٦٦

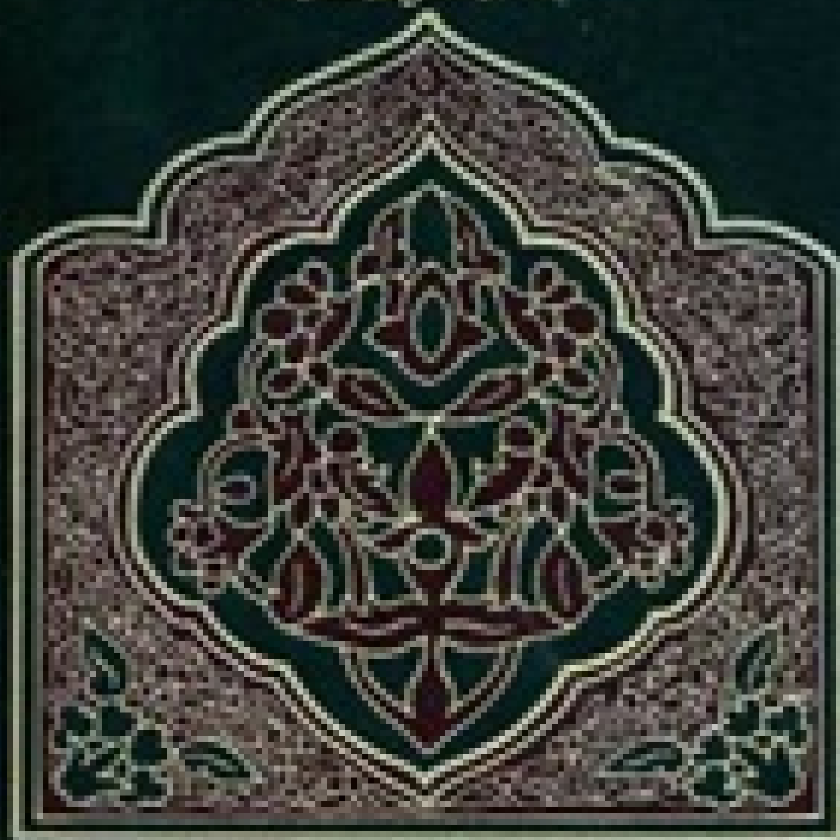
بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي



دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۶۶

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه كتاب الإيمان و الكفر

أبواب الإيمان و الإسلام و التشيع و معانيها و فضلها و صفاتها

باب ۲۸ الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

الآيات:

البقره: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ (۱)

أقول:

قد مر تفسيرها فی الباب الأول (۲).

«۱»- ک، [إکمال الدين] لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ مُوسَى وَ الْوَرَّاقُ مَعاً عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرُّويَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقّاً قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ خَارِجٌ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ وَ إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَةٍ وَ لَا عَرَضٍ وَ لَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ وَ خَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَ الْجَوَاهِرِ وَ رَبُّ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ مَالِكُهُ وَ جَاعِلُهُ وَ مُحْدِثُهُ وَ إِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى

۱- ۱. البقره: ۱۳۶- ۱۳۷.

۲- ۲. راجع ج ۶۷ ص ۲۰- ۲۱.

يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ إِنَّ شَرِيعَتَهُ خَاتِمَهُ الشَّرَائِعِ فَلَا شَرِيعَهَ بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَ الْخَلِيفَهَ وَ وَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ عليه السلام وَ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً قَالَ فَقُلْتُ أَقْرَرْتُ وَ أَقُولُ إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ عَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ وَ طَاعَتَهُمْ طَاعَهُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتَهُمْ مَعْصِيَهُ اللَّهِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَ الْمُسَاءَلَهَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَ إِنَّ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ وَ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ إِنَ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَ إِنَ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ أَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَهَ بَعْدَ الْوَلَايَهِ الصَّلَاهُ وَ الزَّكَاهُ وَ الصَّوْمُ وَ الْحَجُّ وَ الْجِهَادُ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَ اللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَيْهِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ(۱).

بيان: حدّ الإبطال هو أن لا تثبت له صفه و حدّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمن التشبيه بالمخلوقين كما مر تحقيقه فى كتاب التوحيد.

«۲»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَ مَعَهُ صَحِيفَهٌ مَسَائِلِ شِبْهِ الْخُصُومَهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ صَحِيفَهُ مُخَاصِمٍ عَلَى الدِّينِ الَّذِي يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْعَمَلَ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي أُرِيدُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام اشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ تُقِرُّ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْوَلَايَهِ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ الْبَرَاءَهِ مِنْ عَدُوِّنَا وَ التَّسْلِيمِ لَنَا وَ التَّوَاضُعِ وَ الطُّمَأْنِينَهِ وَ انْتِظَارِ أَمْرِنَا فَإِنَ

۱- ۱. كمال الدين ط اسلاميه ج ۲ ص ۵۱ أمالي الصدوق: ۲۰۴.

لَنَا دَوْلَهً إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَاءَ بِهَا(۱).

کا، [الکافی] عن الحسین بن محمد عن المعلی عن الوشاء عن أبان: مثله (۲) بیان فی الکافی مخاصم سائل أی مناظر مجادل و ما قیل إنه اسم بعید اشهد بصیغه الأمر و فی الکافی شهاده و تقر أی و أن تقر و علی ما فی الأمالی یحتمل الحالیه و فی الکافی و التسلیم لنا و الورع و التواضع و لیس فیه و الطمأنینه و لعل المراد بها اطمئنان القلب و عدم الاضطراب عند الفتن و بالتواضع التواضع لله و لأولیائه أو الأعم و انتظار أمرنا و فی الکافی قائمنا و هذا یتضمن الإقرار بوجوده و حیاته و ظهوره و عدم الشک فیه و التسلیم لغیبته و عدم الاعتراض فیها و الصبر علی ما یلقی من الأذی فیها و التمسک بما فی یده من آثارهم و الرجوع إلی رواه أخبارهم علیهم السلام و فی الکافی إذا شاء و هو أظهر.

«۳»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی الْمُغِیرَهِ عَنْ حَیْدَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْکَشِّیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ الْمُخَارِقِیِّ قَالَ: وَصَفْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام دِینِی فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِیّاً إِمَامٌ عَدْلٌ بَعْدَهُ ثُمَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ثُمَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَیْکُمْ بِالْوَرَعِ وَ صِدْقِ الْحَدِیثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ عِفَّهِ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ تَکُونُوا مَعَنَا فِی الرَّفِیقِ الْأَعْلَی (۳).

«۴»- مع، [معانی الأخبار] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَهَ وَ مُحَمَّدٍ ابْنَیْ حُمْرَانَ قَالا: اجْتَمَعْنَا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی جَمَاعَهٍ مِنْ أَجِلَّهِ مَوَالِیهِ وَ فِینَا حُمْرَانُ بْنُ أَعْیَنَ فَخُضْنَا فِی الْمُنَاظَرَهِ وَ حُمْرَانُ سَاکِتٌ فَقَالَ لَهُ

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۱۸۲.

۲- ۲. الکافی: ج ۲ ص ۲۳، و فیه: صحیفه مخاصم یسأل عن الدین.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۲: ۲۲۶.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لَکَ لَا تَتَکَلَّمُ یَا حُمْرَانُ فَقَالَ یَا سَیِّدِی آلَیْتُ عَلَی نَفْسِی (۱) أَنْ لَا أَتَکَلَّمَ فِی مَجْلِسٍ تَکُونُ فِیهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّی قَدْ أَذِنْتُ لَکَ فِی الْکَلَامِ فَتَکَلَّمْ فَقَالَ حُمْرَانُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ لَمْ یَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً خَارِجٌ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ التَّعْطِیلِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ وَ أَنَّ الْحَقَّ الْقَوْلُ بَیْنَ الْقَوْلَیْنِ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِیضَ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِیّاً حُجَّهُ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ لَا یَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ وَ أَنَّ حَسَناً بَعْدَهُ وَ أَنَّ الْحُسَیْنَ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ ثُمَّ أَنْتَ یَا سَیِّدِی مِنْ بَعْدِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام التُّرُّ تُرُّ حُمْرَانَ ثُمَّ قَالَ یَا حُمْرَانُ مُدَّ الْمِطْمَرَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الْعَالِمِ قُلْتُ یَا سَیِّدِی وَ مَا الْمِطْمَرُ فَقَالَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ خَیْطَ الْبَنَّاءِ فَمَنْ خَالَفَکَ عَلَی هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ زِنْدِیقٌ فَقَالَ حُمْرَانُ وَ إِنْ کَانَ عَلَوِیّاً فَاطِمِیّاً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ إِنْ کَانَ مُحَمَّدِیّاً عَلَوِیّاً فَاطِمِیّاً(۲).

بیان: فخضنا أی شرعنا و دخلنا و فی القاموس التر بالضم الخیط یقدر به البناء و قال المطمار خیط للبناء یقدر به کالمطمر انتهی و هذا الخبر ینفی الواسطه بین الإیمان و الکفر فمن لم یکن إمامیا صحیح العقیده فهو کافر.

«۵»- سن، [المحاسن] عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: أَدْخَلْتُ عُمَرَ أَخِی عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ لَهُ هَذَا عُمَرُ أَخِی وَ هُوَ یُرِیدُ أَنْ یَسْمَعَ مِنْکَ شَیْئاً فَقَالَ لَهُ سَلْ مَا شِئْتَ فَقَالَ أَسْأَلُکَ عَنِ الَّذِی لَا یَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَیْرَهُ وَ لَا یَعْذِرُهُمْ عَلَی جَهْلِهِ فَقَالَ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَ صِیَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَهِ وَ حِجُّ الْبَیْتِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جُمْلَهً وَ الِایتِمَامُ بِأَئِمَّهِ الْحَقِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ عُمَرُ سَمِّهِمْ لِی أَصْلَحَکَ اللَّهُ فَقَالَ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ وَ مُحَمَّدُ

۱- ۱. أی حکمت علیها و ألزمتها.

۲- ۲. معانی الأخبار ص ۲۱۲.

بْنُ عَلِيٍّ وَ الْخَيْرُ يُعْطِيهِ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ فَأَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ يَجْرِی لِآخِرِنَا مَا يَجْرِی لِأَوَّلِنَا وَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ فَضْلُهُمَا قَالَ لَهُ فَأَنْتَ قَالَ هَذَا الْأَمْرُ يَجْرِی كَمَا يَجْرِی اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ قَالَ فَأَنْتَ قَالَ هَذَا الْأَمْرُ يَجْرِی كَمَا يَجْرِی حَدُّ الزَّانِی وَ السَّارِقِ قَالَ فَأَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ الْقُرْآنُ نَزَلَ فِی أَقْوَامٍ وَ هِیَ تَجْرِی فِی النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ لَتَزِيدُنِی عَلَى أَمْرٍ(۱).

«۶»- شی، [تفسير العياشی] عَنْ هِشَامِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَسْأَلُكَ عَنْ شَیْ ءٍ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَكَ أَسْأَلُكَ عَنِ الْإِيمَانِ الَّذِی لَا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ فَقَالَ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاهِ وَ حِجُّ الْبَيْتِ وَ صَوْمُ رَمَضَانَ وَ الْوَلَايَهُ لَنَا وَ الْبَرَاءَهُ مِنْ عَدُوِّنَا وَ تَكُونُ مَعَ الصِّدِّيقِينَ (۲).

بيان: و تكون مع الصديقين أی إذا فعلت جميع ذلک تكون الآخره مع الصديقين كما قال تعالی فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ (۳) أو المعنی و من الإيمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالی وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۴).

«۷»- كش، [رجال الكشی] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ هُوَ فِی مَنْزِلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَقَّ لَكَ جعلت فداک ما حق لک إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ قَالَ طَلَبُ النُّزْهَهِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ لَا أَقُصُّ عَلَيْكَ دِينِیَ الَّذِی أَدِينُ اللَّهَ بِهِ قَالَ بَلَى يَا عَمْرُو قُلْتُ إِنِّی أَدِينُ اللَّهَ بِشَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ وَ إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاهِ وَ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حِجِّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ الْوَلَايَهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ

۱- ۱. المحاسن: ص ۲۸۸. و فيه: هذا الامر يجری لآخرنا كما يجری لأولنا.

۲- ۲. تفسير العيّاشیّ ج ۲ ص ۱۱۷.

۳- ۳. النساء: ۶۹.

۴- ۴. براءه: ۱۲۰.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْوَلَايَهِ لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْوَلَايَهِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ الْوَلَايَهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ أَئِمَّتِي عَلَيْهِ أَحْيَا وَ عَلَيْهِ أَمُوتُ وَ أَدِينُ اللَّهَ بِهِ قَالَ يَا عَمْرُو هَذَا وَ اللَّهِ دِينِي وَ دِينُ آبَائِيَ الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَهِ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ كُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ لَا تَقُلْ إِنِّي هَدَيْتُ نَفْسِي بَلْ هَدَاكَ اللَّهُ فَاشْكُرْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ لَا تَكُنْ مِمَّنْ إِذَا أَقْبَلَ طُعِنَ فِي عَيْنَيْهِ وَ إِذَا أَدْبَرَ طُعِنَ فِي قَفَاهُ وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ حَمَلْتَ النَّاسَ عَلَى كَاهِلِكَ أَنْ يُصَدِّعُوا شَعَبَ كَاهِلِكَ (١).

كا، [الكافي] عن على عن أبيه و أبى على الأشعرى عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان: مثله (٢)

بيان: فى القاموس التنزه التباعد و الاسم النزهه بالضم و مكان نزه ككتف و نزيه و أرض نزهه بكسر الزاى و نزيهه بعيده عن الريف و غمق المياه و ذبان القرى و مد البحار و فساد الهواء نزه ككرم و ضرب نزاهه و نزاهيه و الرحل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و استعمال التنزه فى الخروج إلى البساتين و الخضر و الرياض غلط قبيح و هو بنزهه من الماء بالضم ببعد(٣).

و أقول كفى باستعماله عليه السلام فى هذا المعنى شاهدا على صحته و فصاحته و إن أمكن حمله على بعض المعانى التى ذكرها مع أنهم عليهم السلام قد كانوا يتكلمون بعرف المخاطبين و مصطلحاتهم تقريبا إلى أفهامهم و قال فى المصباح قال ابن السكيت فى فصل ما تضعه العامه فى غير موضعه خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين و إنما

١- ١. رجال الكشّيّ ص ٣۵۶.

٢- ٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٣. مع اختلاف يسير.

٣- ٣. القاموس ج ۴: ٢٩۴. و الريف: أرض فيها زرع و خصب، و قيل: حيث تكون الخضر و المياه، و غمق البحار: نداه يعنى رطوبه الهواء، و ذبان جمع ذباب و هى فى القرى لقذاره أرضها و هوائها أكثر منها فى المدن، و مد البحار: نداها فى صميم الحر تقع على الناس ليلا.

التنزه التباعد من المياه و الأرياف و قال ابن قتيبه ذهب أهل العلم فی قول الناس خرجوا یتنزهون إلی البساتین أنه غلط و هو عندی لیس بغلط لأن البساتین فی کل بلد إنما تکون خارج البلد فإذا أراد أحد أن یأتیها فقد أراد البعد عن المنازل و البیوت ثم کثر هذا حتی استعملت النزهه فی الخضر و الجنان.

قوله أدین به فی الکافی أدین الله به أی أعبد الله و أطیعه بتلک العقائد و الأعمال و فی الکافی لمحمد بن علی و لک من بعده و أنکم أئمتی قوله علیه السلام فی السر و العلانیه أی بالقلب و اللسان و الجوارح أو فی الخلوه و المجامع مع عدم التقیه و کف لسانک تخصیص کف اللسان بالذکر بعد الأمر بالتقوی مطلقا لکون أکثر الشرور منه و فیه إشعار بالتقیه أیضا و لا تقل إنی هدیت نفسی أی لا تفسد دینک بالعجب و اعلم أن الهدایه من الله کما قال تعالی قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَیَّ إِسْلامَکُمْ بَلِ اللَّهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَداکُمْ لِلْإِیمانِ (1) و فی الکافی بل الله هداک فأد شکر ما أنعم الله عز و جل به علیک و لا تکن ممن إذا أقبل أی کن من الأخیار لیمدحک الناس فی وجهک و قفاک و لا تکن من الأشرار الذین یذمهم الناس فی حضورهم و غیبتهم أو أمر بالتقیه من المخالفین أو بحسن المعاشره مطلقا و لا تحمل الناس علی کاهلک أی لا تسلط الناس علی نفسک بترک التقیه أو لا تحملهم علی نفسک بکثره المداهنه و المداراه معهم بحیث تتضرر بذلک کأن یضمن لهم أو یتحمل عنهم ما لا یطیق أو یطمعهم فی أن یحکم بخلاف الحق أو یوافقهم فیما لا یحل و هذا أفید و إن کان الأول أظهر فی القاموس الکاهل کصاحب الحارک أو مقدم أعلی الظهر مما یلی العنق و هو الثلث الأعلی و فیه ست فقر أو ما بین الکتفین أو موصل العنق فی الصلب و قال الصدع الشق فی شی ء صلب و قال الشعب بالتحریک بعد ما بین المنکبین.

«8»- کش، [رجال الکشی] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی سَلَمَةَ الْجَمَّالِ قَالَ: دَخَلَ خَالِدٌ الْبَجَلِیُّ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ أَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی

1- 1. الحجرات: 18.

أَرِيدُ أَنْ أَصِفَ لَکَ دِینِیَ الَّذِی أَدِینُ اللَّهَ بِهِ وَ قَدْ قَالَ لَهُ قَبْلَ ذَلِکَ إِنِّی أَرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ فَقَالَ لَهُ سَلْنِی فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُنِی عَنْ شَیْ ءٍ إِلَّا حَدَّثْتُکَ بِهِ عَلَی حِدَهٍ لَا أَکْتُمُهُ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا أُبْدِی أَنِّی أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ لَیْسَ إِلَهٌ غَیْرَهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَذَلِکَ رَبُّنَا لَیْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَیْرُهُ ثُمَّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَذَلِکَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ مُقِرٌّ لَهُ بِالْعُبُودِیَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَی خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِیّاً کَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَهِ الْمَفْرُوضَهِ عَلَی الْعِبَادِ مِثْلُ مَا کَانَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَلَی النَّاسِ فَقَالَ کَذَلِکَ کَانَ عَلِیٌّ علیه السلام قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ کَانَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام مِنَ الطَّاعَهِ الْوَاجِبَهِ عَلَی الْخَلْقِ مِثْلُ مَا کَانَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ صلی الله علیهما قَالَ فَقَالَ کَذَلِکَ کَانَ الْحَسَنُ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ کَانَ لِلْحُسَیْنِ مِنَ الطَّاعَهِ الْوَاجِبَهِ عَلَی الْخَلْقِ بَعْدَ الْحَسَنِ مَا کَانَ لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِیٍّ وَ الْحَسَنِ قَالَ فَکَذَلِکَ کَانَ الْحُسَیْنُ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ کَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَهِ الْوَاجِبَهِ عَلَی جَمِیعِ الْخَلْقِ کَمَا کَانَ لِلْحُسَیْنِ علیه السلام قَالَ فَکَذَلِکَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ علیه السلام کَانَ لَهُ مِنَ الطَّاعَهِ الْوَاجِبَهِ عَلَی الْخَلْقِ مِثْلُ مَا کَانَ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالَ فَقَالَ کَذَلِکَ کَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ قَالَ وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ أَوْرَثَکَ اللَّهُ ذَلِکَ کُلَّهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَسْبُکَ اسْکُتِ الْآنَ فَقَدْ قُلْتَ حَقّاً فَسَکَتُّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِیّاً لَهُ عَقِبٌ وَ ذُرِّیَّهٌ إِلَّا أَجْرَی لِآخِرِهِمْ مِثْلَ مَا أَجْرَی لِأَوَّلِهِمْ وَ إِنَّا نَحْنُ ذُرِّیَّهُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ أَجْرَی لِآخِرِنَا مِثْلَ مَا أَجْرَی لِأَوَّلِنَا وَ نَحْنُ عَلَی مِنْهَاجِ نَبِیِّنَا صلی الله علیه و آله لَنَا مِثْلُ مَا لَهُ مِنَ الطَّاعَهِ الْوَاجِبَهِ(١).

«٩»- کش، [رجال الکشی] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ دَاوُدَ عَنْ یُوسُفَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَصِفُ لَکَ دِینِیَ الَّذِی أَدِینُ اللَّهَ بِهِ فَإِنْ أَکُنْ عَلَی حَقٍّ فَثَبِّتْنِی وَ إِنْ أَکُنْ عَلَی غَیْرِ الْحَقِّ فَرُدَّنِی إِلَی الْحَقِّ قَالَ هَاتِ قَالَ قُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ عَلِیّاً کَانَ إِمَامِی

١- ١. رجال الکشّیّ ص ٣٥٩.

وَ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ إِمَامِی وَ أَنَّ الْحُسَیْنَ كَانَ إِمَامِی وَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ كَانَ إِمَامِی وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ كَانَ إِمَامِی وَ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلَی مِنْهَاجِ آبَائِكَ قَالَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مِرَاراً رَحِمَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَ اللَّهِ دِینُ اللَّهِ وَ دِینُ مَلَائِكَتِهِ وَ دِینِی وَ دِینُ آبَائِیَ الَّذِی لَا یَقْبَلُ اللَّهُ غَیْرَهُ (۱).

«۱۰»- كش، [رجال الكشی] عَنْ جَعْفَرٍ وَ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِیَادٍ الْعَطَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَیْكَ دِینِی وَ إِنْ كُنْتُ فِی حَسَنَاتِی مِمَّنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ هَذَا قَالَ فَآتِهِ قَالَ قُلْتُ إِنِّی أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صلی الله علیه و آله وَ أُقِرُّ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِی مِثْلَ مَا قُلْتُ وَ أَنَّ عَلِیّاً إِمَامِی فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ رَدَّ عَلَیْهِ كَانَ كَافِراً ثُمَّ وَصَفْتُ الْأَئِمَّهَ علیهم السلام حَتَّی انْتَهَیْتُ إِلَیْهِ فَقَالَ مَا الَّذِی تُرِیدُ أَ تُرِیدُ أَنْ أَتَوَلَّاكَ عَلَی هَذَا فَإِنِّی أَتَوَلَّاكَ عَلَی هَذَا(۲).

بیان: و إن كنت فی حسناتی أی بسبب أفعالی الحسنه و متابعتی إیاكم فیها و اطمئنانی بها محسوبا ممن فرغ من تصحیح أصول عقائده و فرغ منها و الظاهر أنه كان حسبانی أی ظنی.

«۱۱»- كِتَابُ صِفَاتِ الشِّیعَهِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَهَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: لَیْسَ مِنْ شِیعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَهَ أَشْیَاءَ الْمِعْرَاجَ وَ الْمُسَاءَلَهَ فِی الْقَبْرِ وَ خَلْقَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ الشَّفَاعَهَ.

وَ عَنِ ابْنِ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَیْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِیدِ اللَّهِ وَ نَفَی التَّشْبِیهَ عَنْهُ وَ نَزَّهَهُ عَمَّا لَا یَلِیقُ بِهِ وَ أَقَرَّ أَنَّ لَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّهَ وَ الْإِرَادَهَ وَ الْمَشِیَّهَ وَ الْخَلْقَ وَ الْأَمْرَ وَ الْقَضَاءَ وَ الْقَدَرَ وَ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَهٌ خَلْقَ تَقْدِیرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِینٍ وَ شَهِدَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَنَّ عَلِیّاً وَ الْأَئِمَّهَ بَعْدَهُ حُجَجُ اللَّهِ وَ وَالَی أَوْلِیَاءَهُمْ وَ عَادَی أَعْدَاءَهُمْ وَ اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ وَ أَقَرَّ بِالرَّجْعَهِ

ص: ۹

۱- ۱. رجال الكشّیّ ص ۳۶۰.

۲- ۲. رجال الكشّیّ ص ۳۶۱ و فیه فی حسبانی:

وَ الْمُتْعَتَيْنِ وَ آمَنَ بِالْمِعْرَاجِ وَ الْمُسَاءَلَهِ فِی الْقَبْرِ وَ الْحَوْضِ وَ الشَّفَاعَهِ وَ خَلْقِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ الصِّرَاطِ وَ الْمِيزَانِ وَ الْبَعْثِ وَ النُّشُورِ وَ الْجَزَاءِ وَ الْحِسَابِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً وَ هُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (۱).

«۱۲»- كا، [الكافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَ لَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقُوا وَ لَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَهً لَا يَصْلُحُ أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَهِ وَ تَاهُوا تَيْهاً بَعِيداً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا يَتَقَبَّلُ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِالشُّرُوطِ وَ الْعُهُودِ وَ مَنْ وَفَى لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ وَ اسْتَكْمَلَ مَا وَصَفَ فِی عَهْدِهِ نَالَ مِمَّا عِنْدَهُ وَ اسْتَكْمَلَ وَعْدَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطُرُقِ الْهُدَى وَ شَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَارَ وَ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ فَقَالَ وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى وَ قَالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (۲) فَمَنِ اتَّقَى عَزَّ وَ جَلَّ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِیَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُؤْمِناً بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَاتَ قَوْمٌ وَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ أَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى وَ مَنْ أَخَذَ فِی غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى وَصَلَ اللَّهُ طَاعَهَ وَلِیِّ أَمْرِهِ بِطَاعَهِ رَسُولِهِ وَ طَاعَهَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَمَنْ تَرَكَ طَاعَهَ وُلَاهِ الْأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ وَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ(۳) وَ الْتَمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِی أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ فَإِنَّهُ قَدْ خَبَّرَكُمْ أَنَّهُمْ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِيتاءِ الزَّكاهِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ(۴) إِنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِذَلِكَ فِی نُذُرِهِ

۱- ۱. صفات الشيعه ص ۱۸۹.

۲- ۲. طه: ۸۲ و المائده: ۳۷ على الترتيب.

۳- ۳. الأعراف: ۳۱.

۴- ۴. النور: ۳۶ و ۳۷.

فَقَالَ وَ إِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ(۱) تَاهَ مَنْ جَهِلَ وَ اهْتَدَی مَنْ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ(۲) وَ كَيْفَ يَهْتَدِی مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يُنْذَرْ اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَقِرُّوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَی فَإِنَّهَا عَلَامَاتُ الْأَمَانَهِ وَ التُّقَی وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عِيسَی ابْنَ مَرْيَمَ وَ أَقَرَّ بِمَنْ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ اقْتَصُّوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ وَ الْتَمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارَ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وَ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ (۳).

بيان: قد مضی الخبر فی كتاب الإمامه(۴)

و شرحناه هناك و نوضح هنا بعض التوضيح حتی تعرفوا قيل أی إمام الزمان حتی تصدقوا أی الإمام و تعده صادقا فيما يقول حتی تسلموا أبوابا أربعه قد مضی الكلام فی الأبواب مفصلا و قال المحدث الأسترآبادی رحمه الله إشاره إلی الإقرار بالله و الإقرار برسوله و الإقرار بما جاء به الرسول صلی الله علیه و آله و الإقرار بتراجمه ما جاء به الرسول صلی الله علیه و آله و التيه التحير و الذهاب عن الطريق القصد يقال تاه فی الأرض إذا ذهب متحيرا كما فی القاموس إن الله أخبر العباد تفصيل لما أجمل عليه السلام سابقا و بيان للأبواب و الشروط و العهود المذكوره و المنار جمع مناره علی غير قياس يعنی موضع النور و محله.

و قيل كنی بالمنار عن الأئمه فإنها صيغه جمع علی ما صرح به ابن الأثير فی نهايته و بتقوی الله فيما أمره عن الاهتداء إلی الإمام و الاقتداء به و بإتيان أبوابها عن الدخول فی المعرفه من جهه الإمام عليه السلام انتهی.

و استكمل وعده أی استحق وعده كاملا كما قال تعالی أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِكُمْ (۵) مات قوم فيما مضی فات قوم و هو أظهر أی فاتوا عنا و لم

۱- ۱. فاطر ۲۸.

۲- ۲. الحجّ: ۴۶.

۳- ۳. الكافی: ج ۲ ص ۴۷.

۴- ۴. مضی شطر منه فی ج ۲۳ ص ۹۶ من هذه الطبعه.

۵- ۵. البقره: ۴۰.

يبايعونـا أو مـاتوا فالثانى تأكيـد من أتى البيوت أى بيوت الإيمان و العلم و الحكمه من أبوابها و هم الأئمه إشاره إلى تأويل قوله تعـالى وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها(۱) وصـل الله إشـاره إلى قوله تعـالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲) و قوله أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (۳) و قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۴) خُذُوا زِينَتَكُمْ إما بيان لما نزل أو استئناف و أول عليه السـلام الزينه بمعرفه الإمام و المسـجد بمطلق العباده و البيوت ببيوت أهل العصـمه سـلام الله عليهم و الرجال بهم عليهم السـلام و المراد بعـدم إلهـائهم التجـاره و البيع عن ذكر الله أنهم يجمعون بين ذين و ذاك لا ـ أنهم يتركونهمـا رأسـا كما ورد النص عليه فى خبر آخر.

قوله عليه السـلام ثم استخلصـهم الضـمير راجع إلى ولاـه الأـمر و ذلك إشاره إلى الأمر أى اسـتخلص و اصـطفى الأوصـياء حال كونهم مصـدقين لأمر الرساله فى النـذر و هم الرسل فقوله فى نـذره متعلق بقوله مصدقين و يحتمل أن يكون فى نذره أيضا حالا أى حال كونهم مندرجين فى النذر و يمكن أن يكون ضـمير استخلصـهم راجعا إلى الرسل أى ثم بعد إرسال الرسل استخلصهم و أمرهم بأن يصدقوا أمر الخلافه فى النذر بعدهم و هم الأوصـياء عليهم السلام و قيل ثم للتراخى فى الرتبه دون الزمان يعنى وقع ذلك الاسـتخلاص لهم حال كونهم مصدقين لذلك الاستخلاص فى سائر نذره أيضا بمعنى تصديق كل منهم لذلك فى الباقين و استشـهد على اسـتمرارهم فى الإنـذار بقوله تعالى وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَـذِيرٌ ثم بين وجوب النذير و وجوب معرفته بتوقف الاهتـداء على الإبصار و توقف الإبصار على الإنـذار و توقف الإنـذار على وجوب النذير و معرفته و أشار بآثار الهدى إلى الأئمه عليهم السلام.

و فى بعض النسـخ ابتغوا آثار الهـدى بتقديم الموحده على المثناه و الغين المعجمه و نبه بقوله لو أنكر رجل عيسـى عليه السـلام على وجوب الإيمان بهم جميعا من غير تخلف

۱- ۱. البقره: ۱۸۲.

۲- ۲. النساء: ۵۹.

۳- ۳. الأنفال: ۲۰.

۴- ۴. النساء: ۸۰.

عن أحد منهم ثم كرر الوصيه بالاقتداء بهم معللا بأنهم منار طريق الله و أمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسر الوصول إليهم

«۱۳»- محص، [التمحيص] عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ افْتَرَضْتُ عَلَی عِبَادِی عَشَرَهَ فَرَائِضَ إِذَا عَرَفُوهَا أَسْكَنْتُهُمْ مَلَكُوتِی وَ أَبَحْتُهُمْ جِنَانِی أَوَّلُهَا مَعْرِفَتِی وَ الثَّانِیَهُ مَعْرِفَهُ رَسُولِی إِلَی خَلْقِی وَ الْإِقْرَارُ بِهِ وَ التَّصْدِیقُ لَهُ وَ الثَّالِثَهُ مَعْرِفَهُ أَوْلِیَائِی وَ أَنَّهُمُ الْحُجَجُ عَلَی خَلْقِی مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالانِی وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِی وَ هُمُ الْعَلَمُ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَ خَلْقِی وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَصْلَیْتُهُ نَارِی وَ ضَاعَفْتُ عَلَیْهِ عَذَابِی وَ الرَّابِعَهُ مَعْرِفَهُ الْأَشْخَاصِ الَّذِینَ أُقِیمُوا مِنْ ضِیَاءِ قُدْسِی وَ هُمْ قُوَّامُ قِسْطِی وَ الْخَامِسَهُ مَعْرِفَهُ الْقُوَّامِ بِفَضْلِهِمْ وَ التَّصْدِیقُ لَهُمْ وَ السَّادِسَهُ مَعْرِفَهُ عَدُوِّی إِبْلِیسَ وَ مَا كَانَ مِنْ ذَاتِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ السَّابِعَهُ قَبُولُ أَمْرِی وَ التَّصْدِیقُ لِرُسُلِی وَ الثَّامِنَهُ كِتْمَانُ سِرِّی وَ سِرِّ أَوْلِیَائِی وَ التَّاسِعَهُ تَعْظِیمُ أَهْلِ صَفْوَتِی وَ الْقَبُولُ عَنْهُمْ وَ الرَّدُّ إِلَیْهِمْ فِیمَا اخْتَلَفْتُمْ فِیهِ حَتَّی یَخْرُجَ الشَّرْحُ

مِنْهُمْ وَ الْعَاشِرَهُ أَنْ یَكُونَ هُوَ وَ أَخُوهُ فِی الدِّینِ وَ الدُّنْیَا شَرَعاً سَوَاءً فَإِذَا كَانُوا كَذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمْ مَلَكُوتِی وَ آمَنْتُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَ كَانُوا عِنْدِی فِی عِلِّیِّینَ.

بیان: كأن الفرق بین الثالثه و الرابعه أن الأولی فی الحجج الموجودین وقت الخطاب كعلی و السبطین علیهم السلام و الثانیه فی الأئمه بعدهم أو الأولی فی سائر الأنبیاء و الأوصیاء و الثانیه فی أئمتنا علیهم السلام.

«۱۴»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، عَنْ أَبِی الْجَارُودِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام إِنِّی امْرُؤٌ ضَرِیرُ الْبَصَرِ كَبِیرُ السِّنِّ وَ الشُّقَّهُ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَكُمْ بَعِیدَهٌ وَ أَنَا أُرِیدُ أَمْراً أَدِینُ اللَّهَ بِهِ وَ أَحْتَجُّ بِهِ وَ أَتَمَسَّكُ بِهِ وَ أُبَلِّغُهُ مَنْ خَلَّفْتُ قَالَ فَأَعْجَبَ بِقَوْلِی وَ اسْتَوَی جَالِساً فَقَالَ كَیْفَ قُلْتَ یَا أَبَا الْجَارُودِ رُدَّ عَلَیَّ قَالَ فَرَدَدْتُ عَلَیْهِ فَقَالَ نَعَمْ یَا أَبَا الْجَارُودِ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءُ الزَّكَاهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حِجُّ الْبَیْتِ

وَ وَلَایَهُ وَلِیِّنَا وَ عَدَاوَهُ عَدُوِّنَا وَ التَّسْلِیمُ لِأَمْرِنَا وَ انْتِظَارُ قَائِمِنَا وَ الْوَرَعُ وَ الِاجْتِهَادُ.

«۱۵»- کا، [الکافی] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ تَعْرِفُ مَوَدَّتِی لَکُمْ وَ انْقِطَاعِی إِلَیْکُمْ وَ مُوَالاتِی إِیَّاکُمْ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّی أَسْأَلُکَ مَسْأَلَهً تُجِیبُنِی فِیهَا فَإِنِّی مَکْفُوفُ الْبَصَرِ قَلِیلُ الْمَشْیِ لَا أَسْتَطِیعُ زِیَارَتَکُمْ کُلَّ حِینٍ قَالَ هَاتِ حَاجَتَکَ قُلْتُ أَخْبِرْنِی بِدِینِکَ الَّذِی تَدِینُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَیْتِکَ لِأَدِینَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ قَالَ إِنْ کُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَهَ فَقَدْ أَعْظَمْتَ الْمَسْأَلَهَ وَ اللَّهِ لَأُعْطِیَنَّکَ دِینِی وَ دِینَ آبَائِیَ الَّذِی نَدِینُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ الْوَلَایَهَ لِوَلِیِّنَا وَ الْبَرَاءَهَ مِنْ عَدُوِّنَا وَ التَّسْلِیمَ لِأَمْرِنَا وَ انْتِظَارَ قَائِمِنَا وَ الِاجْتِهَادَ وَ الْوَرَعَ (۱).

بیان: أقصرت الخطبه الظاهر أن الخطبه بضم الخاء أی ما یتقدم من الکلام المناسب قبل إظهار المطلوب و کأنه علیه السلام عد خطبته قصیره مع طولها إعظاما للمسأله و إیذانا بأن هذا المقصود الجلیل یستدعی أطول من ذلک من الخطبه و قیل إقصاره إیاها اکتفاؤه بالاستفهام من غیر بیان و إعلام و منهم من قرأ الخطبه بالکسر مستعاره من خطبه النساء و هو تکلف قال فی النهایه فی الحدیث أن أعرابیا جاءه فقال علمنی عملا یدخلنی الجنه فقال لئن کنت أقصرت الخطبه لقد أعرضت المسأله أی جئت بالخطبه قصیره و بالمسأله عریضه یعنی قللت الخطبه و أعظمت المسأله.

و التسلیم لأمرنا أی الرضا قلبا بما یصدر عنهم قولا و فعلا من اختیارهم المهادنه أو القتال أو الظهور أو الغیبه و سائر ما یصدر عنهم مما تعجز العقول عن إدراکه و الأفهام عن استنباط علته کما قال تعالی فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً(۲)

۱- ۱. الکافی: ج ۲ ص ۲۱.

۲- ۲. النساء: ۶۵.

و الاجتهاد بذل الجهد فی الطاعات و الورع الاجتناب عن المعاصی بل الشبهات و المکروهات.

«۱۶»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ یَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَخْبِرْنِی عَنِ الدِّینِ الَّذِی افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ مَا لَا یَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَا یَقْبَلُ مِنْهُمْ غَیْرَهُ مَا هُوَ فَقَالَ أَعِدْ عَلَیَّ فَأَعَادَ عَلَیْهِ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاةِ وَ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ثُمَّ سَکَتَ قَلِیلًا ثُمَّ قَالَ وَ الْوَلَایَةُ مَرَّتَیْنِ ثُمَّ قَالَ هَذَا الَّذِی فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْعِبَادِ لَا یَسْأَلُ الرَّبُّ الْعِبَادَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ فَیَقُولَ أَلَّا زِدْتَنِی عَلَی مَا افْتَرَضْتُ عَلَیْکُمْ وَ لَکِنْ مَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَنَّ سُنَناً حَسَنَةً جَمِیلَةً یَنْبَغِی لِلنَّاسِ الْأَخْذُ بِهَا(۱).

توضیح: قوله ما لا یسعهم عطف بیان للدین أو مبتدأ و ما هو خبره قوله أعد علی کان الأمر بالإعاده لسماع الحاضرین و إقبالهم إلیه أو لإظهار حسن الکلام و التلذذ بسماعه و کأنه یدخل فی شهاده التوحید ما یتعلق بمعرفه الله من صفات ذاته و صفات فعله و فی شهاده الرساله ما یتعلق بمعرفه الأنبیاء و صفاتهم و کذا الإقرار بالمعاد داخل فی الأولی أو فی الثانیه لإخبار النبی بذلک و إقام الصلاه حذفت التاء للاختصار و قیل المراد بإقامتها إدامتها و قیل فعلها علی ما ینبغی و قیل فعلها فی أفضل أوقاتها و قیل جاء علی عرف القرآن فی التعبیر من فعل الصلاه بلفظ الإقامه دون أخواتها و ذلک لما اختصت به من کثره ما یتوقف علیه من الشرائط و الفرائض و السنن و الفضائل و إقامتها إدامه فعلها مستوفاه جمیع ذلک.

أقول: و یمکن أن تکون ذکر الإقامه لتشبیه الصلاه من الإیمان بمنزله العمود من الفسطاط کما ورد فی الخبر و إنما لم یذکر الجهاد لأنه لا یجب

۱- ۱. الکافی: ج ۲: ۲۲.

إلا مع الإمام فهو تابع للولايه مندرج تحتها أو لعدم تحقق شرط وجوبه فی ذلک الزمان قوله مرتين أی كرر الولايه تأكيدا قوله عليه السلام هذا الذی فرض الله على العباد أی علم فرضها ضروره من الدين فيقول ألا زدتنی ألا بالتشديد حرف تحضيض و إذا دخل على الماضی يكون للتعيير و التنديم و كأن المعنى أنه لا يسأل عن شی ء سوى هذه من جنسها كما أنه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل و من أتى بالزكاه الواجبه لا يسأل عن الصدقات المستحبه و هكذا.

باب ۲۹ أدنى ما يكون به العبد مؤمنا و أدنى ما يخرجه عنه

«۱»- مع، [معانی الأخبار] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ جَعْفَرٍ الْكُنَاسِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً قَالَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ يُقِرُّ بِالطَّاعَهِ وَ يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ (۱).

«۲»- مع، [معانی الأخبار] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی الرَّبِيعِ قَالَ: قُلْتُ مَا أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ الرَّأْیُ يَرَاهُ مُخَالِفاً لِلْحَقِّ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ (۲).

بيان: الرأی يراه أی فی أصول الدين أو الأعم عمدا أو الأعم مع تقصير و على كل تقدير يحمل الإيمان على معنى من المعانی المتقدمه.

«۳»- كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَ أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ كَافِراً وَ

۱- ۱. معانی الأخبار: ۳۹۳.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۹۳.

أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ ضَالًّا قَالَ سَأَلْتَ فَاسْمَعِ الْجَوَابَ أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ مُؤْمِناً أَنْ يُعَرِّفَهُ اللَّهُ نَفْسَهُ فَيُقِرَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ الْوَحْدَانِيَّهِ وَ أَنْ يُعَرِّفَهُ نَبِيَّهُ فَيُقِرَّ لَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ بِالْبَلَاغِهِ وَ أَنْ يُعَرِّفَهُ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ فَيُقِرَّ لَهُ بِالطَّاعَهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ جَهِلَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مَا وَصَفْتَ قَالَ نَعَمْ إِذَا أُمِرَ أَطَاعَ وَ إِذَا نُهِيَ انْتَهَى وَ أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ كَافِراً أَنْ يَتَدَيَّنَ بِشَيْ ءٍ فَيَزْعُمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِهِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ يَنْصِبَهُ فَيَتَبَرَّأَ وَ يَتَوَلَّى وَ يَزْعُمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ (١) وَ أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ ضَالًّا أَنْ لَا يَعْرِفَ حُجَّهَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَ فَرَضَ وَلَايَتَهُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِّهِمْ لِي قَالَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) قَالَ أَوْضِحْهُمْ لِي قَالَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي آخِرِ خُطْبَهٍ خَطَبَهَا ثُمَّ قُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ إِصْبَعَيَّ فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَا تَضِلُّوا وَ لَا تَقَدَّمُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَ لَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ (٣).

كا، [الكافى] عن على عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليمانى عن ابن أذينه عن أبان بن أبى عياش عن سليم (۴): مثله بأدنى تغيير

ص: ١٧

١- ١. زاد فى الكافى بعده: و انما يعبد الشيطان.

٢- ٢. النساء: ۵٩.

٣- ٣. كتاب سليم: ٨۶.

۴- ۴. الكافى ج ٢ ص ۴١۴.

باب ۳۰ أن العمل جزء الإيمان و أن الإیمان مبثوث علی الجوارح

اشاره

الآیات:

البقره: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ و قال تعالی لَیْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَکُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ الْکِتابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبی إلی قوله أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۱)

آل عمران: وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ (۲)

فاطر: إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ (۳)

تفسیر:

وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ أی صلاتکم کما سیأتی و استدل به علی أن العمل جزء الإیمان و قال البیضاوی أی ثباتکم علی الإیمان و قیل إیمانکم بالقبله المنسوخه أو صلاتکم إلیها لما روی أنه علیه السلام لما وجه إلی الکعبه قالوا کیف بمن مات یا رسول الله قبل التحویل من إخواننا فنزلت (۴) وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ أی بر من آمن أو المراد بالبر البار و مقابله الإیمان بالأعمال تدل علی المغایره و آخرها حیث قال أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا أی فی دعوی الإیمان أو فیما التزموه و تمسکوا به یومئ إلی الجزئیه أو الاشتراط و الآیات الداله علی الطرفین کثیره مفرقه علی الأبواب و سنتکلم علیها إن شاء الله. و قوله

۱- ۱. البقره: ۱۴۳ و ۱۷۶.

۲- ۲. آل عمران: ۹۷.

۳- ۳. فاطر: ۱۰.

۴- ۴. تفسیر البیضاوی ص ۴۴.

سبحانه وَ مَنْ كَفَرَ يدل على دخول الأعمال فى الإيمان حيث عد ترك الحج كفرا و إن أوله بعضهم بحمله على جحد فرض الحج أو حمل الكفر على كفران النعمه فإن ترك المأمور به كفران لنعمه الأمر.

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ قيل المراد به العقائد الحقه و قيل كلمه التوحيد و قيل كل قول حسن و الصعود كنايه عن القبول من صاحبه و الإثابه عليه وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل و المنصوب إلى الكلم أى العمل الصالح يوجب رفع العقائد و صحتها أو كمالها و قبولها و ثانيهما العكس أى العقائد الحقه شرائط لصحه الأعمال و على الوجه الأول يناسب الباب و قد يقال المرفوع راجع إلى الله و المنصوب إلى العمل.

«۱»- كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ.

«۲»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَانَ مُؤْمِناً قَالَ فَأَيْنَ فَرَائِضُ اللَّهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ كَلَاماً لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاةٌ وَ لَا حَلَالٌ وَ لَا حَرَامٌ قَالَ وَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً يَقُولُونَ إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ فَلِمَ يُضْرَبُونَ الْحُدُودَ وَ لِمَ يُقْطَعُ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ جِوَارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّ الْحُورَ الْعِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ مَنْ جَحَدَ الْفَرَائِضَ كَانَ كَافِراً(۱).

بيان: قوله عليه السلام فأين فرائض الله أقول حاصله أن الإيمان الذى هو سبب لرفع الدرجات و التخلص من العقوبات فى الدنيا و الآخره ليس محض العقائد

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۳۳.

و إلا ـ لم يفرض الله الفرائض و لم يتوعد على المعاصى و أيضا ما ورد فى الآيات و الأخبار من كرامه المؤمنين و درجاتهم و منازلهم ينافى إجراء الحدود عليهم و إذلالهم و إهانتهم فلا بد من خروجهم عن الإيمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله فما بال من جحد لعل المعنى أنه لو كان الإيمان محض التكلم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون لم يكن جحد الفرائض موجبا للكفر مع أنكم توافقوننا فى ذلك لورود الأخبار فيه فلم لا تقولون بعدم إيمان تاركى الفرائض و مرتكبى الكبائر أيضا مع ورود الأخبار الكثيره فيها أيضا و قيل المراد بجحد الفرائض تركها عمدا من غير عذر فإنه يؤذن بالاستخفاف و الجحد.

قال الشهيد الثانى رفع الله درجته فى بيان حقيقه الكفر عرفه جماعه بأنه عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا سواء كان ذلك العدم بضد أو لا بضد فبالضد كأن يعتقد عدم الأصول التى بمعرفتها يتحقق الإيمان أو عدم شى ء منها و بغير الضد كالخالى من الاعتقادين أى اعتقاد ما به يتحقق الإيمان و اعتقاد عدمه و ذلك كالشاك أو الخالى بالكليه كالذى لم يقرع سمعه شى ء من الأمور التى يتحقق الإيمان بها و يمكن إدخال الشاك فى القسم الأول إذ الضد يخطر بباله و إلا لما صار شاكا.

و اعترض عليه بأن الكفر قد يتحقق مع التصديق بالأصول المعتبره فى الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف فى القاذورات عامدا أو وطئه كذلك أو ترك الإقرار باللسان جحدا و حينئذ فينتقض حد الإيمان منعا و حد الكفر جمعا.

و أجيب تاره بأنا لا نسلم بقاء التصديق لفاعل ذلك و لو سلمنا يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شى ء من ذلك علامه و أماره على تكذيب فاعل ذلك و عدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه و هذا كما جعل الإقرار باللسان علامه على الحكم بالإيمان مع أنه قد يكون كافرا فى نفس الأمر و تاره بأنه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شى ء من ذلك حسما لماده جرأه المكلفين على انتهاك حرماته و تعدى حدوده و إن كان التصديق فى نفس

الأمر حاصلا و غايه ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمنا و كافرا و هذا لا محذور فيه لأنا نحكم بكفره ظاهرا و إمكان إيمانه باطنا فالموضوع مختلف فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا و نظير ذلك ما ذكرناه من دلاله الإقرار على الإيمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا فی نفس الأمر.

و أقول أيضا إن النقض المذكور لا يرد على جامعيه تعريف الكفر و ذلك لأنه قد تبين أن العدم المأخوذ فيه أعم من أن يكون بالضد أو غيره و ما ذكر من موارد النقض داخل فی غير الضد كما لا يخفى و حينئذ فجامعيته سالمه لصدقه على الموارد المذكوره و الناقض و المجيب غفلا عن ذلك.

و يمكن الجواب عن مانعيه تعريف الإيمان أيضا بأن نقول من عرف الإيمان بالتصديق المذكور جعل عدم الإتيان بشی ء من موارد النقض شرطا فی اعتبار ذلك التصديق شرعا و تحقق حقيقه الإيمان و الحاصل أنا لما وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدق و حكم بكفر من ارتكب شيئا من الأمور المذكوره مطلقا علمنا أن ذلك التصديق إنما يعتبر فی نظر الشارع إذا كان مجردا عن ارتكاب شی ء من موارد النقض و أمثالها الموجبه للكفر فكان عدم الأمور المذكوره شرطا فی حصول الإيمان و لا ريب أن المشروط عدم عند عدم شرطه و شروط المعرف التی يتوقف عليها وجود ماهيته ملحوظه فی التعريف و إن لم يصرح بها فيه للعلم باعتبارها عقلا لما تقرر فی بداهه العقول أنه بدون العله لا يوجب المعلول و الشرط من أجزاء العله كما صرحوا به فی بحثها و الكل لا يوجد بدون جزئه و هذا الجواب و اللذان قبله لم نجدها لغيرنا بل هی من هبات الواهب تعالى و تقدس و لم نعدم لذلك مثلا و إن لم نكن له أهلا انتهى كلامه قدس سره.

و أقول هذه التكلفات إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد و لم يدخل فيها الأعمال و مع القول بدخول الأعمال لا حاجه إليها مع أن هذا التحقيق يهدم ما أسسه سابقا إذ يجرى هذه الوجوه فی سائر الأعمال و التروك التی نفى كونها داخله فی الإيمان و ما ذكره عليه السلام فی آخر الحديث من الالتزام على

المخالفين یومی إلی هذا التحقیق فتأمل.

«۳»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا قَالَ یُسْأَلُ السَّمْعُ عَمَّا سَمِعَ وَ الْبَصَرُ عَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ وَ الْفُؤَادُ عَمَّا عُقِدَ عَلَیْهِ (۱).

«۴»- کا، [الکافی] عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ أَوْ غَیْرِهِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِیمَانِ فَقَالَ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا اسْتَقَرَّ فِی الْقُلُوبِ مِنَ التَّصْدِیقِ بِذَلِکَ قَالَ قُلْتُ الشَّهَادَهُ أَ لَیْسَتْ عَمَلًا قَالَ بَلَی قُلْتُ الْعَمَلُ مِنَ الْإِیمَانِ قَالَ نَعَمْ الْإِیمَانُ لَا یَکُونُ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ الْعَمَلُ مِنْهُ وَ لَا یَثْبُتُ الْإِیمَانُ إِلَّا بِعَمَلٍ (۲).

بیان: شهاده أن لا إله إلا الله أی التکلم بکلمه التوحید و الإقرار به ظاهرا و إنما اکتفی بها عن الإقرار بالرساله لتلازمهما أو هو داخل فی قوله و الإقرار بما جاء من عند الله و الضمیر فی جاء راجع إلی الموصول أی الإقرار بکل ما أرسله الله من نبی أو کتاب أو حکم ما علم تفصیلا و ما لم یعلم إجمالا و کل ذلک الإقرار الظاهری و قوله ما استقر فی القلوب الإقرار القلبی بجمیع ذلک و هذا أحد معانی الإیمان کما ستعرف و لا یدخل فیه أعمال الجوارح سوی الإقرار الظاهری بما صدق به قلبا.

و لما کان عند السائل أن الإیمان محض العلوم و العقائد و لا یدخل فیه الأعمال استبعد کون الشهاده التی هی من عمل الجوارح من الإیمان فأجاب علیه السلام بأن العمل جزء الإیمان و لا یثبت الإیمان أی لا یتحقق واقعا أو لا یثبت

ص: ۲۲

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۳۷، و الآیه فی أسری: ۳۶.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۳۸.

الإيمان عنـد الناس إلا بالإقرار و الشـهاده التی هی عمل الجوارح أو لا یسـتقر الإیمان إلا بأعمال الجوارح فإن التصدیق الذی لم یکن معه عمل یزول و لا یبقی.

«۵»- کـا، [الکـافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْإِیمَانِ فَقَالَ شَهَادَهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ أَ لَیْسَ هَذَا عَمَلٌ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَالْعَمَلُ مِنَ الْإِیمَانِ قَالَ لَا یَثْبُتُ لَهُ الْإِیمَانُ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْعَمَلُ مِنْهُ (۱).

بیان: أ لیس هذا عمل کذا فی النسخ بالرفع و لعله من النساخ و یمکن أن یقدر فیه ضـمیر الشأن أو یکون مبنیا علی لغه بنی تمیم حیث ذهبوا إلی أن لیس إذا انتقض نفیه یحمل علی ما فی الإهمال و النفی هنا منتقض بالاسـتفهام الإنکاری قوله علیه السـلام لا یثبت له الإیمان الضمیر راجع إلی المؤمن المدلول علیه بالإیمان

«۶»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَیْدٍ عَنْ أَبِی عَمْرٍو الزُّبَیْرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَیُّهَا الْعَالِمُ أَخْبِرْنِی أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا لَا یَقْبَلُ اللَّهُ شَیْئاً إِلَّا بِهِ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْإِیمَانُ بِاللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَی الْأَعْمَالِ دَرَجَهً وَ أَشْرَفُهَا مَنْزِلَهً وَ أَسْنَاهَا حَظّاً قَالَ قُلْتُ أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنِ الْإِیمَانِ أَ قَوْلٌ هُوَ وَ عَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِیمَانُ عَمَلٌ کُلُّهُ وَ الْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِکَ الْعَمَلِ بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ بَیَّنَ فِی کِتَابِهِ وَاضِحٌ نُورُهُ ثَابِتَهٌ حُجَّتُهُ یَشْهَدُ لَهُ بِهِ الْکِتَابُ وَ یَدْعُوهُ إِلَیْهِ قَالَ قُلْتُ صِفْهُ لِی جُعِلْتُ فِدَاکَ حَتَّی أَفْهَمَهُ قَالَ الْإِیمَانُ حَالاتٌ وَ دَرَجَاتٌ وَ طَبَقَاتٌ وَ مَنَازِلُ فَمِنْهُ التَّامُّ الْمُنْتَهَی تَمَامُهُ وَ مِنْهُ النَّاقِصُ الْبَیِّنُ نُقْصَانُهُ وَ مِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رُجْحَانُهُ قُلْتُ إِنَّ الْإِیمَانَ لَیَتِمُّ وَ یَنْقُصُ وَ یَزِیدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَرَضَ الْإِیمَانَ عَلَی جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَ قَسَمَهُ عَلَیْهَا وَ فَرَّقَهُ

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۳۸.

فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَهٌ إِلَّا وَ قَدْ وُكِلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِلَتْ بِهِ أُخْتُهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِی بِهِ يَعْقِلُ وَ يَفْقَهُ وَ يَفْهَمُ وَ هُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ الَّذِی لَا تَرِدُ الْجَوَارِحُ وَ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَ أُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَ يَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطُشُ بِهِمَا وَ رِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَمْشِی بِهِمَا وَ فَرْجُهُ الَّذِی الْبَاهُ مِنْ قِبَلِهِ وَ لِسَانُهُ الَّذِی يَنْطِقُ بِهِ وَ رَأْسُهُ الَّذِی فِيهِ وَجْهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحَهٌ إِلَّا وَ قَدْ وُكِلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِلَتْ بِهِ أُخْتُهَا بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی اسْمُهُ يَنْطِقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَ يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهَا فَفَرَضَ عَلَی الْقَلْبِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی السَّمْعِ وَ فَرَضَ عَلَی السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی الْعَيْنَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَی الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی اللِّسَانِ وَ فَرَضَ عَلَی اللِّسَانِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی الْيَدَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَی الْيَدَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی الرِّجْلَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَی الرِّجْلَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی الْفَرْجِ وَ فَرَضَ عَلَی الْفَرْجِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَی الْوَجْهِ فَأَمَّا مَا فَرَضَ عَلَی الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ فَالْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَهُ وَ الْعَقْدُ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهاً وَاحِداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهً وَ لَا وَلَداً وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ نَبِیٍّ أَوْ كِتَابٍ فَذَلِكَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَ الْمَعْرِفَهِ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً(۱) وَ قَالَ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲) وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (۳) وَ قَالَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ(۴) فَذَلِكَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْقَلْبِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَ الْمَعْرِفَهِ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ

۱- ۱. النحل: ۱۰۶.

۲- ۲. الرعد: ۲۸.

۳- ۳. المائده: ۴۱، و نصه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فی الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم، الآيه.

۴- ۴. البقره: ۲۶۴.

وَ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اللِّسَانِ الْقَوْلَ وَ التَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عُقِدَ عَلَيْهِ وَ أَقَرَّ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اسْمُهُ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً(۱) وَ قَالَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۲) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اللِّسَانِ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ الِاسْتِمَاعِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ وَ الْإِصْغَاءِ إِلَى مَا أَسْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ فِي ذَلِكَ وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (۳) ثُمَّ اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَوْضِعَ النِّسْيَانِ فَقَالَ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴) وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (۵) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ (۶) وَ قَالَ وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ (۷) وَ قَالَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً(۸) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمْعِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُصْغِيَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ فَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (۹) فَنَهَاهُمْ مِنْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى

۱- ۱. البقره: ۸۳.

۲- ۲. صدر الآيه في البقره: ۱۳۵ و ذيلها في العنكبوت: ۴۶، فالآيه مختلطه.

۳- ۳. النساء: ۱۴۰.

۴- ۴. الأنعام: ۶۸.

۵- ۵. الزمر: ۱۸.

۶- ۶. المؤمنون: ۱- ۴.

۷- ۷. القصص: ۵۵.

۸- ۸. الفرقان: ۷۲.

۹- ۹. النور: ۳۰ و ۳۱.

عَوْرَاتِهِمْ وَ أَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ وَ يَحْفَظَ فَرْجَهُ مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ وَ قَالَ وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا وَ تَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا وَ قَالَ كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزِّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَهَ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ(۱)

ثُمَّ نَظَمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَ اللِّسَانِ وَ السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ فِي آيَهٍ أُخْرَى فَقَالَ وَ ما كُنْتُمْ

تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ (۲) يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ وَ الْأَفْخَاذَ وَ قَالَ وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا(۳) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَ هُوَ عَمَلُهُمَا وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يُبْطَشَ بِهِمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ أَنْ يُبْطَشَ بِهِمَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَ عَلَيْهِمَا مِنَ الصَّدَقَهِ وَ صِلَهِ الرَّحِمِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الطَّهُورِ لِلصَّلَوَاتِ فَقَالَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (۴) وَ قَالَ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها(۵) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ

ص: ۲۶

۱- ۱. و ذلک لان حفظ الفرج هاهنا قد قرن بغض البصر، فصار کل واحد منهما قرینه متممه للمراد من الآخر نافیه لاطلاقه، علی حدّ صنعه الاحتباک کما فی قوله تعالی: اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً(غافر: ۶۱) و مثله قوله تعالی: « هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً»(یونس: ۶۷) فان تقدیر الآیتین: جعل لکم اللیل مظلما لتسکنوا فیه و النهار مبصرا لتبتغوا فیه من فضله. و هکذا هنا تقدیر الآیه: قل للمؤمنین یغضوا أبصارهم من فروج المؤمنین و یحفظوا فروجهم من أبصار المؤمنین.

۲- ۲. فصّلت: ۲۲.

۳- ۳. أسری: ۳۶.

۴- ۴. المائده: ۶.

۵- ۵. القتال: ۴.

لِأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلَاجِهِمَا وَ فَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَنْ لَا يَمْشِيَ بِهِمَا إِلَى شَيْ ءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ فَرَضَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيَ إِلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا وَ قَالَ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِکَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ إِنَّ أَنْکَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ(۱) وَ قَالَ فِيمَا شَهِدَتِ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَ عَلَى أَرْبَابِهِمَا مِنْ تَضْيِيعِهِمَا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ وَ فَرَضَهُ عَلَيْهِمَا الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا يَکْسِبُونَ (۲) فَهَذَا أَيْضاً مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ وَ هُوَ عَمَلُهُمَا وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (۳) فَهَذِهِ فَرِيضَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ وَ الْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً(۴)

وَ قَالَ فِيمَا فَرَضَ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهُورِ وَ الصَّلَاةِ بِهَا وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا صَرَفَ نَبِيَّهُ صلی الله علیه و آله إِلَى الْکَعْبَةِ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما کانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَکُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۵) فَسَمَّى الصَّلَاةَ إِيمَاناً فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَافِظاً لِجَوَارِحِهِ مُوفِياً کُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَکْمِلًا لِإِيمَانِهِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ خَانَ فِي شَيْ ءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَاقِصَ الْإِيمَانِ قُلْتُ قَدْ فَهِمْتُ نُقْصَانَ الْإِيمَانِ وَ تَمَامَهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّکُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ

۱- ۱. لقمان: ۱۸ و ۱۹.

۲- ۲. يس: ۶۵.

۳- ۳. الحجّ: ۷۷.

۴- ۴. الجن: ۱۸.

۵- ۵. البقره: ۱۴۳.

رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ (۱) وَ قَالَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً (۲) وَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِداً لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَ لَا نُقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ وَ لَاسْتَوَتِ النِّعَمُ فِيهِ وَ لَاسْتَوَى النَّاسُ وَ بَطَلَ التَّفْضِيلُ وَ لَكِنْ بِتَمَامِ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفَرِّطُونَ النَّارَ(۳) قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَ مَنَازِلَ وَ يَتَفَاضَلُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ صِفْهُ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ سَبَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبَّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبْقِ إِلَيْهِ فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقٌ سَابِقاً وَ لَا مَفْضُولٌ فَاضِلًا تَفَاضَلَ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَوَاخِرُهَا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذَنْ لَلَحِقَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا نَعَمْ وَ لَتَقَدَّمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ وَ لَكِنْ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ وَ بِالْإِبْطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ أَخَّرَ اللَّهُ الْمُقَصِّرِينَ لِأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَ صَوْماً وَ حَجّاً وَ زَكَاةً وَ جِهَاداً وَ إِنْفَاقاً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يَفْضُلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَ لَكِنْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرَ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوَّلُهَا وَ يُقَدَّمَ فِيهَا مَنْ أَخَّرَ اللَّهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ إِلَى الِاسْتِبَاقِ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ (۴) وَ قَالَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۵) وَ قَالَ وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ

۱- ۱. براءه: ۱۲۴ و ۱۲۵.

۲- ۲. الكهف: ۱۳.

۳- ۳. الكافی ج ۲: ۳۳- ۳۷.

۴- ۴. الحديد: ۲۱.

۵- ۵. الواقعه: ۱۰- ۱۱.

اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ (۱) فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجِهِ سَبْقِهِمْ ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ وَ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا

بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ (۲) إِلَى آخِرِ الْآيَهِ وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ (۳) وَ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا(۴) وَ قَالَ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (۵) وَ قَالَ وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (۶) وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللَّهِ (۷) وَ قَالَ وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَهً وَ رَحْمَهً(۸) وَ قَالَ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَهً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا(۹) وَ قَالَ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ (۱۰) وَ قَالَ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَهٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ (۱۱) وَ قَالَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ (۱۲) وَ قَالَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ (۱۳) فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَ مَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۱۴).

تبيين: اعلم أن العياشى ذكر فى التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرقا

ص: ۲۹

۱- ۱. براءه: ۱۰۰.

۲- ۲. البقره: ۲۵۳.

۳- ۳. أسرى: ۵۵.

۴- ۴. أسرى: ۲۱.

۵- ۵. آل عمران: ۱۶۳.

۶- ۶. هود: ۳.

۷- ۷. براءه: ۲۰.

۸- ۸. النساء ۹۵ و ۹۶.

۹- ۹. الحديد: ۱۰.

۱۰- ۱۰. المجادله: ۱۱.

۱۱- ۱۱. براءه: ۱۲۰.

۱۲- ۱۲. البقره: ۱۱۰، المزّمّل: ۲۰.

۱۳- ۱۳. الزلزال: ۷ و ۸.

۱۴- ۱۴. الكافى ج ۲ ص ۴۰- ۴۲.

و لما كان ما فى الكافى أجمع و أصح اكتفينا به و فى الكافى أيضا كان فرقه على بابين (۱)

فجمعتهما لاتصالهما معنى و اتصال سندهما و رواه الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت و سيأتى مثله بروايه النعمانى أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيد بأخبار أخر أيضا.

قوله عليه السلام الإيمان بالله هو مبتدأ و أعلى خبره و يحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانيه اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرها مع أن كون التوحيد أشرف لا ينافى وجوب البقيه و اشتراطه بها و السنا الضوء و بالمد الرفعه و الحظ النصيب و

المراد بالقول التصديق القلبى أو هو مع الإقرار اللسانى بالعقائد الإيمانيه و قيل هو الذى يعبر عنه بالكلام النفسى و قد يستدل بقوله عمل كله على أن التصديق المكلف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبى.

قال شارح المقاصد و المذهب أنه غير العلم و المعرفه لأن من الكفار من كان يعرف الحق و لا يصدق به عنادا و استكبارا قال الله تعالى الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۲) و قال وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۳) و قال تعالى حكايه عن موسى عليه السلام لفرعون لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۴) فاحتيج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و هو معرفته و بين التصديق ليصح كون الأول حاصلا للمعاندين دون الثانى و كون الثانى إيمانا دون الأول فاقتصر بعضهم على أن ضد التصديق هو الإنكار و التكذيب و ضد المعرفه النكاره و الجهاله و إليه أشار الغزالى حيث فسر التصديق بالتسليم فإنه لا يكون مع الإنكار و الاستكبار بخلاف

۱- ۱. باب أن الايمان مبثوت لجوارح البدن كلها، و باب السبق الى الايمان.

۲- ۲. البقره: ۱۴۶.

۳- ۳. البقره: ۱۴۴.

۴- ۴. أسرى ۱۰۲.

العلم و المعرفه.

و فصل بعضهم زياده التفصيل و قال التصديق عباره عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر و هو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق و لهذا يؤجر و يثاب عليه بل يجعل رأس العبادات بخلاف المعرفه فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفه أنه جدار أو حجر و حققه بعض المتأخرين زياده تحقيق فقال المعتبر فى الإيمان هو التصديق الاختيارى و معناه نسبه التصديق إلى المتكلم اختيارا و بهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقى المقابل للتصور فإنه قد يخلو عن الاختيار كما إذا ادعى النبى النبوه و أظهر المعجزه فوقع فى القلب صدقه ضروره من غير أن ينسب إليه اختيارا فإنه لا يقال فى اللغه إنه صدقه فلا يكون إيمانا شرعيا كيف و التصديق مأمور به فيكون فعلا اختياريا زائدا على العلم لكونه كيفيه نفسانيه أو انفعالا و هو حصول المعنى فى القلب و الفعل القلبى ليس كذلك بل هو إيقاع النسبه اختيارا الذى هو كلام النفس و يسمى عقد القلب فالسوفسطائى عالم بوجود النهار و كذا بعض الكفار بنبوه النبى صلى الله عليه و آله لكنهم ليسوا بمصدقين لأنهم لا يحكمون اختيارا بل ينكرون.

و كلام هذا القائل متردد يميل تاره إلى أن التصديق المعتبر فى الإيمان نوع من التصديق المنطقى لكونه مقيدا بالاختيار و كون التصديق العلمى أعم لا فرق بينهما إلا بلزوم الاختيار و عدمه و تاره إلى أنه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلا اختياريا و كون العلم كيفيه أو انفعالا و على هذا الأخير أصر بعض المعتنين بتحقيق الإيمان و جزم بأن التسليم الذى فسر به الغزالى التصديق ليس من جنس العلم بل أمر وراءه معناه گردن دادن و گرويدن و حق دانستن مر آنرا كه حق دانسته باشى.

و يؤيده ما ذكره إمام الحرمين أن التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام النفس إلا مع العلم و نحن نقول لا شك أن التصديق المعتبر فى الإيمان هو ما يعبر عنه فى الفارسيه بگرويدن و باور كردن و راست گوى دانستن إذا

أضيف إلى الحاكم و راست دانستن و حق دانستن إذا أضيف إلى الحكم و لا ـ يكفى مجرد العلم و المعرفه الخالى عن هذا المعنى ثم أطال الكلام فى ذلك و آل تحقيقه إلى أنه ليس شى ء وراء العلم و المعرفه.

و قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد اعلم أنه لو فسر التصديق المعتبر فى الإيمان بما هو أحد قسمى العلم فلا بد من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العنادى و قد عبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم و الانقياد و جعله ركنا من الإيمان و الأقرب أن يفسر التصديق بالتسليم الباطنى و الانقياد القلبى و يقرب منه ما قيل إن التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد و هو يحوم حول ذلك و إن لم يصب المنحر انتهى.

و أقول الحق أن إثبات معنى آخر غير العلم و المعرفه مشكل و كون بعض أفراده حاصلا بغير اختيار لا ينافى التكليف به لمن لم يحصل له ذلك و ترتب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إما تفضل أو هو على الثبات عليه و إظهاره و العمل بمقتضاه و الكلام النفسى الذى ذكروه ليس وراء التصور و التصديق شيئا نعم المعنى الذى نفهمه هاهنا زائدا على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده أو على عدم إنكاره ظاهرا بغير ضروره تدعو إليه و يمكن عده من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يومئ إليه بعض الآيات و الأخبار و العلم لو سلم أنه من قبيل الانفعال فعده عملا على سبيل التوسع باعتبار أسبابه و مباديه.

قوله عليه السلام بفرض الباء للسببيه و ضميرا نوره و حجته راجعان إلى الفرض و كذا ضميرا به و إليه راجعان إليه و ضمير له إلى العامل و قيل إلى كونه عملا ـ و قيل إلى الله و الأول أظهر و من أرجع ضمير به إلى الفرض و ضمير له إلى كونه عملا لو عكس كان أنسب و ضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب و البارز إلى العامل و قيل الظاهر أن يشهد و يدعوه حال عن فرض و أن ضمير له و إليه راجع إلى الله و ضمير به و البارز فى يدعوه للفرض و المراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبته إليه و بيانه أنه منه و يحتمل أن يكون

حالا عن الإيمان و أن يكون ضـمير له و يـدعوه راجعا إليه و ضـمير به و إليه للعمل أى يشـهد الكتاب للإيمان بأنه عمل و يدعو الكتاب الإيمان إلى أنه عمل انتهى و لا يخفى بعدهما و فى تفسير العياشى يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه فضمير بها راجع إلى الحجه(۱)

و قوله واضح و ثابته نعتان للفرض.

للإيمـان حالاـت كـأنه إشـاره إلى الحالاـت الثلاـث الآتيه أى التام و الناقص و الراجـح و الـدرجات مراتب الرجحان فإنها كثيره بحسب الكميه و الكيفيه و الطبقـات مراتب النقصان و المنازل ما يلزم تلك الـدرجات و الطبقات من القرب إليه سـبحانه و البعد عنه و المثوبات و العقوبات المترتبه عليها.

و قيل إشاره إلى أن للإيمان مراتب متكثره و هى حالات الإنسان باعتبار قيامها به و درجات باعتبار ترقيه من بعضـها إلى بعض و طبقات باعتبار تفاوت مراتبها فى نفسها و كون بعضها فوق بعض و منازل باعتبار أن الإنسان ينزل فيها و يأوى إليها.

فمنه التام و هو إيمان الأنبياء و الأوصـياء عليهم السـلام لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض و ترك الكبائر و إن تفاوتت بانضـمام سائر المكملات من المسـتحبات و ترك المكروهات زياده و نقصانا أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجه النبى صلى الله عليه و آله و أوصيائه عليهم السلام و منه الناقص البين نقصانه و هو أقل مراتب الإيمان الذى بعده الكفر و منه الراجح و فيه أفراد غير متناهيه باعتبار التفاوت فى الكميه و الكيفيه.

ثم إنه يحتمـل الكلاـم وجهين أحـدهما أن يكون الإيمان المشـتمل على فعل الفرائض و ترك الكبائر حاصـلا فى الجميع لعـدم صـدق الإيمـان بـدون ذلك و يكون الـدرجات و المنازل باعتبار تلك الأعمال و نقصـها و انضـمام فعل سائر الواجبات و ترك سـائر المحرمات و فعل المنـدوبات و ترك المكروهات بل المباحات و الاتصاف بالأخلاق السـنيه و الملكات العليه و ثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول

۱- ۱. فى طبعه الكمبانىّ تقديم و تأخير بين الجملتين.

الإيمان فی الجمله و الکامل ما یکون مشتملا علی جمیع الأجزاء و هو الإیمان حقیقه و الناقص التام ما لم یکن فیه سوی العقائد الحقه و الدرجات المتوسطه تختلف باعتبار کثره أجزاء الإیمان و قلتها فالمؤمن حقیقه هو الفرد الأول و إطلاقه علی البواقی علی التوسع لانتفاء الکل بانتفاء أحد الأجزاء و لکل منهما شواهد لفظا و معنی فتأمل فلما عسر فهمه علی السائل لألفته بمصطلحات المتکلمین أعاد السؤال لمزید التوضیح.

قوله علیه السلام به یعقل و یفقه و یفهم قیل العقل العلم بالقضایا الضروریه و الفقه ترتیبها لإنتاج القضایا النظریه و الفهم العلم بالنتیجه أقول و یحتمل أن یکون العقل معرفه الأصول العقلیه و الفقه العلم بالأحکام الشرعیه و الفهم معرفه سائر الأمور المتعلقه بالمعاش و غیره و المراد بالقلب النفس الناطقه سمیت به لتعلقها أولا بالروح الحیوانی المنبعث منه أو القلب الصنوبری من حیث تعلق النفس به و قیل محل الإدراک هذا الشکل الصنوبری عملا بظواهر الآیات و الأخبار و سیأتی تحقیقه فی محله إن شاء الله.

قال الراغب فی المفردات قال بعض الحکماء حیث ما ذکر الله القلب فإشاره إلی العقل و العلم نحو إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَذِکْریٰ لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (۱) و حیث ما ذکر الصدر فإشاره إلی ذلک و إلی سائر القوی من الشهوه و الهوی و الغضب و نحوها و قوله رَبِّ اشْرَحْ لِی

صَدْرِی (۲) فسؤال لإصلاح قواه و کذا قوله وَ یَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِینَ (۳) إشاره إلی إشفائهم و قوله وَ لٰکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ(۴) أی العقول التی هی مندرجه بین سائر القوی و لیست بمهتدیه و الله أعلم بذلک (۵)

و قال قلب الإنسان قیل سمی به لکثره تقلبه و یعبر بالقلب عن المعانی التی تختص به من الروح و العلم و الشجاعه و سائر ذلک فقوله

۱- ۱. ق: ۳۷.

۲- ۲. طه: ۲۵.

۳- ۳. براءه: ۱۴.

۴- ۴. الحجّ: ۴۶.

۵- ۵. مفردات غریب القرآن ص ۲۷۶.

وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ(۱) أی الأرواح إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أی علم و فهم و کذلک وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ (۲) و قوله وَ طُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ (۳) و قوله وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ (۴) أی تثبت به شجاعتکم و یزول خوفکم و علی عکسه وَ قَذَفَ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (۵) و قوله هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ (۶) و قوله وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّی (۷) أی متفرقه و قوله وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ قیل العقل و قیل الروح فأما العقل فلا یصح علیه ذلک و مجازه مجاز قوله تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ و الأنهار لا تجری و إنما یجری الماء الذی فیه انتهی (۸).

و الورود حضور الماء للشرب و الصدر و الصدور الانصراف عنه و هذا مثل فی أنها لا تفعل شیئا إلا بأمره کما یقال فی الفارسیه لا یشرب الماء إلا بأمره و إذنه و البطش تناول الشیء بصوله و قوه و الباه فی بعض النسخ بدون الهمزه و فی بعضها بها قال الجوهری الباه مثل الجاه لغه فی الباءه و هو الجماع (۹) ینطق به الجمله نعت للفرض و ضمیر به فی الموضعین للفرض و ضمیرا لها و علیها للجارحه و اللام للانتفاع و علی للإضرار و إرجاع ضمیر به إلی الإیمان کما قیل یقتضی خلو الجمله عن العائد و إرجاع ضمیر لها هنا إلی الجارحه یؤید إرجاع ضمیر له سابقا إلی العامل.

قوله فالإقرار أی الإقرار القلبی لأن الکلام فی فعل القلب و إن احتمل أن یکون المراد الإقرار اللسانی لأنه إخبار عن القلب لکن ذکره بعد ذلک فی عمل اللسان ربما یأبی عن ذلک و إن احتمل توجیهه و المعطوفات علیه علی

۱- ۱. الأحزاب: ص ۳۳.

۲- ۲. الأنعام: ۲۵.

۳- ۳. المنافقون: ۳.

۴- ۴. الأنفال: ۱۰.

۵- ۵. الأحزاب: ۲۶.

۶- ۶. الفتح: ۴.

۷- ۷. الحشر: ۱۴.

۸- ۸. مفردات غریب القرآن: ۴۱۱.

۹- ۹. الصحاح: ۲۲۲۸.

الأول عطف تفسير له و كأنها إشاره إلى مراتب اليقين و الإيمان القلبى فإن أقل مراتبه الإذعان القلبى و لو عن تقليد أو دليل خطابى و المعرفه ما كان عن برهان قطعى و العقد هو العزم على الإقرار اللسانى و ما يتبعه و يلزمه عن العمل بالأركان و الرضا هو عدم إنكار قضاء الله و أوامره و نواهيه و أن لا يثقل عليه شى ء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه و التسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتى به لا سيما ما ذكر فى أمر أوصيائه و ما يحكم به بينهم كما قال تعالى فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً(۱) فظهر أن الإقرار بالولايه أيضا داخل فى ذلك بل جميع ما جاء به النبى و قوله بأن لا إله متعلق بالإقرار لأن ما ذكر بعده تفسير و مكمل له و الصاحبه الزوجه و الإقرار عطف على الإقرار و المراد الإقرار بسائر أنبياء الله و كتبه و المستتر فى جاء راجع إلى الموصول و ما قيل إن قوله بأن لا إله إلا الله إلخ متعلق بالإقرار و المعرفه و العقد و قوله و الإقرار بما جاء من عند الله معطوف على أن لا إله فيكون الأولان بيانا للأخيرين و الأخير بيانا للأول فلا يخفى ما فيه من أنواع الفساد.

و قال المحدث الأسترآبادى ره المعرفه جاء فى كلامهم لمعان أحدها التصور مطلقا و هو المراد من قولهم على الله التعريف و البيان أى ذكر المدعى و التنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشک و غير ذلک من الأبواب و ثانيها الإذعان القلبى و هو المراد من قولهم أقروا بالشهادتين و لم يدخل معرفه أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله فى قلوبهم و ثالثها عقد القضيه الإجماليه مثل نعم و بلى و هذا العقد ليس من باب التصور و لا من باب التصديق و رابعها العلم الشامل للتصور و التصديق و هو المراد من قولهم العلم و الجهل من صنع الله فى القلوب انتهى و فيه ما فيه.

ص: ۳۶

۱- ۱. النساء: ۶۵.

و الآيه الأولى من سوره النحل مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ (۱) قيل بدل من الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ و ما بينهما اعتراض أو من أولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ و يجوز أن ينتصب بالذم و أن تكون من شرطيه محذوفه الجواب إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على الافتراء أو كلمه الكفر استثناء متصل لأن الكفر لغه يعم القول و العقد كالإيمان كذا ذكره البيضاوى (۲) و الظاهر أنه منقطع وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ لم يتغير عقيدته وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً أى اعتقده و طاب به نفسا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ و قد ورد فى أخبار كثيره من طرق الخاصه و العامه أنها نزلت فى عمار بن ياسر حيث أكرهه و أبويه ياسرا و سميه كفار مكه على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما و هما أول قتيلين فى الإسلام و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها فقيل يا رسول الله إن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يبكى فجعل النبى صلى الله عليه و آله يمسح عينيه و قال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت و عن الصادق عليه السلام فأنزل الله فيه إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ الآيه فقال له النبى صلى الله عليه و آله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا و بالجمله الآيه تدل على أن بعض أجزاء الإيمان متعلق بالقلب و إن استدل القوم بها على أن الإيمان ليس إلا التصديق القلبى و الآيه الثانيه الَّذِينَ

آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (۳) قيل أى أنسا به و اعتمادا عليه و رجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الداله على وجوده و وحدانيته أو بكلامه يعنى القرآن الذى هو أقوى المعجزات أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ أى تسكن إليه و قال فى المجمع معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته و بنبوه نبيه و قبول ما جاء به من عند الله و تسكن قلوبهم بذكر الله و تأنس إليه و الذكر حضور المعنى للنفس و قد يسمى العلم ذكرا و القول الذى فيه المعنى الحاضر للنفس أيضا

۱- ۱. النحل: ۱۰۶.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ۲۳۳.

۳- ۳. الرعد: ۲۸.

يسمى ذكرا أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ إلخ هذا حث للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم و الثواب انتهى (۱) و كان استدلاله عليه السلام بالآيه مبنى على أن المراد بذكر الله العقائد الإيمانيه و الدلائل المفضيه إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك و الاضطراب و يؤيده قوله فى الآيه السابقه وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ قوله الذين آمنوا بأفواههم كأنه نقل لمضمون الآيه إن لم يكن من النساخ أو الرواه و فى المائده هكذا يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ و فى روايه النعمانى الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ (۲) و هو أظهر.

قوله سبحانه إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ (۳) قال الطبرسى رحمه الله أى تظهروها و تعلنوها من الطاعه و المعصيه أو العقائد أَوْ تُخْفُوهُ أى تكتموه يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ أى يعلم الله ذلک فيجازيكم عليه و قيل معناه أن تظهروا الشهاده أو تكتموها و إن الله يعلم ذلک و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعه و قيل إنها عامه فى الأحكام التى تقدم ذكرها فى السوره خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

و قال قوم إن هذه الآيه منسوخه بقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها(۴) و رووا فى ذلک خبرا ضعيفا و هذا لا يصح لأن تكليف ما ليس فى الوسع غير جائز فكيف ينسخ و إنما المراد بالآيه ما يتناوله الأمر و النهى من الاعتقادات و الإرادات و غير ذلک مما هو مستور عنا و أما ما لا يدخل فى التكليف من الوساوس و الهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلاله العقل و لقوله عليه السلام يعفى لهذه الأمه عن نسيانها و ما حدثت به أنفسها و على هذا يجوز أن تكون الآيه الثانيه بينت الأولى و أزالت توهم من صرف ذلک إلى غير وجه المراد و ظن أن ما يخطر بالبال أو تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتكليف فإن الله يؤاخذ به و الأمر بخلاف ذلک فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ منهم رحمه و تفضلا وَ يُعَذِّبُ مَنْ

۱- ۱. مجمع البيان ج ۶ ص ۲۹۱.

۲- ۲. كما سيجى ء تحت الرقم ۲۹.

۳- ۳. البقره: ۲۸۴.

۴- ۴. البقره: ۲۸۶.

يَشاءُ منهم ممن استحق العقاب عدلا وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ من المغفره و العذاب عن ابن عباس.

و لفظ الآيه عام فی جميع الأشياء و القول فيما يخطر بالبال من المعاصی إن الله سبحانه لا يؤاخذ به و إنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان و يعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه فيصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح و إنما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصيه لأنه لم يباشرها و هذا بخلاف العزم على الطاعه فإن العازم على الطاعه يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعه كما جاء فی الأخبار أن المنتظر للصلاه فی الصلاه ما دام ينتظرها و هذا من لطائف نعم الله على عباده انتهى (۱).

و الظاهر من الأخبار الكثيره التی يأتی بعضها فی هذا الكتاب عدم مؤاخذه هذه الأمه على الخواطر و العزم على المعاصی فيمكن تخصيص هذه الآيه بالعقائد كما هو ظاهر هذه الروايه و إن أمكن أن تكون نيه المعصيه و العزم عليها معصيه يغفرها الله للمؤمنين فالمراد بقوله لِمَنْ يَشاءُ المؤمنون و يؤيده ما ذكره المحقق الطوسی و غيره أن إراده القبيح قبيحه فتأمل و يظهر من بعض الأخبار أن هذه الآيه منسوخه و قد خففها الله عن هذه الأمه كَمَا رَوَى الدَّيْلَمِيُّ فِی إِرْشَادِ الْقُلُوبِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِی خَبَرٍ طَوِيلٍ فِی مِعْرَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: ثُمَّ عُرِجَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ وَ نَاجَاهُ بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِی أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَدْ عُرِضَتْ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى بَعْثِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَأَبَوْا جَمِيعاً أَنْ يَقْبَلُوهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَ قَبِلَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ وَ مِنْ أُمَّتِهِ الْقَبُولَ خَفَّفَ عَنْهُ ثِقَلَهَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَكَرَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ تَشْدِيدِ الْآيَةِ الَّتِی قَبِلَهَا هُوَ وَ أُمَّتُهُ فَأَجَابَ عَنْ نَفْسِهِ وَ أُمَّتِهِ

۱- ۱. مجمع البيان ج ۲ ص ۴۰۱.

فَقَالَ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمُ الْمَغْفِرَهُ وَ الْجَنَّهُ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ يَعْنِي الْمَرْجِعَ فِي الْآخِرَهِ فَأَجَابَهُ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِتَائِبِي أُمَّتِكَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَهُمُ الْمَغْفِرَهَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَّا إِذَا قَبِلْتَهَا أَنْتَ وَ أُمَّتُكَ وَ قَدْ كَانَتْ عُرِضَتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأُمَمِ فَلَمْ يَقْبَلُوهَا فَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهَا عَنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ أَلْهَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ أَنْ قَالَ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَيْتُكَ لِكَرَامَتِكَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ(١).

و أما المخالفون فهم اختلفوا فى ذلك قال الرازى فى تفسير هذه الآيه يروى عن ابن عباس أنه قال لما نزلت هذه الآيه جاء أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و معاذ و ناس إلى النبى صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله كلفنا من العمل ما لا نطيق إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت فى قلبه و إنه لذنب فقال النبى صلى الله عليه و آله فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا و عصينا فقولوا سمعنا

و أطعنا فقالوا سمعنا و أطعنا و اشتد ذلك عليهم فمكثوا فى ذلك حولا فأنزل الله تعالى لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها فنسخت هذه الآيه فقال النبى صلى الله عليه و آله إن الله تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلموا به.

و اعلم أن محل البحث فى هذه الآيه أن قوله إِنْ تُبْدُوا إلخ يتناول حديث النفس و الخواطر الفاسده التى ترد على القلب و لا يتمكن من دفعها فالمؤاخذه بها تجرى مجرى تكليف ما لا يطاق و العلماء أجابوا عنه من وجوه.

الأول أن الخواطر الحاصله فى القلب على قسمين فمنها ما يوطن الإنسان نفسه عليه و العزم على إدخاله فى الوجود و منها ما لا يكون كذلك بل يكون أمورا خاطره بالبال مع أن الإنسان يكرهها و لكنه لا يمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الأول يكون مؤاخذا به و الثانى لا يكون مؤاخذا به أ لا ترى إلى قوله تعالى

۱- ۱. إرشاد القلوب المجلد الثانى.

لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكَمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكَمْ (۱) و قال فی آخر هذه السوره لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ (۲) و قال إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ(۳) هذا و هو الجواب المعتمد.

الوجه الثانی أن کل ما کان فی القلب مما لا یدخل فی العمل فإنه فی محل العفو و قوله وَ إِنْ تُبْدُوا إلی آخرها فالمراد منه أن یدخل ذلک العمل فی الوجود إما ظاهرا أو علی سبیل الخفیه و أما ما یوجد فی القلب من العزائم و الإرادات و لم یتصل بالعمل فکل ذلک فی محل العفو و هذا الجواب ضعیف لأن أکثر المؤاخذات إنما یکون بأفعال القلوب أ لا تری أن اعتقاد الکفر و البدع لیس إلا من أعمال القلوب و أعظم أنواع العقاب مرتب علیه أیضا و أفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا یترتب علیها عقاب کأفعال النائم و الساهی فثبت ضعف هذا الجواب.

و الوجه الثالث أنه تعالی یؤاخذ بها و مؤاخذتها من الغموم فی الدنیا و روی فی ذلک خبرا عن عائشه عن النبی صلی الله علیه و آله.

الوجه الرابع أنه تعالی قال يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ و لم یقل یؤاخذکم به الله و قد ذکرنا فی معنی کونه حسیبا و محاسبا وجوها منها کونه عالما بها فرجع المعنی إلی کونه تعالی عالما بالضمائر و السرائر و روی عن ابن عباس أنه تعالی إذا جمع الخلائق یخبرهم بما کان فی نفوسهم فالمؤمن یخبره و یعفو عنه و أهل الذنوب یخبرهم بما أخفوا من التکذیب و الذنب.

الوجه الخامس أنه تعالی ذکر بعد هذه الآیه فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ فیکون الغفران نصیبا لمن کان کارها لورود تلک الخواطر و العذاب لمن کان مصرا علیها مستحسنا لها.

الوجه السادس قال بعضهم المراد بهذه الآیه کتمان الشهاده و هو ضعیف و إن کان واردا عقیبه.

ص: ۴۱

۱- ۱. البقره: ۲۲۵ و ۲۸۶.

۲- ۲. البقره: ۲۲۵ و ۲۸۶.

۳- ۳. النور: ۱۹.

الوجه السابع ما مر أنها منسوخه بقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و هذا أيضا ضعيف لوجوه أحدها أن هذا النسخ إنما يصح لو قلنا إنهم كانوا قبل هـذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التى كانوا عاجزين عن دفعها و ذلك باطل لأن التكليف قط ما ورد إلا بما فى القـدره و لذلك قال صـلى الله عليه و آله بعثت بالحنيفيه السـمحه السـهله و الثانى أن النسخ إنما يحتاج إليه لو دلت الآـيه على حصول العقـاب على تلك الخواطر و قـد بينا أنها لا تـدل على ذلك الثالث أن نسـخ الخبر لا يجوز و إنما يجوز نسخ الأوامر و النواهى و اختلفوا فى أن الخبر هل ينسخ أم لا انتهى.

و قال أبو المعين النسـفى قال أهل السـنه و الجماعه العبد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا و اللواطه و غير ذلك أما إذا خطر بباله و لم يقصد فلا يؤاخذ به و قال بعضهم لا يؤاخذ فى الصورتين جميعا

وَ حُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ صلى الله عليه و آله: عُفِيَ عَنْ أُمَّتِي مَا خَطَرَ بِبَالِهِمْ مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا وَ يَفْعَلُوا.

و حجتنا قوله تعالى وَ إِنْ تُبْـدُوا ما فِي أَنْفُسِـكُمْ الآيه فثبت أنه مؤاخذ بقصده و ما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله و لم يقصد أما إذا قصد فلا انتهى.

و هو رأس الإيمـان كان التشبيه بالرأس باعتبار أن بانتفائه ينتفى الإيمان رأسا كما أن بانتفاء الرأس لا تبقى الحياه و يفسـد جميع البـدن قوله عليه السـلام القول أى مـا يجب التكلم به من الأـقوال كإظهار الحق و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و القراءه و الأذكار فى الصلاه و أمثالها فيكون قوله و التعبير تخصيصا بعد التعميم لمزيد الاهتمام.

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً(۱) قال البيضاوى أى قولا حسنا و سماه حسنا للمبالغه و قرأ حمزه و يعقوب و الكسائى حسنا بفتحتين انتهى

أَقُولُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَعْنِي قُولُوا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عليه السلام:

۱- ۱. البقره: ۸۳، راجع تفسير البيضاوى: ۳۵. ط ايران.

نَزَلَتْ فِی الْیَهُودِ ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (۱) الْآیَهَ.

و فی بعض الروایات أنه حسن المعاشره و القول الجمیل و فی بعضها أنه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و کان التعمیم أولی فیناسب التعمیم فی القول أولا و یؤیده ما سیأتی نقلا من تفسیر النعمانی.

ثم إن الآیه الثانیه لیست فی المصاحف هکذا ففی سوره البقره قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ و فی سوره العنکبوت وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْنا وَ أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُکُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فالظاهر أن التغییر من النساخ أو نقل الآیتین بالمعنی و فی النعمانی موافق للأولی و لعله کان فی الخبر الآیتان فأسقطوا عجز الأولی و صدر الثانیه و التنزه الاجتناب و أن یعرض عطف علی أن یتنزه و الإصغاء عطف علی الموصول فی قوله عما لا یحل.

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ (۲) هذه الآیه فی سوره النساء و فی تفسیر علی بن إبراهیم (۳) أن آیات الله هم الأئمه علیهم السلام و روی العیاشی (۴) فی تفسیرها إذا سمعت الرجل یجحد الحق و یکذب به و یقع فی أهله فقم من عنده و لا تقاعده قال الراغب و الخوض الشروع فی الماء و المرور فیه و یستعار فی الأمور و أکثر ما ورد فی القرآن ورد فیما یذم الشروع فیه و تتمه الآیه إِنَّکُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً و الاستثناء فی سوره الأنعام حیث قال وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمَّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ (۵) الآیه و یحتمل أن یکون قوله تعالی وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی

۱- ۱. براءه: ۲۹۰.

۲- ۲. النساء: ۱۳۶.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ ص ۴۶۹- ۴۶۷.

۴- ۴. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۲۸۱.

۵- ۵. الأنعام: ۶۸.

الْكِتابِ إشاره إلی ما نزل فی سوره الأنعام فهذه الآیه کالتفسیر لتلک الآیه فذکره علیه السلام آیه النساء لبیان أن الخوض فی الآیات المذکور فی الأنعام هو الکفر و الاستهزاء بها و إلا کان المناسب ذکر الآیه المتصله بالاستثناء فتفطن و روی العیاشی عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه(۱)

قال الکلام فی الله و الجدال فی القرآن و قال منه القصاص وَ إِمَّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ أی النهی فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری أی بعد أن تذکره مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ أی معهم فوضع الظاهر موضعه تنبیها علی أنهم ظلموا بوضع التکذیب و الاستهزاء موضع التصدیق و الاستعظام و فی الحدیث عن النبی صلی الله علیه و آله من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یجلس فی مجلس یسب فیه إمام أو یغتاب فیه مسلم إن الله تعالی یقول فی کتابه وَ إِذا رَأَیْتَ الآیه(۲).

ثم إن الخطاب فی الآیه إما خطاب عام أو الخطاب ظاهرا للرسول و المراد به الأمه لأن النسیان لا یجوز علیه صلی الله علیه و آله لا سیما إذا کان من الشیطان فإن من جوز السهو و النسیان علیه صلی الله علیه و آله کالصدوق إنما جوز الإسهاء من الله تعالی للمصلحه لا من الشیطان فبشر عبادی الإضافه للتشریف و أحسن القول ما فیه رضا الله أو أشد رضاه و ما هو أشق علی النفس و هذه کلمه جامعه یندرج فیها القول فی أصول الدین و فروعه و الإصلاح بین الناس و التمییز بین الحق و الباطل و إیثار الأفضل فالأفضل و فی روایه هو الرجل یسمع الحدیث فیحدث به کما سمع لا یزید فیه و لا ینقص منه.

أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ لدینه وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (۳) أی العقول السلیمه عن منازعه الهوی و الوهم و العادات و عبادی فی النسخ بإثبات الیاء موافقا لروایه أبی عمرو بروایه موسی حیث قرأ فی الوصل بفتح الیاء و فی

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۶۲.

۲- ۲. راجع تفسیر القمّیّ ص ۱۹۲.

۳- ۳. الزمر: ۱۸.

الوقف بإسكانها و قرأ الباقون بإسقاط الياء و الاكتفاء بالكسره.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ قيل أى خائفون من الله متذللون له يلزمون أبصارهم مساجدهم و فى تفسير على بن إبراهيم (١)

غضك بصرك فى صلاتك و إقبالك علينا و سيأتى تفسيره فى كتاب الصلاه إن شاء الله وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ قيل اللغو ما لا يعنيهم من قول أو فعل و فى تفسير على بن إبراهيم يعنى عن الغناء و الملاهى وَ فِي إِرْشَادِ الْمُفِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ليه السلام: كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَغْوٌ.

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: أَنْ يَتَقَوَّلَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ بِالْبَاطِلِ أَوْ يَأْتِيَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَتُعْرِضُ عَنْهُ لِلَّهِ.

قَالَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ الْغِنَاءُ وَ الْمَلَاهِي.

وَ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ عَنْهُ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقُصَّاصِ أَ يَحِلُّ الِاسْتِمَاعُ لَهُمْ فَقَالَ لَا.

و الحاصل أن اللغو كل ما لا خير فيه من الكلام و الأصوات و يكفى فى الاستشهاد كون بعض أفراده حراما مثل الغناء و الدف و الصنج و الطنبور و الأكاذيب و غيرها و قال فى سوره القصص وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ قال على بن إبراهيم (٢) اللغو الكذب و اللهو و الغناء و قال فى الفرقان وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً(٣) أى معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و فى أخبار كثيره تفسير اللغو فى هذه الآيه بالغناء و الملاهى قوله من الإيمان من تبعيضيه و أن لا يصغى عطف بيان لهذا و قيل من الإيمان مبتدأ و أن لا يصغى خبره (۴) و فيه ما فيه.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا(۵) الخطاب للرسول صلى الله عليه و آله و يغضوا مجزوم بتقدير اللام أى ليغضوا فالمقصود تبليغهم أمر ربهم أو حكايه لمضمون أمره عليه السلام أو منصوب بتقدير أن أى مرهم أن يغضوا فإن قل لهم فى معنى مرهم و قيل إنه جواب الأمر أى قل لهم غضوا يغضوا و اعترض بأنه حينئذ ينبغى الفاء أى فيغضوا

۱- ۱. تفسير القمّيّ ص ۴۴۴، و هكذا ما بعده، و الآيه صدر سوره المؤمنون.

۲- ۲. تفسير القمّيّ ص ۴۹۰ و الآيه فى القصص: ۵۵.

۳- ۳. الفرقان: ۷۲.

۴- ۴. بل بالعكس.

۵- ۵. النور: ۳۰.

و فيه أنه سهل ليكن محذوفا و أبعد منه ما يقال إن التقدير قل لهم غضوا فإنك إن تقل لهم يغضوا و أصل الغض النقصان و الخفض كما فى قوله وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ (۱) و أجاز الأخفش أن تكون من زائده و أباه سيبويه و قال إنه للتبعيض و لعله الوجه و ليس المراد نقص المبصرات و تبعيضها و لا الأبصار بل النظر بها و هو المراد مما قيل المراد غض البصر و خفضه عما يحرم النظر إليه و الاقتصار به على ما يحل و كذا قوله وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أى إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فلما كان المستثنى هنا كالشاذ النادر مع كونه معروفا معلوما بخلافه فى غض الأبصار أطلق الحفظ هنا و قيد الغض بحرف التبعيض و فى الكشاف و يجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء و هذه الروايه و غيرها تدل على أن المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد و كذا ظاهر الروايه تخصيص غض البصر بترك النظر إلى العوره.

قوله عليه السلام ثم نظم أقول فى تفسير النعمانى ثم نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج فى آيه واحده فقال وَ ما كُنْتُمْ و هو أظهر و ما هنا يحتاج إلى تكلف فى إدخال اللسان و القلب فقيل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحه فى المجالس و أَنْ يَشْهَدَ بتقدير من أن يشهد متعلقا بالاستتار بتضمين معنى الخوف فقوله تَسْتَتِرُونَ إشاره إلى فرض القلب و اللسان معا و يحتمل أن يكون المراد بالآيه الأخرى الجنس أى الآيتين و الفؤاد داخل فى الآيه الثانيه و كذا اللسان لأن قوله لا تَقْفُ عباره عن عدم متابعه غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب و عدم إظهار العلم به باللسان وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ قبل هذه الآيه فى حم تنزيل وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲) قال الطبرسى قدس سره أى شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء

۱- ۱. لقمان: ۱۹.

۲- ۲. فصّلت: ۲۰.

إلى الحق فأعرضوا عنه و لم يقبلوه و أبصارهم بما رأوا من الآيات الـداله على وحدانيه الله فلم يؤمنوا و سائر جلودهم بما باشـروه من المعاصى و الأعمال القبيحه و قيل فى شهاده الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبنيها بنيه الحى (۱)

و يلجئها إلى الاعتراف و الشـهاده بما فعله أصـحابها و الآخر أن الله تعالى تفعل الشـهاده فيها و إنما أضاف الشهاده إليها مجازا و قيل فى ذلك أيضا وجه ثالث و هو أنه يظهر فيه أماراته الداله على كون أصـحابها مستحقين للنار فسمى ذلك شهاده مجازا كما يقال عيناك تشـهدان بسهرك و قيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكنايه عن ابن عباس و المفسرين (۲) ثم قال وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ أى من أن يشـهد عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ معناه و ما كنتم تستخفون أى لم يكن مهيئا لكم أن تستتروا أعمالكم عن هـذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهـده عليكم فى القيامه و قيل معناه و ما كنتم تتركون المعاصـى حذرا أن تشـهد عليكم جوارحكم بهـا لأنكم ما كنتم تظنون ذلك وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا كنتم تَعْمَلُونَ لجهلكم بالله تعالى فهـان عليكم ارتكـاب المعاصـى لـذلك و روى عن ابن مسـعود أنها نزلت فى ثلاثه نفر تساروا فقالوا أ ترى أن الله تعالى يسـمع تسارنـا و يجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسـى أى عملت عمل من أهلـك النفس و قيـل إن الكفـار كـانوا يقولون إن الله لاـ يعلم ما فى أنفسـنا لكنه يعلم ما نظر عن ابن عباس وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ ذلِكُمْ مبتـدأ و ظَنُّكُمُ خـبره و أَرْداكُمْ خـبر ثـان و يجـوز أن يكـون ظَنُّكُمُ بـدلا من ذلِكُمْ و يكون المعنى و ظنكم الذى ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصى و أدى بكم إلى الكفر فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ أى فظللتم من جمله من

۱- ۱. و فى نسخه من المصدر: ينبهها تنبيه الحى.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۹ ص ۹.

خسرت تجارته لأنكم خسرتم الجنه و خضتم فی النار انتهی (۱).

فإن قیل هـذه الآیات فی السور المکیه و کـذا قوله وَ لا تَقْفُ إلـخ کما یدل علیه خبر محمد بن سالم أیضا فکیف صارت أعمال الجوارح فیهـا أجزاء من الإیمـان و کیف توعـد علیها قلت لعل الوعیـد فیها باعتبار کفرهم و شـرکهم لا أنها تـدل علی أنهم إنما فعلوا ذلک کفرا بالله و اسـتهانه بأمره و ظنهم أنه سـبحانه لا یعلم کثیرا مما یعملون فالوعید علی شرکهم و إتیانهم بتلک الأعمال من جهه الاسـتخفاف و الاسـتحلال و قفو ما لیس لهم به علم کان فی أصول الدین مع أنه قد مر أنه لیس فیها وعید بالنار و کون جمیع آیات حم مکیه لم یثبت لعدم الاعتماد علی قول المفسـرین من العامه و یحتمل أن یکون الغرض هنا محض کون الأعمال متعلقه بالجوارح و أن لها مـدخلا فی الإیمان و إن کان مـدخلیتها فی کماله و المقصود فی هذا الخبر أمر آخر و کذا الکلام فی قوله وَ لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً فإنها أیضا مکیه.

قوله إلی مـا حرم الله مثـل القتـل و الضـرب و النهب و السـرقه و کتابه الجور و الکـذب و الظلم و مس الأجانب و نحوها و فرض علیهمـا من الصـدقه و صـله الرحم إذ إیصـال الصـدقه إلی الفقراء و الخیر إلی الأقربـاء و الضـرب و البطش و القتـل فی الجهاد و الطهور للصـلاه من فروض الیـد و قیـل یفهم منه وجوب اسـتعمال الیـد فی غسـل الوجه و هو إمـا لأـنه الفرد الغـالب أو لأـنه فرد الواجب التخییری.

و أقول یمکن أن یکون غسل الوجه داخلا فیما سیأتی من قوله و قال فیما فرض الله.

فَضَرْبَ الرِّقابِ (۲) ضـرب الرقاب عباره عن القتل بضرب العنق و أصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل و أقیم المصدر مقامه و أضـیف إلی المفعول و الإثخان إکثار القتل أو الجراح بحیث لا یقدر علی النهوض و الوثاق بالفتح و الکسـر ما یوثق به و شده کنایه عن الأسر و مَنًّا و فِداءً مفعول مطلق لفعل محذوف أی فإما

۱- ۱. مجمع البیان ج ۹ ص ۱۰ و فیه: حصلتم فی النار.

۲- ۲. القتال: ۴.

تمنون منا و إما تفدون فداء و أوزار الحرب أثقالها و آلاتها كالسيف و السنان و غيرهما و هو كنايه عن انقضاء أمرها و المروى و مذهب الأصحاب أن الأسير إن أخذ و الحرب قائمه تعين قتله إما بضرب عنقه أو بقطع يده و رجله من خلاف و تركه حتى ينزف و يموت و إن أخذ بعد انقضاء الحرب تخير الإمام بين المن و الفداء و الاسترقاق و لا يجوز القتل و الاسترقاق علم من السنه و العلاج المزاوله.

أن لا- يمشى بصيغه المجهول و الباء فى بهما للآله و الظرف نائب الفاعل و قوله عليه السلام فقال لعله ليس لتفسير ما تقدم و الاستدلال عليه بل لبيان نوع آخر من تكليف الرجلين و هو نوع المشى و ما ذكر سابقا كان غايه المشى و سيأتى ما هو أوفق بالمراد فى روايه النعمانى و قال البيضاوى وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ (۱) توسط فيه بين الدبيب و الإسراع و عنه صلى الله عليه و آله سرعه المشى تذهب بهاء المؤمن وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ و انقص منه و أقصر إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ أوحشها لَصَوْتُ الْحَمِيرِ و الحمار مثل فى الذم سيما نهاقه و لذلك يكنى عنه فيقال طويل الأذنين و فى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراجه مخرج الاستعاره مبالغه شديده و توحيد الصوت لأن المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر.

و قال فى قوله سبحانه الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ (۲) بأن نمنعها عن كلامهم وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ إلخ بظهور آثار المعاصى عليها و دلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها و فى الحديث أنهم يجحدون و يخاصمون فيختم على أفواههم و تكلمهم أيديهم و أرجلهم انتهى و قيل هذا لا ينافى ما روى أن الناس فى هذا اليوم يحتجون لأنفسهم و يسعى كل منهم فى فكاك رقبته كما قال سبحانه يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها(۳) و الله يلقن من يشاء حجته كما فى دعاء الوضوء اللهم لقنى حجتى يوم ألقاك لأن الختم مخصوص بالكفار كما قاله بعض المفسرين أو أن الختم

۱- ۱. لقمان: ۱۸، راجع البيضاوى: ۳۳۵.

۲- ۲. يس: ۶۵.

۳- ۳. النحل: ۱۱۱.

یکون بعد الاحتجاج و المجادله کما فی الروایه السابقه و بالجمله الختم یقع فی مقام و المجادله فی مقام آخر قوله فهذا أیضا کأنه إشاره إلی ما تشهد به الجوارح فمن فی قوله مما تبعیضیه أو إلی التکلیم و الشهاده فمن تعلیلیه و یحتمل أن یکون إشاره إلی جمیع ما تقدم.

و قال البیضاوی فی قوله تعالی ارْکَعُوا وَ اسْجُدُوا(۱) أی فی صلاتکم أمرهم بهما لأنهم ما کانوا یفعلونهما أول الإسلام أو صلوا و عبر عن الصلاه بهما لأنهما أعظم أرکانهما أو اخضعوا لله و خروا له سجدا وَ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ بسائر ما تعبدکم به وَ افْعَلُوا الْخَیْرَ و تحروا ما هو خیر و أصلح فیما تأتون و تذرون کنوافل الطاعات و صله الأرحام و مکارم الأخلاق لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ أی افعلوا هذه کلها و أنتم راجون الفلاح غیر متیقنین له واثقین علی أعمالکم و أقول لعل من الله موجبه و هذه فریضه جامعه أی ما ذکر فی هذه الآیه من الرکوع و السجود و العباده و فعل الخیر و مدخلیه الأعضاء المذکوره فی تلک الأعمال فی الجمله ظاهره وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ (۲) ظاهره أنه علیه السلام فسر المساجد بالأعضاء السبعه التی یسجد علیها أی خلقت لأن یعبد الله بها فلا تشرکوا معه غیره فی سجودکم علیها و هذا التفسیر هو المشهور بین المفسرین و المذکور فی صحیحه حماد(۳) و المروی عن أبی جعفر الثانی علیه السلام حین سأله المعتصم عنها و به قال ابن جبیر و الزجاج و الفراء(۴)

فلا عبره بقول من قال إن المراد بها المساجد المعروفه و لا بقول من قال هی بقاع الأرض کلها و لا بقول من قال هی المسجد الحرام و الجمع باعتبار أنه قبله لجمیع المساجد و لا بقول من قال هی السجدات جمع مسجد بالفتح مصدرا أی السجودات لله فلا تفعل لغیره

وَ قَالَ فِی الْفَقِیهِ (۵)

قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام

ص: ۵۰

۱- ۱. الحجّ: ۷۷، راجع البیضاوی: ۲۷۴.
۲- ۲. الجن: ۱۸.
۳- ۳. راجع الکافی ج ۳ ص ۳۱۲.
۴- ۴. راجع مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۷۲.
۵- ۵. فقیه من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۳۸۱.

فِی وَصِیَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّهِ: یَا بُنَیَّ لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ کُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ فَرَضَ عَلَی جَوَارِحِکَ کُلِّهَا فَرَائِضَ یَحْتَجُّ بِهَا عَلَیْکَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ یَسْأَلُکَ عَنْهَا وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ ثُمَّ اسْتَعْبَدَهَا بِطَاعَتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا إِلَی قَوْلِهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ فَهَذِهِ فَرِیضَهٌ جَامِعَهٌ وَاجِبَهٌ عَلَی الْجَوَارِحِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَنَّ الْمَساجِدَ إلخ یَعْنِی بِالْمَسَاجِدِ الْوَجْهَ وَ الْیَدَیْنِ وَ الرُّکْبَتَیْنِ وَ الْإِبْهَامَیْنِ الْحَدِیثَ بِطُولِهِ.

قوله و قال فیما فرض علی الجوارح من الطهور و الصلاه بها أی بالجوارح و کأن مفعول القول محذوف أی ما قال أو من الطهور مفعوله بزیاده من أو بتقدیر شیئا أو کثیرا أو المراد قال ذلک أی آیه المساجد فیما فرض الله علی هذه الجوارح من الطهور و الصلاه لأن الطهور أیضا یتعلق بالمساجد و علی التقادیر قوله و ذلک إشاره إلی کون الآیات السابقه دلیلا علی کون الإیمان مبثوثا علی الجوارح لأنها إنما دلت علی أن الله تعالی فرض أعمالا متعلقه بتلک الجوارح و لم تدل علی أنها إیمان فاستدل علی ذلک بأن الله تعالی سمی الصلاه المتعلقه بجمیع الجوارح إیمانا فتم به الاستدلال بالآیات المذکوره علی المطلوب و الظاهر أن فی العباره سقطا أو تحریفا أو اختصارا مخلا من الرواه أو من المصنف کما یدل علیه ما سیأتی نقلا من النعمانی

وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ قُولَوَیْهِ: وَ قَالَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ وَ أَنَّ الْمَساجِدَ الْآیَهَ فَرَوَی أَصْحَابُنَا فِی غَیْرِ هَذَا الْحَدِیثِ أَنَّهُ عَنَی عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِکَ هَذِهِ الْجَوَارِحَ الْخَمْسَ وَ قَالَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ فِیمَا فَرَضَ عَلَی هَذِهِ الْجَوَارِحِ مِنَ الطُّهُورِ وَ الصَّلَاهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمَّا صَرَفَ نَبِیَّهُ صلی الله علیه و آله إِلَی الْکَعْبَهِ عَنْ بَیْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِیِّ صلی الله علیه و آله یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ رَأَیْتَ صَلَاتَنَا الَّتِی کُنَّا نُصَلِّی إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ مَا حَالُهَا وَ حَالُنَا فِیهَا وَ حَالُ مَنْ مَضَی مِنْ أَمْوَاتِنَا وَ هُمْ یُصَلُّونَ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ ما کانَ اللَّهُ الْآیَهَ.

و یحتمل أن یکون مفعول القول وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ أو مبهما یفسره ذلک حذف لدلاله التعلیل علیه و قوله و ذلک تعلیل للقول أی النزول و قوله فأنزل الله

ص: ۵۱

ليس جواب لما لعدم جواز دخول الفاء عليه بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمه فى الصرف فأنزل.

قوله فمن لقى الله عنـد الموت أو فى القيـامه أو الأـعم حافظـا لجوارحه عن المحرمـات موفيا كل جارحه التوفيه إعطاء الحق وافيا تاما و يمكن أن يقرأ كل بالرفع و بالنصب مستكملا لإيمانه أى مكملا له فى القاموس أكمله و استكمله و كمله أتمه و جمله(١) و من خـان فى شـى ء منها أى من الجوارح بفعل المنهيات أو تعـدى ما أمر الله عز و جل فى الجوارح و يحتمل أن تكون الخيانه أعم من ترك المـأمورات و فعـل المنهيـات و التعـدى بإيقـاع الفرائض على وجه البـدعه و مخالفـا لما أمر الله و أقول حكم عليه السلام فى الأول بدخول الجنه أى من غير عقاب و فى الثانى لم يحكم بدخول النار و لا بعدم دخول الجنه لأنه يدخل الجنه و لو بعد حين و ليس دخوله النار مجزوما به لاحتمال عفو الله تعالى و غفرانه.

قوله فمن أين جـاءت زيـادته يفهم منه أن السائـل فهم من الزيـاده كون مـا يشترط فى الإيمـان متحققا و زائـدا عليه لا أنه يكون الزائد بالنسـبه إلى الناقص و إلا فلم يحتج إلى السؤال لأن كل نقص إذا سـلب كان زائدا بالنسـبه إليه فالأفراد ثلاثه تام الإيمان و هو الـذى اعتقد العقائد الحقه كلها و عمل بالفرائض و اجتنب الكبائر و إن أتى بشـى ء منها تاب بعده و لم يصـر على الصـغائر و نـاقص الإيمان و هو الـذى أتى مع العقائـد الحقه بشـى ء من الكبائر و لم يتب منها أو ترك شـيئا من الفرائض و لم يتـداركها أو أصر

على الصـغائر و زائد الإيمان و هو الذى زاد فى العقائد على ما يجب كما و كيفا كما سيأتى و فى الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات و المستحبات و ترك الصغائر و المكروهات و كلما زادت العقائد و الأعمال كما و كيفا زاد الإيمان.

فإذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلفه بعضـهم أنه لما ذكر عليه السـلام أن الإيمان مفروض على الجوارح و أنه يزيد و ينقص و علم السائل الأول صريحا من

١- ١. القاموس ج ۴ ص ۴۶.

الآيات المذكوره و الثانى ضمنا أو التزاما منها للعلم الضرورى بأن العلم يزيد و ينقص سأل عن الآيات الداله على الثانى صريحا أو قصده من السؤال أنى قد فهمت مما ذكر من نقصان الإيمان العملى و تمامه باعتبار أن العمل يزيد و ينقص فمن أين جاءت زياده الإيمان التصديقى و أيه آيه تدل عليها و فيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان الإيمان العملى و بضميره الإيمان التصديقى و على التقديرين لا يرد أنه إذا علم نقصان الإيمان و تمامه فقد علم زيادته لأن فى التام زياده ليست فى الناقص انتهى.

فَمِنْهُمْ (١) قال البيضاوى فمن المنافقين مَنْ يَقُولُ إنكارا و استهزاء أَيُّكُمْ زادَتْهُ هٰذِهِ السوره إِيماناً و قرئ أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً بزياده العلم الحاصل من تدبر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنها سبب لزياده كمالهم و ارتفاع درجاتهم وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كفر فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ كفرا بها مضموما إلى الكفر بغيرها وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ و استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه.

وَ زِدْناهُمْ هُدىً (٢) أى هدايه إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتا و شده يقين و صبر على المكاره فى الدين كما قال وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ فهذه الهدايه الخاصه الربانيه زياده على الإيمان الذى كانوا به متصفين حيث قال تعالى أولا إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ و لو كان كله واحدا أى كل الإيمان واحدا لا زياده فيه و لا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر لأن الفضل إنما هو بالإيمان فلا فضل مع مساواتهم فيه و لا استوت النعم أى نعم الله بالهدايات الخاصه فى الإيمان و لاستوى الناس فى دخول الجنه أو فى الخير و الشر و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات و الكمالات و اللوازم كلها باطله بالكتاب و

۱- ۱. براءه: ۱۲۶، راجع البيضاوى: ۱۸۱.

۲- ۲. الكهف: ۱۳ و ما ذكر بعدها ذيلها.

السنه و لکن بتمام الإیمان باعتبار أصل التصدیق و العمل بالفرائض أو بالواجبات و ترک الکبائر أو المنهیات دخل المؤمنون المتصفون به الجنه و بالزیاده فی الإیمان بضم سائر الواجبات مع المندوبات أو المندوبات و ترک الصغائر مع المکروهات أو المکروهات و تحصیل الآداب المرغوبه و الأخلاق المطلوبه تفاضل المؤمنون المتصفون بها بدرجات الجنه العالیه و المنازل الرفیعه فی قربه تعالی و بالنقصان فی التصدیق أو التقصیر فی الأعمال الواجبه و ارتکاب المحرمات دخل المفرطون فی النار إن لم ینجو بفضله و عفوه سبحانه.

قوله درجات أی ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافه درجات (۱) و قیل الدرجات مراتب الترقیات و المنازل مراتب التنزلات و یحتمل أن یکون المقصود منهما واحدا أطلق علیهما اللفظان باعتبارین إن الله سبق علی بناء التفعیل المعلوم و یسبق علی بناء التفعیل المجهول أی قرر السبق و قدره بینهم فی الإیمان و ندبهم إلیه کما یسابق بین الخیل یوم الرهان و الخیل جماعه الأفراس لا واحد له و قیل واحده خائل لأنه یختال و جمعه أخیال و خیول و یطلق الخیل علی الفرسان أیضا و المراهنه و الرهان بالکسر المسابقه علی الخیل و کأنه علیه السلام شبه مده الحیاه بالمضمار و الأرواح بالفرسان و الأبدان بالخیول و العلم الذی یسبق إلیه منتهی مراتب الإیمان و السبق الذی یراهن علیه الجنه فمنهم من سبق الکل و بلغ الغایه و هو رسول الله صلی الله علیه و آله و منهم من تأخر عن الکل و منهم من بقی فی وسط المیدان و منازلهم بحسب العقائد و الأعمال کما و کیفا لا یتناهی.

قوله علیه السلام فجعل کل امرئ منهم أی أعطاه ما یستحقه من الکرامه و الأجر و الذکر الجمیل قیل فی الاقتصار بنفی النقص دون الزیاده إیماء إلی جوازها من باب التفضل و إن لم یستحق و لا یتقدم أی فی الفضل و الثواب مسبوق فی الإیمان سابقا فیه و لا مفضول فی الکمالات و الأعمال الصالحه فاضلا فیها.

تفاضل استئناف بیانی بذلک أی بالسبق أوائل هذه الأمه أی من تقدم

۱- ۱. لا یحتاج الی هذا التوجیه، فان لفظ الحدیث هکذا:« ان للایمان درجات».

إیمانه من الصحابه أواخرها منهم أو الأعم من الصحابه و غیرهم أو الصحابه علی التابعین و التابعین علی غیرهم و ظاهره السبق الزمانی إشعارا بأن الغاصبین للخلافه و إن فرض منهم تحقق إسلام و عمل صالح فلا یجوز تقدیمهم علی أمیر المؤمنین علیه السلام و قد كان أولهم إیمانا و أسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات و الفضائل التی استحق بها التقدیم و یحتمل أن یكون المراد أعم من السبق الزمانی و السبق بحسب الرتبه و كمال الیقین فالأكثریه بحسب الأعمال المذكوره بعد ذلك الأكثریه بحسب الكمیه لا الكیفیه فإنها تابعه للكمالات النفسانیه و الحقائق الإیمانیه التی هی من الأعمال القلبیه لكنه بعید عن السیاق.

و قوله نعم تأكید لقوله للحق و قوله و لتقدموهم عطف علی قوله نعم أو علی قوله للحق و قوله إذا لم یكن إعاده للشرط السابق تأكیدا أو المعنی أنه لو لم یكن للسبق الزمانی مدخل فی الفضل للزم أن یجوز لحوق المتأخرین السابقین أو تقدمهم علیهم مع عدم تحقق فضل فی أصل الإیمان و شرائطه و مكملاته للسابقین علی اللاحقین فاللحوق فی صوره المساواه و التقدم فی صوره زیاده إیمان اللاحقین علی إیمان السابقین و الحال أنه لیس كذلك فإن لهم بالتقدم الزمانی فضلا علیهم فالمراد بالفضل ما هو غیر السبق الزمانی و قوله و لكن إضراب عن قوله نعم و لتقدموهم إلخ و المراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزمانی من الأولین أی من بعضهم مقدمین علی الأولین أی مطلقا و لكن لیس كذلك بل ربما كان بعض الأولین باعتبار السبق أفضل من كثیر من الآخرین و إن كانوا أقل منهم عملا باعتبار تقدمهم و سبقهم و صعوبه الإیمان فی ذلك الزمان و بسبب أن لهم مدخلا عظیما فی إیمان الآخرین.

و الحاصل أن المسابقه تكون بحسب الرتبه و الزمان فمن اجتمعا فیه كأمیر المؤمنین صلوات الله علیه فهو الكامل حق الكمال و السابق علی كل حال و من انتفی عنه الأمران فهو الناقص المستحق للخذلان و الوبال و أما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أن السابق زمانا أفضل و أعلی درجه من الآخر.

و قال بعض المحققين الغرض من هذا الحديث أن يبين أن تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق و المبادره إلى إجابه الدعوه إلى الإيمان و هذا يحتمل عده معان.

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق فى الذر و عند الميثاق كَمَا رُوِيَ: أَنَّهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِأَيِّ شَيْ ءٍ سَبَقْتَ وُلْدَ آدَمَ قَالَ إِنَّنِي أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِرَبِّي إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ (۱).

و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمه و أواخرها أوائلها و أواخرها فى الإقرار و الإجابه هناك فالفضل للمتقدم فى قوله بلى و المبادر إلى ذلك ثم المتقدم و المبادر.

و المعنى الثانى أن يكون المراد بالسبق السبق فى الشرف و الرتبه و العلم و الحكمه و زياده العقل و البصيره فى الدين و وفور سهام الإيمان الآتى ذكرها(۲) و لا سيما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتيه و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمه و أواخر أوائلها و أواخرها فى مراتب الشرف و العقل و العلم فالفضل للأعقل و الأعلم و الأجمع للكمالات و هذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول لتلازمهما و وحده ما لهما و اتحاد محصلهما و الوجه فى أن الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لا مريه فيه و مما يدل على إراده هذين المعنيين اللذين مرجعهما إلى واحد قوله عليه السلام و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون إلى قوله من قدم الله و لا سيما قوله أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و من تأمل فى تتمه الحديث أيضا حق التأمل يظهر له أنه المراد إن شاء الله تعالى.

و المعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزمانى فى الدنيا عند دعوه

ص: ۵۶

۱- ۱. راجع الكافى ج ۲ ص ۱۰، باب أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أول من أجاب، و الآيه فى الأعراف: ۱۷۱.

۲- ۲. يعنى فى الكافى ج ۲ ص ۴۲ باب درجات الإيمان، و انما قال هذا- و هو صدر الدين الشيرازى- فانه من شراح الكافى.

النبی صلی الله علیه و آله إیاهم إلی الإیمان و علی هذا یکون المراد بأوائل هذه الأمه و أواخرها أوائلها و أواخرها فی الإجابه للنبی صلی الله علیه و آله و قبول الإسلام و التسلیم بالقلب و الانقیاد للتکالیف الشرعیه طوعا و یعرف الحکم فی سائر الأزمنه بالمقایسه و سبب فضل السابق علی هذا المعنی أن السبق فی الإجابه للحق دلیل علی زیاده البصیره و العقل و الشرف التی هی الفضیله و الکمال.

و المعنی الرابع أن یراد بالسبق السبق الزمانی عند بلوغ الدعوه فیعم الأزمنه المتأخره عن زمن النبی صلی الله علیه و آله و هذا المعنی یحتمل وجهین أحدهما أن یکون المراد بالأوائل و الأواخر ما ذکرناه أخیرا و کذا السبب فی الفضل و الآخر أن یکون المراد بالأوائل من کان زمن النبی صلی الله علیه و آله و بالأواخر من کان بعد ذلک و یکون سبب فضل الأوائل صعوبه قبول الإسلام و ترک ما نشئوا علیه فی تلک الزمن و سهولته فیما بعد استقرار الأمر و ظهور الإسلام و انتشاره فی البلاد مع أن الأوائل سبب لاهتداء الأواخر إذ بهم و بنصرتهم استقر ما استقر و قوی ما قوی و بان من استبان و الله المستعان انتهی.

قوله أخبرنی عما ندب الله لما دل کلامه علیه السلام سابقا علی أنه تعالی طلب منهم الاستباق إلی الإیمان سأله الراوی عن الآیات الداله علیه سابِقُوا إِلی مَغْفِرَهٍ کذا فی سوره الحدید و فی سوره آل عمران وَ سارِعُوا إِلی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ (1) و کان مقتضی الجمع بین الآیتین أن المراد بالمسارعه المسابقه أی سارعوا مسابقین إلی سبب مغفره من ربکم من الإیمان و الأعمال الصالحه وَ جَنَّهٍ أی إلی جنه عَرْضُها کَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ و فی آل عمران عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ قال المحقق الأردبیلی قدس سره کنی بالعرض عن مطلق المقدار و هو متعارف و نقل علی ذلک الأشعار فی مجمع البیان أو أنه لما علم عرضه الذی هو أقل من الطول عرفا فی غیر المساوی علم أن طوله أیضا یکون أما أکثر أو مثله (2) و قال القاضی ذکر العرض للمبالغه فی وصفها بالسعه علی طریق التمثیل لأنه دون الطول و عن ابن عباس کسبع سماوات و سبع أرضین

ص: ۵۷

۱- ۱. آل عمران: ۱۳۳.

۲- ۲. زبده البیان فی أحکام القرآن: ۱۸۱ ط حجر.

لو وصل بعضها ببعض (۱)

و ظاهر الآيه وجوب المسارعه أو رجحانها إلى الطاعه الموجبه للدخول إلى الجنه و أعظمها الإيمان بالله و كتبه و رسله و اليوم الآخر و الترقى إلى مقاماتها العاليه أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ظاهر هذه الآيه و غيرها من الآيات و الروايات أن الجنه مخلوقه الآن و كذا النار و قال به الأصحاب و صرح به الشيخ المفيد فى بعض رسائله و قال إن الجنه مخلوقه الآن مسكونه سكنتها الملائكه و ظاهر الآيه أنها فى السماء و الظاهر أن المراد أنه يكون بعضها فى السماء و يكون البعض الآخر فوقها أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكل و ما ذكره الحكماء غير مسموع شرعا و هو ظاهر كما قيل إن النار تحت الأرض فتكون الآيه دليلا على بطلان ما قالوه.

و قال البيضاوى فيه دلاله على أن الجنه مخلوقه و أنها خارجه عن هذا العالم (۲) و ذهب جماعه من المعتزله إلى أنهما غير مخلوقتين و أنهما تخلقان يوم القيامه و قال البيضاوى فى الواقعه وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۳) قال أى الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعه بعد ظهور الحق من غير تلعثم و توان أو سبقوا إلى حيازه الفضائل و الكمالات أو الأنبياء فإنهم مقدمو أهل الأديان هم

الذين عرفت حالهم و عرفت مآلهم كقول أبى النجم أنا أبو النجم و شعرى شعرى أو الذين سبقوا إلى الجنه أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ أى الذين قربت درجاتهم فى الجنه و أعليت مراتبهم.

و قال أى فى التوبه وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ (۴) و قد مر الكلام فى ذلك مستوفى فى كتاب المعاد فى المجمع أى السابقون إلى الإيمان أو إلى الطاعات و إنما مدحهم بالسبق لأن السابق إلى الشى ء يتبعه غيره فيكون متبوعا و غيره تابع له فهو إمام فيه و داع له إلى الخير بسبقه إليه و كذلك من سبق إلى الشر يكون أسوأ حالا

۱- ۱. أنوار التنزيل: ۸۱.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ۸۱.

۳- ۳. الواقعه: ۱۰ و ۱۱، راجع البيضاوى ص ۴۲۰، و التلعثم: الابطاء.

۴- ۴. براءه: ۱۰۰.

لهذه العله مِنَ الْمُهاجِرِينَ الذين هاجروا من مكه إلى المدينه و إلى الحبشه وَ الْأَنْصارِ أى و من الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينه إلى الإسلام و قرأ يعقوب و الأنصار بالرفع فلم يجعلهم من السابقين و جعل السبق للمهاجرين خاصه وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ أى بأفعال الخير و الدخول فى الإسلام بعدهم و سلوك منهاجهم و يدخل فى ذلك من بعدهم إلى يوم القيامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ قال و فى هذه الآيه دلاله على فضل السابقين و مزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقه فى نصره الدين فمنها مفارقه العشائر و الأقربين و منها مباينه المألوف من الدين و منها نصره الإسلام مع قله العدد و كثره العدو و منها السبق إلى الإيمان و الدعاء إليه انتهى (۱).

و قال بعضهم السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ هم الذين صلوا إلى القبلتين و شهدوا بدرا و أسلموا قبل الهجره و من الأنصار أهل بيعه العقبه الأولى و كانوا سبعه نفر و أهل بيعه العقبه الثانيه و كانوا سبعون و قال بعض المخالفين كلمه من للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابه.

قوله عليه السلام ثم ذكر كلمه ثم للتراخى بحسب المرتبه إذ سوره البقره نزلت قبل سورتى التوبه و الحديد فقال الله عز و جل أى فى سوره البقره تِلْكَ الرُّسُلُ قيل إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره أو المعلومه للرسول أو جماعه الرسل و اللام للاستغراق فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ تفصيل له و هو موسى و قيل موسى و محمد صلى الله عليه و آله كلم موسى ليله الحيره و فى الطور و محمدا ليله المعراج حين فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و بينهما بون بعيد و فى المصاحف وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ و ليس فيها فوق بعض (۲)

فالزياده إما من الرواه أو النساخ و يؤيده عدمها فى روايه النعمانى

۱- ۱. مجمع البيان ج ۵ ص: ۶۴.

۲- ۲. راجع سوره البقره: ۲۵۳.

أو منه علیه السلام زاده للبیان و التفسیر و هذه الزیاده مذکوره فی سوره الزخرف حیث قال نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ (۱) فیحتمل أن تکون الزیاده للإشاره إلی الآیتین.

قیل و رفع بعضهم درجات بأن فضله علی غیره من وجوه متعدده و بمراتب متباعده و هو محمد صلی الله علیه و آله فإنه خص بالدعوه العامه و الحجج المتکاثره و المعجزات المستمره و الآیات المترتبه المتعاقبه بتعاقب الدهر و الفضائل العلمیه و العملیه الفائته للحصر و الإبهام لتفخیم شأنه کأنه العلم المتعین لهذا الوصف المستغنی عن التعیین و قیل إبراهیم خصصه بالخله التی هی أعلی المراتب و قیل إدریس لقوله تعالی وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا(۲) و قیل أولو العزم من الرسل و بعد ذلک وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ وَ لکِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لکِنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ ما یُرِیدُ و قال أی فی سوره أسری وَ لَقَدْ فَضَّلْنا إلخ (۳) قال البیضاوی أی بالفضائل النفسانیه و التبری عن العلائق الجسمانیه لا بکثره الأموال و الأتباع حتی داود فإن شرفه بما أوحی إلیه من الکتاب لا بما أوتی من الملک و قیل هو إشاره إلی تفضیل رسول الله صلی الله علیه و آله و قوله وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً تنبیه علی وجه تفضیله و هو أنه خاتم الأنبیاء و أمته خیر الأمم المدلول علیه بما کتب فی الزبور من أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ (۴) و قال أی فی سوره أسری أیضا قیل هو عطف علی ثم ذکر لا علی قوله فقال لعدم اختصاص ما یذکر بعده بالأولیاء بل هو فی مطلق المؤمنین کَیْفَ فَضَّلْنا قیل أی فی الرزق و فی المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنیاء و بعضهم فقراء و بعضهم موالی و بعضهم عبیدا و بعضهم أصحاء و بعضهم مرضی علی حسب

۱- ۱. الزخرف: ۳۲.

۲- ۲. مریم: ۵۷.

۳- ۳. أسری: ۵۵، راجع البیضاوی: ۲۳۹.

۴- ۴. الأنبیاء: ۱۰۵.

ما علمناه من المصالح وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ أى درجاتها و مراتبها أعلى و أفضل فينبغى أن تكون رغبتهم فيها و سعيهم لها أكثر(۱).

و قال أى فى آل عمران هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قيل شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب و العقاب أو هم ذو درجات فقال وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۲) و قال أى فى هود وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ أى فى دينه فَضْلَهُ (۳) أى جزاء فضله فى الدنيا و الآخره و يدل على عدم تفضيل المفضول و قال أى فى التوبه وَ هاجَرُوا أى إلى الرسول صلى الله عليه و آله و فارقوا الأوطان و تركوا الأقارب و الجيران و طلبوا مرضاه الرحمن وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ بصرفها وَ أَنْفُسِهِمْ ببذلها أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ أى أعلى رتبه و أكثر كرامه ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقايه و العماره عندكم إذ قبلها أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ

كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۴) و قال أى فى سوره النساء و قبل الآيه لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً(۵) قال البيضاوى نصب على المصدر لأن فضل بمعنى آجر أو المفعول الثانى له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قال و أعطاهم زياده على القاعدين أجرا عظيما دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً كل واحد منها بدل من أجرا و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطا و أجرا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكره و مغفره و رحمه على المصدر بإضمار

ص: ۶۱

۱- ۱. راجع مجمع البيان ج ۶ ص ۴۰۷، و الآيه فى أسرى: ۲۱.

۲- ۲. الآيات فى آل عمران: ۱۶۳، هود: ۳. براءه: ۱۹ و ۲۰، كما مرّ سابقا.

۳- ۳. الآيات فى آل عمران: ۱۶۳، هود: ۳. براءه: ۱۹ و ۲۰، كما مرّ سابقا.

۴- ۴. الآيات فى آل عمران: ۱۶۳، هود: ۳. براءه: ۱۹ و ۲۰، كما مرّ سابقا.

۵- ۵. النساء: ۹۵.

فعلهما(۱)

و تتمه الآیه وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً و قال أی فی سوره الحدید لا یَسْتَوِی مِنْکُمْ قال البیضاوی بیان لتفاوت المنفقین باختلاف أحوالهم من السبق و قوه الیقین و تحری الحاجات حثا علی تحری الأفضل منها بعد الحث علی الإنفاق و ذکر القتال للاستطراد و قسیم من أنفق محذوف لوضوحه و دلاله ما بعده علیه و الفتح فتح مکه إذ عز الإسلام به و کثر أهله و قلت الحاجه إلی المقاتله و الإنفاق مِنَ الَّذِینَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا أی من بعد الفتح (۲) و التتمه وَ کُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنی وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ و قال أی فی سوره المجادله و الآیه هکذا یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قِیلَ لَکُمْ تَفَسَّحُوا فِی الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا یَفْسَحِ اللَّهُ لَکُمْ وَ إِذا قِیلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا یَرْفَعِ اللَّهُ و التفسح التوسع وَ إِذا قِیلَ انْشُزُوا أی انهضوا للتوسعه أو لما أمرتم به کصلاه أو جهاد أو ارتفعوا فی المجلس یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ بالنصر و حسن الذکر فی الدنیا و إیوائهم غرف الجنان فی الآخره وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ و یرفع العلماء منهم خاصه دَرَجاتٍ بما جمعوا من العلم و العمل و قد مر تفسیرهم بالأئمه علیهم السلام.

و قال أی فی سوره التوبه حیث قال ما کانَ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لا یَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِکَ قیل إشاره إلی ما دل علیه قوله ما کانَ من النهی عن التخلف أو وجوب المتابعه بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم لا یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ أی شی ء من العطش وَ لا نَصَبٌ أی تعب وَ لا مَخْمَصَهٌ أی مجاعه فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَطَؤُنَ أی لا یدوسون مَوْطِئاً أی مکانا یَغِیظُ الْکُفَّارَ أی یغضبهم وطؤه وَ لا یَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلًا کالقتل و الأسر و النهب إِلَّا کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ أی إلا استوجبوا الثواب و ذلک مما یوجب المسابقه إِنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ (۳)

۱- ۱. تفسیر البیضاوی: ۲۰۴.

۲- ۲. تفسیر البیضاوی: ۴۲۴، و الآیه فی الحدید: ۱۰.

۳- ۳. براءه: ۱۲۰.

و قال أی فی المزمل وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ یمکن أن یکون عدم ذکر تتمه الکلام للاختصار فإن التتمه هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً أی من الـذی تؤخرونه إلی الوصـیه عنـد الموت و خیرا ثـانی مفعولی تجـدوه و هو تأکیـد أو فصـل أو هو مبنی

علی قراءه هو خیر بـالرفع کمـا قرئ فی الشواذ فالکلام إلی قوله عِنْدَ اللَّهِ تمـام و قوله هو مبتـدأ و خیر خـبره و هی جمله أخری مؤکده للأولی وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ الذره هی النمله الصغیره أو الهباء المنبث فی الجو.

و بالجمله هـذه الآیات کلها تـدل علی اختلاف مراتب المؤمنین فی الثواب و الـدرجات عند الله تعالی و المنازل فی الجنه کما لا یخفی.

«۷»- کـا، [الکافی] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام الْكَبَائِرُ تُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ نَعَمْ وَ مَا دُونَ الْكَبَائِرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا يَزْنِی الزَّانِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (۱).

«۸»- کا، [الکافی] بِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ الزَّيَّاتِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ قَيْسٍ الْمَاصِرُ وَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ وَ أَظُنُّ مَعَهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَتَكَلَّمَ ابْنُ قَيْسٍ الْمَاصِرُ فَقَالَ إِنَّا لَا نُخْرِجُ أَهْلَ دَعْوَتِنَا وَ أَهْلَ مِلَّتِنَا مِنَ الْإِيمَانِ فِی الْمَعَاصِی وَ الذُّنُوبِ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ يَا ابْنَ قَيْسٍ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَدْ قَالَ لَا يَزْنِی الزَّانِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ حَيْثُ شِئْتَ (۲).

«۹»- ل، [الخصال] ن، [عیون أخبار الرضا علیه السلام] لی، [الأمالی للصدوق] عَنْ حَمْزَةَ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَزَّازِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِيُّ بْنُ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام عَنْ أَبِيهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۲۸۴.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۲۸۵.

أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

قال حمزه بن محمد و سمعت عبد الرحمن بن أبی حاتم یقول سمعت أبی یقول و قد روی هذا الحدیث عن أبی الصلت الهروی عبد السلام بن صالح عن علی بن موسی الرضا علیه السلام بإسناده: مثله قال أبو حاتم لو قرئ هذا الإسناد علی مجنون لبرأ(۱)

«۱۰»- فس، [تفسیر القمی]: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قَالَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْوَلَايَةُ يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى اللَّهِ. وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْكَلِمُ الطَّيِّبُ قَوْلُ الْمُؤْمِنِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَالَ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الِاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقاً مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ فَإِذَا قَالَ ابْنُ آدَمَ وَ صَدَّقَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ رَفَعَ قَوْلَهُ بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ وَ إِذَا قَالَ وَ خَالَفَ عَمَلُهُ قَوْلَهُ رَدَّ قَوْلَهُ عَلَى عَمَلِهِ الْخَبِيثِ وَ هَوَى بِهِ إِلَى النَّارِ(۲).

«۱۱»- ن، [عیون أخبار الرضا علیه السلام] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (۳).

ل، [الخصال] ن، [عیون أخبار الرضا علیه السلام] عن سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی عن علی بن عبد العزیز و معاذ بن المثنی عن الهروی بالإسناد: مثله (۴)

۱- ۱. الخصال ج ۱: ۸۴، عیون الأخبار ج ۱: ۲۲۷، الأمالی: ۱۶۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ... و الآیه فی فاطر: ۱۰.

۳- ۳. عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۶.

۴- ۴. الخصال ج ۱ ص ۸۴ عیون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۷.

نهج، [نهج البلاغه] عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله (۱)

ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن ابن بندار عن محمد بن محمد بن جمهور عن محمد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمد بن يزيد الجمحى عن الهروى: مثله (۲).

«۱۲»- ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ الْقِرْمِيسِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ كُنْتُ وَاقِفاً عَلَى أَبِي وَ عِنْدَهُ أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ وَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ أَبِي لِيُحَدِّثْنِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِحَدِيثٍ فَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام وَ كَانَ وَ اللَّهِ رِضًا كَمَا سُمِّيَ عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَ عَمَلٌ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مَا هَذَا الْإِسْنَادُ فَقَالَ لَهُ أَبِي هَذَا سَعُوطُ الْمَجَانِينِ إِذَا سُعِطَ بِهِ الْمَجْنُونُ أَفَاقَ (۳).

بيان: كان و الله رضا أى مرضيا عند الله و عند الخلق سعوط المجانين أى هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفه المكرمه كأنه دعاء ينبغى أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كنايه عن قوته و وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيته فكيف العاقل و الأول أظهر.

«۱۳»- ل، [الخصال] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ لَفْظٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ إِلَّا هَكَذَا(۴).

۱- ۱. نهج البلاغه عبده ج ۲ ص ۱۹۴، تحت الرقم ۲۲۷ من الحكم.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۸۴ عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۸.

۳- ۳. الخصال ج ۱ ص ۸۴، عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۸.

۴- ۴. الخصال ج ۱ ص ۸۴، عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۷.

مع، [معانی الأخبار] عن أبیه عن سعد عن ابن عیسی: مثله (۱).

«۱۴»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: الْإِیمَانُ قَوْلٌ وَ عَمَلٌ أَخَوَانِ شَرِیکَانِ (۲).

مع، [معانی الأخبار] عن أبیه عن علی عن أبیه عن القداح: مثله (۳).

«۱۵»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَهَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ سُئِلَ مَا بَالُ الزَّانِی لَا تُسَمِّیهِ کَافِراً وَ تَارِکُ الصَّلَاهِ قَدْ تُسَمِّیهِ کَافِراً وَ مَا الْحُجَّهُ فِی ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ الزَّانِیَ وَ مَا أَشْبَهَهُ إِنَّمَا یَفْعَلُ ذَلِکَ لِمَکَانِ الشَّهْوَهِ وَ إِنَّهَا تَغْلِبُهُ وَ تَارِکُ الصَّلَاهِ لَا یَتْرُکُهَا إِلَّا اسْتِخْفَافاً بِهَا وَ ذَلِکَ أَنَّکَ لَا تَجِدُ الزَّانِیَ یَأْتِی الْمَرْأَهَ إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَلِذٌّ لِإِتْیَانِهِ إِیَّاهَا قَاصِداً إِلَیْهَا وَ کُلُّ مَنْ تَرَکَ الصَّلَاهَ قَاصِداً إِلَیْهَا فَلَیْسَ یَکُونُ قَصْدُهُ لِتَرْکِهَا اللَّذَّهَ فَإِذَا انْتَفَتِ اللَّذَّهُ وَقَعَ الِاسْتِخْفَافُ وَ إِذَا وَقَعَ الِاسْتِخْفَافُ وَقَعَ الْکُفْرُ(۴).

«۱۶»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ صَدَقَهَ قَالَ: وَ قِیلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا فَرْقٌ بَیْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَی امْرَأَهٍ فَزَنَی بِهَا أَوْ خمرا [خَمْرٍ] فَشَرِبَهَا وَ بَیْنَ مَنْ تَرَکَ الصَّلَاهَ حَیْثُ لَا یَکُونُ الزَّانِی وَ شَارِبُ الْخَمْرِ مُسْتَخِفّاً کَمَا اسْتَخَفَّ تَارِکُ الصَّلَاهِ وَ مَا الْحُجَّهُ فِی ذَلِکَ وَ مَا الْعِلَّهُ الَّتِی تَفْرُقُ بَیْنَهُمَا قَالَ علیه السلام الْحُجَّهُ أَنَّ کُلَّ مَا أَدْخَلْتَ نَفْسَکَ فِیهِ لَمْ یَدْعُکَ إِلَیْهِ دَاعٍ وَ لَمْ یَغْلِبْکَ عَلَیْهِ غَالِبُ شَهْوَهٍ مِثْلُ الزِّنَا وَ شُرْبِ الْخَمْرِ فَأَنْتَ دَعَوْتَ نَفْسَکَ إِلَی تَرْکِ الصَّلَاهِ وَ لَیْسَ ثَمَّ شَهْوَهٌ فَهُوَ الِاسْتِخْفَافُ بِعَیْنِهِ وَ هَذَا فَرْقُ مَا بَیْنَهُمَا(۵).

بیان: قوله علیه السلام أن کل ما أدخلت کأن خبر أن محذوف أی هو

۱- ۱. معانی الأخبار: ۱۸۶.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۱۳.

۳- ۳. معانی الأخبار: ۱۸۷.

۴- ۴. قرب الإسناد: ۲۲.

۵- ۵. قرب الإسناد: ۲۳.

الاستخفاف بقرينه قوله فأنت دعوت و يحتمل أن يكون الخبر لم يدعک و قيل المراد بالحجه المعيار لا الدليل و المراد بالداعی الباعث القوی و إلا فلا يكون فعل اختياری بغير داع و قوله مثل الزنا تشبيه للمنفی.

«۱۷»- ب، [قُرْبُ الْإِسْنَادِ] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: لَا يَزْنِی الزَّانِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (۱).

«۱۸»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ سَجِيَّتُهُ الْكَذِبَ وَ لَا الْبُخْلَ وَ لَا الْفُجُورَ وَ لَكِنْ رُبَّمَا أَلَمَّ بِشَيْ ءٍ مِنْ هَذَا لَا يَدُومُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ أَ فَيَزْنِی قَالَ نَعَمْ هُوَ مُفَتَّنٌ تَوَّابٌ وَ لَكِنْ لَا يُولَدُ لَهُ مِنْ تِلْكَ النُّطْفَهِ(۲).

بيان: ربما ألم أی نزل أو قارب فی النهايه و إن كنت ألممت بذنب فاستغفری الله أی قاربت و قيل اللمم مقاربه المعصيه من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب و قال الفتنه الامتحان و الاختبار و منه الحديث المؤمن خلق مفتنا أی ممتحنا يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب يقال فتنته أفتنه فتنا و فتونا إذا امتحنته و يقال فيها افتتنه أيضا.

«۱۹»- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَهٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (۳).

صح، [صحيفه الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله (۴).

«۲۰»- جا، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالی للشيخ الطوسی] عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَالِكِيِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِيهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله:

۱- ۱. قرب الإسناد ط النجف ص ۱۴۹ و ۱۶۵.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۶۴.

۳- ۳. عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲۷، و تراه فی ج ۲: ۲۸.

۴- ۴. صحيفه الرضا عليه السلام: ۲.

الْإِيمَانُ قَوْلٌ مَقُولٌ وَ عَمَلٌ مَعْمُولٌ وَ عِرْفَانُ الْعُقُولِ قَالَ أَبُو الصَّلْتِ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لِي أَحْمَدُ يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ قُرِئَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَلَى الْمَجَانِينِ لَأَفَاقُوا(۱).

«۲۱»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنِ الْفَحَّامِ عَنِ الْمَنْصُورِيِّ عَنْ عَمِّ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ (۲).

«۲۲»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] بِإِسْنَادِ أَخِي دِعْبِلٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ (۳).

«۲۳»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ وَ جَعْفَرِ بْنِ إِدْرِيسَ الْقَزْوِينِيَّيْنِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْغَازِي عَنِ الرِّضَا وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي وَ جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيِّ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالُوا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ صلوات الله عليهم عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَ لَفْظُ الْحَدِيثِ لِدَاوُدَ.

قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ وَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رَجَاءٍ الْأَسْتَرْآبَادِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ الرَّازِيِّ وَ أبو [أَبِي] حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيِّ وَ غَيْرِهِمْ جَمِيعاً عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

۱- ۱. مجالس المفيد: ۱۶۹، أمالي الطوسيّ ج ۱ ص ۳۵.

۲- ۲. أمالي الطوسيّ: ج ۱ ص ۲۹۰.

۳- ۳. أمالي الطوسيّ ج ۱ ص ۳۷۹.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ أَبُو الصَّلْتِ لَوْ قُرِئَ هَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى مَجْنُونٍ لَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ وَ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُحَدِّثْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنْ رِوَايَةِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَجْمَعَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَئِمَّةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَ احْتَجُّوا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْمُرْجِئَةِ وَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ فِيمَا أَعْلَمُ إِلَّا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ- عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ كُنْتُ لَا أَعْلَمُ أَنَّ أَحَداً رَوَاهُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِلَّا ابْنَهُ الرِّضَا حَتَّى حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ الْكُوفِيُّ وَ مَا كَتَبْتُهُ إِلَّا عَنْهُ.

قال حدثنا عبد الله بن سعيد البصرى العابد بسورا قال حدثنا محمد بن صدقه و محمد بن تميم قالا حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه بإسناده: مثله سواء(۱).

«۲۴»- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُصْعَبِيُّ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَخِي طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِخُرَاسَانَ وَ فِي الْمَجْلِسِ يَوْمَئِذٍ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْحَنْظَلِيُّ وَ أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ وَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَتَذَاكَرُوا

الْإِيمَانَ فَابْتَدَأَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ فَتَحَدَّثَ فِيهِ بِعِدَّهِ أَحَادِيثَ وَ خَاضَ الْفُقَهَاءُ وَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ وَ أَبُو الصَّلْتِ سَاكِتٌ فَقِيلَ لَهُ يَا بَا الصَّلْتِ أَ لَا تُحَدِّثُنَا فَقَالَ حَدَّثَنِي الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليهم وَ كَانَ وَ اللَّهِ رِضًى كَمَا وُسِمَ بِالرِّضَا قَالَ حَدَّثَنَا الْكَاظِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي السَّجَّادُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ- قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ سِبْطُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْوَصِيُّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صلوات الله عليه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ نُطْقٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ قَالَ فَخَرِسَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ كُلُّهُمْ وَ نَهَضَ أَبُو الصَّلْتِ فَنَهَضَ مَعَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَ الْفُقَهَاءُ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ عَلَى أَبِي الصَّلْتِ فَقَالَ لَهُ وَ نَحْنُ نَسْمَعُ يَا بَا الصَّلْتِ أَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا فَقَالَ يَا ابْنَ رَاهَوَيْهِ

۱- ۱. أمالي الطوسيّ ج ۲ ص ۶۳.

هَذَا سَعُوطُ الْمَجَانِینِ هَذَا عِطْرُ الرِّجَالِ ذَوِی الْأَلْبَابِ (۱).

«۲۵»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] أَخْبَرَنَا جَمَاعَهٌ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ الطَّاهِرِیُّ الْکَاتِبُ فِی دَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِیسَی بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَ بِحَضْرَتِهِ إِمْلَاءً یَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِتِسْعٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَی الْأُولَی سَنَهَ أَرْبَعٍ وَ عِشْرِینَ وَ ثَلَاثِمِائَهٍ قَالَ: حَمَلَنِی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ فِی وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِرّاً وَاسِعاً إِلَی أَبِی أَحْمَدَ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَأَوْصَلْتُهُ وَ وَجَدْتُهُ عَلَی إِضَاقَهٍ شَدِیدَهٍ فَقَبِلَهُ وَ کَتَبَ فِی الْوَقْتِ بَدِیهَهً:

أَیَادِیکَ عِنْدِی مُعْظَمَاتٌ جَلَائِلُ***طِوَالُ الْمَدَی شُکْرِی لَهُنَّ قَصِیرٌ

فَإِنْ کُنْتَ عَنْ شُکْرِی غَنِیّاً فَإِنَّنِی***إِلَی شُکْرِ مَا أَوْلَیْتَنِی لَفَقِیرٌ

قَالَ فَقُلْتُ أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِیرَ هَذَا حَسَنٌ قَالَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَا سَرِقْتُهُ مِنْهُ فَقُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ حَدِیثَانِ حَدَّثَنِی بِهِمَا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُوسَی الرِّضَا قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَهً کُفْرَانُ النِّعْمَهِ.

وَ حَدَّثَنِی أَبُو الصَّلْتِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یُؤْتَی بِعَبْدٍ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فَیُوقَفُ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَیَأْمُرُ بِهِ إِلَی النَّارِ فَیَقُولُ أَیْ رَبِّ أَمَرْتَ بِی إِلَی النَّارِ وَ قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَیَقُولُ اللَّهُ أَیْ عَبْدِی إِنِّی أَنْعَمْتُ عَلَیْکَ وَ لَمْ تَشْکُرْ نِعْمَتِی فَیَقُولُ أَیْ رَبِّ أَنْعَمْتَ عَلَیَّ بِکَذَا فَشَکَرْتُکَ بِکَذَا وَ أَنْعَمْتَ عَلَیَّ بِکَذَا فَشَکَرْتُکَ بِکَذَا فَلَا یَزَالُ یُحْصِی النِّعَمَ وَ یُعَدِّدُ الشُّکْرَ فَیَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی صَدَقْتَ عَبْدِی إِلَّا أَنَّکَ لَمْ تَشْکُرْ مَنْ أَجْرَیْتُ لَکَ نِعْمَتِی عَلَی یَدَیْهِ وَ إِنِّی قَدْ آلَیْتُ عَلَی نَفْسِی أَنْ لَا أَقْبَلَ شُکْرَ عَبْدٍ لِنِعْمَهٍ أَنْعَمْتُهَا عَلَیْهِ حَتَّی یَشْکُرَ مَنْ سَاقَهَا مِنْ خَلْقِی إِلَیْهِ قَالَ فَانْصَرَفْتُ بِالْخَبَرِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْفُرَاتِ وَ هُوَ فِی مَجْلِسِ أَبِی الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

الْفُرَاتِ وَ ذَکَرْتُ مَا جَرَی فَاسْتَحْسَنَ الْخَبَرَ وَ انْتَسَخَهُ وَ رَدَّنِی فِی الْوَقْتِ إِلَی أَبِی أَحْمَدَ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِبِرٍّ وَاسِعٍ مِنْ بِرِّ أَخِیهِ فَأَوْصَلْتُهُ إِلَیْهِ فَقَبِلَهُ وَ سُرَّ بِهِ فَکَتَبَ إِلَیْهِ:

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۶۴.

شُكْرَاكَ مَعْقُودٌ بِإِيمَانِى***حَكَمٌ فِى سِرِّى وَ إِعْلَانِى

عَقْدُ ضَمِيرٍ وَ فَمٌ نَاطِقٍ***وَ فِعْلُ أَعْضَاءٍ وَ أَرْكَان

فَقُلْتُ هَذَا أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَحْسَنُ مِنْهُ مَا سَرِقْتُهُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَام بْنُ صَالِحٍ بِنَيْسَابُورَ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى مُوسَى الْكَاظِمُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى جَعْفَرٌ الصَّادِقُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَلِيٌّ السَّجَّادُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى الْحُسَيْنُ السِّبْطُ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ نُطْقٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ قَالَ فَعُدْتُ إِلَى أَبِى الْعَبَّاسِ بْنِ الْفُرَاتِ فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَانْتَسَخَهُ قَالَ أَبُو أَحْمَدَ فَكَانَ أَبُو الصَّلْتِ فِى مَجْلِسِ أَخِى بِنَيْشَابُورَ وَ حَضَرَ مَجْلِسَهُ مُتَفَقِّهَةُ نَيْشَابُورَ وَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مِنْهُمْ وَ فِيهِمْ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ عَلَى أَبِى الصَّلْتِ فَقَالَ يَا أَبَا الصَّلْتِ أَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا مَا أَغْرَبَهُ وَ أَعْجَبَهُ قَالَ هَذَا سَعُوطُ الْمَجَانِينِ الَّذِى إِذَا سُعِطَ بِهِ الْمَجْنُونُ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ حَدَّثْتُ عَلَى أَبِى عَلِيِّ بْنِ هَمَّامٍ عَمَّا تَقَدَّمَهُ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ أَبِى أَحْمَدَ وَ سَأَلَنِى فِى الْحَدِيثِ الثَّانِى أَنْ أُمْلِيَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الزِّيَادَهِ فِيهِ وَ الشِّعْرِ فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ (١).

بيان: قوله برا يمكن أن يقرأ بضم الباء و كسرها على إضافه أى ضيافه و المعنى كان عنده أضياف كثيرون (٢)

قوله ما سرقته منه كأن المعنى ما أخفيته منه و لم أذكره له و الآن أذكره و كأنه سماه سرقه إشاره إلى أنه لما كان قابلا لسماع هذا الحديث و لم أذكره له فكأنى سرقته منه و يمكن أن

١- ١. أمالي الطوسيّ ج ٢ ص ۶۵ و ۶۶.

٢- ٢. في المصدر« على اضاقه» و هو المناسب لما بعده، يقال: أضاق الرجل اضاقه: ذهب ماله و افتقر.

يقرأ ما سر على بناء المفعول من السرور قنه بكسر القاف و تشديد النون أى عبده و الضمير لابن الفرات منه أى من استماعه و يمكن أن يقرأ سر على بناء الفاعل أيضا أى يسر القن المرسل إليه بسببه و الأصوب أنه من السرقه(۱) و المعنى ما سرقت هذا الشعر منه لأن الشعر تضمن افتقاره إلى الشكر و الحديث دل عليه.

قوله شكراك كأن التثنيه باعتبار النعمتين و إفراد الخبر باعتبار كل واحد أو الشكرى مصدر كذكرى و إن لم يرد فى كتب اللغه و على الأول يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كلبيك و فى بعض النسخ شكريك بالياء أى شكرى لك معقود بأيمانى أى ألزمته على نفسى بالأيمان كقوله تعالى بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ هذا على فتح همزه الأيمان و كأن كسرها أنسب بالحديث الذى سرقه منه حكم بالتحريك أى حاكم أو محكم و يحتمل الضم و الفم هنا بالتشديد فى القاموس الفم مثلثه أصله فوه و قد تشدد الميم مثلثه و قوله حدثت إلخ إشاره إلى الحديث المروى عنه قبل هذا الخبر و كأن الأظهر ما تقدمه.

«۲۶»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّى وَ لَا بِالتَّمَنِّى وَ لَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِى الْقَلْبِ وَ صَدَّقَهُ الْأَعْمَالُ (۲).

بيان: بالتحلى أى بأن يتزين به ظاهرا من غير يقين بالقلب و لا بالتمنى بأن يتمنى النجاه بمحض العقائد من غير عمل.

«۲۷»- مع، [معانى الأخبار] عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَنَا أَ مُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ فَنَقُولُ نَعَمْ (۳) فَيَقُولُونَ أَ لَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ فِى الْجَنَّهِ فَنَقُولُ بَلَى فَيَقُولُونَ أَ فَأَنْتُمْ فِى الْجَنَّهِ فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا ضَعُفْنَا وَ انْكَسَرْنَا عَنِ الْجَوَابِ قَالَ

۱- ۱. و لعلها كانت فى مجموعه بعثت إليه مع الرجل فسرقها من تلك المجموعه.

۲- ۲. معانى الأخبار ص ۱۸۷.

۳- ۳. فى النسخ هنا زياده[ان شاء اللّه تعالى] و هو سهو ظاهر.

فَقَالَ علیه السلام إِذَا قَالُوا لَكُمْ أَ مُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ فَقُولُوا نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا اسْتَثْنَيْتُمْ لِأَنَّكُمْ شُكَّاكٌ قَالَ فَقُولُوا لَهُمْ وَ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِشُكَّاكٍ وَ لَكِنِ اسْتَثْنَيْنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (۱) وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهُ أَوَّلًا وَ قَدْ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يُسَمِّ مَنْ رَكِبَ الْكَبَائِرَ وَ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ النَّارَ فِي قُرْآنٍ وَ لَا أَثَرٍ وَ لَا نُسَمِّيهِمْ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِعْلِ (۲).

بيان: قوله بالإيمان متعلق بقوله لم يسم و لا نسميهم معا على التنازع.

«۲۸»- يد، [التوحيد] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ فَكَتَبَ الْإِيمَانُ هُوَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِماً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ مُسْلِماً فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ

عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ وَ سَاقِطاً عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَ ثَابِتاً عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ وَ لَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا الْجُحُودُ وَ الِاسْتِحْلَالُ إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثاً فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَ صَارَ إِلَى النَّارِ الْخَبَرَ(۳).

۱. ۱۴- ۲۹- تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِالْإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: وَ أَمَّا الْإِيمَانُ وَ الْكُفْرُ وَ الشِّرْكُ وَ زِيَادَتُهُ وَ نُقْصَانُهُ فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ

۱- ۱. الفتح: ۲۷.

۲- ۲. معاني الأخبار ص ۴۱۳ آخر أحاديث الكتاب.

۳- ۳. توحيد الصدوق ص ۲۳۰.

تَعَالَى هُوَ أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً وَ أَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً وَ أَسْنَاهَا حَظّاً فَقِيلَ لَهُ الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَ عَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِيمَانُ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَ هُوَ عَمَلٌ كُلُّهُ وَ مِنْهُ التَّامُّ وَ مِنْهُ الْكَامِلُ تَمَامُهُ وَ مِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيِّنُ نُقْصَانُهُ وَ مِنْهُ الزَّائِدُ الْبَيِّنُ زِيَادَتُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ إِلَّا وَ قَدْ وُكِلَتْ بِغَيْرِ مَا وُكِلَتْ بِهِ الْأُخْرَى فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ وَ يَفْقَهُ وَ يَفْهَمُ وَ يَحِلُّ وَ يَعْقِدُ وَ يُرِيدُ وَ هُوَ أَمِيرُ الْبَدَنِ وَ إِمَامُ الْجَسَدِ الَّذِي لَا تُورَدُ الْجَوَارِحُ وَ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ مِنْهَا لِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ مِنْهَا أُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَ مِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَ مِنْهَا يَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَ مِنْهَا رِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَسْعَى بِهِمَا وَ مِنْهَا فَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قِبَلِهِ وَ مِنْهَا رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ وَ لَيْسَ جَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِهِ إِلَّا وَ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِفَرْضِهِ وَ فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَ فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ وَ فَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ وَ فَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ وَ فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ وَ فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ غَيْرَ مَا فَرَضَ عَلَى اللِّسَانِ فَأَمَّا مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ فَالْإِقْرَارُ وَ الْمَعْرِفَةُ وَ الْعَقْدُ عَلَيْهِ وَ الرِّضَا بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِ وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِهِ وَ الذِّكْرُ وَ التَّفَكُّرُ وَ الِانْقِيَادُ إِلَى كُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ مَعَ حُصُولِ الْمُعْجِزِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ وَ أَنْ يُظْهِرَ مِثْلَ مَا أَبْطَنَ إِلَّا لِلضَّرُورَهِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ (۱) وَ قَوْلِهِ تَعَالَى لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (۲) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (۳) وَ قَوْلِهِ تَعَالَى أَلا

۱- ۱. النحل: ۱۰۶.

۲- ۲. البقره: ۲۲۵.

۳- ۳. المائده: ۴۱.

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۱) وَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا(۲) وَ قَوْلِهِ تَعَالَى أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها(۳) وَ قالَ عَزَّ وَ جَلَ فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(۴) وَ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ هُوَ رَأْسُ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَى اللِّسَانِ فِي مَعْنَى التَّعْبِيرِ لِمَا عُقِدَ بِهِ الْقَلْبُ وَ أَقَرَّ بِهِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ الْآيَةَ(۵) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ(۶) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ(۷) فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ وَ نَهَى عَنْ قَوْلِ الْبَاطِلِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَى الْأُذُنَيْنِ فَالاسْتِمَاعُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ الْإِنْصَاتُ إِلَى مَا يُتْلَى مِنْ كِتَابِهِ وَ تَرْكُ الْإِصْغَاءِ إِلَى مَا يُسْخِطُهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۸) وَ قَالَ تَعَالَى وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (۹) الْآيَةَ ثُمَّ اسْتَثْنَى بِرَحْمَتِهِ لِمَوْضِعِ النِّسْيَانِ فَقَالَ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۱۰) وَ قالَ عَزَّ وَ جَلَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (۱۱) وَ قَالَ تَعَالَى وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ (۱۲) وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَا مَعْنَاهُ

۱- ۱. الرعد: ۳۰.

۲- ۲. آل عمران: ۱۹۱.

۳- ۳. القتال: ۲۴.

۴- ۴. الحجّ: ۴۶.

۵- ۵. البقره: ۱۳۶.

۶- ۶. البقره: ۸۳.

۷- ۷. النساء: ۱۷۱.

۸- ۸. الأعراف: ۲۰۴.

۹- ۹. النساء: ۱۳۴.

۱۰- ۱۰. الأنعام: ۶۸.

۱۱- ۱۱. الزمر: ۱۸.

۱۲- ۱۲. القصص: ۵۵.

مَعْنَی مَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَی السَّمْعِ وَ هُوَ الْإِيمَانُ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ عَلَی الْعَيْنَيْنِ فَمِنْهُ النَّظَرُ إِلَی آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَی وَ غَضُّ الْبَصَرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَی السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَی الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَی الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۱) وَ قَالَ تَعَالَی أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ(۲) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ انْظُرُوا إِلی ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ (۳) وَ قَالَ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها(۴) وَ هَذِهِ الْآيَةُ جَامِعَةٌ لِأَبْصَارِ الْعُيُونِ وَ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(۵) وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَی قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكی لَهُمْ (۶) مَعْنَاهُ لَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَی فَرْجِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ أَوْ يُمَكِّنُهُ مِنَ النَّظَرِ إِلَی فَرْجِهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ أَيْ مِمَّنْ يُلْحِقُهُنَّ النَّظَرَ كَمَا جَاءَ فِي حِفْظِ الْفَرْجِ وَ النَّظَرُ سَبَبُ إِيقَاعِ الْفِعْلِ مِنَ الزِّنَا وَ غَيْرِهِ ثُمَّ نَظَمَ تَعَالَی مَا فَرَضَ عَلَی السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ الْفَرْجِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لا أَبْصارُكُمْ وَ لا جُلُودُكُمْ وَ لكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (۷) يَعْنِي بِالْجُلُودِ هُنَا الْفُرُوجَ وَ الْأَفْخَاذَ وَ قَالَ تَعَالَی وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا(۸) فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَی عَلَی الْعَيْنَيْنِ مِنْ تَأَمُّلِ الْآيَاتِ وَ الْغَضِّ عَنْ تَأَمُّلِ الْمُنْكَرَاتِ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ سُبْحَانَهُ عَلَی الْيَدَيْنِ فَالطَّهُورُ وَ هُوَ قَوْلُهُ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَی الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا

ص: ۷۶

۱- ۱. الغاشيه: ۱۶- ۱۹.

۲- ۲. الأعراف: ۱۸۵.

۳- ۳. الأنعام: ۹۹.

۴- ۴. الأنعام: ۱۰۴.

۵- ۵. الحجّ: ۴۶.

۶- ۶. النور: ۳۱ و ۳۰.

۷- ۷. فصّلت: ۲۲.

۸- ۸. أسری: ۳۶.

بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ (۱) وَ فَرَضَ عَلَی الْیَدَیْنِ الْإِنْفَاقَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَقَالَ أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ (۲) وَ فَرَضَ تَعَالَی عَلَی الْیَدَیْنِ الْجِهَادَ لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِهِمَا وَ عِلَاجِهِمَا فَقَالَ فَإِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّی إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ (۳) وَ ذَلِکَ کُلُّهُ مِنَ الْإِیمَانِ وَ أَمَّا مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَی الرِّجْلَیْنِ فَالسَّعْیُ بِهِمَا فِیمَا یُرْضِیهِ وَ اجْتِنَابُ السَّعْیِ فِیمَا یُسْخِطُهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فَاسْعَوْا إِلی ذِکْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَیْعَ (۴) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً(۵) وَ قَوْلُهُ وَ اقْصِدْ فِی مَشْیِکَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ (۶) وَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا الْقِیَامَ فِی الصَّلَاهِ فَقَالَ وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِینَ (۷) ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الرِّجْلَیْنِ مِنَ الْجَوَارِحِ الَّتِی تَشْهَدُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ حِینَ تُسْتَنْطَقُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنا أَیْدِیهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (۸) وَ هَذَا مِمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَی عَلَی الرِّجْلَیْنِ فِی کِتَابِهِ وَ هُوَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ أَمَّا مَا افْتَرَضَهُ عَلَی الرَّأْسِ فَهُوَ أَنْ

یُمْسَحَ مِنْ مُقَدَّمِهِ بِالْمَاءِ فِی وَقْتِ الطَّهُورِ لِلصَّلَاهِ بِقَوْلِهِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ (۹) وَ هُوَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ فَرَضَ عَلَی الْوَجْهِ الْغَسْلَ بِالْمَاءِ عِنْدَ الطَّهُورِ وَ قَالَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ (۱۰) وَ فَرَضَ عَلَیْهِ السُّجُودَ وَ عَلَی الْیَدَیْنِ وَ الرُّکْبَتَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ الرُّکُوعَ وَ هُوَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ قَالَ فِیمَا فَرَضَ عَلَی هَذِهِ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّهُورِ وَ الصَّلَاهِ وَ سَمَّاهُ فِی کِتَابِهِ إِیمَاناً حِینَ تَحْوِیلِ الْقِبْلَهِ مِنْ بَیْتِ الْمَقْدِسِ إِلَی الْکَعْبَهِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ یَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَتْ صَلَاتُنَا إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ وَ طَهُورُنَا ضَیَاعاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَهَ الَّتِی کُنْتَ عَلَیْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ یَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ یَنْقَلِبُ عَلی عَقِبَیْهِ وَ إِنْ کانَتْ لَکَبِیرَهً إِلَّا عَلَی الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ

۱- ۱. المائده: ۶.

۲- ۲. البقره: ۲۶۷.

۳- ۳. القتال: ۴.

۴- ۴. الجمعه: ۹.

۵- ۵. لقمان: ۱۸ و ۱۹.

۶- ۶. لقمان: ۱۸ و ۱۹.

۷- ۷. البقره: ۲۳۸.

۸- ۸. یس: ۶۵.

۹- ۹. المائده: ۶.

۱۰- ۱۰. المائده: ۶.

رَحِيمٌ (۱) فَسَمَّى الصَّلَاةَ وَ الطَّهُورَ إِيمَاناً.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ لَقِيَ اللَّهَ كَامِلَ الْإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مَنْ كَانَ مُضَيِّعاً لِشَيْ ءٍ مِمَّا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ وَ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ ارْتَكَبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى نَاقِصَ الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جلَ وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۲) وَ قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۳)

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّهُمْ فِتْيَهٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً (۴) وَ قَالَ وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (۵) وَ قَالَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَهَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ الْآيَهَ(۶) فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ وَاحِداً لَا زِيَادَهَ فِيهِ وَ لَا نُقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لِأَحدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ وَ لَتَسَاوَى النَّاسُ فَبِتَمَامِ الْإِيمَانِ وَ كَمَالِهِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّهَ وَ نَالُوا الدَّرَجاتِ فِيهَا وَ بِذَهَابِهِ وَ نُقْصَانِهِ دَخَلَ الْآخَرُونَ النَّارَ وَ كَذَلِكَ السَّبْقُ إِلَى الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۷) وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ(۸) وَ ثُلُثٌ بِالتَّابِعِينَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (۹) وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً(۱۰) وَ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَهُ

۱- ۱. البقره: ۱۴۳.

۲- ۲. براءه: ۱۲۴ و ۱۲۵.

۳- ۳. الأنفال: ۲.

۴- ۴. الكهف: ۱۳.

۵- ۵. القتال: ۱۷.

۶- ۶. الفتح: ۴.

۷- ۷. الواقعه: ۱۰ و ۱۱.

۸- ۸. براءه: ۱۰۰.

۹- ۹. البقره: ۲۵۳.

۱۰- ۱۰. أسرى: ۵۵.

أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا(۱) وَ قالَ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۲) وَ قالَ سُبْحانَهُ وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ (۳) وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ (۴) وَ قالَ تَعالَى لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى (۵) وَ قالَ تَعالَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً(۶) وَ قالَ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ (۷) فَهَذِهِ دَرَجاتُ الْإِيمانِ وَ مَنازِلُها عِنْدَ اللَّهِ سُبْحانَهُ وَ لَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ وَ حُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ قالَ اللَّهُ تَعالَى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ (۸) وَ ما كانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيَجْعَلَ لِجَوارِحِ الْإِنْسانِ إِماماً فِي جَسَدِهِ يَنْفِي عَنْهَا الشُّكُوكَ وَ يُثْبِتُ لَهَا الْيَقِينَ وَ هُوَ الْقَلْبُ وَ يُهْمِلُ ذَلِكَ فِي الْحُجَجِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعالَى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۹) وَ قالَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۱۰) وَ قالَ تَعالَى أَنْ تَقُولُوا ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ(۱۱) وَ قالَ سُبْحانَهُ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا(۱۲) الْآيَةَ ثُمَّ فَرَضَ عَلَى الْأُمَّةِ طاعَةَ وُلاةِ أَمْرِهِ الْقُوَّامِ بِدِينِهِ كَما فَرَضَ عَلَيْهِمْ طاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۱۳)

۱- ۱. أسرى: ۲۱.

۲- ۲. آل عمران: ۱۶۳.

۳- ۳. هود: ۳.

۴- ۴. براءه: ۲۰.

۵- ۵. الحديد: ۱۰.

۶- ۶. النساء: ۹۶.

۷- ۷. براءه: ۱۲۰.

۸- ۸. النساء: ۸۰.

۹- ۹. الأنعام: ۱۴۹.

۱۰- ۱۰. النساء: ۱۶۵.

۱۱- ۱۱. المائده: ۱۹.

۱۲- ۱۲. السجده: ۲۴.

۱۳- ۱۳. النساء: ۵۹.

ثُمَّ بَيَّنَ مَحِلَّ وُلَاهِ أَمْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (١) وَ عَجَزَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَهِ تَأْوِيلِ كِتَابِهِ غَيْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ الْمَأْمُونُونَ عَلَى تَأْوِيلِ التَّنْزِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ (٢) إِلَى آخِرِ الْآيَهِ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (٣) وَ طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(۴) وَ بِالْعِلْمِ اسْتَحَقُّوا عِنْدَ اللَّهِ اسْمَ الصِّدْقِ وَ سَمَّاهُمْ بِهِ صَادِقِينَ وَ فَرَضَ طَاعَتَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ بِقَوْلِهِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۵) فَجَعَلَهُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَ جَعَلَ وَلَايَتَهُمْ وَلَايَتَهُ وَ حِزْبَهُمْ حِزْبَهُ فَقَالَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (۶) وَ قَالَ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ (٧) وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِنَّمَا هَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّهُ وَ ارْتَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا بَعْدَ نَبِيِّهَا صلى الله عليه و آله بِرُكُوبِهَا طَرِيقَ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَهِ وَ الْقُرُونِ السَّالِفَهِ الَّذِينَ آثَرُوا عِبَادَهَ الْأَوْثَانِ عَلَى طَاعَهِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَقْدِيمِهِمْ مَنْ يَجْهَلُ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ فَعَقَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (٨) وَ قَالَ فِی الَّذِينَ اسْتَوْلَوْا عَلَى تُرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ أَ فَمَنْ يَهْدِی إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی إِلَّا أَنْ

ص: ٨٠

١- ١. النساء: ٨٣.

٢- ٢. آل عمران: ١٣.

٣- ٣. العنكبوت: ۴٩.

۴- ۴. فاطر: ٢٨.

۵- ۵. براءه: ١١٩.

۶- ۶. المائده: ۵۶ و ۵۵.

٧- ٧. المائده: ۵۶ و ۵۵.

٨- ٨. الزمر: ٩.

یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ (۱) فَلَوْ جازَ لِلْأُمَّهِ الِایتِمامُ بِمَنْ لَا یَعْلَمُ أَوْ بِمَنْ یَجْهَلُ لَمْ یَقُلْ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام لِأَبِیهِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً(۲) فَالنَّاسُ أَتْبَاعُ مَنِ اتَّبَعُوهُ مِنْ أَئِمَّهِ الْحَقِّ وَ أَئِمَّهِ الْبَاطِلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا(۳) فَمَنِ ائْتَمَّ بِالصَّادِقِینَ حُشِرَ مَعَهُمْ وَ مَنِ ائْتَمَّ بِالْمُنَافِقِینَ

حُشِرَ مَعَهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یُحْشَرُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ قَالَ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی (۴) وَ أَصْلُ الْإِیمَانِ الْعِلْمُ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَی لَهُ أَهْلًا نَدَبَ إِلَی طَاعَتِهِمْ وَ مَسْأَلَتِهِمْ فَقَالَ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۵) وَ قَالَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها(۶) وَ الْبُیُوتُ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ اللَّاتِی عَظَّمَ اللَّهُ بِنَاءَهَا بِقَوْلِهِ فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ (۷) ثُمَّ بَیَّنَ مَعْنَاهَا لِکَیْلَا یَظُنَّ أَهْلُ الْجَاهِلِیَّهِ أَنَّهَا بُیُوتٌ مَبْنِیَّهٌ فَقَالَ تَعَالَی رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فِی هَذِهِ الْجِهَهِ أَدْرَکَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَا مَدِینَهُ الْعِلْمِ وَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَا مَدِینَهُ الْحِکْمَهِ وَ عَلِیٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحِکْمَهَ فَلْیَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا وَ کُلُّ هَذَا مَنْصُوصٌ فِی کِتَابِهِ تَعَالَی إِلَّا أَنَّ لَهُ أَهْلًا یَعْلَمُونَ تَأْوِیلَهُ فَمَنْ عَدَلَ مِنْهُمْ إِلَی الَّذِینَ یَنْتَحِلُونَ مَا لَیْسَ لَهُمْ وَ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ هُوَ تَأْوِیلُهُ بِلَا بُرْهَانٍ وَ لَا دَلِیلٍ وَ لَا هُدًی هَلَکَ وَ أَهْلَکَ وَ خَسِرَتْ صَفْقَتُهُ وَ ضَلَّ سَعْیُهُ یَوْمَ تَبَرَّأَ الَّذِینَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِینَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ (۸) وَ إِنَّمَا هُوَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ إِیمَانٌ وَ کُفْرٌ وَ عِلْمٌ وَ جَهْلٌ وَ سَعَادَهٌ

۱- ۱. یونس: ۳۵.

۲- ۲. مریم: ۴۲.

۳- ۳. أسری: ۷۱.

۴- ۴. إبراهیم: ۳۶.

۵- ۵. النحل: ۴۳.

۶- ۶. البقره: ۱۸۹.

۷- ۷. النور: ۳۶ و ۳۷.

۸- ۸. البقره: ۱۶۶.

وَ شِقْوَهٌ وَ جَنَّهٌ وَ نَارٌ لَنْ يَجْتَمِعَ الْحَقُّ وَ الْبَاطِلُ فِی قَلْبِ امْرِئٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ (۱)

وَ إِنَّمَا هَلَکَ النَّاسُ حِينَ سَاوَوْا بَيْنَ أَئِمَّهِ الْهُدَی وَ بَيْنَ أَئِمَّهِ الْکُفْرِ وَ قَالُوا إِنَّ الطَّاعَهَ مَفْرُوضَهٌ لِکُلِّ مَنْ قَامَ مَقَامَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله بَرّاً کَانَ أَوْ فَاجِراً فَأْتُوا مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ (۲)

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ کَالْمُجْرِمِينَ ما لَکُمْ کَيْفَ تَحْکُمُونَ (۳) وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی هَلْ يَسْتَوِی الْأَعْمی وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ وَ النُّورُ(۴) فَقَالَ فِيمَنْ سَمَّوْهُمْ مِنْ أَئِمَّهِ الْکُفْرِ بِأَسْمَاءِ أَئِمَّهِ الْهُدَی مِمَّنْ غَصَبَ أَهْلَ الْحَقِّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ فِيمَنْ أَعَانَ أَئِمَّهَ الضَّلَالِ عَلَی ظُلْمِهِمْ إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ (۵) فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعَظِيمِ افْتِرَائِهِمْ عَلَی جُمْلَهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّما يَفْتَرِی الْکَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ (۶) وَ قَوْلِهِ

تَعَالَی وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدیً مِنَ اللَّهِ (۷) وَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَ فَمَنْ کانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ (۸) وَ بِقَوْلِهِ تَعَالَی أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ کَمَنْ هُوَ أَعْمی (۹) فَبَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ فِی کَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعِبَادِ عُذْراً فِی مُخَالَفَهِ أَمْرِهِ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ الْبُرْهَانِ وَ لَمْ يَتْرُکْهُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ لَقَدْ رَکِبَ الْقَوْمُ الظُّلْمَ وَ الْکُفْرَ

ص: ۸۲

۱- ۱. الأحزاب: ۴.

۲- ۲. أی أتی هلاکهم من قبل ذلک، يقال: اتی- کعنی- فلان من مأمنه: أی جاءه الهلاک من جهه أمنه.

۳- ۳. القلم: ۳۵.

۴- ۴. الرعد: ۱۶.

۵- ۵. الأعراف: ۷۱.

۶- ۶. النحل: ۱۰۵.

۷- ۷. القصص: ۵۰.

۸- ۸. السجده: ۱۸.

۹- ۹. صدر الآيه فی سوره القتال: ۱۴ و نصها:« أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ کَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ» و ذيله فی سوره الرعد: ۱۹ و نصها: أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ کَمَنْ هُوَ أَعْمی إِنَّما يَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ» و الظاهر أن ما بينهما سقط من النسخ.

فِی اخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ نَبِیِّهِمْ وَ تَفْرِیقِهِمُ الْأُمَّهَ وَ تَشْتِیتِ أَمْرِ الْمُسْلِمِینَ وَ اعْتِدَائِهِمْ عَلَی أَوْصِیَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَعْدَ أَنْ بَیَّنَ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَی الطَّاعَهِ وَ الْعِقَابِ عَلَی الْمَعْصِیَهِ بِالْمُخَالَفَهِ فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ تَرَکُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ رَسُولُهُ قَالَ تَعَالَی وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّنَهُ(۱) ثُمَّ أَبَانَ فَضْلَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ(۲) ثُمَّ وَصَفَ مَا أَعَدَّهُ مِنْ کَرَامَتِهِ تَعَالَی لَهُمْ وَ مَا أَعَدَّهُ لِمَنْ أَشْرَکَ بِهِ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ عَصَی وَلِیَّهُ مِنَ النَّقِمَهِ وَ الْعَذَابِ فَفَرَّقَ بَیْنَ صِفَاتِ الْمُهْتَدِینَ وَ صِفَاتِ الْمُعْتَدِینَ فَجَعَلَ ذَلِکَ مَسْطُوراً فِی کَثِیرٍ مِنْ آیَاتِ کِتَابِهِ وَ لِهَذِهِ الْعِلَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها(۳) فَتَرَی مَنْ هُوَ الْإِمَامُ الَّذِی یَسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَهَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَفْرُوضُ عَلَی الْأُمَّهِ طَاعَتُهُ مَنْ لَمْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ تَعَالَی طَرْفَهَ عَیْنٍ وَ لَمْ یَعْصِهِ فِی دَقِیقَهٍ وَ لَا جَلِیلَهٍ قَطُّ أَمْ مَنْ أَنْفَدَ عُمُرَهُ وَ أَکْثَرَ أَیَّامِهِ فِی عِبَادَهِ الْأَوْثَانِ ثُمَّ أَظْهَرَ الْإِیمَانَ وَ أَبْطَنَ النِّفَاقَ وَ هَلْ مِنْ صِفَهِ الْحَکِیمِ أَنْ یُطَهِّرَ الْخَبِیثَ بِالْخَبِیثِ وَ یُقِیمَ الْحُدُودَ عَلَی الْأُمَّهِ مَنْ فِی جَنْبِهِ الْحُدُودُ الْکَثِیرَهُ وَ هُوَ سُبْحَانَهُ یَقُولُ أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْکِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۴) أَ وَ لَمْ یَأْمُرِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِیَّهُ صلی الله علیه و آله بِتَبْلِیغِ مَا عَهِدَهُ إِلَیْهِ فِی وَصِیِّهِ وَ إِظْهَارِ إِمَامَتِهِ وَ وَلَایَتِهِ بِقَوْلِهِ یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (۵) فَبَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا قَدْ سَمِعَ وَ عَلِمَ أَنَّ الشَّیَاطِینَ اجْتَمَعُوا إِلَی إِبْلِیسَ فَقَالُوا لَهُ أَ لَمْ تَکُنْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ مُحَمَّداً إِذَا مَضَی نَکَثَتْ أُمَّتُهُ عَهْدَهُ وَ نَقَضَتْ سُنَّتَهُ وَ أَنَّ الْکِتَابَ الَّذِی جَاءَ بِهِ یَشْهَدُ بِذَلِکَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ (۶) فَکَیْفَ

۱- ۱. البینه: ۴ و ۷.

۲- ۲. البینه: ۴ و ۷.

۳- ۳. القتال: ۲۴.

۴- ۴. البقره: ۴۴.

۵- ۵. المائده: ۶۷.

۶- ۶. آل عمران: ۱۴۴.

یَتِمُّ هَذَا وَ قَدْ نَصَبَ لِأُمَّتِهِ عَلَماً وَ أَقَامَ لَهُمْ إِمَاماً فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ لَا تَجْزَعُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّ أُمَّتَهُ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُ وَ يَغْدِرُونَ بِوَصِيِّهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ يَظْلِمُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ يُهْمِلُونَ ذَلِكَ لِغَلَبَةِ حُبِّ الدُّنْيَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ تَمَكُّنِ الْحَمِيَّةِ وَ الضَّغَائِنِ فِي نُفُوسِهِمْ وَ اسْتِكْبَارِهِمْ وَ عِزِّهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱).

بیان: بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ قال فی المجمع هو ما یجری علی عاده الناس من قول لا و الله و بلی و الله من غیر عقد علی یمین یقتطع بها مال أو یظلم بها أحد و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام و قیل هو أن یحلف و هو یری أنه صادق ثم تبین أنه کاذب فلا إثم علیه و لا کفاره و قیل هو یمین الغضب لا یؤاخذ بالحنث فیها و قال مسروق کل یمین لیس له الوفاء بها فهی لغو و لا تجب فیها کفاره بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أی بما عزمتم و قصدتم لأن کسب القلب العقد و النیه و فیه حذف أی من أیمانکم و قیل بأن تحلفوا کاذبین أو علی باطل انتهی (۲).

و الاستدلال بآیه التفکر لأنه من فعل القلب و کذا التدبر فإن قوله تعالی أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أی أ فلا یتصفحونه و ما فیه من المواعظ و الزواجر حتی لا یجسروا علی المعاصی و ما فیه من الدلائل و البراهین علی جمیع أصول الدین فیرتدعوا عن الکفر بها أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها لا یصل إلیها ذکر و لا ینکشف لها أمر و قیل أم منقطعه و معنی الهمزه فیه التقریر و تنکیر القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها لإبهام أمرها فی القساوه أو لفرط جهالتها و نکرها کأنها مبهمه منکوره و إضافه الأقفال إلیها للدلاله علی أقفال مناسبه لها مختصه بها لا تجانس الأقفال المعهوده.

وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ أی عن الاعتبار و المعنی لیس الخلل فی مشاعرهم

۱- ۱. سبأ: ۲۰.

۲- ۲. مجمع البیان ج ۲ ص ۳۲۳.

و إنما إیفت عقولهم (۱)

باتباع الهوی و الانهماک فی التقلید و ذکر الصدور للتأکید سَلامٌ عَلَیْکُمْ قیل متارکه لهم و تودیع و دعاء لهم بالسلامه عما هم فیه لا نَبْتَغِی الْجاهِلِینَ أی لا نطلب صحبتهم و لا نریدها قوله وَ یَنْعِهِ أی نضجه یقال ینع الثمر کمنع و ضرب ینعا و ینعا و ینوعا حان قطافه قوله علیه السلام قال الله تعالی فَإِنَّها لا تَعْمَی ذکر الآیه هنا بعد ذکرها سابقا للاستشهاد بأن الإبصار و العمی یطلقان فی أبصار الرءوس و أبصار القلوب.

قوله من تأمل الآیات أی آیات القرآن أو آیاته فی الآفاق و الأنفس زادَهُمْ هُدیً قیل أی زادهم الله بالتوفیق و الإلهام أو قول الرسول وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ أی بین لهم ما یتقون أو أعانهم علی تقواهم أو أعطاهم جزاءها

«۳۰»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أُنَاساً تَکَلَّمُوا فِی هَذَا الْقُرْآنِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ (۲) الْآیَهَ فَالْمَنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَ الْمُحْکَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ نُوحاً إِلَی قَوْمِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ (۳) ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَحْدَهُ وَ أَنْ یَعْبُدُوهُ وَ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً ثُمَّ بَعَثَ الْأَنْبِیَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ عَلَی ذَلِکَ إِلَی أَنْ بَلَغُوا مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فَدَعَاهُمْ إِلَی أَنْ یَعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ قَالَ شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ اللَّهُ یَجْتَبِی إِلَیْهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی

۱- ۱. یقال: آف القوم و أوفوا و ایفوا: دخلت علیهم آفه و هو مئوف.

۲- ۲. آل عمران: ۷.

۳- ۳. نوح: ۳.

إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (۱) فَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى قَوْمِهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَنْ آمَنَ مُخْلِصاً وَ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِذَلِكَ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يُعَذِّبُ عَبْداً حَتَّى يُغَلِّظَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلِ وَ الْمَعَاصِي الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجاً وَ الشِّرْعَةُ وَ الْمِنْهَاجُ سَبِيلٌ وَ سُنَّةٌ وَ قَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ (۲) وَ أَمَرَ كُلَّ نَبِيٍّ بِالْأَخْذِ بِالسَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ وَ كَانَ مِنَ السَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا مُوسَى عليه السلام أَنْ جَعَلَ عَلَيْهِمُ السَّبْتَ وَ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ السَّبْتِ وَ لَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ مَنِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ وَ اسْتَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ وَ ذَلِكَ حَيْثُ اسْتَحَلُّوا الْحِيتَانَ وَ احْتَبَسُوهَا وَ أَكَلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَشْرَكُوا بِالرَّحْمَنِ وَ لَا شَكُّوا فِي شَيْ ءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۳) ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى عليه السلام بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ جَعَلَ لَهُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجاً فَهَدَمَتِ السَّبْتَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ أَنْ يُعَظِّمُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَ عَامَّةَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ السَّبِيلِ وَ السُّنَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ عِيسَى أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ وَ إِنْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّونَ جَمِيعاً أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ هُوَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ فَلَمْ يَمُتْ بِمَكَّةَ فِي تِلْكَ الْعَشْرِ سِنِينَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِإِقْرَارِهِ وَ هُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ وَ لَمْ يُعَذِّبِ اللَّهُ أَحَداً مِمَّنْ مَاتَ وَ هُوَ

۱- ۱. الشورى: ۱۳.

۲- ۲. النساء: ۱۶۳.

۳- ۳. البقره: ۶۲.

مُتَّبِعٌ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ.

وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَكَّهَ وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً(١) أَدَبٌ وَ عِظَهٌ وَ تَعْلِيمٌ وَ نَهْيٌ خَفِيفٌ وَ لَمْ يَعِدْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَى اجْتِرَاحِ شَيْ ءٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ وَ أَنْزَلَ نَهْياً عَنْ أَشْيَاءَ حَذَّرَ عَلَيْهَا وَ لَمْ يُغَلِّظْ فِيهَا وَ لَمْ يَتَوَاعَدْ عَلَيْهَا وَ قَالَ وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَهَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَهً وَ ساءَ سَبِيلًا وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَهِ وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً(٢) وَ أَنْزَلَ فِي وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (٣) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلَ فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَ يَصْلى سَعِيراً إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلى (۴) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلَ فِي تَبَارَكَ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ(۵) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَ أَنْزَلَ فِي الْوَاقِعَهِ وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ

ص: ٨٧

١- ١. أسرى: ٢٣- ٣٠.

٢- ٢. أسرى: ٣١- ٣٩.

٣- ٣. الليل: ١۴- ١۶.

۴- ۴. الانشقاق: ١٠- ١۴.

۵- ۵. الملک: ٨- ٩.

الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (۱) فَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ وَ أَنْزَلَ فِي الْحَاقَّةِ وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (۲) فَهَذَا مُشْرِكٌ وَ أَنْزَلَ فِي طسم وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (۳) جُنُودُ إِبْلِيسَ ذُرِّيَّتُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَ قَوْلُهُ وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (۴) يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اقْتَدَوْا بِهِمْ هَؤُلَاءِ فَاتَّبَعُوهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ وَ هُمْ قَوْمُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصارَى أَحَدٌ وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (۵) كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَهِ(۶) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ(۷) لَيْسَ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالُوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ لَا النَّصارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيُدْخِلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَ النَّصارَى النَّارَ وَ يُدْخِلُ كُلَّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَ قَوْلُهُمْ وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ قالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ وَ قَوْلُهُ كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً(۸) بَرِئَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يُحَجِّجَ بَعْضاً رَجَاءَ الْفَلْجِ فَيُفْلِتُوا مِنْ عَظِيمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَ لَيْسَ بِأَوَانِ بَلْوَى وَ لَا اخْتِبَارٍ وَ لَا قَبُولِ مَعْذِرَهٍ وَ لَا حِينَ نَجَاهٍ وَ الْآيَاتُ وَ أَشْبَاهُهُنَّ مِمَّا نَزَلَ بِهِ بِمَكَّهَ وَ لَا يُدْخِلُ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا مُشْرِكاً

ص: ۸۸

۱- ۱. الواقعه: ۹۲- ۹۴.

۲- ۲. الحاقّه: ۲۵- ۳۳.

۳- ۳. الشعراء: ۹۱- ۹۵.

۴- ۴. الشعراء: ۹۹.

۵- ۵. ص: ۱۲.

۶- ۶. الشعراء: ۱۷۶.

۷- ۷. الشعراء: ۱۶۰.

۸- ۸. الأعراف: ۳۸، مع تقديم و تأخير.

فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فِی الْخُرُوجِ مِنْ مَکَّهَ إِلَی الْمَدِینَهِ بَنَی الْإِسْلَامَ عَلَی خَمْسٍ شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءِ الزَّکَاهِ وَ حِجِّ الْبَیْتِ وَ صِیَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْهِ الْحُدُودَ وَ قِسْمَهَ الْفَرَائِضِ وَ أَخْبَرَهُ بِالْمَعَاصِی الَّتِی أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَیْهَا وَ بِهَا النَّارُ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا وَ أَنْزَلَ فِی بَیَانِ الْقَاتِلِ وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً(۱) وَ لَا یَلْعَنُ اللَّهُ مُؤْمِناً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَل إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکافِرِینَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِیراً خالِدِینَ فِیها أَبَداً لا یَجِدُونَ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً(۲) وَ کَیْفَ یَکُونُ فِی الْمَشِیَّهِ وَ قَدْ أَلْحَقَ بِهِ حِینَ جَزَاهُ جَهَنَّمَ الْغَضَبَ وَ اللَّعْنَهَ وَ قَدْ بَیَّنَ ذَلِکَ مِنَ الْمَلْعُونُونَ فِی کِتَابِهِ وَ أَنْزَلَ فِی مَالِ الْیَتِیمِ مَنْ أَکَلَهُ ظُلْماً إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً(۳) وَ ذَلِکَ أَنَّ آکِلَ مَالِ الْیَتِیمِ یَجِی ءُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ النَّارُ تَلْتَهِبُ فِی بَطْنِهِ حَتَّی یَخْرُجَ لَهَبُ النَّارِ مِنْ فِیهِ یَعْرِفُ أَهْلُ الْجَمْعِ أَنَّهُ آکِلُ مَالِ الْیَتِیمِ وَ أَنْزَلَ فِی الْکَیْلِ وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ وَ لَمْ یَجْعَلِ الْوَیْلَ لِأَحَدٍ حَتَّی یُسَمِّیَهُ کَافِراً قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ یَوْمٍ عَظِیمٍ (۴) وَ أَنْزَلَ فِی الْعَهْدِ إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ

اللَّهُ وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ لا یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ (۵) وَ الْخَلَاقُ النَّصِیبُ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ نَصِیبٌ فِی الْآخِرَهِ فَبِأَیِّ شَیْ ءٍ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ وَ أَنْزَلَ بِالْمَدِینَهِ الزَّانِی لا یَنْکِحُ إِلَّا زانِیَهً أَوْ مُشْرِکَهً وَ الزَّانِیَهُ لا یَنْکِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِکٌ وَ حُرِّمَ ذلِکَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ (۶) فَلَمْ یُسَمِّ اللَّهُ الزَّانِیَ مُؤْمِناً وَ لَا الزَّانِیَهَ مُؤْمِنَهً وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَیْسَ یَمْتَرِی فِیهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ لَا یَزْنِی الزَّانِی حِینَ یَزْنِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَسْرِقُ السَّارِقُ حِینَ یَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِکَ خُلِعَ عَنْهُ الْإِیمَانُ

۱- ۱. النساء: ۹۳.

۲- ۲. الأحزاب: ۶۴ و ۶۵.

۳- ۳. النساء: ۱۶۹.

۴- ۴. مریم: ۳۷.

۵- ۵. آل عمران: ۷۷.

۶- ۶. النور: ۳.

كَخَلْعِ الْقَمِيصِ.

وَ أَنْزَلَ بِالْمَدِينَهِ وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَهً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱) فَبَرَأَ اللَّهُ مَا كَانَ مُقِيماً عَلَى الْفِرْيَهِ مِنْ أَنْ يُسَمَّى بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ (۲) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ مُنَافِقاً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۳) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ إِبْلِيسَ قَالَ إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (۴) وَ جَعَلَهُ اللَّهُ مَلْعُوناً فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۵) وَ لَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنَّمَا تَشْهَدُ عَلَى مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَهُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا(۶) وَ سُورَهُ النُّورِ أُنْزِلَتْ بَعْدَ سُورَهِ النِّسَاءِ وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُورَهِ النِّسَاءِ وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا(۷) وَ السَّبِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ (۸) سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَهُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَهٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

۱- ۱. النور: ۴.

۲- ۲. السجده: ۱۸.

۳- ۳. براءه: ۶۷.

۴- ۴. الكهف: ۵۰.

۵- ۵. النور: ۲۳ و ۲۴.

۶- ۶. أسرى: ۷۱ و صدره: فمن أوتى كتابه إلخ.

۷- ۷. النساء: ۱۴.

۸- ۸. النور: ۱ و ۲.

وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱).

تبیین و تحقیق

قوله و ذلک أن تعلیل لتکلمهم فیه بغیر علم لأنهم تکلموا فی متشابهه أیضا مع أنه لا یعلم تأویله إلا الله و الراسخون فی العلم و المحکم فی اللغه المتقن و فی العرف یطلق علی ما له معنی لا یحتمل غیره و علی ما اتضحت دلالته و علی ما کان محفوظا من النسخ أو التخصیص أو منهما جمیعا و علی ما لا یحتمل من التأویل إلا وجها واحدا و المتشابه یقابله بکل من هذه المعانی و قال الراغب المحکم ما لا یعرض فیه شبهه من حیث اللفظ و لا من حیث المعنی و المتشابه من القرآن ما أشکل تفسیره لمشابهه غیره إما من حیث اللفظ أو من حیث المعنی و قال الفقهاء المتشابه ما لا ینبئ ظاهره عن مراده.

و حقیقه ذلک أن الآیات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثه أضرب محکم علی الإطلاق و متشابه علی الإطلاق و محکم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه فی الجمله ثلاثه أضرب متشابه من جهه اللفظ فقط و متشابه من جهه المعنی فقط و متشابه من جهتهما فالمتشابه من جهه اللفظ ضربان أحدهما یرجع إلی الألفاظ المفرده و ذلک إما من جهه غرابته نحو الأب و یزفون و إما من جهه مشارکه فی اللفظ کالید و العین و الثانی یرجع إلی جمله الکلام المرکب و ذلک ثلاثه أضرب ضرب لاختصار الکلام نحو وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ (۲) و ضرب لبسط الکلام نحو لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ(۳) لأنه لو قیل لیس مثله شی ء کان أظهر للسامع و ضرب لنظم الکلام نحو أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَیِّماً(۴) تقدیره الکتاب قیما و لم یجعل له عوجا و المتشابه من جهه المعنی أوصاف الله تعالی و أوصاف القیامه فإن تلک الصفات لا تتصور لنا إذ کان لا تحصل فی نفوسنا صوره ما لم نحسه أو لم یکن من جنس ما نحسه.

۱- ۱. الکافی: ج ۲ ص ۲۸- ۳۳.

۲- ۲. النساء: ۳.

۳- ۳. الشوری: ۱۱.

۴- ۴. الکهف: ۱.

و المتشابه من جهه المعنى و اللفظ جميعا خمسه أضرب الأول من جهه الكميه كالعموم و الخصوص نحو فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (١) و الثانى من جهه الكيفيه كالوجوب و الندب نحو فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ و الثالث من جهه الزمان كالناسخ و المنسوخ نحو اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ (٢) و الرابع من جهه المكان و الأمور التى نزلت فيها نحو لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها(٣) و قوله عز

و جل إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ(۴) فإن من لا يعرف عادتهم فى الجاهليه يتعذر عليه معرفه تفسير هذه الآيه و الخامس من جهه الشروط التى بها يصح الفعل أو يفسد كشروط الصلاه و النكاح و هذه الجمله إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه الم و قول قتاده المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و قول الأصم المحكم ما أجمع على تأويله و المتشابه ما اختلف فيه.

ثم جميع المتشابه على ثلاثه أضرب ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعه و خروج دابه الأرض و كيفيه الدابه و نحو ذلك و ضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبه و الأحكام المغلقه و ضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفه حقيقته بعض الراسخين فى العلم و يخفى على من دونهم و هو الضرب المشار إليه بقوله صلى الله عليه و آله فى على عليه السلام اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل و إذا عرفت هذه الجمله علم أن الوقوف على قوله إلا الله و وصله بقوله و الراسخون فى العلم جائزان و أن لكل واحد منهما وجها حسب ما يدل عليه التفصيل المتقدم انتهى (۵).

قوله تعالى مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ قيل أى أحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإجمال هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ أى أصله يرد إليها غيرها وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ

١- ١. براءه: ۶.

٢- ٢. آل عمران: ١٠٢.

٣- ٣. البقره: ١٨٩.

۴- ۴. براءه: ٣٨.

۵- ۵. مفردات غريب القرآن ١٢٨ و ٢٢۴.

قیل أی محتملات لا یتضح مقصودها إلا بالفحص و النظر لیظهر فیها فضل العلماء الربانیین فی استنباط معانیها و ردها إلی المحکمات و لیتوصلوا بها إلی معرفه الله و توحیده و أقول بل لیعلموا عدم استقلالهم فی علم القرآن و احتیاجهم فی تفسیره إلی الإمام المنصوب من قبل الله و هم الراسخون فی العلم

وَ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُحْکَمِ وَ الْمُتَشَابِهِ فَقَالَ الْمُحْکَمُ مَا یُعْمَلُ بِهِ وَ الْمُتَشَابِهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَی جَاهِلِهِ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: وَ الْمُتَشَابِهُ الَّذِی یُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: فَأَمَّا الْمُحْکَمُ فَتُؤْمِنُ بِهِ وَ تَعْمَلُ بِهِ وَ تَدِینُ بِهِ وَ أَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَتُؤْمِنُ بِهِ وَ لَا تَعْمَلُ بِهِ (۱).

فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ أی میل عن الحق کالمبتدعه فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ فیتعلقون بظاهره أو بتأویل باطل ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ أی طلب أن یفتنوا الناس عن دینهم بالتشکیک و التلبیس و مناقضه المحکم بالمتشابه

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الْفِتْنَهَ هُنَا الْکُفْرُ.

وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ أی و طلب أن یأولوه علی ما یشتهونه وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ الذی یجب أن یحمل علیه إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ الذین تثبتوا و تمکنوا فیه.

و أقول قد مر الکلام منا فی تأویل هذه الآیه فی کتاب الإمامه فی باب أن الراسخین فی العلم هم الأئمه علیهم السلام (۲).

قوله علیه السلام فالمنسوخات من المتشابهات کأن هذا الکلام تمهید لما سیأتی من اختلاف الإیمان المأمور به فی مکه قبل الهجره و فی المدینه بعدها و اختلاف التکالیف فیهما کما و کیفا ردا علی من استدل ببعض الآیات علی أن الإیمان نفس الاعتقاد بالتوحید و النبوه فقط بلا مدخلیه للأعمال أو الولایه فیه بأن تلک الآیات أکثرها نزلت فی مکه و کان الإیمان فیها نفس الاعتقاد بالشهادتین أو التکلم بهما ثم نسخ ذلک فی المدینه بعد وجوب الواجبات و تحریم المحرمات

۱- ۱. العیّاشیّ ج ۱: ۱۶۲.

۲- ۲. راجع ج ۲۳ ص ۱۸۸- ۲۰۵ من هذه الطبعه.

و نصب الوالى و الأمر بولايته و يحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معانى الآيات و خطائهم فى الاستدلال بها كما أنهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ و يستدلون بالآيات المنسوخه على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها و عد المنسوخات التى لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخه أخص مطلقا من المتشابهه.

و لما كان المحكم غير المتشابه و الناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخص أعم من نقيض الأعم غير الأسلوب فى الفقره الثانيه فقال و المحكمات من الناسخات للإشاره إلى ذلك و تسميه غير المنسوخ مطلقا ناسخا إما على التوسع و إطلاق لفظ الجزء على الكل أو لكونها ناسخه للشرائع السالفه أو للإباحه الأصليه التى كانوا متمسكين بها قبلها و يمكن حمل الناسخ على معناه و حمل الكلام على القلب بأن يكون الناسخ أيضا أخص من المحكم و لا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ فى الناسخه و المنسوخه.

و قيل لما كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنه السابقه منسوخا بآيات أخر و نسخها خافيا على أكثر الناس فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهه من هذه الجهه و لهذا قال عليه السلام فالمنسوخات من المتشابهات و فى بعض النسخ من المشتبهات و إنما غير الأسلوب فى أختها لأن المحكم أخص من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه فإنه أعم من المنسوخ مطلقا انتهى و فيه أن كون المتشابه أعم من مطلق المنسوخ مطلقا لا وجه له إلا أن يخص بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه و قيل الظاهر أن الفاء للتفسير لزياده تفظيع حالهم بأنهم يتبعون المنسوخات و المتشابهات دون المحكمات و الناسخات لأن المنسوخات من باب المتشابهات فى التشابه إذ يشتبه عليهم ثباتها و بقاؤها و المحكمات من قبيل الناسخات فى الثبات و البقاء فإذا اتبعوا المتشابهات اتبعوا المنسوخات لأنهما من باب واحد و إذا اتبعوا المنسوخات لم يتبعوا الناسخات و إذا لم يتبعوا الناسخات لم يتبعوا المحكمات لأنهما أيضا من باب واحد.

ص: ٩۴

قوله علیه السلام إن الله عز و جل بعث نوحا هذا شروع فی المقصود و حاصله أن الإیمان فی بدایه بعثه کل رسول کان مجرد التصدیق بالتوحید و الرساله و من مات علیه حینئذ کان مؤمنا و وجبت له الجنه فلما استجابوا لهم ذلک و کثرت أتباعهم وضعوا أعمالا و شرائع و أوجبوها علیهم و أوعدوا علی ترکها النار فصارت تلک الأعمال أجزاء للإیمان.

فأول أولی العزم من الأنبیاء کان نوحا علیه السلام فحین بعثه أمرهم أولا بالتوحید و الإقرار بنبوته فقط و کان ذلک الإیمان حیث قال فی سوره نوح إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلی قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ قالَ یا قَوْمِ إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ (۱) أی مخلصا من غیر شرک وَ اتَّقُوهُ أی اتقوا عذابه الذی قرره علی الشرک وَ أَطِیعُونِ فیما آمرکم به و أذعنوا لنبوتی فلم یذکر فیما أنذرهم به إلا هذین الأمرین ثم دعاهم أی ثم بعد ذلک استمر علی هذه الدعوه زمانا طویلا فکانت دعوته منحصره فی التوحید و نفی الشریک و کان قبولهم ذلک منه مستلزما للإذعان بنبوته.

ثم بعث الأنبیاء أی ثم بعث سائر أولی العزم فی أول بعثتهم علی هذا الأمر فقط إلی أن انتهت سلسله أولی العزم و سائر الأنبیاء إلی محمد صلی الله علیه و آله فکان صلی الله علیه و آله فی أول بعثته بمکه یدعوهم إلی التوحید و ما یتبعه من الإقرار بالنبوه بل المعاد أیضا فإنه أیضا من الأمور التی نزلت الآیات المشتمله علی التهدیدات العظیمه فیها قبل الهجره فالمراد جمیع أصول الدین سوی الإمامه و ذکر التوحید علی المثال أو علی أن الإقرار به مستلزم للإقرار بسائر الأصول و یؤیده قوله علیه السلام بعد ذلک الإقرار بما جاء به من عند الله.

قوله علیه السلام و قال أی فی سوره الشوری و هی مکیه علی ما ذکره المفسرون إلا قوله وَ الَّذِینَ اسْتَجابُوا وَ الَّذِینَ إِذا أَصابَهُمُ إلی قوله لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ (۲) عن الحسن و علی قول ابن عباس و قتاده إلا أربع آیات منها نزلت

ص: ۹۵

۱- ۱. نوح: ۱- ۳.

۲- ۲. الآیات ۳۸- ۴۰.

بالمدينه قُلْ لا أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلى قوله لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ(۱) و على التقادير الآيات المذكوره(۲) مكيه و الاستشهاد بالآيه لأن الدين المشترک بين جميع الأنبياء هى الأصول الدينيه التى لا تختلف باختلاف الشرائع مع أن قوله سبحانه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يشعر بأن الدين فى ذلك الوقت كانت التوحيد و نفى الشرک مع الإقرار بالنبوه لقوله تعالى اللَّهُ يَجْتَبِي قال الطبرسى رحمه الله شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً أى بين لكم و نهج و أوضح من الدين و التوحيد و البراءه من الشرك ما وصى به نوحا وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أى و هو الذى أوحينا إليك يا محمد وَ هو ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى ثم بين ذلك بقوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ و إقامه الدين التمسك به و العمل بموجبه و الدوام عليه و الدعاء إليه وَ لا تَتَفَرَّقُوا أى لا تختلفوا فِيهِ و ائتلفوا فيه و اتفقوا و كونوا عباد الله إخوانا كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ من توحيد الله و الإخلاص له و رفض الأوثان و ترک دين الآباء لأنهم قالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً و قيل معناه ثقل عليهم و عظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه و تخصيصك بالوحى

و النبوه دونهم اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ أى ليس لهم الاختيار لأن الله يصطفى لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرساله و قيل.

معناه الله يصطفى من عباده لدينه من يشاء وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ أى و يرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته أو يهدى إلى جنته و ثوابه من يرجع إليه بالنيه و الإخلاص (۳).

قوله عليه السلام فمن آمن مخلصا أى بقلبه و لسانه دون لسانه فقط و لم يخلطه بشرک و ذلک أن الله كأنه إشاره إلى إدخاله الجنه بمجرد الشهاده و الإقرار و إن لم يعمل من الطاعات شيئا و لم يترک سائر المحرمات لأنه كان

۱- ۱. الآيات: ۲۳- ۲۶.

۲- ۲. يعنى الآيات: ۱۳- ۱۴.

۳- ۳. مجمع البيان ج ۹ ص ۲۴.

بذلک مؤمنا فی ذلک الزمان و إدخال المؤمن النار ظلم و ذلک أن الله المشار إلیه بذلک إما عدم تعذیب من ترک العمل بالنار أو أنه إن لم یدخله الجنه و أدخله النار کان ظالما.

و هذا الکلام یحتمل وجهین أحدهما أن تکون المعاصی التی نهی عنها فی مکه من المکروهات و یکون النهی عنها نهی تنزیه و الطاعات التی أمر بها فیها من المستحبات فالتعلیل حینئذ ظاهر لأن التعذیب علی ترک المستحبات و فعل المکروهات فی الآخره ظلم و ثانیهما أن یکون النهی عن المعاصی نهی تحریم و الأمر بالطاعات أمر وجوب لکن لم یوعد علی فعل المعاصی و ترک الطاعات النار و لم یغلظ فیهما و إنما أوعد النار علی الشرک و الإخلال بالعقائد و إنکار النبوه و المعاد فهی کانت بمنزله الفرائض و الکبائر و غیرها بمنزله الصغائر و سائر الواجبات و قد أوجب الله تعالی علی نفسه لسعه کرمه و رحمته أن لا یؤاخذ مجتنب الکبائر بفعل الصغائر فلو عذبهم بها کان ظلما من حیث الإخلال بما أوجب علی نفسه من العفو عنهم.

أو یقال التعذیب بالنار مع ترک الإیعاد بها ظلم أو یقال التعذیب بالنار العظیم الألیم أبدا أو مده طویله بمحض النهی من غیر تهدید و وعید و تغلیظ لا سیما ممن کملت قدرته و وسعت رحمته ظلم أو یقال اللطف علی الله تعالی واجب و أعظم الألطاف التهدید و الوعید بالنار فترکه ظلم أو یقال أطلق الظلم علی خلاف الأولی مجازا و الکل مبنی علی أن الأعمال و التروک التی هی أجزاء الإیمان إنما هی ما یستحق بترکه الدخول فی النار و فی مکه سوی العقائد لم تکن کذلک و لما شرع فی المدینه شرائع و جعل فیها فرائض و کبائر یستحق بترک الأولی و فعل الثانیه دخول النار جعلتا من أجزاء الإیمان.

جعل لکل نبی إشاره إلی قوله تعالی فی المائده و هی مدنیه لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً قال البیضاوی (1) شِرْعَةً شریعه و هی الطریقه إلی الماء

۱- ۱. تفسیر البیضاوی ص ۱۱۹ و الآیه فی المائده: ۵۱.

شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياه الأبديه و قرئ بفتح الشين وَ مِنْهاجاً و طريقا واضحا فى الدين من نهج الأمر إذا وضح و استدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمه انتهى.

و قال الراغب الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقا و الشرع مصدر ثم جعل اسما للطريق النهج فقيل له شرع و شرعه و شريعه و استعير ذلك للطريقه الإلهيه من الدين قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً(١) فذلك إشاره إلى أمرين أحدهما ما سخر الله تعالى عليه كل إنسان من طريق يتحراه مما يعود إلى مصالح عباده و عماره بلاده و ذلك المشار إليه بقوله وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا(٢) الثانى ما قيض له من الدين و أمره به ليتحراه اختيارا مما يختلف فيه الشرائع و يعترضه النسخ و دل عليه قوله ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها(٣) قال ابن عباس الشرعه ما ورد به القرآن و المنهاج ما ورد به السنه و قوله شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً الآيه فإشاره إلى الأصول التى تتساوى فيها الملل و لا يصح عليها النسخ كمعرفه الله و نحو ذلك من نحو ما دل عليه قوله وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ(٤) قال بعضهم سميت الشريعه شريعه تشبيها بشريعه الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقه المصدوقه روى و تطهر قال و أعنى بالرى ما قال بعض الحكماء كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب و بالتطهر ما قال تعالى إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً(٥) انتهى.

و الشرعه و المنهاج متقاربان فى المعنى كما أن اللفظين اللذين فسرهما عليه السلام بهما أيضا متقاربان فيحتمل أن يكونا تفسيرين لكل منهما أو يكون

١- ١. المائده: ٥١.

٢- ٢. الزخرف: ٣٢.

٣- ٣. الجاثيه: ١٨.

٤- ٤. النساء: ١٣٦.

٥- ٥. مفردات غريب القرآن ص ٢٥٨.

على اللف و النشر فعلى الأول أطلق على أعمال الدين و أحكامه الشرعه لإيصالها العامل بها إلى الحياه الأبديه و التطهر من الأدناس الرديه و المنهاج لأنها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنه الباقيه و الدرجات العاليه و على الثانى المراد بالأول الواجبات و بالثانى المستحبات و لذا عبر عليه السلام عن الثانى بالسنه أو بالأول العبادات و بالثانى سائر الأحكام و الوجه الأول أوفق بقوله و كان من السبيل و السنه و إن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما و إن كان من أحدهما.

قال الطبرسى رحمه الله الشرعه و الشريعه واحده و هى الطريقه الظاهره و الشريعه هى الطريقه التى يوصل منه إلى الماء الذى فيه الحياه فقيل الشريعه فى الدين للطريق الذى يوصل منه إلى الحياه فى النعيم و هى الأمور التى يعبد الله بها من جهه السمع و الأصل فيه الظهور و المنهاج الطريق المستمر يقال طريق نهج و منهج أى بين و قال المبرد الشرعه ابتداء الطريق و المنهاج الطريق

المستقيم قال و هذه الألفاظ إذا تكررت فلزياده فائده فيه و قد جاء أيضا لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى و أقفر(۱)

و هما بمعنى انتهى (۲).

قوله أن جعل عليهم السبت قال الراغب أصل السبت قطع العمل و منه سبت السير أى قطعه و سبت شعره حلقه و قيل سمى يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء بخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها فى سته أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمى بذلك و سبت فلان صار فى السبت و قوله عز و جل يَوْمَ سَبْتِهِمْ قيل يوم قطعهم للعمل وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ قيل معناه لا يقطعون العمل و قيل يوم لا يكونون فى السبت و كلاهما إشاره إلى حاله واحده و قوله إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ أى ترك العمل فيه انتهى (۳).

۱- ۱. نصه: حييت من طلل تقادم عهده***أقوى و أقفر بعد أم الهيثم.

۲- ۲. راجع مجمع البيان ج ۳ ص ۲۰۲.

۳- ۳. مفردات غريب القرآن ص ۲۲۰، و الآيات فى الأعراف: ۱۶۳، النحل: ۱۲۴.

قوله عليه السلام و لم يستحل الظاهر أن المراد بالاستحلال هنا الجرأه على الله و انتهاک ما حرم الله فكأنه عده حلالا لقوله بعد ذلک و لا شکوا فی شی ء مما جاء به موسی و ما قیل دل علی أن مخالفه الأحکام کفر یوجب دخول النار مع الاستحلال و الظاهر أنه لا خلاف فیه بین الأمه و ما ذلک إلا لأن الإقرار بها و العمل بها داخلان فی الإیمان و إذا کان کذلک کان تارکها و إن لم یستحل کافرا یعذب بالنار أیضا فلا یخفی وهنه.

حیث استحلوا الحیتان أی استحلوا صیدها أو أکلها أو حبسها أیضا و قوله یوم السبت ظرف لکل من احتبسوها و أکلوها أو لاستحلوا أیضا أی استحلوا أولا حبسها یوم السبت ثم استحلوا صیدها و أکلها فیه و قیل یوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأکلوها أی احتبسوا یوم السبت فی مضیق بسد الطریق علیها ثم اصطادوها یوم الأحد و أکلوها فعلوا ذلک حیله و لم تنفعهم لأن احتباسها فیه هتک لحرمته فخرجوا بذلک من الإیمان إلی الکفر و لذلک غضب الله علیهم من غیر أن یشرکوا بالرحمن و أن یشکوا فی رساله موسی و ما جاء به و لذلک لم یصطادوا یوم السبت فعلم أن الإیمان لیس مجرد التصدیق بل هو مع العمل لأن المؤمن لا یغضب و لا یدخل النار و فیه شی ء لأن استحلالهم الحیتان ینافی ظاهرا عدم شکهم بما جاء به موسی و یمکن دفعه بأن ما جاء به موسی تحریم الحیتان یوم السبت و هم استحلوها یوم الأحد و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم یوم السبت انتهی.

و أقول قد عرفت معنی الاستحلال و هو معنی شائع فی المحاورات فلا یرد ما أورده و أما الجواب الذی ذکره فهو أیضا لا یسمن و لا یغنی من جوع لأن الاحتباس إذا لم یکن منهیا عنه فکیف عذبوا علیه و إن کان داخلا فیما نهوا عنه عاد الإشکال مع أن ظاهر أکثر الروایات المعتبره أنهم بعد تلک الحیله تعدی أکثرهم إلی الصید و الأکل یوم السبت فاعتزلت طائفه منهم فلم یمسخوا و بقیت طائفه منهم فمسخوا أیضا لترکهم النهی عن المنکر و إن اختلف المفسرون

فی ذلک.

قال فی مجمع البیان اختلف فی أنهم کیف اصطادوا فقیل إنهم ألقوا الشبکه فی الماء یوم السبت حتی کان یقع فیها السمک ثم کانوا لا یخرجون الشبکه من الماء إلی یوم الأحد و هذا السبب محظور و فی روایه ابن عباس اتخذوا الحیاض فکانوا یسوقون الحیتان إلیها و لا یمکنها الخروج منها فیأخذونها یوم الأحد و قیل إنهم اصطادوها و تناولوها بالید یوم السبت عن الحسن (۱).

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَوْا مِنْکُمْ فِی السَّبْتِ (۲) قال البیضاوی السبت مصدر سبتت الیهود إذا عظمت یوم السبت و أصله القطع أمروا أن یجردوه للعباده فاعتدی فیه ناس منهم فی زمن داود علیه السلام و اشتغلوا بالصید و ذلک أنهم کانوا یسکنون قریه علی الساحل یقال لها أیله و إذا کان یوم السبت لم یبق حوت فی البحر إلا حضر هناک و أخرج خرطومه و إذا مضی تفرقت فحفروا حیاضا و شرعوا إلیها الجداول و کانت الحیتان تدخلها یوم السبت فیصطادونها یوم الأحد فَقُلْنا لَهُمْ کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ جامعین بین صوره القرده و الخسوء و هو الصغار و الطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم و لکن قلوبهم فمثلوا بالقرده کما مثلوا بالحمار فی قوله کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً(۳) و قوله کُونُوا لیس بأمر إذ لا قدره لهم علیه و إنما المراد به سرعه التکوین و أنهم صاروا کذلک کما أراد بهم انتهی.

قوله علیه السلام فهدمت أی الشرعه و المنهاج أیضا لکونه بمعنی الطریق یجوز فیه التأنیث و یمکن أن یقرأ علی بناء المجهول بإضمار السنه فی السبت و قوله أن یعظموه بدل اشتمال للضمیر و عامه عطف علی السبت سبیل عیسی أی شرائعه المختصه به قوله علیه السلام و إن کان الذی جاء به النبیون أی هدمت

ص: ۱۰۱

۱- ۱. مجمع البیان ج ۴ ص ۴۹۱.

۲- ۲. البقره: ۶۲، راجع البیضاوی ۳۲.

۳- ۳. الجمعه: ۵.

شريعه عيسى عامه ما كانوا عليه و إن كان الذى جاء به النبيون من التوحيد و سائر الأصول باقيا لم يتغير أو المعنى أدخله الله النار و إن كان منه الإقرار بما جاء به النبيون و هو التوحيد و نفى الشرك و قوله أن لا يشركوا عطف بيان أو بدل للموصول و على الوجهين يحتمل كون كان تامه و ناقصه و قيل الموصول اسم كان و أن لا يشركوا خبره و له أيضا وجه و إن كان بعيدا.

قوله عليه السلام عشر سنين أقول هذا مخالف لما مر فى تاريخ النبى صلى الله عليه و آله و لما هو المشهور من أنه صلى الله عليه و آله أقام بعد البعثه بمكه ثلاث عشره سنه فقيل هو مبنى على إسقاط الكسور بين العددين و هو بعيد فى مثل هذا الكسر و الذى سنح لى أنه مبنى على ما يظهر من الأخبار أنه لما نزل وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۱) و كان أول بعثته دعا بنى عبد المطلب و أظهر لهم رسالته و دعاهم إلى بيعته و الإيمان به فلم يؤمن به إلا على عليه السلام ثم خديجه رضى الله عنها ثم جعفر رضى الله عنه و كان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل

فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۲) فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعد عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيام البعثه لأنها لم تكن بعثه عامه مؤكده و قد مرت الأخبار فى المجلد الثالث (۳)

فى ذلك و يحتمل أن يكون مبنيا على إسقاط سنى الهجره إلى شعب أبى طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاه أبى طالب رضى الله عنه لعدم تمكنه فى هاتين المدتين من التبليغ كما ينبغى لكنهما بعيدان و الأظهر ما ذكرنا أولا.

قوله عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله الظاهر أن المراد به الشهاده القلبيه بالتوحيد و الرساله و ما يلزمهما فقط أو مع الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهرى لا مجرد الإقرار باللسان بقرينه قوله و هو إيمان التصديق و قد عرفت أن الإيمان الظاهرى فقط لا ينفع فى الآخره و إن احتمل التعميم و يكون قوله إلا من أشرك بالرحمن أى قلبا استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أولا و على الأول

۱- ۱. الشعراء: ۲۱۴.

۲- ۲. الحجر: ۹۴.

۳- ۳. يعنى كتاب المرآه.

يكون الاستثناء منقطعا و على التقديرين يكون المراد بقوله و هو إيمان التصديق أنه الإيمان بمعنى التصديق فقط و لا يدخل فيه الأعمال لا شرطا و لا شطرا و إن كانت سببا لكماله بخلاف الإيمان بعد الهجره فإن الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين و ذلك لأنهم لم يكلفوا بعد إلا بالشهادتين فحسب و إنما نهوا عن أشياء نهى أدب و عظه و تخفيف ثم نسخ ذلك بالتغليظ فى الكبائر و التواعد عليها و لم يكن التغليظ و التواعد يومئذ إلا فى الشرك خاصه فلما جاء التغليظ و الإيعاد بالنار فى الكبائر ثبت الكفر و العذاب بالمخالفه فيها.

و تصديق ذلك أى دليل ما ذكرنا من التفاوت فى التكاليف و معنى الإيمان قبل الهجره و بعدها و قال الفاضل الأسترآبادى بيان لأول الواجبات على المكلفين و أن تكاليف الله تعالى ينزل على التدريج و فى كتاب الأطعمه من تهذيب الأحكام أحاديث صريحه فى التدريج فى التكاليف انتهى.

و لنذكر تفسير الآيات التى أسقطت اختصارا إما من الإمام عليه السلام أو من الراوى قال تعالى قبل تلك الآيات (1) لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا ثم قال وَ قَضى رَبُّكَ قيل أى أمر أمرا مقطوعا به أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ لأن غايه التعظيم لا تحق إلا لمن له غايه العظمه و نهايه الإنعام وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً أى بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود و التعيش إِمَّا يَبْلُغَنَّ إما إن الشرطيه زيدت عليها ما للتأكيد عِنْدَكَ الْكِبَرَ فى كنف و كفالتك أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍ إن أضجراك وَ لا تَنْهَرْهُما أى و لا تزجرهما إن ضرباك وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً أى حسنا جميلا وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِ أى تذلل لهما و تواضع مِنَ الرَّحْمَهِ أى من فرط رحمتك عليهما وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً جزاء لرحمتهما على و تربيتهما و إرشادهما لى فى صغرى.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً

ص: ۱۰۳

۱- ۱. أسرى: ۲۲- ۲۵.

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْأَوَّابُونَ التَّوَّابُونَ الْمُتَعَبِّدُونَ (۱).

وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ وَ الْمِسْکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِیراً و هو صرف المال فیما لا ینبغی و إنفاقه علی وجه الإسراف إِنَّ الْمُبَذِّرِینَ کانُوا إِخْوانَ الشَّیاطِینِ أی أمثالهم وَ کانَ الشَّیْطانُ لِرَبِّهِ کَفُوراً أی مبالغا فی الکفر وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَهٍ مِنْ رَبِّکَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَیْسُوراً وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلی عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً أی فتصیر ملوما عند الله و عند الناس بالإسراف و سوء التدبیر مَحْسُوراً أی نادما أو منقطعا بک لا شی ء عندک إِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ أی یوسعه و یضیقه بمشیته التابعه للحکمه إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یعلم سرهم و علانیتهم.

قوله أدب و عظه أی کلما ذکر فی تلک الآیات سوی صدر الأولی و هو قوله وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ تأدیب و موعظه و هذا مبنی علی أن قوله وَ بِالْوالِدَیْنِ بتقدیر و أحسنوا عطفا علی جمله قَضی رَبُّکَ لأن فیها تأکیدا و تهدیدا فی الجمله و یحتمل أن یکون المراد جمیعها لکن وقع التهدید علی الشرک فیما مر و فیما سیأتی من الآیات کقوله لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فإن قیل قوله وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ إلی قوله کَفُوراً فیه وعید و تهدید قلنا لیس محض کونهم إخوان الشیاطین تهدیدا و وعیدا صریحا بالنار بل قیل قوله کانُوا یدل علی أن فی أواخر شرائع سائر أولی العزم کانت کذلک فلا یدل صریحا علی أن فی تلک الشریعه أیضا کذلک و الاجتراح الاکتساب.

وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْیَهَ إِمْلاقٍ قیل أی مخافه الفاقه و قتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافه الفقر فنهاهم عنه و ضمن لهم أرزاقهم فقال نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِیَّاکُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ کانَ خِطْأً کَبِیراً أی ذنبا کبیرا لما فیه من قطع التناسل و انقطاع النوع و الخطء الإثم یقال خطأ خطأ کأثم إثما و قرأ ابن عامر خطأ بالتحریک و هو اسم من أخطأ یضاد الثواب و قیل لغه فیه کمثل و مثل و حذر و حذر و قرأ ابن کثیر

ص: ۱۰۴

۱- ۱. راجع تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۲۸۶، عن أبی بصیر.

خطاء بالمد و الكسر و هو إما لغه أو مصدر خاطأ و قرئ خطاء بالفتح و المد و خطأ بحذف الهمزه مفتوحا و مكسورا و على التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنبا و لا ترتب العقوبه عليه.

وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى بالقصد و إتيان المقدمات فضلا أن تباشروه إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً فعله ظاهره القبح زائدته وَ ساءَ سَبِيلًا أى و بئس طريقا طريقه و هو الغصب على الأبضاع المؤدى إلى قطع الأنساب و هيج الفتن وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِ قيل أى إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن معصوم عمدا وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً غير مستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ للذى يلى أمره بعد وفاته و هو الوارث سُلْطاناً أى تسلطا بالمؤاخذه بمقتضى القتل فَلا يُسْرِفْ أى القاتل فِی الْقَتْلِ بأن يقتل من لا يحق قتله فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاک أو الولى بالمثله أو قتل غير القاتل إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً عله النهى

على الاستئناف و الضمير إما للمقتول فإنه منصور فى الدنيا بثبوت القصاص بقتله و فى الآخره بالثواب و إما لوليه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له و أمر الولاه بمعونته و إما للذى يقتله الولى إسرافا بإيجاب القصاص و التعزير و الوزر على المسرف.

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ فضلا أن تتصرفوا فيه إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ أى إلا بالطريقه التى هى أحسن حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ غايه لجواز التصرف الذى يدل عليه الاستثناء وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه و غيره إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه و يفى به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموءوده بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ و يجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ و لا تبخسوا فيه وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوى و هو رومى عرب و قرأ حمزه و الكسائى و حفص بكسر القاف (1) ذلِكَ خَيْرٌ

۱- ۱. يعنى و قرأ الباقون بضمها.

وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا أی و أحسن عاقبه تفعیل من آل إذا رجع.

وَ لاـ تَقْفُ و لاـ تتبع ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ ما لم یتعلق به علمک تقلیدا أو رجما بالغیب قیل و احتج به من منع من اتباع الظن و جوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء کان قطعا أو ظنا و استعماله بهذا المعنی شائع و قیل إنه مخصوص بالعقائد و قیل بالرمی و شهاده الزور إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ کُلُّ أُولئِکَ أی کل هذه الأعضاء فأجراها مجری العقلاء لما کانت مسئوله عن أحوالها شاهده علی صاحبها هذا و إن أولاء و إن غلب علی العقلاء لکنه من حیث إنه اسم جمع لذا و هو یعم القبیلین جاء لغیرهم کقوله و العیش بعد أولئک الأیام (۱) کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا فی ثلاثتها ضمیر کل أی کان کل واحد منها مسئولا عن نفسه یعنی عما فعل به صاحبه و یجوز أن یکون الضمیر فی عَنْهُ لمصدر وَ لا تَقْفُ أو لصاحب السمع و البصر و قیل مَسْؤُلًا مسند إلی عَنْهُ کقوله غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ و المعنی یسأل صاحبه عنه و هو خطاء لأن الفاعل و ما یقوم مقامه لا یتقدم و قیل المراد بسؤال الجوارح إما سؤال نفسها أو سؤال أصحابها کما یظهر من أُولئِکَ أو جعلت بمنزله ذوی العقول أو هم ذوو العقول مع الله تعالی.

وَ لاـ تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً أی ذا مرح و هو الاختیال و فی القاموس المرح شده الفرح و النشاط إِنَّکَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فیها خرقا بشده وطأتک وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا بتطاولک و مد عنقک و هو تهکم بالمختال و تعلیل للنهی بأن الاختیال حماقه مجرده لا تعود بجدوی لیس فی التذلل کُلُّ ذلِکَ کانَ سَیِّئُهُ قیل یعنی المنهی عنه فإن المذکور مأمورات و مناهی و قرأ الحجازیان و البصریان (۲)

سیئه علی أنها خبر کان و الاسم ضمیر کُلُ و ذلِکَ إشاره إلی

ص: ۱۰۶

۱- ۱. عجز بیت صدره: ذم المنازل بعد منزله اللوی، راجع الصحاح ج ۶ ص ۲۵۴۴.

۲- ۲. الحجازیان: عبد اللّه بن کثیر المکی، و نافع بن عبد الرحمن المدنیّ، و البصریان: أحدهما أبو عمرو بن العلاء، من السبعه، و الثانی یعقوب من غیرهم.

ما نهی عنه خاصه و علی هذا قوله عِنْدَ رَبِّکَ مَکْرُوهاً بدل من سیئه أو صفه لها محموله علی المعنی.

ذلِکَ إشاره إلی الأحکام المتقدمه مِمَّا أَوْحی إِلَیْکَ رَبُّکَ مِنَ الْحِکْمَهِ التی هی معرفه الحق لذاته و الخیر للعمل به وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ کرره للتنبیه علی أن التوحید مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحکمه و ملاکها مَلُوماً تلوم نفسک مَدْحُوراً مطرودا مبعدا من رحمه الله.

و أقول هذا شروع فی ذکر الآیات التی نزلت بمکه مشتمله علی الوعید بالنار و التهدید فی الشرک و نحوه بخلاف ما ورد فی غیره مما مضی فإن کونه خطأ کبیرا و فاحشه و مسئولا و مسئولا عنه و مکروها لیس فی شی ء منها تصریح بالعذاب و النکال الأخروی و لا یحتاج إلی ما یتکلف بأن کانَ خِطْأً و کانَ فاحِشَهً و کانَ مَسْؤُلًا و کانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا و کانَ سَیِّئُهُ عِنْدَ رَبِّکَ مَکْرُوهاً محموله علی أنها کانت فی أواخر الأمم السابقه کذلک و ستصیر فی هذه الأمه أیضا بعد ذلک کذلک فإنه فی غایه البعد و زیاده کان فی هذه المقامات کثیره فی الذکر الحمید کقوله وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً و کانَ غَفُوراً رَحِیماً بل الوجه ما ذکرنا فتفطن.

ناراً تَلَظَّی أی تتلهب لا یَصْلاها أی لا یلزمها مقاسیا شدتها إِلَّا الْأَشْقَی قیل أی إلا الکافر فإن الفاسق و إن دخلها لم یلزمها و لکن سماه أشقی و وصفه بقوله الَّذِی کَذَّبَ وَ تَوَلَّی أی کذب بالحق و أعرض عن الطاعه کذا ذکره البیضاوی (۱)

و قال فی قوله تعالی بعد ذلک وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی أی الذی اتقی الشرک و المعاصی فإنه لا یدخلها فضلا أن یدخلها و یصلاها و مفهوم ذلک أن من اتقی الشرک دون المعصیه لا یجنبها و لا یلزم ذلک صلیها فلا یخالف الحصر السابق انتهی.

و قال الطبرسی رحمه الله لا یَصْلاها أی لا یدخل تلک النار و لا یلزمها إِلَّا

۱- ۱. أنوار التنزیل ص ۴۶۳، و الآیه فی سوره اللیل: ۱۴- ۲۱.

الْأَشْقَى و هو الكافر بالله الَّذِی كَذَّبَ بآيات الله و رسله وَ تَوَلَّى أى أعرض عن الإيمان وَ سَيُجَنَّبُهَا أى سيجنب النار و يجعل منها على جانب الْأَتْقَى المبالغ فى التقوى الَّذِی يُؤْتِی مالَهُ أى ينفقه فى سبيل الله يَتَزَكَّى أى يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء و لا سمعه.

قال القاضى قوله لا يَصْلاها الآيه لا يدل على أنه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما تقوله الخوارج و بعض المرجئه و ذلك لأنه نكر النار المذكوره و لم يعرفها فالمراد بذلك أن نارا من جمله النيران لا يصليها إلا من هذه حاله و النيران دركات على ما بينه سبحانه فى سوره النساء فى شأن المنافقين (۱) فمن أين عرف أن غير هذه النار لا يصليها قوم آخرون و بعد فإن الظاهر من الآيه يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب و تولى و جمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات و إن لم يكذب و قيل إن الأتقى و الأشقى المراد بهما التقى و الشقى (۲) انتهى.

ثم اعلم أنه عليه السلام استدل بالآيات الأول على أن وعيد النار فى مكه إنما كان على الكفار لأنه سبحانه حصر الصلى بالنار على الأشقى الذى كذب الرسول و تولى عن قبول قوله فى التوحيد أو الأعم و من كذب الرسول و أعرض عما جاء به كافر مشرك فظهر أنه لم يكن يومئذ يستحق النار غير المشركين و الكفار من الفساق و إليه أشار عليه السلام بقوله فهذا مشرك و هذا وجه حسن و استدلال متين لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التاليه و هى قوله وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى إلخ فإنها تدل على أن غير الأتقى لا يجنب النار.

و يمكن الجواب عنه بوجوه.

الأول أن المضارع فى قوله تعالى لا يَصْلاها للحال و استعمل الصلى فى

۱- ۱. كانه يريد قوله تعالى:« إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِی الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً» النساء: ۱۴۴.
۲- ۲. مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۰۲.

سببه مجازا أی الحکم فی الحال قبل الهجره أنه لا یدخلها إلا المشرک و فی قوله سَیُجَنَّبُهَا للاستقبال القریب إخبارا عن التکالیف المدنیه بعد دخول الأعمال فی الإیمان فلا تنافی بینهما و تکون الآیات جمع داله علی الحکمین صریحا.

الثانی أن یقال إن الآیات التالیه نزلت بالمدینه کما روی فی تفسیر علی بن إبراهیم أنها نزلت فی أبی الدحداح بالمدینه لکن ظاهر الروایه أن الآیات الأول أیضا نزلت بالمدینه الثالث أن یقال إن الآیات الأخیره و إن کانت داله علی عدم تجنب الفساق النار لکنها دلاله ضعیفه بالمفهوم فما یدل صریحا علی دخول النار إنما هو فی الکفار و ما یدل علی حکم الفجار فلیس فیه وعید صریح و تهدید عظیم بل یدل دلاله ضعیفه علی عدم الحکم بأنهم لا یدخلونها لا سیما مع الحصر المتقدم و لعل السر فی هذا الإجمال عدم اجترائهم علی المعاصی.

وَ أَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ (۱) أی یؤتی کتابه بشماله من وراء ظهره قیل یغل یمناه إلی عنقه و یجعل یسراه وراء ظهره فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً أی یتمنی الثبور و یقول وا ثبوراه و هو الهلاک وَ یَصْلی سَعِیراً أی نارا مسعره إِنَّهُ کانَ فِی أَهْلِهِ أی فی الدنیا مَسْرُوراً بطرا بالمال و الجاه فارغا عن ذکر الآخره إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ یَحُورَ أی لن یرجع بعد أن یموت بَلی یرجع إِنَّ رَبَّهُ کانَ بِهِ بَصِیراً أی عالما بأعماله فلا یهمله بل یرجعه و یجازیه فهذا مشرک لأنه أنکر البعث و إنکاره کفر أو کان لا ینکره حینئذ إلا المشرکون.

کُلَّما أُلْقِیَ فِیها فَوْجٌ (۲) أی جماعه من الکفره سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أی خزنه جهنم أَ لَمْ یَأْتِکُمْ نَذِیرٌ یخوفکم هذا العذاب و هو توبیخ و تبکیت قالُوا بَلی قَدْ جاءَنا نَذِیرٌ فَکَذَّبْنا أی الرسل و أفرطنا فی التکذیب حتی نفینا الإنزال رأسا و بالغنا فی نسبتهم إلی الضلال حیث قالوا بعد ذلک إِنْ أَنْتُمْ إِلّا فِی ضَلالٍ کَبِیرٍ فهؤلاء مشرکون لتکذیبهم بکتب الله و رسله.

۱- ۱. الانشقاق: ۱۰.

۲- ۲. الملک: ۸.

وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ (١) بالبعث و الرسل و آيات الله الضَّالِّينَ عن الهدى الذاهبين عن الصواب و الحق فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ أى فنزلهم الذى أعد لهم من الطعام و الشراب من حميم جهنم وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ أى إدخال نار عظيمه فهؤلاء مشركون للتصريح بأنهم كانوا من المكذبين الضالين.

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ (٢) فَيَقُولُ لما رأى من قبح العمل و سوء العاقبه يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ الهاء فيهما و فيما بعدهما للسكت تثبت فى الوقف و تسقط فى الوصل و قالوا استحب الوقف لثباتها فى الإمام (٣) و لذلك قرئ بإثباتها فى الوصل يا لَيْتَها أى يا ليت الموته التى متها كانَتِ الْقاضِيَةَ أى القاطعه لأمرى فلم أبعث بعدها أو يا ليت هذه الحاله كانت الموته التى قضيت على أو يا ليت حياه الدنيا كانت الموته و لم أخلق حيا ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ أى ما لى من المال و التبع أو ما نفى و المفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغنى و بعد ذلك هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ أى ملكى و تسلطى على الناس أو حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا خُذُوهُ يقوله الله لخزنه جهنم فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ أى ثم لا تصلوه إلا الجحيم و هى النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ أى فأدخلوه فيها بأن تلقوه على جسده إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فدل على أن هذا الوعيد بالنار لمن لا يؤمن بالله من الكفار فهذا مشرك.

قوله فى طسم أى فى الشعراء وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ (۴) فيرونها مكشوفه و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها وَ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أى أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم يدخلون النار كما

١- ١. الواقعه: ٩٢.

٢- ٢. الحاقّه: ٢٥.

٣- ٣. يعنى مصحف عثمان، المسمى بامام المصاحف.

۴- ۴. الشعراء: ٩١.

قـال فَكَبْكِبُوا فِيهـا هُمْ وَ الْغاوُونَ أى الآلهه و عبـدتهم و الكبكبه تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مره بعد أخرى حتى يسـتقر فى قعرها وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ قيل متبعوه من عتاه الثقلين أو شـياطينه أَجْمَعُونَ تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعـده أو للضـمير و مـا عطف عليه و كـذا الضـمير المنفصـل و مـا يعود إليه فى قوله قـالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبده و يؤيده الخطاب فى قوله إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ أى فى استحقاق العباده و يجوز أن تكون الضـمائر للعبـده كمـا فى قالوا و الخطاب للمبالغه فى التحسـر و النـدامه و المعنى أنهم مع تخاصـمهم فى مبـدإ ضلالهم معترفون بانهماكهم فى الضلاله متحسرون عليها كذا ذكره البيضاوى فى تفسير تلك الآيات (۱) فقوله عليه السلام يعنى المشـركين هو خبر لقوله قوله بحـذف العائد أى يعنى به و المعنى أن المراد بالمجرمين المشـركون الذين اتبعتهم هؤلاء القائلون على شـركهم و كلاهما من أمه محمـد صـلى الله عليه و آله و تصديق ذلك أى تصديق أن المراد بهم المشـركون من هذه الأمه أن الله تعالى ذكر بعـد تلك الآيات أحوال المشـركين و عبده الأوثان من كل أمه و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضا طائفه مخصوصه

و ليس هم اليهود و النصـارى لقوله تعـالى سابقـا فَكُبْكِبُوا فِيهـا هُمْ وَ الْغـاوُونَ لـدلالته على أن معبوديهم فى النـار فلم يبق إلا أن يكونوا من هـذه الأمه أو يكتفى بالوجه الأول و يقال لما كان الظاهر من الآيات اللاحقه اختصاص الكلام بعبـده الأوثان فالظاهر هنا أيضا أن يكون المراد به من هو من جنسـهم و لـم يبق من الأمم المشـهوره الذين تعرض الله لذكرهم فى القرآن إلا هذه الأمه فهم المرادون به.

و قوله كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ (۲) كأنه نقل بالمعنى لأن تلك الآيات

۱- ۱. أنوار التنزيل ص ۳۰۹.
۲- ۲. الشعراء: ۱۰۵.

فی سوره الشعراء و لیس فیها قبلهم و إنما هو فی ص و المؤمن (۱) و یحتمل أن یکون فی مصحفهم علیهم السلام هکذا هذا ما خطر بالبال و قیل لعل المراد أن القائلین بهذا القول أعنی قولهم وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ هم مشرکو قوم نبینا صلی الله علیه و آله الذین اتبعوا آباءهم المکذبین للأنبیاء بدلیل أن الله سبحانه ذکر عقیب ذلک فی مقام التفصیل المکذبین للأنبیاء طائفه بعد طائفه و لیس المراد بهم أحدا من الیهود و النصاری الذین صدقوا نبیهم و إنما أشرکوا من جهه أخری و إن کان الفریقان یدخلان النار أیضا فقوله سیدخل الله استدراک لدفع توهم عدم دخولهما النار و عدم دخول غیرهما ممن أساء العمل انتهی.

قوله علیه السلام لیس هم الیهود تأکید لقوله لیس فیهم أو المراد بالأول أنه لیس فی القائلین و المجرمین و بالثانی أنه لیس فی هؤلاء المکذبین من الأمم السابقه و قیل الأول نفی للتشریک و الثانی نفی للاختصاص و الأوسط أظهر و قولهم مبتدأ إذ دعونا إلی سبیلهم ذلک من کلامه علیه السلام ذکره تفسیرا للآیه و قول الله خبر للمبتدإ و یحتمل أن یکون ذلک مبتدأ ثانیا إشاره إلی قولهم و قول الله خبره و المجموع خبرا للمبتدإ الأول و حاصله أن القولین حکایتان عن قصه واحده و قیل حین ظرف لقول الله مجازا من قبیل وضع الدال موضع المدلول.

ثم اعلم أن الآیات فی سوره الأعراف هکذا حَتَّی إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا یَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أَیْنَ ما کُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ کانُوا کافِرِینَ قالَ ادْخُلُوا فِی أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِکُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِی النَّارِ کُلَّما دَخَلَتْ أُمَّهٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّی إِذَا ادَّارَکُوا فِیها جَمِیعاً قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِکُلٍّ ضِعْفٌ وَ لکِنْ لا تَعْلَمُونَ وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ فَما کانَ لَکُمْ عَلَیْنا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما کُنْتُمْ تَکْسِبُونَ (۲) فظهر أن قوله و قالت أولیهم لأخریهم من سهو النساخ

ص: ۱۱۲

۱- ۱. ص: ۱۲، المؤمن: ۵.

۲- ۲. الأعراف: ۳۷- ۳۹.

أو الرواه و أن قوله كُلَّما دَخَلَتْ مقدم على السابق فى الترتيب فالواو فى قوله و قوله بمعنى مع مع أنه لا يدل على الترتيب.

كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ أى فى النار لَعَنَتْ أُخْتَها التى ضلت بالاقتداء بها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها أصل ادَّارَكُوا تداركوا فأدغم و معناه تلاحقوا أى لحق آخرهم أولهم فى النار قالَتْ أُخْراهُمْ دخولا و منزله و هم الأتباع لِأُولاهُمْ أى لأجل أوليهم إذا الخطاب مع الله لا معهم رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا أى سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ أى مضاعفا لأنهم ضلوا و أضلوا قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ أما القاده فبكفرهم و تضليلهم و أما الأتباع فبكفرهم و تقليدهم وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ ما لكم أو ما لكل فريق وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على جواب الله لأخريهم و بنوه عليه أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و إنا و إياكم متساوون فى الضلال و استحقاق العذاب فَذُوقُوا الْعَذابَ من قول القاده أو من قول الفريقين.

أن يحج بعضا بضم الحاء أى يغلبه بالحجه فى القاموس الحج الغلبه بالحجه و فى المصباح حاجه محاجه فحجه بحجه من باب قتل إذا غلبه فى الحجه و قال فلج فلوجا من باب قعد ظفر بما طلب و فلج بحجته أثبتها و أفلج الله حجته أظهرها و قال أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته أنا إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا و فلت فلتا من باب ضرب لغه و فلته يستعمل أيضا لازما و متعديا و انفلت خرج بسرعه.

و ليس بأوان بلوى و لا اختبار يعنى أنهم يطمعون فى غير مطمع فإن الاحتجاج و طلب الدليل إنما ينفع فى دار التكليف و الاختبار لا فى دار الجزاء بعد ظهور الأمر و دخول النار و لا حين نجاه أى ليس هذا الزمان حين نجاه يمكن التخلص من العذاب بالتوبه و غيرها.

و فى بعض النسخ و لات حين نجاه مقتبسا من قوله تعالى وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ (۱)

ص: ۱۱۳

۱- ۱. ص: ۳.

قال البیضاوی أی لیس الحین حین مناص و لا هی المشبهه بلیس زیدت علیها تاء التأنیث للتأکید کما زیدت علی رب و ثم و خصت بلزوم الأحیان و حذف أحد المعمولین و قیل هی النافیه للجنس أی و لا حین مناص لهم و قیل للفعل و النصب بإضماره أی و لا أری حین مناص و قیل إن التاء مزیده علی حین لاتصالها به فی الإمام (۱) انتهی.

و الآیات أی تلک الآیات المتقدمه و لا یدخل الله الجمله حالیه أی نزلت تلک الآیات فی حال کان الحکم فیها أن لا یدخل الله النار إلا مشرکا قوله علیه السلام فلما أذن الله قال المحدث الأسترآبادی تصریح بأن مصداق الإسلام فی مکه أقل من مصداقه فی المدینه انتهی و عد الشهادتین واحده لتلازمهما و کأن الولایه أیضا داخله فیهما کما عرفت و عدم التصریح للتقیه أو أنه علیه السلام استدل بهذا الخبر المشهور بین العامه إلزاما علیهم و کأن ذکر العبادات الأربع و تخصیصها لکونها أهم الفرائض أو لأنها صرحت بها فی القرآن و أکدت علیها دون غیرها أو أنه بنی علیها أولا ثم زید سائر الفرائض.

وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً(۲) استدل به من قال بخلود أصحاب الکبائر فی النار و أول بوجوه.

الأول أن المراد بالمتعمد من قتله لإیمانه کما ورد فی أخبار کثیره فیکون کافرا الثانی أن المراد بالخلود المکث الطویل الثالث أن المراد أن هذا جزاؤه إن جازاه لکنه سبحانه لا یجازیه کما ورد فی بعض أخبارنا الرابع أن المراد بالمتعمد المستحل الخامس أنه یفعل فعلا یستحق به دخول النار و استدل علیه السلام علی عدم إیمانه بأن الله لعنه و لا یلعن مؤمنا لقوله تعالی إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکافِرِینَ و کأنه علیه السلام استدل بمفهوم الوصف فیدل علی حجیته و یمکن أن یکون لخصوص سیاق الآیه أیضا مدخل فیه.

و کیف یکون فی المشیه أی کیف یکون أمر القاتل فی مشیه الله إن شاء

۱- ۱. یعنی مصحف عثمان.

۲- ۲. النساء: ۹۳.

عذبه و إن شاء غفر له و الحال أنه قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب و اللعنه المختصين بالكفار.

أقول: كونه فی المشیه إما مبنی علی ما ذکره أکثر المتکلمین من أن خلف الوعد قبیح و علی الله محال و أما خلف الوعید فهو حسن و یجوز علی الله تعالی و لیس بکذب قال الطبرسی قدس سره و روی عاصم بن أبی النجود عن ابن عباس فی قوله فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ قال هی جزاؤه فإن شاء عذبه و إن شاء غفر له و روی عن أبی صالح و بکر بن عبد الله و غیره أنه کما یقول الإنسان لمن یزجره عن أمر إن فعلت فجزاؤک القتل و الضرب ثم إن لم یجازه بذلک لم یکن ذلک منه کذبا انتهی (۱).

أو إشاره إلی قوله تعالی إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ(۲) فیدل علی أن ما دون الشرک مما یغفره الله لمن یشاء و القتل داخل فی ذلک فیکون داخلا فی المشیه کما قال فی مجمع البیان قال جماعه من التابعین الآیه اللینه و هی إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ الآیه نزلت بعد الشدیده و هی وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً الآیه(۳)

و علی الأول فکان جوابه مبنی علی أن آیه القتل لیست مشتمله علی الوعید فقط بل علی أنه ممن غضب الله علیه و لعنه فإذا دخل الجنه من غیر توبه أو غیرها مما یکفره یکون کذبا و لم یکن مغضوبا و لا ملعونا مبعدا من رحمه الله و علی الثانی مبنی علی وجهین الأول أن القتل المذکور داخل فی الشرک و الکفر حیث لعنه الله و لا یلعن إلا الکافر و الثانی أنه لا یکون داخلا فیمن یشاء مغفرته حیث أخبر بأنه مغضوب و ملعون و هذا صریح فی عدم المغفره و الوجوه کأنها متقاربه و قد بین ذلک المشار إلیه آیه الأحزاب أی إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکافِرِینَ و أنزل أی فی سوره النساء أیضا من أکله بدل اشتمال لمال الیتیم

۱- ۱. مجمع البیان ج ۳ ص ۹۳.

۲- ۲. النساء: ۴۷.

۳- ۳. مجمع البیان ج ۳ ص ۹۳.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً قال فى المجمع أى ينتفعون بأموال اليتامى و يأخذونها ظلما بغير حق و لم يرد به قصر الحكم على الأكل و إنما خص لأنه معظم منافع المال المقصوده إِنَّما يَأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً قيل فيه وجهان أحدهما أن النار تلتهب من أفواههم و أسماعهم و آنافهم يوم القيامه ليعلم أهل الموقف أنهم آكله أموال اليتامى عن السدى وَ رُوِیَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يُبْعَثُ نَاسٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ تَأَجَّجُ أَفْوَاهُهُمْ نَاراً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَهَ.

و الآخر أنه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إن من فعل ذلك يصير إلى جهنم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقابا على أكلهم مال اليتيم وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً أى يلزمون النار المسعره للإحراق و إنما ذكر البطون تأكيدا كما يقال نظرت بعينى و قلت بلسانى و أخذت بيدى و مشيت برجلى انتهى (۱).

و أنزل فى الكيل فإن قيل سوره المطففين من السور المكيه و الغرض هنا بيان التكاليف المتجدده بالمدينه قلنا لا عبره بما ذكره المفسرون فى ذلك مع أنهم اختلفوا فى هذه السوره قال فى مجمع البيان مكيه و قال المعدل مدنيه عن الحسن و الضحاك و عكرمه قال و قال ابن عباس و قتاده إلا ثمانى آيات منها و هى إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إلى آخر السوره انتهى (۲) فالخبر يؤيد قول هؤلاء الجماعه و يؤيده ما رواه فى مجمع البيان فى سبب نزول صدر السوره عن عكرمه عن ابن عباس أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينه كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز و جل وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فأحسنوا الكيل بعد ذلك و روى عن السدى أنه صلى الله عليه و آله قدم المدينه و بها رجل يقال له أبو جهينه و معه صاعان يكيل بأحدهما و يكتال بالآخر فنزلت الآيات (۳)

و يؤنسه أن الطبرسى رحمه الله ذكرها

ص: ۱۱۶

۱- ۱. مجمع البيان ج ۳ ص ۱۲ و ۱۳.

۲- ۲. المصدر ج ۱۰ ص ۴۵۰.

۳- ۳. المصدر ج ۱۰ ص ۴۵۲.

فی ترتیب نزول السور آخر السور المکیه(۱) فیمکن أن یکون نزولها بعد الهجره و قبل نزول المدینه.

و فی القاموس الویل حلول الشر و ویل کلمه عذاب و واد فی جهنم أو بئر أو باب لها انتهی و استدل علیه السلام بأن الویل لم یطلق فی القرآن إلا للکافرین کقوله فَوَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا کَتَبَتْ أَیْدِیهِمْ وَ وَیْلٌ لَهُمْ مِمَّا یَکْسِبُونَ (۲) و وَ وَیْلٌ لِلْکافِرِینَ مِنْ عَذابٍ شَدِیدٍ(۳) فَوَیْلٌ

لِلَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ یَوْمٍ أَلِیمٍ (۴) وَیْلٌ لِکُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ یا وَیْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا(۵) یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا طاغِینَ (۶) و فی المجمع وَیْلٌ لِلْمُطَفِّفِینَ هم الذین ینقصون المکیال و المیزان و یبخسون الناس حقوقهم فی الکیل و الوزن قال الزجاج و إنما قیل له مطفف لأنه لا یکاد یسرق فی المکیال و المیزان إلا الشی ء الیسیر الطفیف.

و أنزل فی العهد أی فی سوره آل عمران و هی مدنیه إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ (۷) لعل المراد بالعهد هنا علی ظاهر سیاق الحدیث ما عاهدوا الله علیه فخالفوه و بالیمین الأیمان التی یحلفون بها علی المستقبل ثم یخالفونها و یحتمل شموله للیمین الغموس الکاذبه و یحتمل أن یکون العهد شاملا للبیعه و ما عاهدوا رسول الله صلی الله علیه و آله ثم نقضوه و قال الراغب العهد حفظ الشی ء و مراعاته حالا بعد حال و سمی الموثق الذی یلزم مراعاته عهدا قال عز و جل وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ کانَ مَسْؤُلًا(۸) أی أوفوا بحفظ الأیمان و عهد فلان إلی فلان أی ألقی العهد إلیه و أوصاه بحفظه قال عز و جل وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ (۹) و عهد الله تاره یکون بما رکزه فی عقولنا و تاره یکون بما أمرنا به بکتابه و بسنه

۱- ۱. المصدر ج ۱۰ ص ۴۰۵، نقلا عن الحاکم الحسکانی.

۲- ۲. البقره: ۷۹.

۳- ۳. إبراهیم: ۲.

۴- ۴. الزخرف: ۶۵.

۵- ۵. یس: ۵۲.

۶- ۶. القلم: ۳۱.

۷- ۷. آل عمران: ۷۷.

۸- ۸. أسری: ۳۴.

۹- ۹. طه: ۱۱۵.

رسله و تاره بما نلتزمه و ليس بلازم فى أصل الشرع كالنذور و ما يجرى مجراها انتهى (۱).

و أما ما ذكره المفسرون فى تلك الآيه فقال الطبرسى قدس سره نزلت فى جماعه من أحبار اليهود كتموا ما فى التوراه من أمر محمد صلى الله عليه و آله و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم الرئاسه و ما كان لهم على أتباعهم عن عكرمه و قيل نزلت فى الأشعث بن قيس و خصم له فى أرض قام ليحلف عند رسول الله صلى الله عليه و آله فلما نزلت الآيه نكل الأشعث و اعترف بالحق عن ابن جريح و قيل نزلت فى رجل حلف يمينا فاجره فى تنفيق سلعته عن مجاهد و الشعبى ثم قال إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ أى يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به و قيل معناه أن الذين يحصلون بنكث عهد الله و نقضه وَ أَيْمانِهِمْ أى و بالأيمان الكاذبه ثَمَناً قَلِيلًا أى عوضا نزرا لأنه قليل فى جنب ما يفوتهم من الثواب و يحصل لهم من العقاب و قيل العهد ما أوجبه الله تعالى على الإنسان من الطاعه و الكف عن المعصيه و قيل هو ما فى عقل الإنسان من الزجر عن الباطل و الانقياد للحق أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ أى لا نصيب وافر لهم فِی نعيم الْآخِرَهِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ أى بما يسرهم أو لا يكلمهم أصلا و تكون المحاسبه بكلام الملائكه استهانه لهم وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ أى لا يعطف عليهم و لا يرحمهم كما يقول القائل للغير انظر إلى يريد ارحمنى وَ

لا يُزَكِّيهِمْ أى لا يطهرهم و قيل لا ينزلهم منزله الأزكياء و قيل لا يطهرهم من دنس الذنوب و الأوزار بالمغفره بل يعاقبهم و قيل لا يحكم بأنهم أزكياء و لا يسميهم بذلك بل يحكم بأنهم كفره فجره وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مولم موجع (۲) انتهى.

و قال البيضاوى أى يستبدلون بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات و بأيمانهم و بما حلفوا به من قولهم و الله لنؤمنن به و لننصرنه ثَمَناً

۱- ۱. مفردات غريب القرآن ص ۳۵۰.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۲ ص ۴۶۲ و ۴۶۳.

قَلِيلًا متاع الـدنيا وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ الظاهر أنه كنايه عن غضـبه عليهم لقوله وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فإن من سـخط على غيره و اسـتهان به أعرض عنه و عن التكلم معه و الالتفـات نحوه كمـا أن من اعتـد بغيره يقـاوله و يكثر النظر إليه وَ لا يُزَكِّيهِمْ و لا يثنى عليهم انتهى (١)

و ظاهر الخبر أن ناقض العهـد و اليمين لا يـدخل الجنه أصـلا فيمكن حمله على الاسـتحلال أو على أنه لا يـدخل الجنه ابتـداء و حمله على المشركين و الكافرين كما هو ظاهر المفسرين ينافى سياق الحديث و يمكن حمله على أنهم لا يستحقون دخول الجنه و لا يلزم على الله ذلك لعدم الوعد إلا أن يدخلهم الجنه بفضله.

و أنزل بالمـدينه أى فى سوره النور و هى مـدنيه الزَّانِي لاـ يَنْكِحُ قـال فى مجمع البيان اختلف فى تفسـيره على وجوه أحـدها أن يكون المراد بالنكاح العقد و نزلت الآيه على سـبب و هو أن رجلا من المسـلمين استأذن النبى صلى الله عليه و آله فى أن يتزوج أم مهزول و هى امرأه كـانت تسافح و لهـا رايه على بابهـا تعرف بها فنزلت الآيه عن ابن عباس و غيره و المراد بالآيه النهى و إن كـان ظاهره الخبر و ثانيها أن النكاح هاهنا الجماع و المعنى أنهما اشتركا فى الزنا فهى مثله فيكون نظير قوله الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ (٢) فى أنه خرج مخرج الأغلب الأعم و ثالثها أن هذا الحكم كان فى كل زان و زانيه ثم نسخ بقوله وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ الآيه(٣)

عن سـعيد بن المسيب و جماعه و رابعها أن المراد به العقـد و ذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأه فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها روى ذلك عن جماعه من الصـحابه و إنما قرن الله سـبحانه بين الزانى و المشـرك تعظيما لأمر الزنا و تفخيما لشأنه و لا يجوز أن تكون هـذه الآـيه خبرا لأنـا نجـد الزانى يتزوج غير زانيه و لكن المراد هنـا الحكم فى كل زان أو النهى سواء كان المراد بالنكاح الوطء أو العقد و حقيقه النكاح فى اللغه الوطء وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أى حرم

۱- ۱. أنوار التنزيل: ۷۰.

۲- ۲. النور: ۲۶.

۳- ۳. النور: ۳۲.

نکاح الزانیات أو حرم الزنا علی المؤمنین فلا یتزوج بهن و لا یطؤهن إلا زان أو مشرک انتهی (۱).

ثم المشهور بین الأصحاب کراهه نکاح المشهورات بالزنا و ذهب الشیخان و جماعه إلی اشتراط التوبه فی الحل سواء زنی بها من أراد نکاحها أو غیره للآیه المتقدمه و بعض الأخبار و أجیب عن الآیه تاره بأن المراد بالنکاح الوطء و أخری بأنها منسوخه بقوله تعالی وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ (۲) و بقوله فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ (۳) أو قوله وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ (۴) و فی الأول أنه خلاف الظاهر فإنه إن أرید الوطء لم یظهر للکلام فائده ظاهره و فی الثانی أنه خلاف الأصل مع أن الظاهر من طابَ حل و من وَراءَ ذلِکُمْ سائر أصناف النساء و لا ینافیه عروض الحرمه لعروض زنا و نحوه.

و الظاهر أنه علیه السلام استدل بالآیه علی أن الله تعالی أخرج الزناه و الزوانی فی هذه الآیه من عداد المؤمنین حیث قابل بین المؤمنین و بینهما إذ الظاهر من سیاق الآیه أن المراد أنه لا یلیق نکاح الزانی إلا بزانیه أو مشرکه و لا نکاح الزانیه إلا بزان أو مشرک و أما المؤمن فإنه لا یلیق به هذا الفعل و هو محرم علیه إما بمعناه أو بمعنی الکراهه الشدیده أو بمعنی المحرومیه کما فی قوله سبحانه وَ حَرَّمْنا عَلَیْهِ الْمَراضِعَ (۵) فظهر أنه لم یسمهما بالإیمان لما عرفت من المقابله مع أنه جمع بینهما و بین المشرک و المشرکه ففیه أیضا إیماء بعدم إیمانهما.

و هذا وجه حسن خطر بالبال للآیه و الخبر معا فإن حمل الآیه علی وجه آخر لا یستقیم ظاهرا فإنه إذا حمل النکاح علی الوطء فالکلام إما فی قوه النهی أو الخبر فعلی الأول المعنی النهی عن أن یطأ الزانی سوی الزانیه و المشرکه و جواز وطئه لهما و فیه ما لا یخفی و کذا العکس و علی الثانی یکون کذبا إن أراد

۱- ۱. مجمع البیان ج ۷ ص ۱۲۵.

۲- ۲. النور: ۳۲.

۳- ۳. النساء: ۳.

۴- ۴. النساء: ۲۳.

۵- ۵. القصص: ۱۲.

بـالوطء غير الزنـا أو الأـعم و إن أريـد به الزنـا كـان الكلاـم خاليا عن الفائـده و إذا حمل على العقـد فلو كان فى قوه النهى كان مفادهـا النهى عن أن ينكـح الزانى سوى الزانيه و المشـركه و تجويز نكاحه إياهما و تجويز نكاح الزانيه بالزانى و المشـرك و لم يقل به أحد و لو كان خبرا لزم الكذب فلا بد من حمل الآيه على ما ذكرنا فيتضح استدلاله عليه السلام غايه الوضوح و يظهر منه عـدم تمـام الاسـتدلال بهـا على تحريم نكاحهمـا نعم قـوله سـبحانه وَ حُرِّمَ ذٰلِكَ فيه دلاـله على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان و حمله على الكراهه الشديـده مع وجود المعارض غير بعيد مع أنه يحتمل أن يكون ذٰلِكَ إشاره إلى الزنا بكون الجمله حاليه أو تعليليه.

قوله عليه السلام ليس يمترى الامتراء الشك و الجمله إلى قوله إنه قال معترضه و ضمير فيه راجع إلى الرسول و قوله إنه قال بدل اشـتمال للضـمير و قوله لاـ يزنى مفعول قـال أولاـ و الاـعتراض لبيان أن الخبر معلوم متواتر بين الفريقين و كأن المراد بقوله حين يزنى و حين يسـرق حين يصـر عليهما و لم يتب و لا فساد فى مفارقه الإيمان بالمعنى الذى ذكرناه حيث اشـتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه و بها يستحق العذاب فى الجمله لا الخلود فى النار و من لم يقل بذلك أوله بتأويلات بعيده.

قـال فى النهايه فى الحـديث لا يزنى الزانى و هو مؤمن قيل معناه النهى و إن كان فى صوره الخبر و الأصل حـذف الياء من يزنى أن لا يزن المؤمن و لا يسـرق و لا يشرب فإن هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن و قيل هو وعيد يقصد به الردع كقوله لا إيمان لمن لا أمانه له و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قيل معناه لا يزنى و هو كامل الإيمان و قيل معناه أن الهوى يغطى الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه و لا ينظر إلى إيمانه الناهى له عن ارتكاب الفاحشه فكأن الإيمان فى تلك الحاله قد انعدم و قال ابن عباس الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارقه و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظله

ص: ۱۲۱

فإذا أقلع رجع إليه الإيمان و كل هذا محمول على المجاز و نفى الكمال دون الحقيقه فى رفع الإيمان و إبطاله انتهى.

و قيل إنه ليس بمؤمن إذا كان مستحلا و قيل ليس بمؤمن من العقاب و قيل المقصود نفى المدح أى لا يقال له مؤمن بل يقال زان أو سارق و قيل إنه لنفى البصيره أى ليس هو ذا بصيره و قال ابن عباس أى ليس ذا نور و قيل أى ليس بمستحضر الإيمان و قيل أى ليس بعاقل لأن المعصيه مع استحضار العقوبه مرجوحه و الحكم بالمرجوح بخلاف العقول و قيل المقصود نفى الحياء و الحياء شعبه من الإيمان أى ليس بمستحى من الله سبحانه و لا يخفى ما فى أكثر هذه الوجوه من البعد و الركاكه.

و أنزل بالمدينه أى فى سوره النور أيضا وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ (۱) أى يقذفون العفائف من النساء بالزنا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ أى بأربعه عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن من رموهن به من الزنا فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَهً خبر الذين بتأويل وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَهً خبر ثان و تنكير شهاده للعموم أى فى أى أمر من الأمور كان أَبَداً تأكيد للعموم أى ما لم يتب وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ أى هم فى أعلى مراتب الفسق حتى كأنه لا فاسق غيرهم فقد عبر عنهم باسم الإشاره و عرف الخبر و أتى بضمير الفصل مبالغه فى ادعاء حصر الفسق فيهم و قصره عليهم قيل و يمكن أن يكون حالا أو اعتراضا يجرى مجرى التعليل لعدم قبول الشهاده إِلَّا الَّذِينَ تابُوا عن القذف و ندموا و رجعوا بالتدارک مِنْ بَعْدِ ذلِکَ أى من بعد إقامه الحد و قيل من بعد الرمى وَ أَصْلَحُوا سرائرهم و أعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبه قالوا و منه الاستسلام للحد و الاستحلال من المقذوف و العزم على عدم العود إلى ذلک و على ترک جميع المناهى على قول و فى المجمع و من شرط توبه القاذف أن يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلک لم يجز قبول شهادته (۲)

۱- ۱. النور: ۴.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۷ ص ۱۲۶.

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عله للاستثناء.

قوله عليه السلام فبرأه الله الظاهر أنه عليه السلام استدل على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق لأن فى عرف القرآن الفسق لازم للكفر و لم يطلق فيه الفاسق إلا على الكافر كقوله تعالى أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً(۱) فقابل بين الإيمان و الفسق فدل على أن الفاسق

ليس بمؤمن و قال إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۲) فحصر الفاسق فى المنافق فجعله الله منافقا و جعله من أولياء إبليس حيث أطلق الفسق عليهما و أيضا إذا نظرت فى الآيات الكريمه و سبرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلا على الكافر قال الراغب فسق فلان خرج من حد الشرع و ذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره و هو أعم من الكفر و الفسق يقع بالقليل من الذنوب و بالكثير لكن تعورف فيما كان كثيرا و أكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع و أقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه و إذا قيل للكافر الأصلى فاسق فلأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل و اقتضاه الفطره قال عز و جل فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (۳) فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ (۴) وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ (۵) و أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۶) أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ و قال وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۷) و قال تعالى وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمُ النَّارُ(۸) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۹) وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۱۰) إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۱۱) كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ انتهى (۱۲).

۱- ۱. السجده: ۱۸.

۲- ۲. براءه: ۶۷.

۳- ۳. الكهف: ۵۰.

۴- ۴. أسرى: ۱۶.

۵- ۵. آل عمران: ۱۱۰.

۶- ۶. المائده: ۴۷.

۷- ۷. النور: ۵۵.

۸- ۸. السجده: ۲۰.

۹- ۹. الأنعام: ۴۹.

۱۰- ۱۰. براءه: ۲۵.

۱۱- ۱۱. براءه: ۶۸.

۱۲- ۱۲. يونس: ۳۳ راجع المفردات ص ۳۸۰.

و جعله أی الرامی الْمُحْصَناتِ أی العفائف الْغافِلاتِ مما قذفن به الْمُؤْمِناتِ بالله و رسوله و ما جاء به لُعِنُوا فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ بما طعنوا فیهن وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ لعظم ذنوبهم یَوْمَ تَشْهَدُ عَلَیْهِمْ ظرف لما فی لهم من معنی الاستقرار لا للعذاب أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَیْدِیهِمْ (۱) یعترفون بها بإنطاق الله إیاها بغیر اختیارهم أو بظهور آثاره علیها قوله علیه السلام و لیست تشهد یدل علی أن شهاده الجوارح إنما هی للکفار کما ذکره جماعه من المفسرین و ذکره الشیخ البهائی رحمه الله فی الأربعین.

قوله علیه السلام فیعطی کتابه بیمینه أی فیقرؤه و من تنطق جوارحه یختم علی فیه لقوله تعالی الْیَوْمَ نَخْتِمُ عَلی أَفْواهِهِمْ وَ تُکَلِّمُنا أَیْدِیهِمْ أو لأن سیاق آیات شهاده الجوارح تدل علی غایه الغضب و الآیات النازله فی المؤمنین مشتمله علی نهایه اللطف کقوله سبحانه یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ أی من المدعوین کِتابَهُ بِیَمِینِهِ أی کتاب عمله فَأُولئِکَ یَقْرَؤُنَ کِتابَهُمْ ابتهاجا بما یرون فیه

وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا(۲) أی و لا ینقصون من أجورهم أدنی شی ء و الفتیل المفتول و سمی ما یکون فی شق النواه فتیلا لکونه علی هیئته و قیل هو ما تفتله بین أصابعک من خیط أو وسخ و یضرب به المثل فی الشی ء الحقیر.

ثم اعلم أن هذا المضمون وقع فی مواضع من القرآن المجید أولها فی بنی إسرائیل فَمَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ إلی آخر ما فی الحدیث و ثانیها فی الحاقه فَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ (۳) و ثالثها فی الإنشقاق فَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَسَوْفَ یُحاسَبُ حِساباً یَسِیراً(۴) و ما فی الحدیث لا یوافق شیئا منها و إن کان بالأول أنسب فکأنه من تصحیف النساخ أو کان فی قراءتهم علیهم السلام هکذا أو نقل بالمعنی جمعا بین الآیات.

و سوره النور أنزلت کأن هذا جواب عن اعتراض مقدر و هو أنه لما

۱- ۱. یس: ۶۵.

۲- ۲. أسری: ۷۱.

۳- ۳. الحاقّه: ۱۹.

۴- ۴. الانشقاق: ۸.

أنزل الله فى سوره النساء مرتين إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ و هى تدل على عدم ترتب العذاب على غير الشرك فيمكن كونها ناسخه للآيات الداله على عقوبات أصحاب الكبائر و عدم كونهم من المؤمنين.

فأجاب عليه السلام بعد التنزل عن عدم المخالفه بين هذه الآيه و تلك الآيات لأن تجويز المغفره لمن شاء الله لا ينافى استحقاقهم للعذاب و العقاب و خروجهم عن الإيمان بأحد معانيه بأن أكثر ما أوردنا من الآيات و استدللنا بها إنما هى فى سوره النور و هى نزلت بعد سوره النساء فكيف تكون آيه النساء ناسخه لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم مع أنه لا قائل بالفصل ثم استدل عليه السلام على ذلك بأن الله تعالى قال فى سوره النساء أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا و السبيل هو الذى ذكره من الحد فى سوره النور و يحتمل أن يكون الغرض إفاده دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرجا و نسخ الأشد للأضعف لكن الأول أظهر.

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ (١) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالفاحشه الزنا و قيل هى المساحقه فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ الخطاب للأئمه و الحكام بطلب أربعه رجال من المسلمين شهودا عليهن و قيل الخطاب للأزواج فَإِنْ شَهِدُوا أى الأربعه فَأَمْسِكُوهُنَّ أى فاحبسوهن فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ أى يدركهن الْمَوْتُ قيل أريد به صيانتهن عن مثل فعلهن و الأكثر على أنه على وجه الحد على الزنا.

قالوا كان فى بدو الإسلام إن فجرت المرأه و قام عليها أربعه شهود حبست فى البيت أبدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم فى المحصنين و الجلد فى البكرين أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا أى ببيان الحكم كما مر و قيل بالتوبه أو بالنكاح المغنى عن السفاح و قالوا لما نزل قوله تعالى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا

١- ١. النساء: ١٥.

قال النبی صلی الله علیه و آله خذوا عنی قد جعل الله لهن سبیلا(۱) سُورَةٌ أی هذه سوره أو فیما أوحینا إلیک سوره أَنْزَلْناها صفه وَ فَرَضْناها أی فرضنا ما فیها من الأحكام لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتتقون الحرام الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي قیل أی فیما فرضنا أو أنزلنا حكمهما و هو الجلد و یجوز أن یرفعا بالابتداء و الخبر فَاجْلِدُوا إلی قوله رَأْفَةٌ أی رحمه فِي دِينِ اللَّهِ أی فی طاعته و إقامه حده فتعطلوه أو تسامحوا فیه إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ فإن الإیمان یقتضی الجد فی طاعه الله.

ثم اعلم أن عدم ذكر الولایه فی هذا الخبر مع أنه الغرض الأصلی منه لنوع من التقیه لأنه علیه السلام ذكره إلزاما علیهم حیث أنكروا كون الولایه جزءا من الإیمان

تذییل نفعه جلیل

اعلم أن الذی ظهر لنا من مجموع الآیات المتضافره و الأخبار المتكاثره الوارده فی الإیمان و الإسلام و حقائقهما و شرائطهما أن لكل منهما إطلاقات كثیره فی الكتاب و السنه و لكل منها فوائد و ثمرات تترتب علیه.

فالأول من معانی الإیمان مجموع العقائد الحقه و الأصول الخمسه و الثمره المترتبه علیه فی الدنیا الأمان من القتل و نهب الأموال و الإهانه إلا أن یأتی بقتل أو فاحشه یوجب القتل أو الحد أو التعزیر و فی الآخره صحه أعماله و استحقاق الثواب علیها فی الجمله و عدم الخلود فی النار و استحقاق العفو و الشفاعه و یدخل فی الكفر المقابل لهذا الإیمان من سوی الفرقه الناجیه الإمامیه من فرق الإسلام و غیرهم فإنهم مخلدون فی النار سوی المستضعفین منهم كما سیأتی.

الثانی الاعتقادات المذكوره مع الإتیان بالفرائض التی ظهر وجوبها من

۱- ۱. و بعده: البكر بالبكر جلد مائه و تغریب عام، و الثیب بالثیب جلد مائه و الرجم راجع مجمع البیان ج ۳ ص ۲۱.

القرآن و ترک الکبائر التی أوعد الله علیها النار و علی هذا المعنی أطلق الکافر علی تارک الصلاه و تارک الزکاه و أشباههم و ورد لا یزنی الزانی و هو مؤمن و لا یسرق السارق و هو مؤمن و ثمره هذا الإیمان عدم استحقاق الإذلال و الإهانه و العذاب فی الدنیا و الآخره.

الثالث العقائد المذکوره مع فعل جمیع الواجبات و ترک جمیع المحرمات و ثمرته اللحوق بالمقربین و الحشر مع الصدیقین و تضاعف المثوبات و رفع الدرجات.

الرابع ما ذکر مع ضم فعل المندوبات و ترک المکروهات بل المباحات کما ورد فی أخبار صفات المؤمن و بهذا المعنی یختص بالأنبیاء و الأوصیاء کما ورد فی الأخبار الکثیره تفسیر المؤمنین فی الآیات بالأئمه الطاهرین علیهم السلام و قد ورد فی تفسیر قوله سبحانه وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (۱) أن جمیع معاصی الله بل التوسل بغیره تعالی داخله فی الشرک المذکور فی هذه الآیه و ثمره هذا الإیمان أنه یؤمن علی الله فیجیز أمانه و أنه لا یرد الله دعوته و سائر ما ورد فی درجاتهم علیهم السلام و منازلهم عند الله تعالی.

و أما الإسلام فیطلق غالبا علی التکلم بالشهادتین و الإقرار الظاهری و إن لم یقترن بالإذعان القلبی و لا بالإقرار بالولایه کما عرفت سابقا و ثمرته إنما تظهر فی الدنیا من حقن دمه و ماله و جواز نکاحه و استحقاقه المیراث و سائر الأحکام الظاهره للمسلمین و لیس له فی الآخره من خلاق و قد یطلق علی کل

۱- ۱. یوسف: ۱۰۶، و ما ورد من الحدیث فی ذلک، رواه القمّیّ بإسناده عن الفضیل عن أبی جعفر علیه السلام و العیّاشیّ ج ۲ ص ۲۰۰ عن زراره عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: شرک طاعه و لیس شرک عباده و المعاصی التی یرتکبون فهی شرک طاعه أطاعوا فیها الشیطان فأشرکوا باللّه الطاعه لغیره، و لیس باشراک عباده أن یعبدوا غیر اللّه و روی العیّاشیّ عن مالک بن عطیه، عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: هو الرجل یقول: لو لا فلان لهلکت و لو لا فلان لاصبت کذا و کذا، لو لا فلان لضاع عیالی، الحدیث.

من معانی الإیمان حتی المعنی الأخیر فیکون بمعنی الاستسلام و الانقیاد التام.

ثم إن الآیات و الأخبار الداله علی دخول الأعمال فی الإیمان یحتمل وجوها الأول أن یحمل علی ظواهرها و یقال إن العمل داخل فی حقیقه الإیمان علی بعض المعانی الثانی أن یکون الإیمان أصل العقائد لکن یکون تسمیتها إیمانا مشروطه بالأعمال الثالث أن یقال بزیاده الإیمان و تفاوته شده و ضعفا و تکون الأعمال کثره و قله کاشفه عن حصول کل مرتبه من تلک المراتب فإنه لا شک أن لشده الیقین مدخلا فی کثره الأعمال الصالحه و ترک المناهی و قد بسطنا الکلام فی ذلک قلیلا فی کتاب عین الحیوه و سیتضح لک بعض ما ذکرنا فی تضاعیف الأخبار الآتیه و لنذکر هنا بعض ما ذکره أصحابنا فی حقیقه الإیمان و الإسلام و معانیهما و شرائطهما.

قال المحقق الطوسی قدس سره القدوسی فی قواعد العقائد المسأله الخامسه فیما به یحصل استحقاق الثواب و العقاب قالوا الإسلام أعم فی الحکم من الإیمان و هما فی الحقیقه شی ء واحد أما کونه أعم فلأن من أقر بالشهادتین کان حکمه حکم المسلمین قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا(۱) و أما کون الإسلام فی الحقیقه هو الإیمان فلقوله تعالی إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ (۲) و اختلفوا فی معناه فقال بعض السلف الإیمان إقرار باللسان و تصدیق بالقلب و عمل صالح بالجوارح و قالت المعتزله أصول الإیمان خمسه التوحید و العدل و الإقرار بالنبوه و بالوعد و الوعید و القیام بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و قال الشیعه أصول الإیمان ثلاثه التصدیق بوحدانیه الله تعالی فی ذاته و العدل فی أفعاله و التصدیق بنبوه الأنبیاء و التصدیق بإمامه الأئمه المعصومین و التصدیق بالأحکام التی یعلم یقینا أنه صلی الله علیه و آله حکم بها دون ما فیه الخلاف و الاستتار.

و الکفر یقابل الإیمان و الذنب یقابل العمل الصالح و ینقسم إلی کبائر

۱- ۱. الحجرات: ۱۳.

۲- ۲. آل عمران: ۱۹.

و صغائر و يستحق المؤمن بالإجماع الخلود فى الجنه و يستحق الكافر الخلود فى العذاب و صاحب الكبيره عند الخوارج كافر لأنهم جعلوا العمل الصالح جزءا من الإيمان و عند غيرهم خارج فاسق و المؤمن عند المعتزله و الوعيديه لا يكون فاسقا و جعلوا الفاسق الذى لا يكون كافرا منزله بين المنزلتين الإيمان و الكفر و هو عندهم يكون فى النار خالدا و عند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقا و قد لا يكون و تكون عاقبه الأمر على التقديرين الخلود فى الجنه.

و قال ره فى التجريد الإيمان التصديق بالقلب و اللسان و لا يكفى الأول لقوله تعالى وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ (۱) و نحوه و لا الثانى لقوله تعالى قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا و الكفر عدم الإيمان إما مع الضد أو بدونه و الفسق الخروج عن طاعه الله تعالى مع الإيمان به و النفاق إظهار الإيمان به و إخفاء الكفر و الفاسق مؤمن لوجود حده فيه.

و قال العلامه نور الله ضريحه فى الشرح اختلف الناس فى الإيمان على وجوه كثيره و ليس هنا موضع ذكرها و الذى اختاره المصنف رضوان الله أنه عباره عن التصديق بالقلب و اللسان معا و لا يكفى أحدهما فيه أما التصديق القلبى فإنه غير كاف لقوله تعالى وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ و قوله تعالى فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (۲) فأثبت لهم المعرفه و الكفر و أما التصديق اللسانى فإنه غير كاف أيضا لقوله تعالى قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا الآيه و لا شك فى أن أولئك الأعراب صدقوا بألسنتهم.

و قال ره الكفر فى اللغه هو التغطيه و فى العرف الشرعى هو عدم الإيمان إما مع الضد بأن يعتقد فساد ما هو شرط فى الإيمان أو بدون الضد كالشاك الخالى من الاعتقاد الصحيح و الباطل و الفسق لغه الخروج مطلقا و فى الشرع عباره عن الخروج عن طاعه الله تعالى فيما دون الكفر و النفاق فى اللغه هو إظهار خلاف الباطن و فى الشرع إظهار الإيمان و إبطان الكفر.

۱- ۱. النمل: ۱۴.

۲- ۲. البقره: ۸۹.

و اختلف النـاس فی الفاسق فقالت المعتزله إن الفاسق لا مؤمن و لا کافر و أثبتوا له منزله بین المنزلتین و قال الحسن البصـری إنه منـافق و قـالت الزیـدیه إنه کافر نعمه و قالت الخوارج إنه کافر و الحق ما ذهب إلیه المصـنف و هو مـذهب الإمامیه و المرجئه و أصـحاب الحـدیث و جمـاعه الأشـعریه أنه مؤمن و الـدلیل علیه أن حـد المؤمن و هو المصـدق بقلبه و لسانه فی جمیع ما جاء به النبی صلی الله علیه و آله موجود فیه فیکون مؤمنا انتهی.

و قال الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتاب المسائل اتفقت الإمامیه علی أن مرتکب الکبائر من أهل المعرفه و الإقرار لا یخرج بـذلک عن الإسـلام و أنه مسـلم و إن کان فاسـقا بما معه من الکبائر و الآثام و وافقهم علی هـذا القول المرجئه کافه و أصـحاب الحـدیث قـاطبه و نفر من الزیـدیه و أجمعت المعـتزله علی خلاـف ذلـک و زعموا أن مرتکب الکبـائر ممن ذکرنـاه فـاسق لیس بمؤمن و لا مسلم.

و قال قدس سـره اتفقت الإمامیه علی أن الإسـلام غیر الإیمان و أن کل مؤمن فهو مسـلم و لیس کل مسلم مؤمنا و أن الفرق بین هذین المعنیین فی الدین کما کان فی اللسان و وافقهم علی هذا القول المرجئه و أصحاب الحدیث و أجمعت المعتزله علی عدم الفرق بینهما.

و قال الشـهید الثانی قـدس سـره فی رساله حقائق الإیمان اعلم أن الإیمان لغه التصدیق کما نص علیه أهلها و هو إفعال من الأمن بمعنی سـکون النفس و اطمئنانها لعـدم ما یوجب الخوف لها و حینئـذ فکان حقیقه آمن به سـکنت نفسه و اطمأنت بسـبب قبول قوله و امتثـال أمره فتکون البـاء للسـببیه و یحتمـل أن یکون بمعنی أمنه التکـذیب و المخـالفه کما ذکره بعضـهم فتکون الباء فیه زائـده و الأـول أولی کمـا لاـ یخفی و أوفق لمعنی التصـدیق و هو یتعـدی باللاـم کقوله تعالی وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا(۱) و فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ(۲) و بالباء کقوله تعالی آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ (۳)

ص: ۱۳۰

۱- ۱. یوسف: ۱۷.

۲- ۲. العنکبوت: ۲۶.

۳- ۳. آل عمران: ۵۳.

و أما التصـديق فقد قيل إنه القبول و الإذعان بالقلب كما ذكره أهل الميزان و يمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان و يدل عليه قوله تعالى قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا فأخبروا عن أنفسـهم بالإيمان و هم من أهل اللسان مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان لنفيه عنهم بقوله تعالى قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا و إثبات الاعتراف بقوله تعالى وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا(۱) الـدال على كونه إقرارا بالشـهادتين و قـد سـموه إيمانـا بحسب عرفهم و الـذى نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان فى عرف الشرع.

و أمـا الإيمـان الشـرعى فقـد اختلف فى بيـان حقيقته العبـارات بسبب اختلاف الاعتبارات و بيان ذلک أن الإيمان شـرعا إما أن يكون من أفعال القلوب فقط أو من أفعال الجوارح فقط أو منهما معا.

فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط و هو مذهب الأشاعره و جمع من متقدمى الإماميه و متأخريهم و منهم المحقق الطوسى رحمه الله فى فصوله لكن اختلفوا فى معنى التصـديق فقال أصـحابنا هو العلم و قال الأشـعريه هو التصـديق النفسانى و عنوا به أنه عباره عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر فهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق و لذا يثاب عليه بخلاف العلم و المعرفه

فإنها ربما تحصل بلا كسب كما فى الضروريات و قد ذكر حاصل ذلک بعض المحققين فقال التصديق هو أن تنسب باختيارک الصـدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلـک فى القلب من غير اختيـار لم يكن تصـديقا و إن كـان معرفه و سـنبين إن شـاء الله تعـالى قصور ذلک.

و إن كان الثانى فإما أن يكون عباره عن التلفظ بالشـهادتين فقط و هو مذهب الكراميه أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسـرها فرضا و نفلا و هو مذهب الخوارج و قدماء المعتزله و العلاف و القاضـى عبد الجبار أو عن جميعها من الواجبات و ترک المحظورات دون النوافل و هو مذهب أبى على الجبائى و ابنه أبى هاشم و أكثر معتزله البصره.

۱- ۱. الحجرات: ۱۳.

و إن كان الثالث فهو إما أن يكون عباره عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات و هو قول المحدثين و جمع من السلف كابن مجاهد و غيره فإنهم قالوا إن الإيمان تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان أو يكون عباره عن التصديق مع كلمتى الشهاده و نسب إلى طائفه منهم أبو حنيفه أو يكون عباره عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان و هو مذهب المحقق نصير الدين الطوسى رحمه الله فى تجريده فهذه سبعه مذاهب ذكرت فى الشرح الجديد للتجريد و غيره.

و اعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصا للمعنى اللغوى و أما على المذاهب الباقيه فهو منقول و التخصيص خير من النقل و هنا بحث و هو أن القائلين بأن الإيمان عباره عن فعل الطاعات كقدماء المعتزله و العلاف و الخوارج لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول و حينئذ فما الفرق بينهم و بين القائلين بأنه عباره عن أفعال القلوب و الجوارح و يمكن الجواب بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين و شطر عند الآخرين.

ثم قال اعلم أن المحقق الطوسى رحمه الله ذكر فى قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعه ثلاثه ثم ذكر ما نقلنا عنه سابقا ثم قال ذكر فى الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان فى الشرع عند الأشاعره هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضروره فتفصيلا فيما علم تفصيلا و إجمالا فيما علم إجمالا فهو فى الشرع تصديق خاص انتهى فهؤلاء اتفقوا على أن حقيقه الإيمان هى التصديق فقط و إن اختلفوا فى مقدار المصدق به و الكلام هاهنا فى مقامين الأول فى أن التصديق الذى هو الإيمان المراد به اليقينى الجازم الثابت كما يظهر من كلام من حكينا عنه و الثانى فى أن الأعمال ليست جزءا من حقيقه الإيمان الحقيقى بل هى جزء من الإيمان الكمالى.

أما الدليل على الأول فآيات بينات منها قوله تعالى إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً(۱) و الإيمان حق بالنص و الإجماع فلا يكفى فى حصوله و تحققه

۱- ۱. النجم: ۲۸.

الظن و منها إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ (۱) إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۲) إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (۳) فهذه قد اشترکت فی التوبیخ علی اتباع الظن و الإیمان لا یوبخ من حصل له بالإجماع فلا یکون ظنا و منها قوله تعالی إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا(۴) فنفی عنهم الریب فیکون الثابت هو الیقین و فی العرف یطلق عدم الریب علی الیقین و من السنه المطهره قوله صلی الله علیه و آله یا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبی علی دینک و الثبات هو الجزم و المطابقه و فیه منع لم لا یجوز أن یکون طلبه علیه السلام لأنه الفرد الأکمل.

و من الدلائل أیضا الإجماع حیث ادعی بعضهم أنه یجب معرفه الله تعالی التی لا یتحقق الإیمان إلا بها بالدلیل إجماعا من العلماء کافه و الدلیل ما أفاد العلم و الظن لا یفیده و فی صحه دعوی الإجماع بحث لوقوع الخلاف فی جواز التقلید فی المعارف الأصولیه کما سنذکره إن شاء الله تعالی. و اعلم أن جمیع ما ذکرنا من الأدله لا یفید شی ء منه العلم بأن الجزم و الثبات معتبر فی التصدیق الذی هو الإیمان إنما یفید الظن باعتبارهما لأن الآیات قابله للتأویل و غیرها کذلک مع کونها من الآحاد.

ثم قال رفع الله درجته اعلم أن العلماء أطبقوا علی وجوب معرفه الله بالنظر و أنها لا تحصل بالتقلید إلا من شذ منهم کعبد الله بن الحسن العنبری و الحشویه و التعلیمیه حیث ذهبوا إلی جواز التقلید فی العقائد الأصولیه کوجود الصانع و ما یجب له و یمتنع و النبوه و العدل و غیرها بل ذهب بعضهم إلی وجوبه لکن اختلف القائلون بوجوب المعرفه أنه عقلی أو سمعی فالإمامیه و المعتزله علی الأول و الأشعریه علی الثانی و لا غرض لنا هنا ببیان ذلک بل ببیان أصل الوجوب المتفق علیه.

ثم استدل بوجوب شکر المنعم عقلا و شکره علی وجه یلیق بکمال ذاته

۱- ۱. النجم: ۲۸.

۲- ۲. البقره: ۷۸.

۳- ۳. الحجرات: ۱۲.

۴- ۴. الحجرات: ۱۵.

يتوقف على معرفته و هى لا تحصل بالظنيات كالتقليد و غيره لاحتمال كـذب المخبر و خطإ الأماره فلا بد من النظر المفيد للعلم ثم قال و هـذا الـدليل إنمـا يسـتقيم على قاعـده الحسن و القبـح و الأشـاعره ينكرون ذلـك لكن كما يـدل على وجوب المعرفه بالـدليل يـدل أيضـا على كون الوجوب عقليـا و اعترض أيضـا بـأنه مبنى على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق إلا به و فيه أيضـا منوع للأشاعره.

و من ذلک أن الأمه أجمعت على وجوب المعرفه و التقليد و ما فى حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدين فى مثل تقليـد من يعتقـد حـدوث العالم و يعتقـد قدمه و قد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف و المخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه و ذلک لتقرير النبى صلى الله عليه و آله و أصحابه العوام على إيمانهم و هم الأكثرون فى كل عصر مع عدم الاستفسار عن الدلائل الداله على الصانع و صفاته مع أنهم كانوا لا يعلمونها و إنما كانوا مقرين باللسان و مقلدين فى المعارف و لو كـانت المعرفه واجبه لمـا جـاز تقريرهم على ذلـک مع الحكم بإيمـانهم و أجيب عن هـذا بـأنهم كـانوا يعلمون الأدله إجمالا كدليل الأعرابى حيث

قال البعره تـدل على البعير و أثر الأقـدام على المسـير أ فسـماء ذات أبراج و أرض ذات فجاج لا تـدلان على اللطيف الخبير فلـذا أقروا و لم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنهم كان يقبل منهم ذلک للتمرين ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

و من ذلـک الإجماع على أنه لا يجوز تقليـد غير المحق و إنما يعلم المحق من غيره بالنظر فى أن ما يقوله حق أم لا و حينئـذ فلا يجوز له التقليـد إلا بعـد النظر و الاسـتدلال و إذا صار مسـتدلا امتنع كونه مقلـدا فامتنع التقليد فى المعارف الإلهيه و نقض ذلک بلزوم مثله فى الشرعيات فإنه لا يجوز تقليد المفتى إلا إذا كانت فتياه عن دليل شرعى فإن اكتفى فى الاطلاع على ذلک بالظن و إن كان مخطئا فى نفس الأمر لحط ذلک عنه فليجز مثله فى مسائل الأصول و أجيب بالفرق بأن الخطأ

فی مسائل الأصول یقتضی الکفر بخلافه فی الفروع فساغ فی الثانیه ما لم یسغ فی الأولی.

احتج من أوجب التقلید فی مسائل الأصول بأن العلم بالله تعالی غیر ممکن لأن المکلف به إن لم یکن عالما به تعالی استحال أن یکون عالما بأمره و حال امتناع کونه عالما بأمره یمتنع کونه مأمورا من قبله و إلا لزم تکلیف ما لا یطاق و إن کان عالما به استحال أیضا أمره بالعلم به لاستحاله تحصیل الحاصل و الجواب عن ذلک علی قواعد الإمامیه و المعتزله ظاهر فإن وجوب النظر و المعرفه عندهم عقلی لا سمعی نعم یلزم ذلک علی قواعد الأشاعره إذ الوجوب عندهم سمعی.

أقول: و یجاب أیضا معارضه بأن هذا الدلیل کما یدل علی امتناع العلم بالمعارف الأصولیه یدل علی امتناع التقلید فیها أیضا فینسد باب المعرفه بالله تعالی فکل من یرجع إلیه فی التقلید لا بد و أن یکون عالما بالمسائل الأصولیه لیصح تقلیده ثم یجری الدلیل فیه فیقال علم هذا الشخص بالله تعالی غیر ممکن لأنه حین کلف به إن لم یکن عالما به تعالی استحال أن یکون عالما بأمره بالمقدمات و کل ما أجابوا به فهو جوابنا و لا مخلص لهم إلا أن یعترفوا بأن وجوب المعرفه عقلی فیبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالی غیر ممکن أو سمعی فکذلک.

فإن قیل ربما یحصل العلم لبعض الناس بتصفیه النفس أو إلهامه إلی غیر ذلک فیقلده الباقون قلنا هذا أیضا یبطل قولکم إن العلم بالله تعالی غیر ممکن نعم ما ذکروه یصلح أن یکون دلیلا علی امتناع المعرفه بما یسمع فیکون حجه علی الأشاعره لا دلیلا علی وجوب التقلید.

و احتجوا أیضا بأن النهی عن النظر قد ورد فی قوله تعالی ما یُجادِلُ فِی آیاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِینَ کَفَرُوا(۱) و النظر یفتح باب الجدال فیحرم و لأنه علیه السلام رأی الصحابه یتکلمون فی مسأله القدر فنهاهم عن الکلام فیها و قال إنما هلک من کان قبلکم بخوضهم فی هذا و لقوله علیه السلام علیکم بدین العجائز و المراد ترک النظر فلو کان

۱- ۱. غافر: ۴.

واجبا لم يكن منهيا عنه و أجيب عن الأول بأن المراد الجدال بالباطل كما فى قوله تعالى وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَ (۱) لا الجدال بالحق لقوله تعالى وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (۲) فالأمر بذلک یدل على أن الجدال مطلقا ليس منهيا عنه و عن الثانى بأن نهيهم عن الكلام فى مسأله القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهى عن مطلق النظر بل عنه فى مسأله القدر كيف و قد ورد الإنكار على تارك النظر فى قوله تعالى أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ (۳) و قد أثنى على فاعله فى قوله وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۴) على أن نهيهم عن الخوض فى القدر لعله لكونه أمرا غيبيا و بحرا عميقا كما أشار إليه على عليه السلام بقوله بحر عميق فلا تلجه بل كان مراد النبى صلى الله عليه و آله التفويض فى مثل ذلک إلى الله تعالى لأن ذلک ليس من الأصول التى يجب اعتقادها و البحث عنها مفصله.

و هاهنا جواب آخر عنهما معا و هو أن النهى فى الآیه و الحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهى عن الجدال الذى لا يكون إلا عن متعدد بخلاف النظر فإنه يكون من واحد فهو نصب الدليل على غير المدعى و عن الثالث بالمنع من صحه نسبته إلى النبى صلى الله عليه و آله فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثورى فإنه روى أن عمر بن عبد الله المعتزلى قال إن بين الكفر و الإيمان منزله بين المنزلتين فقالت عجوز قال الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (۵) فلم يجعل من عباده إلا الكافر و المؤمن فسمع سفيان كلامها فقال عليكم بدين العجائز على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى فى قضائه و حكمه و الانقياد له فى أمره و نهيه.

۱- ۱. غافر: ۵.

۲- ۲. النحل: ۱۲۵.

۳- ۳. الروم: ۸ و تمامه: ما خلق اللّه السموات و الأرض و ما بينهما الا بالحق.

۴- ۴. آل عمران: ۱۹۱.

۵- ۵. التغابن: ۲.

و احتج من جوز التقليد بأنه لو وجب النظر فى المعارف الإلهيه لوجد من الصحابه إذ هم أولى به من غيرهم لكنه لم يوجد و إلا لنقل كما نقل عنهم النظر و المناظره فى المسائل الفقهيه فحيث لم ينقل لم يقع فلم يجب.

و أجيب بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا و إلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفه الله تعالى و كون الواحد منا أفضل منهم و هو باطل إجماعا إذا كانوا عالمين و ليس بالضروره فهو بالنظر و الاستدلال و أما أنه لم ينقل النظر و المناظره فلاتفاقهم على العقائد الحقه لوضوح الأمر عندهم حيث كانوا ينقلون عقائدهم عمن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثره البحث و النظر بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين و اختلفت أنظار طالبى اليقين لتفاوت أذهانهم فى إصابه الحق احتاجوا إلى النظر و المناظره ليدفعوا بذلك شبه المضلين و يقفوا على اليقين أما مسائل الفروع لما كانت أمورا ظنيه اجتهاديه خفيه لكثره تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها و المناظره و التخطئه لبعضهم من بعض فلذا نقل.

و احتجوا أيضا بأن النظر مظنه الوقوع فى الشبهات و التورط فى الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك و أقرب إلى السلامه فيكون أولى و لأن الأصول أغمض أدله من الفروع و أخفى فإذا جاز التقليد فى الأسهل جاز فى الأصعب بطريق أولى و لأنهما سواء فى التكليف بهما فإذا جاز فى الفروع فليجز فى الأصول.

و أجيب عن الأول بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إما التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر لانتفاء الضروره فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زياده و هى احتمال كذب المخبر بخلاف الناظر مع نفسه فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره على أنه لو اتفق الانتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم أو بالإلهام أو بخلق العلم فيه ضروره فهو إنما يكون لأفراد نادره لأنه على خلاف العاده فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهه بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه

و لأنه أقرب إلى الوقوع على الصواب و أما الجواب عن العلاوه فلأنه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو النقل ساغ لنا التقليد فيها و لم يقدح احتمال كذب المخبر و إلا لانسد باب العلم و العمل بها بخلاف الاعتقاديات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر.

ثم قال رحمه الله بعد إطاله الكلام فى الجواب عن حجه الخصام و أما المقام الثانى و هو أن الأعمال ليست جزءا من الإيمان و لا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز و السنه المطهره و الإجماع أما الكتاب فمن قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ (١) فإن العطف يقتضى المغايره و عدم دخول المعطوف فى المعطوف عليه فلو كان عمل الصالحات جزءا من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائده لكونه تكرارا و رد بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض و النفل و القائل بكون الطاعات جزءا من الإيمان يريد بها فعل الواجبات و اجتناب المحرمات و حينئذ فيصح العطف لحصول المغايره المفيده لعموم المعطوف فلم يدخل كله فى المعطوف عليه نعم يصلح دليلا على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلا فى حقيقه الإيمان كالخوارج.

و منه قوله تعالى وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (٢) أى حاله إيمانه و هذا يقتضى المغايره و منه قوله تعالى وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا(٣) فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصى فلا يكون ترك المنهيات جزءا من الإيمان و منه قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۴) فإن أمرهم بالتقوى الذى لا تحصل إلا بفعل الطاعات و الانزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان يدل على عدم حصول التقوى لهم و إلا لكان أمرا بتحصيل

۱- ۱. ترى نصه فى آيات كثيره منها: البقره: ۲۷۷.

۲- ۲. طه: ۱۱۲.

۳- ۳. الحجرات: ۹.

۴- ۴. براءه: ۱۱۹.

الحاصل و منه الآيات الداله على كون القلب محلا للإيمان من دون ضميمه شى ء آخر كقوله تعالى أَولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ (۱) و لو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه لما كان القلب محل جميعه و قوله تعالى وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِى قُلُوبِكُمْ (۲) و قوله تعالى وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ (۳) و كذا آيات الطبع و الختم تشعر بأن محل الإيمان القلب كقوله تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ (۴) وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۵) وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ (۶) و أما السنه فكقوله صلى الله عليه و آله يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبى على دينك و روى أن النبى صلى الله عليه و آله سأل جبرئيل عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر.

و أما الإجماع فهو أن الأمه أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات و الشى ء لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الإيمان هو العبادات.

و أما أهل الثانى و هم الكراميه(۷)

فقد استدلوا على مذهبهم بأن النبى صلى الله عليه و آله و الصحابه كانوا يكتفون فى الخروج عن الكفر بكلمتى الشهادتين فتكون هى الإيمان إذ لا واسطه بين الكفر و الإيمان لأن الكفر عدم الإيمان و لقوله تعالى فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (۸) و بقوله صلى الله عليه و آله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله و بقوله صلى الله عليه و آله لأسامه حين قتل من تكلم بالشهادتين.

ص: ۱۳۹

۱- ۱. المجادله: ۲۲.

۲- ۲. الحجرات: ۱۳.

۳- ۳. النحل: ۱۰۶.

۴- ۴. النحل: ۱۰۸.

۵- ۵. براءه: ۹۳.

۶- ۶. الجاثيه: ۲۳، و صححنا الآيات بعرضها على المصحف الشريف.

۷- ۷. أتباع محمّد بن كرام- كشداد- و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش و أنّه جوهر تعالى اللّه عن ذلك.

۸- ۸. التغابن: ۲.

هلا شققت قلبه أو هل شققت قلبه على بعض النسخ يريد بذلک الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه.

و الجواب عن الأول أن الخروج عن الكفر بكلمه الشهاده إن أرادوا به الخروج فى نفس الأمر بحيث يصير مؤمنا عند الله سبحانه بمجرد ذلک من دون تصديق فهو ممنوع لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلک للترغيب فى الإسلام لا للحكم بالإيمان و إن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر فهو مسلم لكن لا ينفعهم إذ الكلام فيما يتحقق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتصف به مؤمنا فى نفس الأمر لا فيما يتحقق به الإسلام فى ظاهر الشرع حيث لا يمكن الاطلاع على الباطن أ لا ترى أنهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق بعد الحكم بإسلامه و لو كان مؤمنا فى نفس الأمر لما جاز ذلک و أما نفى الواسطه(۱)

فهو مستقيم على أخذ الحكم فى نفس الأمر فإن حال المكلف فى نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما و أما جعل لا إله إلا الله غايه للقتال فلا يدل على أكثر من كونه للترغيب فى الإسلام أيضا بسبب حقن الدماء على أن النبى صلى الله عليه و آله ربما لا يطلع على بواطن الناس فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطلع عليه.

و أما أهل الثالث و هم قدماء المعتزله القائلون بأنه جميع الطاعات فرضا و نفلا فمن أمتن دلائلهم على ذلک قوله تعالى وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِکَ دِينُ الْقَيِّمَهِ(۲) و المشار إليه بذلک هو جميع ما حصر بإلا و ما عطف عليه و الدين هو الإسلام لقوله تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ (۳) و الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ (۴) و لا ريب أن الإيمان مقبول من مبتغيه للنص و الإجماع فيكون إسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الآيات.

ص: ۱۴۰

۱- ۱. يعنى فى قوله تعالى: فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.

۲- ۲. البينه: ۵.

۳- ۳. آل عمران: ۱.

۴- ۴. آل عمران: ۸۵.

و الجواب المنع من اتحاد الدينين فی الآیتین فلا یتکرر الوسط و لو سلم اتحادهما فلا نسلم أن الإیمان هو الإسلام لیکون هو الدین فیعتبر فیه الطاعات لم لا یجوز أن یکون الإیمان شرطا للإسلام أو جزءا منه أو بالعکس و شرط الشی ء و جزؤه یقبل مع کونه غیره و لا یلزم من ذلک أن یکون الإیمان هو الدین بل شرطه أو جزؤه علی أنا لو قطعنا النظر عن جمیع ذلک فالآیه الکریمه إنما تدل علی أن من ابتغی و طلب غیر دین الإسلام دینا له فلن یقبل منه ذلک المطلوب و لم تدل علی أن من صدق بما أوجبه الشارع علیه لکنه ترک فعل بعض الطاعات غیر مستحل أنه طالب لغیر دین الإسلام إذ ترک الفعل یجتمع مع طلبه لعدم المنافاه بینهما فإن الشخص قد یکون طالبا للطاعه مریدا لها لکنه ترکها إهمالا و تقصیرا و لا یخرج بذلک عن ابتغائهما.

و استدلوا أیضا بقوله تعالی وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ (۱) أی صلاتکم إلی بیت المقدس و اعترض علیه بأنه لم لا یجوز أن یکون المراد به تصدیقکم بتلک الصلاه سلمنا ذلک لکن لا دلاله لهم فی الآیه و ذلک لأنهم زعموا أن الإیمان جمیع الطاعات و الصلاه إنما هی جزء من الطاعات و جزء الشی ء لا یکون ذلک الشی ء.

و أما أهل الرابع و هم القائلون بکونه عباره عن جمیع الواجبات و ترک المحظورات دون النوافل فقد یستدل لهم بقوله تعالی إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ (۲) و التقوی لا یتحقق إلا بفعل المأمور به و ترک المنهی عنه فلا یکون التصدیق مقبولا ما لم یحصل التقوی و بما روی أن الزانی لا یزنی و هو مؤمن و بقوله علیه السلام لا إیمان لمن لا أمانه له و بقوله تعالی وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ (۳) و قد لا یحکم بما أنزل الله أو یحکم بما لم

۱- ۱. البقره: ۱۴۳.

۲- ۲. المائده: ۲۷.

۳- ۳. المائده: ۴۷.

ینزل الله مصدقا فلو تحقق الإیمان بالتصدیق لزم اجتماع الکفر و الإیمان فی محل واحد و هو محال لتقابلهما بالعدم و الملکه.

و الجواب عن الأول أنه یجوز أن یکون المراد و الله أعلم الأعمال النـدبیه علی أنا نقول إن ظاهر الآیه الکریمه متروک فإنها تدل ظاهرا علی أن من أخلص فی جمیع أفعاله و کان قد سبق منه معصیه واحده لم یثب علیها و یکون جمیع أعمال الطاعات اللاحقه غیر مقبوله و القول بـذلک مع بعده عن حکمه الله تعالی من أفظع الفظائع فلا یکون مرادا بل المراد و الله أعلم أن من عمل عملا إنمـا یکون مقبولاـ إذا کـان متقیـا فیه بـأن یکون مخلصا فیه لله تعالی و حینئـذ فلا دلاله لهم فی الآیه الکریمه مع أنا لو تنزلنا عن ذلک و قلنا بـدلالتها علی عدم قبول التصدیق من دون التقوی فلا یحصل بذلک مدعاهم الذی هو کون الإیمان عباره عن جمیع الواجبـات إلـخ و لقائـل أن یقول لم لاـ یجوز أن یکون الإیمـان عباره عما ذکرتم مع التصـدیق بالمعارف الأصولیه و عـدم قبول الجزء إنما هو لعدم قبول الکل.

و أمـا الحـدیث الأول علی تقـدیر تسـلیمه فیمکن حمله علی المبالغه فی الزجر أو تخصـیصه بمن اسـتحل و دلیل التخصـیص فی أحـادیث أخر أو علی نفی الکمـال فی الإیمـان و کـذا الحـدیث الثانی و أما الاسـتدلال بالآیه فقـد تعارض بقوله تعالی وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۱) و الفـاسق مؤمن علی المـذهب الحق و بین المنزلتین علی غیره و یمکن أن یقـال الفسق لاـ ینـافی الکفر إذ الکـافر فـاسق لغه و إن کان فی العرف یباینه لکنه لم یتحقق کونه عرف الشارع بل المعلوم کونه لأهل الشرع و الأصول فلا تعارض حینئذ.

أقول: و الحق فی الجواب أن المراد و الله أعلم و من لم یحکم بما أنزل أی بما علم قطعا أن الله سبحانه أنزله فإن العدول عنه إلی غیره مستحلا أو الوقوف عنه کذلک لا ریب فی کونه کفرا لأنه إنکار لما علم ثبوته ضروره فلا یکون

۱- ۱. المائده: ۴۸.

التصديق حاصلا و حينئذ فلا دلاله فيها على أن من ارتكب معصيه غير مستحل أو مستحلا مع كون تحريمها لم يعلم من الدين ضروره يكون كافرا و إنما ارتكبنا هذا الإضمار فى الآيه لما دل عليه النص و الإجماع من أن الحاكم لو أخطأ فى حكمه لم يكفر مع أنه يصدق عليه أنه لم يحكم بما أنزل الله.

و اعلم أنه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين و رفع التعارض بين ظاهرهما بأن يراد من إحداهما ما ذكرناه فى الجواب و من الأخرى و من لم يحكم غير مستحل مع علمه بالتحريم فهو فاسق و الحاصل أنه يقال لهم إن أردتم بالطاعات و التروك ما علم ثبوته من الدين ضروره فنحن نقول بموجب ذلك لكن لا يلزم منه مدعاكم لجواز كون الحكم بكفره إما لجحده ما علم من الدين ضروره فيكون قد أخل بما هو شرط الإيمان و هو عدم الجحد على ما قدمناه أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم و إن أردتم الأعم فلا دلاله لكم فيها أيضا و هو ظاهر.

و أما أهل الخامس القائلون بأنه تصديق بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان فيستدل لهم بما استدل به أهل التصديق مع ما استدل به أهل الأعمال و من أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان و قد علمت تزييف ما سوى الأول و سيجى ء إن شاء الله تعالى تزييف أدله من أضاف الإقرار فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم و قد ذكر فى الكافى و غيره منها جمله فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو إلى آخر الخبر(۱)

و منها ما رواه عن عجلان أبى صالح قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام أوقفنى على حدود الإيمان الخبر(۲) و منها عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان الخبر(۳).

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۲۷. و قد مر فى ج ۶۸ ص ۲۵۶ تحت الرقم ۱۵ من الباب ۲۴.

۲- ۲. الكافى ج ۲ ص ۱۸ و قد مر فى باب دعائم الإسلام، راجع ج ۶۸ ص ۳۳۰.

۳- ۳. راجع الرقم ۴ من هذا الباب ص ۲۲.

ثم قـال قـدس سـره و اعلم أن هـذه الأحـاديث منهـا ما سنده غير نقى كالأول فإن فى سـنده عبـد الرحيم و هو مجهول مع كونه مكاتبه و أما الثانى فإن سـنده و إن كان جيـدا إلا أن دلالته غير صـريحه فإن كون المـذكورات حـدود الإيمان لا يقتضـى كونها نفس حقيقته إذ حـد الشـى ء نهـايته و مـا لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه و نحن نقول بموجب ذلك فإن من تجاوز هـذه المـذكورات بـأن تركهـا جاحـدا لا ـ ريب فى خروجه عن الإيمـان لكن لعـل ذلـك لكونها شـروطا للإيمان لا لكونها نفسه و أما الثـالث فـإن دلالـته و إن كـانت جيـده إلا ـ أن فى سـنده إرسالا ـ مع كون العلاء مشتركا بين المقبول و المجهول و بالجمله فهـذه الروايه معارضه بما هو أمتن منها دلاله و قد تقدم ذلك فليراجع نعم لا ريب فى كونها مؤيده لما قالوه.

و أما أهل السادس القائلون بأنه التصديق مع كلمتى الشـهاده ففيما مر من الأحاديث ما يصلح شاهدا لهم و كذا ما ذكره الكراميه مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهدا لهم و قد عرفت ما فى الأولين فلا نعيده.

و أمـا السـابع فإنه مـذهب جماعه من المتأخرين منهم المحقق الطوسـى ره فى تجريـده فإنه اعتبر فى حقيقه الإيمان مع التصـديق الإقرار باللسـان قـال و لا ـ يكفى الأـول لقوله تعالى وَ جَحَـدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُـهُمْ (۱) أثبت للكفـار الاستيقان النفسـى و هو التصديق القلبى فلو كان الإيمان هو التصديق القلبى فقط لزم اجتماع الكفر و الإيمان و هو باطل لتقابلهما تقابل العدم و الملكه و لا ـ الثـانى يعنى الإقرار باللسان لقوله تعالى قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا الآيه و لقوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۲) فأثبت لهم تعالى فى الآيتين التصديق باللسان و نفى عنهم الإيمان.

أقول: الاسـتدلال على عـدم الاكتفـاء بالثـانى مسـلم موجه و كـذا على عـدم الاكتفاء بالأول أما على اعتبار الإقرار ففيه بحث فإن الدليل أخص من المدعى

ص: ۱۴۴

۱- ۱. النمل: ۱۴.

۲- ۲. الحجرات: ۱۳، البقره: ۸.

إذ المـدعى أن الإيمان لا يتحقق إلا بالتصـديق مع الإقرار و بدون ذلك يتحقق الكفر و الآيه الكريمه إنما دلت على ثبوت الكفر لمن جحـد أى أنكر الآيـات مع علمه بحقيتهـا و بينهمـا واسـطه فإن من حصل له التصـديق اليقينى فى أول الأمر و لم يكن تلفظ بكلمات الإيمان لا يقال إنه منكر و لا جاحـد و حينئـذ فلا يلزم اجتماع الكفر و الإيمان فى مثل هـذه الصوره مع أنه غير مقر و لا تارك للإقرار جحدا كما هو المفروض هذا إن قصد بالآيه الدلاله على اعتبار الإقرار أيضا و إلا لكان اعتبار الإقرار دعوى مجرده و قد علمت ما عليه.

و أمـا دلالـه الآـيه الكريمه على كفره فى صوره جحـده و استيقانه فنقول بموجبه لكن ليس لعـدم إقراره فقط بل لأنه ضم إنكارا إلى استيقـان و بـالجمله فهو من جمله العلامات على الحكم بالكفر كما جعل الاسـتخفاف بالشارع أو الشـرع و وطء المصـحف علامـه على الحكم بـالكفر مع أنه قـد يكون مصـدقا كمـا سـبقت الإشـاره إليه نعم غـايه ما يلزم أن يكون إقرار المصـدق شـرطا لحكمنا بإيمانه ظاهرا و أما قبل ذلك و بعـد التصـديق فهو مؤمن عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد على أنه يلزمه قدس سـره أن من حصل له التصديق بالمعارف الإلهيه ثم عرض له الموت فجأه قبل الإقرار يموت كافرا و يستحق العذاب الدائم مع اعتقاده وحده الصانع و حقيه ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و لا أظن أن مثل هذا المحقق يلتزم ذلك.

و الحاصـل أنه إن أراد رحمه الله أن كون الإنسـان مؤمنـا عنـد الله سـبحانه كمـا هو ظـاهر كلامـه لاـ يتحقق إلا بمجموع الأمرين فالواسـطه و الالـتزام لازمان عليه و إن أراد أن كونه مؤمنا فى ظاهر الشـرع لا يتحقق إلا بالأمرين معا فالنزاع لفظى فإن من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمنا عند الله تعالى فقط و أما عند الناس فلا بد فى العلم بذلك من الإقرار و نحوه.

و اعلم أنه اسـتدل بعضـهم على هذا المذهب أيضا بأنا نعلم بالضـروره أن الإيمان فى اللغه هو التصديق و الدلائل عليه كثيره فإما أن يكون فى الشرع

كذلك أو يكون منقولا عن معناه فى اللغه و الثانى باطل لأن أكثر الألفاظ تكرارا فى القرآن و كلام الرسول صلى الله عليه و آله لفظ الإيمان فلو كان منقولا عن معناه اللغوى لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهره فى وجوب العلم به فلما لم يكن كذلك علمنا أنه باق على وضع اللغه.

إذا ثبت هذه فنقول ذلك التصديق إما أن يكون هو التصديق القلبى أو اللسانى أو مجموعهما و الأول باطل لقوله تعالى فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (۱) فأثبت لهم المعرفه مع أنه حكم بكفرهم و لو كان مجرد المعرفه إيمانا لما صح ذلك و أيضا قوله

تعالى فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا(۲) و لا يصح أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها فلا بد أن يكون بألسنتهم حيث لم يقروا بها و إذا كان الجحد باللسان موجبا للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبى موجبا للإيمان فيكون الإقرار من محققات الإيمان و أيضا قوله تعالى حكايه عن موسى على نبينا و آله و عليه السلام إذ يقول لفرعون لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۳) فأثبت كونه عالما بأن الله تعالى هو الذى أنزل الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام فلو كان مجرد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمنا و هو باطل بنص القرآن العزيز و إجماع الأنبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله و أيضا قوله تعالى فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۴) و معنى ذلك و الله أعلم أنهم يجحدون ذلك بألسنتهم و لا يكذبونك بقلوبهم أى يعلمون نبوتك و لا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم لمنافاه يجحدون

۱- ۱. البقره: ۸۹.

۲- ۲. النمل: ۱۴، و فى نسخه الكمبانىّ بين صدر الآيه و ذيلها تقديم و تأخير، و الظاهر أن النسّاخ نقلوا السقط من الهامش الى المتن فى غير موضعه.

۳- ۳. اسرى: ۱۰۲.

۴- ۴. الأنعام: ۳۳.

بألسنتهم له فيلزم أن يكونوا كذبوا بألسنتهم و لم يكذبوا بها و بطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

و لك أن تقول لم لا- يجوز أن يكون المعنى لا يكذبونك بألسنتهم و لكن يجحدون نبوتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين فى سورتهم حيث قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (١) و كذبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه و تعالى بكذبهم فقال وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ و المراد فى شهادتهم أى فيما تضمنته من أنها عن صميم القلب و خلوص الاعتقاد كما ذكره جماعه من المفسرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنهم لم يكذبوه بألسنتهم بل شهدوا له بها و لكنهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذبهم الله تعالى فى شهادتهم و الجواب التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم التى هى باللسان لا على نفس عقيدتهم و بالجمله فهذا لا يصلح نظيرا لما نحن فيه على أن معنى الجحد كما قرروه هو الإنكار باللسان مع تصديق القلب و ما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثم قال و الثانى باطل أما أولا- فبالاتفاق من الإماميه و أما ثانيا فلقوله تعالى قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا(٢) و لا شك أنهم كانوا صدقوا بألسنتهم و حيث لم يكن كافيا نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصله و قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٣) فأثبت لهم الإقرار و التصديق باللسان و نفى إيمانهم فثبت بذلك أن الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثم قال لا يقال لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساكت لأنا نقول لو كان الإيمان هو العلم أى التصديق لكان النائم غير مؤمن لكن لما كان النوم لا يخرجه عن كونه مؤمنا بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن

١- ١. المنافقون: ١ و هكذا ما بعده.

٢- ٢. الحجرات: ١٣.

٣- ٣. البقره: ٨.

الإيمان لأنه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساكت فإنه قد بقى معه معنى منه و هو العلم لم يكن السكوت مخرجا بطريق أولى نعم لو كان الخروج عن التصديق و الإقرار أو عن أحدهما على جهه الإنكار و الجحد لخرج بذلك عن الإيمان و لذلك قلنا إن الإيمان هو التصديق بالقلب و الإقرار باللسان أو ما فى حكمهما انتهى محصل ما ذكره.

أقول: قوله إن النائم ينتفى عنه العلم أى التصديق غير مسلم و إنما المنفى شعوره بذلك العلم و هو غير العلم فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيات النفسيه فلا يزيله النوم و حينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساكت بطريق أولى نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الإقرار جزءا إما للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار فى كل وقت أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءا للإيمان الإقرار فى الجمله أو فى وقت ما مع البقاء عليه فلا ينافيه السكوت المجرد و إنما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حينئذ.

و أقول الذى ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدل وحده على كون الإقرار جزءا و هو ظاهر بل قصد به الدلاله على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثم استدل على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الداله على اعتبار الإقرار فى الإيمان فيكون الإيمان الشرعى تخصيصا للغوى كما هو عند أهل التصديق و هذا جيد لكن دلاله الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعه و قد بينا ذلك سابقا أن تكفيرهم إنما كان لجحدهم الإقرار و هو أخص من عدم الإقرار فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار ليكون الإقرار معتبرا نعم اللازم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق و هو أعم من الإقرار و اعتبار الأعم لا يستلزم اعتبار الأخص و هو ظاهر.

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات و نزيد فى الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى فى الحكايه عن موسى عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام:

لَقَدْ عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ(۱) الآیه أنه یجوز أن یکون نسب إلی فرعون العلم علی طریق الملاطفه و الملاءمه حیث کان مأمورا علیه السلام بذلک بقوله فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی (۲) و هذا شائع فی الاستعمال کما یقال فی المحاورات کثیرا و أنت خبیر بأنه کذا و کذا مع أن المخاطب بذلک قد لا یکون عارفا بذلک المعنی أصلا بل قد لا یکون هناک مخاطب أصلا کما یقع فی

المؤلفات کثیرا و علی هذا فلا تدل الآیه علی ثبوت العلم لفرعون و لو سلم ثبوته کان الحکم بکفره للجحد لا لعدم الإقرار مطلقا کما سبق بیانه.

و اعلم أن المحقق الطوسی قدس سره اختار فی فصوله الاکتفاء بالتصدیق القلبی فی تحقق الإیمان فکأنه رحمه الله لحظ ما ذکرناه و قد استدل له بعض الشارحین بقوله تعالی أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ (۳) و بقوله تعالی وَ لَمَّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ (۴) فیکون حقیقه فیه فلو أطلق علی غیره لزم الاشتراک أو المجاز و هما خلاف الأصل و الإقرار باللسان کاشف عنه و الأعمال الصالحه ثمراته.

أقول: الذی ظهر مما قررناه أن الإیمان هو التصدیق بالله وحده و صفاته و عدله و حکمته و بالنبوه و بکل ما علم بالضروره مجی ء النبی صلی الله علیه و آله به مع الإقرار بذلک و علی هذا أکثر المسلمین بل ادعی بعضهم إجماعهم علی ذلک و التصدیق بإمامه الأئمه الاثنی عشر علیهم السلام و بإمام الزمان و هذا عند الإمامیه.

۱- ۱. أسری: ۱۰۲.

۲- ۲. طه: ۴۴.

۳- ۳. المجادله: ۲۲.

۴- ۴. الحجرات: ۱۳.

باب ۳۱ فی عدم لبس الإیمان بالظلم

الآـیه الأنعـام الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَـدُونَ (۱) تفسـیر الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ قال الطبرسـی رحمه الله معناه الـذین عرفوا الله تعالی و صـدقوا به و بما أوجبه علیهم و لم یخلطوا ذلک بظلم و الشـرک هو الظلم عن ابن عباس و ابن المسـیب و أکثر المفسـرین و روی عن أبی بن کعب أنه قال أ لم تسـمع قوله سبحانه إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ (۲) و هو المروی عن سلمان و حذیفه

وَ رُوِیَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَهُ شَقَّ عَلَی النَّاسِ وَ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَیُّنَا لَمْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ فَقَالَ علیه السـلام إِنَّهُ لَیْسَ الَّذِی تَعْنُونَ أَ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَی مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ یا بُنَیَّ لا تُشْرِکْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ.

و قـال الجبـائی یـدخل فی الظلم کـل کبیره تحبـط ثواب الطـاعه قـال البلخی و لو اختص الشـرک علی ما قالوه لوجب أن یکون مرتکب الکبیره إذا کان مؤمنا کان آمنا و ذلک خلاف القول بالإرجاء و هـذا لا یلزم لأنه قول بـدلیل الخطاب و مرتکب الکبیره غیر آمن و إن کـان ذلـک معلومـا بـدلیل آخر أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب وَ هُمْ مُهْتَـدُونَ أی محکوم

لهم بالاهتـداء إلی الحق و الـدین و قیـل إلی الجنه ثم إنه قیـل إن هـذه الآیه من تمام قول إبراهیم علیه السـلام و روی ذلک عن علی علیه السلام و قیل إنها من الله علی جهه فصل القضاء بین إبراهیم و قومه انتهی (۳).

ص: ۱۵۰

۱- ۱. الأنعام: ۸۲.

۲- ۲. لقمان: ۱۳.

۳- ۳. مجمع البیان ج ۴: ۳۲۷.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام أن الظلم هنا الشک (۱) و عنه علیه السلام قال آمنوا بما جاء به محمد صلی الله علیه و آله من الولایه و لم یخلطوها بولایه فلان و فلان (۲)

و یمکن أن یقال الأمن المطلق و الاهتداء الکامل لمن لم یلبس إیمانه بشی ء من الظلم و المعاصی و الأمن من الخلود من النار و الاهتداء فی الجمله لمن صحت عقائده ثم بینهما مراتب کثیره یختلف بحسبها الأمن و الاهتداء.

«۱»- ج، [الإحتجاج] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی خُطْبَهِ الْغَدِیرِ قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَکَرَ عَلِیّاً علیه السلام وَ أَوْصِیَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَوْلِیَاءَهُمُ الَّذِینَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۳).

«۲»- ج، [الإحتجاج] عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لیه السلام: فِی جَوَابِ الزِّنْدِیقِ الْمُدَّعِی لِلتَّنَاقُضِ فِی الْقُرْآنِ (۴) قَالَ علیه السلام وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۳۹۹.

۲- ۲. الکافی ج ۱ ص ۴۱۳.

۳- ۳. الاحتجاج: ص ۳۹، و الآیه فی الانعام: ۸۲.

۴- ۴. یعنی:[حیث قال: و أجده یقول:« فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ» و یقول:« وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی» أعلم فی الآیه الأولی أن الاعمال الصالحه لا تکفر، و أعلم فی الثانیه أن الایمان و الاعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء] راجع الاحتجاج: ص ۱۲۸ و الظاهر أن هذه العباره التی جعلناه بین المعقوفتین کان فی أصل المصنّف قدّس سرّه ملحقا بالمتن لکنه کان مکتوبا فی الهامش، فنقلها الکتاب فی غیر موضعه مع اسقاط، کما تری شطرا من هذه العباره فی نسخه الکمبانیّ بعد حدیث العیّاشیّ ج ۱۵ ص ۲۵۷. و قد مر الحدیث فی ج ۶۸ ص ۲۶۴ و ۲۶۵، باب الفرق بین الإیمان و الإسلام تحت الرقم ۲۳ و لفظه هکذا: فی خبر الزندیق الذی سأل أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه عما زعم من التناقض فی القرآن حیث قال: أجد اللّه یقول: فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ و یقول: وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ، فقال علیه السلام و أمّا قوله فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ الحدیث.

كُفْرانَ لِسَعْيِهِ (۱) وَ قَوْلُهُ وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی (۲) فَإِنَّ ذَلِکَ کُلَّهُ لَا یُغْنِی إِلَّا مَعَ الِاهْتِدَاءِ وَ لَیْسَ کُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ الْإِیمَانِ کَانَ حَقِیقاً بِالنَّجَاهِ مِمَّا هَلَکَ بِهِ الْغُوَاهُ وَ لَوْ کَانَ ذَلِکَ کَذَلِکَ لَنَجَتِ الْیَهُودُ مَعَ اعْتِرَافِهَا بِالتَّوْحِیدِ وَ إِقْرَارِهَا

بِاللَّهِ وَ نَجَا سَائِرُ الْمُقِرِّینَ بِالْوَحْدَانِیَّهِ مِنْ إِبْلِیسَ فَمَنْ دُونَهُ فِی الْکُفْرِ وَ قَدْ بَیَّنَ ذَلِکَ بِقَوْلِهِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ بِقَوْلِهِ الَّذِینَ قالُوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (۳).

«۳»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ مِنْهُ مَا أَحْدَثَ زُرَارَهُ وَ أَصْحَابُهُ (۴).

بیان: منه ما أحدث أی من الظلم المذکور فی الآیه القول الباطل الذی أحدثه و ابتدعه زراره و کأنه قال بمذهب باطل ثم رجع عنه.

«۴»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ أَلَحَّ عَلَیَّ الشَّیْطَانُ عِنْدَ کِبَرِ سِنِّی یَقْنَطُنِی قَالَ قُلْ کَذَبْتَ یَا کَافِرُ یَا مُشْرِکُ إِنِّی أُومِنُ بِرَبِّی وَ أُصَلِّی لَهُ وَ أَصُومُ وَ أُثْنِی عَلَیْهِ وَ لَا أَلْبِسُ إِیمَانِی بِظُلْمٍ (۵).

«۵»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: بَیْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی مَسِیرٍ لَهُ إِذْ رَأَی سَوَاداً مِنْ بَعِیدٍ فَقَالَ هَذَا سَوَادٌ لَا عَهْدَ لَهُ بِأَنِیسٍ فَلَمَّا دَنَا سَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَیْنَ أَرَادَ الرَّجُلُ قَالَ أَرَادَ یَثْرِبَ قَالَ وَ مَا أَرَدْتَ بِهَا قَالَ أَرَدْتُ مُحَمَّداً قَالَ فَأَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ مَا رَأَیْتُ إِنْسَاناً مُذْ سَبْعَهِ أَیَّامٍ وَ لَا

۱- ۱. الأنبیاء: ۹۴.

۲- ۲. طه: ۸۲.

۳- ۳. الاحتجاج: ص ۱۳۰ و الآیه الأخیره فی المائده: ۴۱.

۴- ۴. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۶۵.

۵- ۵. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۶۵، و فی طبعه الکمبانیّ بعد تمام الخبر هکذا من دون فصل:[وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی أعلم فی الآیه الأولی ...] الی آخر ما نقلناه عن الاحتجاج فی الحاشیه السابقه و الظاهر أنّه سهو و تخلیط.

طَعِمْتُ طَعَاماً إِلَّا مَا تَنَاوَلَ مِنْهُ دَابَّتِي قَالَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ قَالَ فَعَضَّتْهُ رَاحِلَتُهُ (۱)

فَمَاتَ وَ أَمَرَ بِهِ فَغُسِّلَ وَ كُفِّنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا وُضِعَ فِي اللَّحْدِ قَالَ هَذَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ (۲).

«۶»- شی، [تفسير العياشي] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ الزِّنَا مِنْهُ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ لَا وَ لَكِنَّهُ ذَنْبٌ إِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ مُدْمِنُ الزِّنَا وَ السَّرِقَهِ وَ شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثَنِ (۳).

«۷»- شی، [تفسير العياشي] عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْهُ: فِي قَوْلِهِ وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ الضَّلَالُ فَمَا فَوْقَهُ (۴).

«۸»- شی، [تفسير العياشي] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْهُ عليه السلام: بِظُلْمٍ قَالَ بِشَكٍّ (۵).

«۹»- شی، [تفسير العياشي] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ آمَنُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله مِنَ الْوَلَايَهِ وَ لَمْ يَخْلِطُوهَا بِوَلَايَهِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ فَهُوَ اللَّبْسُ بِظُلْمٍ وَ قَالَ أَمَّا الْإِيمَانُ فَلَيْسَ يَنْتَقِضُ كُلُّهُ وَ لَكِنْ يَنْتَقِضُ قَلِيلًا قَلِيلًا قُلْتُ بَيْنَ الضَّلَالِ وَ الْكُفْرِ مَنْزِلَهٌ قَالَ مَا أَكْثَرَ عُرَى الْإِيمَانِ (۶).

بيان: أما الإيمان لعله عليه السلام ذكر أولا بعض أفراد الظلم ثم بين أن كل ظلم ينقض الإيمان و ينقصه لكن لا يذهبه بالكليه كل ظلم فإن بين الكفر و الإيمان الكامل منازل كثيره.

«۱۰»- شی، [تفسير العياشي] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ نَعُوذُ بِاللَّهِ يَا بَا بَصِيرٍ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ لَبَسَ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ

۱- ۱. العض معروف، و منه عضاض الدابّه يقال: برئت إليك من العضاض و العضيض، اذا باع دابه و برى ء الى مشتريها من عضها الناس.

۲- ۲. تفسير العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۶۶.

۳- ۳. المصدر ج ۱ ص ۳۶۶.

۴- ۴. المصدر ج ۱ ص ۳۶۶.

۵- ۵. المصدر ج ۱ ص ۳۶۶.

۶- ۶. المصدر ج ۱ ص ۳۶۶.

ثُمَّ قالَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجُ وَ أَصْحَابُهُمْ (۱).

«۱۱»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ بِشَکٍّ (۲).

باب ۳۲ درجات الإیمان و حقائقه

الآیات:

آل عمران: هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِما یَعْمَلُونَ (۳)

الأنعام: نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ و قال تعالی وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا یَعْمَلُونَ (۴)

یوسف: نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ (۵)

إسراء: انْظُرْ کَیْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَهُ أَکْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَکْبَرُ تَفْضِیلًا(۶)

الأحقاف: وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِیُوَفِّیَهُمْ أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ (۷)

الواقعه: وَ کُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَهً فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ إلی قوله لِأَصْحابِ الْیَمِینِ ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ ثُلَّهٌ مِنَ الْآخِرِینَ (۸)

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۶۷.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۳۹۹، و قد مر الإشاره إلیه.

۳- ۳. آل عمران: ۱۶۲.

۴- ۴. الأنعام: ۸۳ و ۱۳۲.

۵- ۵. یوسف: ۷۶.

۶- ۶. أسری: ۲۱.

۷- ۷. الأحقاف: ۱۹.

۸- ۸. الواقعه: ۷- ۳۹.

و قال تعالى: فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّهُ نَعِيمٍ وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَسَلامٌ لَکَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَهُ جَحِيمٍ (۱)

الحديد: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ الآيه(۲)

المجادله: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ (۳)

الحشر: لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ إلى قوله إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۴)

تفسير:

هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب و العقاب أو هم ذو درجات وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ عالم بأعمالهم و درجاتها فيجازيهم على حسبها نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ أي في العلم و العمل وَ لِكُلٍ أي من المكلفين دَرَجاتٌ أي مراتب مما عملوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب و قرئ بالخطاب.

نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ بالعلم و الحكمه كما رفعنا درجه يوسف وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ أرفع درجه منه في علمه و استدل به على أنه علمه سبحانه عين ذاته كَيْفَ فَضَّلْنا أي في الدنيا وَ لَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ أي التفاوت في الآخره أكثر و في المجمع روى أن ما بين أعلى درجات الجنه و أسفلها مثل ما بين السماء و الأرض (۵)

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: لَا تَقُولَنَّ الْجَنَّهُ وَاحِدَهٌ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ (۶) وَ لَا تَقُولَنَّ درجه [الدَّرَجَهُ] وَاحِدَهٌ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِنَّمَا تَفَاضَلَ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ (۷).

وَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: إِنَّمَا يَرْتَفِعُ

۱- ۱. الواقعه: ۸۸- ۹۴.

۲- ۲. الحديد: ۱۰.

۳- ۳. المجادله: ۱۱.

۴- ۴. الحشر: ۸- ۱۰.

۵- ۵. مجمع البيان ج ۶ ص ۴۰۷ و الآيه في أسرى: ۲۱.

۶- ۶. الرحمن: ۶۳.

۷- ۷. ترى ذيله في تفسير العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۸۸، و أخرجه الطبرسيّ في مجمع البيان ج ۹ ص ۲۱۰، مع زياده، و قوله« درجات بعضها فوق بعض» اقتباس من القرآن و ليس بنص.

الْعِبَادُ غَداً فِی الدَّرَجَاتِ وَ یَنَالُونَ الزُّلْفَی مِنْ رَبِّهِمْ عَلَی قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

وَ فِی الْکَافِی عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الثَّوَابَ عَلَی قَدْرِ الْعَقْلِ.

وَ لِکُلٍ أی من الجن و الإنس دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا أی مراتب مما عملوا من الخیر و الشر أو من أجل ما عملوا قیل و الدرجات غالبه فی المثوبه و هنا جاءت علی التغلیب وَ لِیُوَفِّیَهُمْ أَعْمالَهُمْ أی جزاءها وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ بنقص ثواب و زیاده عقاب.

وَ کُنْتُمْ أَزْواجاً أی أصنافا فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ قیل أی الیمین و هم الذین یعطون کتبهم بأیمانهم أو یؤخذ بهم ذات الیمین إلی الجنه أو أصحاب الیمن و البرکه علی أنفسهم ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ أی أی شی ء هم علی التعجیب من حالهم وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ و هم الذین یعطون کتبهم بشمالهم أو یؤخذ بهم ذات الشمال إلی النار أو المشائیم علی أنفسهم بما عملوا من المعصیه ثم عجب سبحانه من حالهم تفخیما لشأنهم فی العذاب فقال ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ثم بین الصنف الثالث فقال وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أی السابقون إلی اتباع الأنبیاء الذین صاروا أئمه الهدی فهم السابقون إلی جزیل الثواب عند الله أو السابقون إلی طاعه الله هم السابقون إلی رحمته أو الثانی تأکید للأول و الخبر أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ أی السابقون إلی الطاعات یقربون إلی رحمه الله فی أعلی المراتب و قیل فی السابقین إنهم السابقون إلی الإیمان و قیل إلی الهجره و قیل إلی الصلوات الخمس و قیل إلی الجهاد و قیل إلی التوبه و أعمال البر و قیل إلی کل ما دعا الله إلیه و هذا أولی.

وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: السَّابِقُونَ أَرْبَعَهٌ ابْنُ آدَمَ الْمَقْتُولُ وَ السَّابِقُ فِی أُمَّهِ مُوسَی وَ هُوَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ وَ السَّابِقُ فِی أُمَّهِ عِیسَی وَ هُوَ حَبِیبٌ النَّجَّارُ وَ السَّابِقُ فِی أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام (۱).

ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ أی هم ثله أی جماعه کثیره العدد من الأمم الماضیه وَ

۱- ۱. مجمع البیان ج ۹ ص ۲۱۵.

قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ من أمه محمد صلى الله عليه و آله لأن من سبق إلى إجابه نبينا صلى الله عليه و آله قليل بالإضافه إلى من سبق إلى إجابه النبيين قبله و قيل معناه جماعه من أوائل هذه الأمه و قليل من أواخرهم ممن قرب حالهم من حال أولئك و قيل على الوجه الأول لا يخالف ذلك قوله عليه السلام إن أمتى يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقى هذه الأمه و تابعو هذه أكثر من تابعيهم و لا يرده قوله تعالى فى أصحاب اليمين ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ لأن كثره الفريقين لا ينافى أكثريه أحدهما انتهى (۱).

لِأَصْحابِ الْيَمِينِ أى ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ أى جماعه من الأمم الماضيه و جماعه من مؤمنى هذه الأمه و قيل هنا أيضا إن الثلتين من هذه الأمه.

فَأَمَّا إِنْ كانَ أى المتوفى مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أى السابقين فَرَوْحٌ أى فله استراحه و قيل هواء تستلذه النفس و يزيل عنها الهم وَ رَيْحانٌ قيل أى رزق طيب و قيل الريحان المشموم من ريحان الجنه يؤتى به عند الموت فيشمه و قيل الروح الرحمه و الريحان كل نباهه و شرف و قيل روح فى القبر و ريحان فى الجنه وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ أى ذات تنعم فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ قيل أى فترى فيهم ما تحب لهم من السلامه من المكاره و الخوف و قيل أى فسلام لك أيها الإنسان الذى هو من أصحاب اليمين من عذاب الله و سلمت عليك ملائكه الله و قيل معناه فسلام لك منهم فى الجنه لأنهم يكونون معك فقوله لَكَ بمعنى عليك.

فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ أى نزلهم الذى أعد لهم من الطعام و الشراب حميم جهنم وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ أى إدخال نار عظيمه.

لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا(۲) بين سبحانه أن الإنفاق قبل فتح مكه إذا انضم إليه الجهاد

۱- ۱. أنوار التنزيل: ۴۲۰.

۲- ۲. الحديد: ۱۰.

أكثر ثوابا عند الله من النفقه و الجهاد بعد ذلك و ذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد و الحاجه إلى النفقه و إلى الجهاد كان أكثر و أمس و قسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلاله ما بعده عليه و الفتح فتح مكه إذ عز الإسلام به و كثر أهله و قلت الحاجه إلى المقاتله و الإنفاق مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا أى من بعد الفتح وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى أى كلا من المنفقين وعد الله المثوبه الحسنى و هى الجنه وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بظاهره و باطنه فمجازيكم على حسبه.

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ (۱) قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على الذين لم يؤتوا العلم درجات و قيل معناه لكى يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول صلى الله عليه و آله درجه و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابقتهم درجات فى الجنه و قيل فى مجلس الرسول صلى الله عليه و آله.

لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ (۲) فإن كفار مكه أخرجوهم و أخذوا أموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً حال مقيده لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ بأنفسهم و أموالهم أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين ظهر صدقهم فى إيمانهم وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ عطف على المهاجرين و المراد بهم الأنصار فإنهم لزموا المدينه و تمكنوا فيهما و قيل المعنى تبوؤا دار الهجره و دار الإيمان فحذف المضاف من الثانى و المضاف إليه من الأول و عوض عنه اللام أو تبوؤا الدار و أخلصوا الإيمان مِنْ قَبْلِهِمْ أى من قبل هجره المهاجرين و قيل تقدير الكلام و الذين تبوؤا الدار من قبلهم و الإيمان (۳)

يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ و لا يثقل عليهم وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ أى فى أنفسهم حاجَةً أى ما يحمل عليه الحاجه كالطلب و الحزازه و الحسد و الغيظ مِمَّا أُوتُوا أى مما أعطى المهاجرون و غيرهم وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ أى

۱- ۱. المجادله: ۱۱.

۲- ۲. الحشر: ۸.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ۴۲۷.

يقـدمون المهاجرين على أنفسـهم وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ أى حاجه وَ مَنْ يُوقَ شُـحَّ نَفْسِهِ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال و بغض الإنفاق فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل و الثواب الآجل.

وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْـدِهِمْ قيل هم الـذين هاجروا من بعـد حين قوى الإسـلام أو التابعون بإحسان و هم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامه و لذلك قيل إن الآيه قد اسـتوعبت جميع المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ أى يدعون و يسـتغفرون لأنفسـهم و لمن سبقهم بالإيمان وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا حقدا و غشا و عداوه رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أى متعطف على العباد منعم عليهم.

و أقول إنما أوردناها لـدلالتها من جهه الترتيب الذكرى على فضل المهاجرين من الصـحابه على الأنصار و فضـلهما على التابعين لهم بإحسان

«۱»- کا، [الكافى] عَنِ الْعِـدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَضَعَ الْإِيمَانَ عَلَى سَبْعَهِ أَسْهُم عَلَى الْبِرِّ وَ الصِّدْقِ وَ الْيَقِينِ وَ الرِّضَا وَ الْوَفَاءِ وَ الْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ ثُمَّ قَسَمَ ذَلِکَ بَيْنَ النَّاسِ فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَـذِهِ السَّبْعَهَ الْأَسْـهُم فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ وَ قَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ وَ لِبَعْضٍ السَّهْمَيْنِ وَ لِبَعْضٍ الثَّلَاثَهَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى السَّبْعَهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَحْمِلُوا عَلَى صَـاحِبِ السَّهْمِ سَـهْمَيْنِ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَهً فَتَبْهَظُوهُمْ ثُمَّ قَالَ كَـذَلِکَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّبْعَهِ(۱).

توضـيح: البر الإحسان إلى نفسه و إلى غيره و يطلق غالبا على الإحسان بالوالـدين و الأقربين و الإخوان من المؤمنين كما ورد من خـالص الإيمـان البر بالإـخوان و الصـدق هو القول المطـابق للواقع و يطلق أيضـا على مطابقه العمل للقول و الاعتقاد و على فعل القلب و الجوارح المطـابقين للقوانين الشـرعيه و الموازين العقليه و منه الصـديق و هو من حصل له ملكه الصـدق فی جميع هـذه الأمور و لا

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۴۲.

یصدر منه خلاف المطلوب عقلا و نقلا کما صرح به المحقق الطوسی ره فی أوصاف الأشراف.

و الیقین الاعتقاد الجازم المطابق للواقع و فی عرف الأخبار هو مرتبه من الیقین یصیر سببا لظهور آثاره علی الجوارح و یطلق غالبا علی ما یتعلق بأمور الآخره و بالقضاء و القدر کما ستعرف و له مراتب أشیر إلیها فی القرآن العزیز و هی علم الیقین و عین

الیقین و حق الیقین کما قال تعالی لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَیْنَ الْیَقِینِ (۱) و قال سبحانه وَ تَصْلِیَهُ جَحِیمٍ إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْیَقِینِ (۲) و قالوا الأول مرتبه أرباب الاستدلال کمن لم یر النار و استدل بالدخان علیه و الثانی مرتبه أصحاب المشاهده و العیان کمن رأی النار بعینها بعینه و الثالث مرتبه أرباب الیقین کمن کان فی وسط النار و اتصف بصفاتها و إن لم یصر عینها کالحدیده المحماه فی النار فإنک تظنها نارا و لیست بنار و هذا هی التی زلت فیها الأقدام و ضلت العقول و الأحلام و لیس محل تحقیقها هذا المقام.

و الرضا هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالی عند البلاء و الرخاء و عدم الاعتراض علیه سبحانه قولا و فعلا فی شی ء من الأشیاء و الوفاء هو العمل بعهود الله تعالی من التکالیف الشرعیه و ما عاهد الله تعالی علیه و ألزم علی نفسه من الطاعات و الوفاء ببیعه النبی و الأئمه صلوات الله علیهم و الوفاء بعهود الخلق ما لم تکن فی معصیه و العلم هو معرفه الله و رسوله و حججه و ما أمر به و نهی عنه و علم الشرائع و الأحکام و الحلال و الحرام و الأخلاق و مقدماتها و الحلم هو ملکه حاصله للنفس مانعه لها عن المبادره إلی الانتقام و طلب التسلط و الترفع و الغلبه.

فهو کامل أی فی الإیمان محتمل لشرائطه و أرکانه قابل لها کما ینبغی لا تحملوا علی صاحب السهم سهمین أی لما کانت القابلیات و الاستعدادات متفاوته

۱- ۱. التکاثر ۵- ۷.

۲- ۲. الواقعه: ۹۴.

و لم يكلف الله كل امرئ إلا على قدر قابليته فلا تحملوا فى العلوم و الأعمال و الأخلاق على كل امرئ إلا بحسب طاقته و وسعه كما مر إنما يداق الله العباد فى الحساب على قدر ما آتاهم من العقول فى الدنيا(1) نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم و التدريج و الرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلا لذلك كما سيأتى إن شاء الله و على الأدنى أن يسعى و يتضرع إلى الله تعالى لأن يوفقه للصعود إلى الدرجه العليا فتبهضوهم فى بعض النسخ بالضاد و فى بعضها بالظاء و هما معجمتان متقاربان معنى قال فى القاموس بهضنى الأمر كمنع و أبهضنى أى فدحنى و بالظاء أكثر و قال بهضه الأمر كمنع غلبه و ثقل عليه و بلغ به مشقه و الراحله أوقرها فأتعبها.

«٢»- كا، [الكافى] عَنْ أَبِى عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ أَبِى الْيَقْظَانِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا سَرَّاجٍ وَ كَانَ خَادِماً لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بَعَثَنِى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى حَاجَةٍ وَ هُوَ بِالْحِيرَهِ أَنَا وَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فِيهَا ثُمَّ رَجَعْنَا مُغْتَمِّينَ (2) قَالَ وَ كَانَ فِرَاشِى فِى الْحَائِرِ الَّذِى كُنَّا فِيهِ نُزُولًا فَجِئْتُ وَ أَنَا بِحَالٍ فَرَمَيْتُ بِنَفْسِى فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَنَا بِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ فَقَالَ قَدْ أَتَيْنَاكَ أَوْ قَالَ جِئْنَاكَ فَاسْتَوَيْتُ جَالِساً وَ جَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِى فَسَأَلَنِى عَمَّا بَعَثَنِى لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ جَرَى ذِكْرُ قَوْمٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَبْرَأُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ مَا نَقُولُ فَقَالَ يَتَوَلَّوْنَا وَ لَا يَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ تَبْرَءُونَ مِنْهُمْ؟

ص: ۱۶۱

۱- ۱. الكافى ج ۱ ص ۱۱، كتاب العقل و الجهل تحت الرقم ۷.

۲- ۲. معتمين خ ل، و قوله« مغتمين» اسم مفعول من باب الافعال، و أصله من الغتم و هو شده الحرّ الذى يكاد يأخذ بالنفس، و المغتوم: الذى يجد الحرّ و هو جائع، و عباره التاج: المغتوم الذى لفحه الحر. و هذا المعنى هو المناسب لما بعده: فجئت و أنا بحال فرميت بنفسى. و أمّا إذا رجع و هو معتم من الدخول فى العتمه، فان وقت العتمه وقت البرد و هبوب الارياح فلا يناسب ما بعده.

قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَهُوَ ذَا عِنْدَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكُمْ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَبْرَأَ مِنْكُمْ قَالَ قُلْتُ لَا جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ وَ هُوَ ذَا عِنْدَ اللَّهِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا أَ فَتَرَاهُ اطَّرَحَنَا قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا نَفْعَلُ قَالَ فَتَوَلَّوْهُمْ وَ لَا تَبَرَّءُوا مِنْهُمْ إِنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَهُ سَهْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ سَهْمَانِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ سِتَّةُ أَسْهُمٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ سَبْعَةُ أَسْهُمٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ صَاحِبُ السَّهْمِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ وَ لَا صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ وَ لَا صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الْأَرْبَعَةِ وَ لَا صَاحِبُ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الْخَمْسَةِ وَ لَا صَاحِبُ الْخَمْسَةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السِّتَّةِ وَ لَا صَاحِبُ السِّتَّةِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّبْعَةِ وَ سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا إِنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ جَارٌ وَ كَانَ نَصْرَانِيّاً فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ زَيَّنَهُ لَهُ فَأَجَابَهُ فَأَتَاهُ سُحَيْراً فَقَرَعَ عَلَيْهِ الْبَابَ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا فُلَانٌ قَالَ وَ مَا حَاجَتُكَ قَالَ تَوَضَّأْ وَ الْبَسْ ثَوْبَيْكَ وَ مُرَّ بِنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ فَتَوَضَّأَ وَ لَبِسَ ثَوْبَيْهِ وَ خَرَجَ مَعَهُ قَالَ فَصَلَّيَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ صَلَّيَا الْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَا حَتَّى أَصْبَحَا فَقَامَ الَّذِي كَانَ نَصْرَانِيّاً يُرِيدُ مَنْزِلَهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَيْنَ تَذْهَبُ النَّهَارُ قَصِيرٌ وَ الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الظُّهْرِ قَلِيلٌ قَالَ فَجَلَسَ مَعَهُ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ(۱) ثُمَّ قَالَ وَ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَ الْعَصْرِ قَلِيلٌ فَاحْتَبَسَهُ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ قَالَ ثُمَّ قَامَ وَ أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا آخِرُ النَّهَارِ وَ أَقَلُّ مِنْ أَوَّلِهِ فَاحْتَبَسَهُ حَتَّى صَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا بَقِيَتْ صَلَاةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ فَمَكَثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ تَفَرَّقَا فَلَمَّا كَانَ سحيرا [سُحَيْرٌ] غَدَا عَلَيْهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَنَا فُلَانٌ قَالَ وَ مَا حَاجَتُكَ قَالَ تَوَضَّأْ وَ الْبَسْ ثَوْبَيْكَ وَ اخْرُجْ بِنَا فَصَلِّ قَالَ اطْلُبْ لِهَذَا الدِّينِ مَنْ هُوَ أَفْرَغُ مِنِّي وَ أَنَا إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ وَ عَلَيَّ عِيَالٌ فَقَالَ:

۱- ۱. الی أن صلی الظهر خ ل، کما فی المصدر.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَدْخَلَهُ فِي شَيْ ءٍ أَخْرَجَهُ مِنْهُ أَوْ قَالَ أَدْخَلَهُ فِي مِثْلِ ذِهِ وَ أَخْرَجَهُ مِنْ مِثْلِ هَذَا(۱).

بيان: الحيره بالكسر بلد كان قرب الكوفه و أنا تأكيد للضمير المنصوب فى بعثنى و تأكيد المنصوب و المجرور بالمرفوع جائز و جماعه عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع معتمين الظاهر أنه بالعين المهمله على بناء الإفعال و التفعيل فى القاموس العتمه محركه ثلث الليل الأول بعد غيبوبه الشفق أو وقت صلاه العشاء الآخره و أعتم و عتم سار فيها أو أورد و أصدر فيها و ظلمه

الليل و رجوع الإبل من المرعى بعد ما تمسى انتهى (۲) أى رجعنا داخلين فى وقت العتمه و فى أكثر النسخ بالغين المعجمه من الغم (۳) و كأنه تصحيف و ربما يقرأ مغتنمين من الغنيمه و هو تحريف.

و الحائر المكان المطمئن و البستان و أنا بحال أى بحال سوء من الضعف و الكلال إنهم لا يقولون ما نقول أى من مراتب فضائل الأئمه عليهم السلام و كمالاتهم و مراتب معرفه الله تعالى و دقائق مسائل القضاء و القدر و أمثال ذلك مما يختلف تكاليف العباد فيها بحسب أفهامهم و استعداداتهم لا فى أصل المسائل الأصوليه أو المراد اختلافهم فى المسائل الفروعيه و الأول أظهر و أما حمله على أدعيه الصلاه و غيرها من المستحبات كما قيل فهو فى غايه البعد و إن كان يوافقه التمثيل المذكور فى آخر الخبر.

يتولونا و لا يقولون إلى آخره استفهام على الإنكار فهو ذا عندنا أى من المعارف و العلوم و الأخلاق و الأعمال ما ليس عندكم فينبغى لنا على الاستفهام اطرحنا أى عن الإيمان و الثواب أو عن درجه الاعتبار.

قوله ما نفعل لما فهم من كلامه عليه السلام نفى التبرى تردد فى أنه هل

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۴۳ و ۴۴.

۲- ۲. القاموس ج ۴: ۱۴۷.

۳- ۳. بل من الغتم كما عرفت.

يلزمه التولى أو عدم ارتكاب شى ء من الأمرين فإن نفى أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين أى يقاس حاله بحاله و يتوقع منه ما يتوقع من الثانى من الفهم و المعرفه و العمل و زينه له أى حسن الإسلام فى نظره فأتاه سحيرا و هو تصغير و هو سدس آخر الليل أو ساعه آخر الليل و قيل قبيل الصبح و التصغير لبيان أنه كان قريبا من الصبح أو بعيدا منه و مر بنا أى معنا و خرج معه أى إلى المسجد ما شاء الله أى كثيرا حتى أصبحا أى دخلا فى الصباح و المراد الإسفار و انتشار ضوء النهار و ظهور الحمره فى الأفق قال فى المفردات الصبح و الصباح أول النهار و هو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس قوله و أقل من أوله أى مما انتظرت بعد الفجر لصلاه الظهر أدخله فى شى ء أى من الإسلام صار سببا لخروجه من الإسلام رأسا أو المراد بالشى ء الكفر أى أدخله بجهله فى الكفر الذى أخرجه منه أو قال أدخله فى مثل هذا أى العمل الشديد و أخرجه من مثل هذا أى هذا الدين القويم

«۳»- كا، [الكافى] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبَانٍ عَنْ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يَلُمْ أَحَدٌ أَحَداً فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ أَجْزَاءً بَلَغَ بِهَا تِسْعَةً وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً ثُمَّ جَعَلَ الْأَجْزَاءَ أَعْشَاراً فَجَعَلَ الْجُزْءَ عَشَرَةَ أَعْشَارٍ ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَجَعَلَ فِى رَجُلٍ عُشْرَ جُزْءٍ وَ فِى آخَرَ عُشْرَىْ جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهِ جُزْءاً تَامّاً وَ فِى آخَرَ جُزْءاً وَ عُشْرَ جُزْءٍ وَ فِى آخَرَ جُزْءاً وَ عُشْرَىْ جُزْءٍ وَ فِى آخَرَ جُزْءاً وَ ثَلَاثَهَ أَعْشَارِ جُزْءٍ حَتَّى بَلَغَ بِهِ جُزْءَيْنِ تَامَّيْنِ ثُمَّ بِحِسَابِ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ بِأَرْفَعِهِمْ تِسْعَةً وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً فَمَنْ لَمْ يُجْعَلْ فِيهِ إِلَّا عُشْرُ جُزْءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْعُشْرَيْنِ وَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الْعُشْرَيْنِ لَا يَكُونُ مِثْلَ صَاحِبِ الثَّلَاثَهِ الْأَعْشَارِ وَ كَذَلِكَ مَنْ تَمَّ لَهُ جُزْءٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ الْجُزْءَيْنِ وَ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ هَذَا الْخَلْقَ عَلَى هَذَا

ص: ۱۶۴

لَمْ يَلُمْ أَحَدٌ أَحَداً(۱).

بيان: لم يلم أحد أحدا أى فى عدم فهم الدقائق و القصور عن بعض المعارف أو فى عدم اكتساب الفضائل و الأخلاق الحسنه و ترك الإتيان بالنوافل و المستحبات و إلا فكيف يستقيم عدم الملامه على ترك الفرائض و الواجبات و فعل الكبائر و المحرمات و قد مر أن الله تعالى لا يكلف الناس إلا بقدر وسعهم و ليسوا بمجبورين فى فعل المعاصى و لا فى ترك الواجبات لكن يمكن أن لا يكون فى وسع بعضهم معرفه دقائق الأمور و غوامض الأسرار فلم يكلفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص و اليقين و غيرها من المكارم فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبه إلى العباد مختلفه بحسب اختلاف قابلياتهم و استعداداتهم و لا يستحق من لم يكن قابلا لمرتبه من المراتب المذكوره أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى و لم لا تفعل الصلاه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلا و هكذا.

قوله عليه السلام بلغ بها كأنه جعل كل جزء من السهام السبعه المتقدمه سبعه قوله عليه السلام فجعل الجزء عشره أعشار كأن هذا للتأكيد و التوضيح و دفع توهم أن المراد جعل كل جزء عشرا من مرتبه فوقه فيصير المجموع أربعمائه و تسعين عشرا حتى بلغ به الباء للتعديه و الضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من رجل لا إلى الرجل المذكور و لا إلى آخر لاختلال المعنى و هذا أظهر لقوله حتى بلغ بأرفعهم إلا عشر جزء أى من القابليه أو قابليه عشر جزء من الإيمان و هكذا فى البواقى.

«۴»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَرَاطِيسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِنَّ الْإِيمَانَ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَهِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاهً بَعْدَ مِرْقَاهٍ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الِاثْنَيْنِ لِصَاحِبِ الْوَاحِدِ لَسْتَ عَلَى شَيْ ءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرَهِ فَلَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَكَ فَيُسْقِطَكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ

۱- ۱. الكافى ج ۲: ۴۴.

وَ إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ بِدَرَجٍ‌هٍ فَارْفَعْهُ إِلَيْكَ بِرِفْقٍ وَ لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَتَكْسِرَهُ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ جَبْرُهُ (۱).

«۵»- ل، [الخصال] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ (۲): مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْوَاحِدِ لِصَاحِبِ الِاثْنَيْنِ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ كَانَ الْمِقْدَادُ فِي الثَّامِنَهِ وَ أَبُو ذَرٍّ فِي التَّاسِعَهِ وَ سَلْمَانُ فِي الْعَاشِرَهِ(۳).

بيان: القراطيسى بائع القراطيس عشر درجات كأنه عليه السلام عد كل تسعه و أربعين جزءا من السابق درجه أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا ـ لكلها و قيل يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق أو الكامل المركب منه و من العمل يصعد على بناء المجهول و منه نائب مناب الفاعل و قيل من بمعنى فى و الضمير راجع إلى السلم و المرقاه بالفتح و الكسر اسم مكان أو آله و هى الدرجه و فى المصباح المرقى و المرتقى موضع الرقى و المرقاه مثله و يجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتقاء و يجوز الكسر تشبيها باسم الآله كالمطهره و أنكر أبو عبيد الكسر انتهى و هى منصوبه على الظرفيه للمكان.

لست على شى ء أى من الإيمان أو الكمال و الظاهر ما فى الكافى و على ما فى الخصال المعنى أنه إذا سمع ممن هو فوقه فى المعرفه شيئا لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه و لا يكفره فلا تسقط أى من الإيمان أو من درجه الاعتبار من هو دونك أى أسفل منك بدرجه أو أكثر.

فارفعه إليك فإن قلت كيف يرفعه إليه مع أنه لا يطيقه كما مر فى الخبر السابق قلت يمكن أن تكون الدرجات المذكوره فى الخبر السابق درجات القابليات و الاستعدادات و لذا نسبها إلى أصل الخلق

۱- ۱. الكافى ج ۲: ۴۴ و ۴۵.

۲- ۲. هو حسن بن علىّ بن أبى عثمان المعروف بسجاده غال، يروى عنه أبو عبد اللّه الرازىّ و هو الحسين بن عبيد اللّه بن سهل فى حال استقامته.

۳- ۳. الخصال ج ۲: ۵۹.

و الدرجات المذكوره فی هذا الخبر درجات الفعلیه و التحقق فیمکن أن یکون رجلان فی درجه واحده من القابلیه فسعی أحدهما و حصل ما کان قابلا له و الآخر لم یسع و بقی فی درجه أسفل منه فلو کلفه أن یفهم دفعه ما فهمه فی أزمنه متطاوله یعسر الأمر علیه بل یصیر سببا لضلالته و حیرته فینبغی أن یرفق به و یکمله تدریجا حتی یبلغ إلی تلک الدرجه کما أن الکاتب الجید الخط إذا کلف أمیا لم یکتب قط أن یکتب مثله فی یوم أو شهر أو سنه لکان تکلیفا لما لا یطاق بل یجب أن یرقیه تدریجا حتی یصل إلی مرتبته و کذا فی المراتب العقلیه من لم یحصل شیئا منها لا یمکن إفهامه دفعه جمیع المسائل الغامضه و لو ألقیت إلیه لتحیر بل لم یطق فهمها و ضل عن السبیل و المعلم الأدیب الکامل یرقیه أولا من البدیهیات إلی أوائل النظریات و منها إلی أوساطها و منها إلی غوامضها فلا ینکسر و لا یتحیر.

و یمکن أن تحمل القدره المذکوره فی الخبر السابق علی الوسع أی الإمکان بسهوله فلا ینافی المذکور فی هذا الخبر و لکن الأول أظهر و ربما یجاب بأنه لما لم یکن معلوما لصاحب الدرجه العلیا عدم قابلیه صاحب الدرجه السفلی بل ربما یظن أنه قابل للترقی فهو مأمور بهذا رجاء لتحقق مظنونه و لا یخفی ما فیه.

فتکسره أی تکسر إیمانه و تضله لأنه یرفع یده عما هو فیه و لا یصل إلی الدرجه الأخری فیتحیر فی دینه أو یکلفه من الطاعات ما لا یطیقها فیسوء ظنه بما کان یعمله فیترکهما جمیعا کما مر فی الباب السابق فعلیه جبره أی یجب علیه جبره و ربما لا ینجبر و یلزمه إصلاح ما أفسد من إیمانه و ربما لم یصلح.

«۶»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سَدِیرٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی مَنَازِلَ مِنْهُمْ عَلَی وَاحِدَهٍ وَ مِنْهُمْ عَلَی اثْنَتَیْنِ وَ مِنْهُمْ عَلَی ثَلَاثٍ وَ مِنْهُمْ عَلَی أَرْبَعٍ وَ مِنْهُمْ عَلَی خَمْسٍ وَ مِنْهُمْ عَلَی سِتٍّ وَ مِنْهُمْ عَلَی سَبْعٍ فَلَوْ ذَهَبْتَ تَحْمِلُ عَلَی صَاحِبِ الْوَاحِدَهِ ثِنْتَیْنِ لَمْ یَقْوَ وَ عَلَی صَاحِبِ الثِّنْتَیْنِ ثَلَاثاً لَمْ یَقْوَ وَ عَلَی صَاحِبِ الثَّلَاثِ أَرْبَعاً لَمْ یَقْوَ

وَ عَلَى صَاحِبِ الْأَرْبَعِ خَمْساً لَمْ يَقْوَ وَ عَلَى صَاحِبِ الْخَمْسِ سِتّاً لَمْ يَقْوَ وَ عَلَى صَاحِبِ السِّتِّ سَبْعاً لَمْ يَقْوَ وَ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَاتِ (۱).

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام على هذه الدرجات كأن المعنى و على هذا القياس الدرجات التى تنقسم هذه المنازل إليها فإن كلا منها ينقسم إلى سبعين درجه كما مر فى الخبر الأول و قيل أى بقيه الدرجات إلى العشر المذكور فى الخبر الثانى أو المراد بالدرجات المنازل أى على هذا الوجه الذى ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيدا و الأول أظهر.

«۷»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا أَنْتُمْ وَ الْبَرَاءَهَ يَبْرَأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُهُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُهُمْ أَنْفَذُ بَصِيرَةً مِنْ بَعْضٍ وَ هِيَ الدَّرَجَاتُ (۲).

«۸»- لى، [الأمالى للصدوق] عَنِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ وَ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَ أَدَّى زَكَاهَ مَالِهِ وَ خَزَنَ لِسَانَهُ وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ وَ أَدَّى النَّصِيحَهَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابُ الْجَنَّهِ مُفَتَّحَهٌ لَهُ (۳).

«۹»- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَذَكَرْتُ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الشِّيعَهِ وَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ فَقَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ الْإِيمَانُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَهِ السُّلَّمِ لَهُ عَشْرُ مَرَاقِيَ وَ تَرْتَقِي مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاهٍ فَلَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الْوَاحِدَهِ لِصَاحِبِ الثَّانِيَهِ لَسْتَ عَلَى شَيْ ءٍ وَ لَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الثَّانِيَهِ لِصَاحِبِ الثَّالِثَهِ لَسْتَ عَلَى شَيْ ءٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْعَاشِرَهِ ثُمَّ قَالَ:

۱- ۱. الكافى ج ۲: ۴۵.

۲- ۲. المصدر ج ۲ ص ۴۵.

۳- ۳. أمالى الصدوق: ۲۰۰.

وَ کَانَ سَلْمَانُ فِی الْعَاشِرَهِ وَ أَبُو ذَرٍّ فِی التَّاسِعَهِ وَ الْمِقْدَادُ فِی الثَّامِنَهِ یَا عَبْدَ الْعَزِیزِ لَا تُسْقِطْ مَنْ هُوَ دُونَکَ فَیُسْقِطَکَ مَنْ هُوَ فَوْقَکَ وَ إِذَا رَأَیْتَ الَّذِی هُوَ دُونَکَ فَقَدَرْتَ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَی دَرَجَتِکَ رَفْعاً رَفِیقاً فَافْعَلْ وَ لَا تَحْمِلَنَّ عَلَیْهِ مَا لَا یُطِیقُهُ فَتَکْسِرَهُ فَإِنَّهُ مَنْ کَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَیْهِ جَبْرُهُ لِأَنَّکَ إِذَا ذَهَبْتَ تَحْمِلُ الْفَصِیلَ حَمْلَ الْبَازِلِ فَسَخْتَهُ (۱).

بیان: الفصیل ولد الناقه إذا فصل عن أمه و البازل اسم البعیر إذا طلع نابه و ذلک فی تاسع سنیه و الفسخ النقض.

«۱۰»- ل، [الخصال] ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ یَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْمُؤْمِنُونَ عَلَی سَبْعِ دَرَجَاتٍ صَاحِبُ دَرَجَهٍ مِنْهُمْ فِی مَزِیدٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یُخْرِجُهُ ذَلِکَ الْمَزِیدُ مِنْ دَرَجَتِهِ إِلَی دَرَجَهِ غَیْرِهِ وَ مِنْهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ مِنْهُمُ النُّجَبَاءُ وَ مِنْهُمُ الْمُمْتَحَنَهُ وَ مِنْهُمُ النُّجَدَاءُ وَ مِنْهُمْ أَهْلُ الصَّبْرِ وَ مِنْهُمْ أَهْلُ التَّقْوَی وَ مِنْهُمْ أَهْلُ الْمَغْفِرَهِ(۲).

«۱۱»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْأَحْوَصِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ عِنْدَنَا أَقْوَاماً یَقُولُونَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ یُفَضِّلُونَهُ عَلَی النَّاسِ کُلِّهِمْ وَ لَیْسَ یَصِفُونَ مَا نَصِفُ مِنْ فَضْلِکُمْ أَ نَتَوَلَّاهُمْ فَقَالَ لِی نَعَمْ فِی الْجُمْلَهِ أَ لَیْسَ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَمْ یَکُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَا لَیْسَ لَنَا وَ عِنْدَنَا مَا لَیْسَ عِنْدَکُمْ وَ عِنْدَکُمْ مَا لَیْسَ عِنْدَ غَیْرِکُمْ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَضَعَ الْإِسْلَامَ عَلَی سَبْعَهِ أَسْهُمٍ عَلَی الصَّبْرِ وَ الصِّدْقِ وَ الْیَقِینِ وَ الرِّضَا وَ الْوَفَاءِ وَ الْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ ثُمَّ قَسَمَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّاسِ فَمَنْ جَعَلَ فِیهِ هَذِهِ السَّبْعَهَ الْأَسْهُمِ فَهُوَ کَامِلُ الْإِیمَانِ مُحْتَمِلٌ ثُمَّ قَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ وَ لِبَعْضٍ السَّهْمَیْنِ وَ لِبَعْضٍ الثَّلَاثَهَ الْأَسْهُمِ وَ لِبَعْضٍ الْأَرْبَعَهَ الْأَسْهُمِ وَ لِبَعْضٍ الْخَمْسَهَ الْأَسْهُمِ وَ لِبَعْضٍ السِّتَّهَ الْأَسْهُمِ وَ لِبَعْضٍ السَّبْعَهَ الْأَسْهُمِ.

ص: ۱۶۹

۱- ۱. الخصال ج ۲: ۶۰.

۲- ۲. الخصال ج ۲: ۷.

فَلَا تَحْمِلُوا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمِ سَهْمَيْنِ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلَاثَهَ أَسْهُمٍ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ الثَّلَاثَهِ أَرْبَعَهَ أَسْهُمٍ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ الْأَرْبَعَهِ خَمْسَهَ أَسْهُمٍ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ الْخَمْسَهِ سِتَّهَ أَسْهُمٍ وَ لَا عَلَى صَاحِبِ السِّتَّهِ سَبْعَهَ أَسْهُمٍ فَتُثَقِّلُوهُمْ وَ تُنَفِّرُوهُمْ وَ لَكِنْ تَرَفَّقُوا بِهِمْ وَ سَهِّلُوا لَهُمُ الْمَدْخَلَ وَ سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا تَعْتَبِرُ بِهِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَ كَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ وَ كَانَ الْكَافِرُ يَرْفُقُ الْمُؤْمِنَ فَأَحَبَّ الْمُؤْمِنُ لِلْكَافِرِ الْإِسْلَامَ وَ لَمْ يَزَلْ يُزَيِّنُ لَهُ الْإِسْلَامَ وَ يُحَبِّبُهُ إِلَى الْكَافِرِ حَتَّى أَسْلَمَ فَغَدَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ مَعَهُ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَهٍ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ لَهُ لَوْ قَعَدْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَعَدَ مَعَهُ فَقَالَ لَوْ تَعَلَّمْتَ الْقُرْآنَ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَ صُمْتَ الْيَوْمَ كَانَ أَفْضَلَ فَقَعَدَ مَعَهُ وَ صَامَ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ فَقَالَ لَوْ صَبَرْتَ حَتَّى تُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَهَ كَانَ أَفْضَلَ فَقَعَدَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَهَ ثُمَّ نَهَضَا وَ قَدْ بَلَغَ مَجْهُودَهُ وَ حَمَلَ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا عَلَيْهِ وَ هُوَ يُرِيدُ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ فَدَقَّ عَلَيْهِ بَابَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اخْرُجْ حَتَّى نَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَجَابَ أَنِ انْصَرِفْ عَنِّي فَإِنَّ هَذَا دِينٌ شَدِيدٌ لَا أُطِيقُهُ فَلَا تَخْرَقُوا بِهِمْ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ إِمَارَهَ بَنِي أُمَيَّهَ كَانَتْ بِالسَّيْفِ وَ الْعَسْفِ وَ الْجَوْرِ وَ أَنَّ إِمَامَتَنَا بِالرِّفْقِ وَ التَّأَلُّفِ وَ الْوَقَارِ وَ التَّقِيَّهِ وَ حُسْنِ الْخِلْطَهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ فَرَغِّبُوا النَّاسَ فِي دِينِكُمْ وَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ (۱).

بیان: الخرق بالضم و بالتحریک ضد الرفق و أن لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور ذکره الفیروزآبادی.

«۱۲»- ل، [الخصال]: فِي وَصِيَّهِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله لِعَلِيٍّ علیه السلام يَا عَلِيُّ سَبْعَهٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَهَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابُ الْجَنَّهِ مُفَتَّحَهٌ لَهُ مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ وَ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَ أَدَّى زَكَاهَ مَالِهِ وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ سَجَنَ لِسَانَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ وَ أَدَّى النَّصِيحَهَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ (۲).

۱- ۱. الخصال ج ۲: ۸.

۲- ۲. الخصال ج ۲: ۴ راجع الرقم ۸ فی ص ۱۶۸.

«۱۳»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ(۱) فَقَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ وَ اللَّهِ يَا عَمَّارُ دَرَجاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِمُوَالاتِهِمْ وَ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا يُضَاعِفُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتِهِمْ وَ يَرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَ أَمَّا قَوْلُهُ يَا عَمَّارُ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ الْمَصِيرُ فَهُمْ وَ اللَّهِ الَّذِينَ جَحَدُوا حَقَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ علیه و حَقَّ الْأَئِمَّهِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَبَاءُوا لِذَلِكَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ.

وَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ الدَّرَجَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ (۲).

«۱۴»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِي عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بِالزِّيَادَهِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ قُلْتُ وَ إِنَّ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَ مَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ صِفْ لِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ (۳) الْآيَهَ وَ قَالَ وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ (۴) وَ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ لَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ (۵) وَ قَالَ هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (۶) فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَ مَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ (۷).

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۲ و ما بعدها ذیلها.

۲- ۲. تفسير العيّاشيّ ج ۱: ۲۰۵.

۳- ۳. البقره: ۲۵۳.

۴- ۴. أسرى: ۵۵.

۵- ۵. أسرى: ۲۱.

۶- ۶. آل عمران: ۱۶۳.

۷- ۷. تفسير العيّاشيّ ج ۱ ص ۱۳۵، و هی قطعه من الحديث الذی مر تحت الرقم ۶ من الباب ۳۰ ص ۲۸.

«۱۵»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا نَقُولُ درجه [الدَّرَجَهُ] وَاحِدَهٌ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِنَّمَا تَفَاضَلَ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ (۱).

«۱۶»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: یَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ شِیعَتُنَا وَ اللَّهِ لَا یُتِیحُهُمُ الذُّنُوبُ وَ الْخَطَایَا هُمْ صَفْوَهُ اللَّهِ الَّذِینَ اخْتَارَهُمْ لِدِینِهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ ما عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ (۲).

«۱۷»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَیْنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ مِنَ الْأَعْرابِ مَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ یَتَّخِذُ ما یُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللَّهِ (۳) أَ یُثِیبُهُمْ عَلَیْهِ قَالَ نَعَمْ وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ یُثَابُونَ عَلَیْهِ قَالَ نَعَمْ (۴).

«۱۸»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی عَمْرٍو الزُّبَیْرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ سَبَّقَ بَیْنَ الْمُؤْمِنِینَ کَمَا سُبِّقَ بَیْنَ الْخَیْلِ یَوْمَ الرِّهَانِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الِاسْتِبَاقِ إِلَی الْإِیمَانِ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ سابِقُوا إِلی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُها کَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ (۵) وَ قَالَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ وَ قَالَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِینَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِینَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِینَ عَلَی دَرَجَهِ سَبْقِهِمْ ثُمَّ ثَنَّی بِالْأَنْصَارِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِینَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَوَضَعَ کُلَّ قَوْمٍ عَلَی دَرَجَاتِهِمْ وَ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ (۶).

«۱۹»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْکَرْخِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ

ص: ۱۷۲

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۸۸، و قد مر فی أول الباب ص ۱۵۵.

۲- ۲. تفسیر العیّاشیّ ج ۲: ۱۰۵، و الآیه فی براءه: ۹۱.

۳- ۳. براءه: ۹۹.

۴- ۴. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۱۰۵.

۵- ۵. قد مرت الإشاره الی مواضیع الآیات، راجع ص ۲۸ و ۲۹ فیما سبق.

۶- ۶. تفسیر العیّاشیّ ج ۲: ۱۰۵.

إِلَى خَيْثَمَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ وَ عَسَی مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِی شِیعَتِنَا الْمُؤْمِنِینَ (۱).

«۲۰»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ رَفَعَهُ إِلَی الشَّیْخِ: فِی قَوْلِهِ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً قَالَ قَوْمٌ اجْتَرَحُوا ذُنُوباً مِثْلَ قَتْلِ حَمْزَةَ وَ جَعْفَرٍ الطَّیَّارِ ثُمَّ تَابُوا ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً لَمْ یُوَفَّقْ لِلتَّوْبَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَا یَقْطَعُ طَمَعَ الْعِبَادِ فِیهِ وَ رَجَاءَهُمْ مِنْهُ وَ قَالَ هُوَ أَوْ غَیْرُهُ إِنَّ عَسَی مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ (۲).

«۲۱»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ زُرَارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ قَوْمٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً(۳).

«۲۲»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِیدٍ سَلْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاعْرِضْ عَلَیْهِ کَلَامِی وَ قُلْ لَهُ إِنِّی أَتَوَلَّاکُمْ وَ أَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّکُمْ وَ أَقُولُ بِالْقَدَرِ أَ قَوْلِی فِیهِ قَوْلُکَ (۴)

قَالَ فَعَرَضْتُ کَلَامَهُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَحَرَّکَ یَدَهُ ثُمَّ قَالَ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ مَوَالِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ قُلْتُ یَزْعُمُ (۵) أَنَّ سُلْطَانَ هِشَامٍ لَیْسَ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ وَیْلَهُ مَا لَهُ وَیْلَهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِآدَمَ دَوْلَةً وَ لِإِبْلِیسَ دَوْلَةً(۶).

ص: ۱۷۳

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۱۰۵ نفسه و فیه: فی شیعتنا المذنبین، و الآیه فی براءه: ۱۰۲.

۲- ۲. تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۱۰۶.

۳- ۳. المصدر ج ۲: ۱۰۶.

۴- ۴. فی نسخه الکمبانیّ و هکذا المصدر:« و قولی فیه قولک» و هو تصحیف ظاهر فانه سائل یعرض کلامه و عقیدته مستفهما عن صحته و بطلانه، لا متحکما یحکم بأن ما یقوله هو قوله علیه السلام، و قول الراوی:« فحرک یده» معناه أن: لیس هذا قولی، فکانه حرک یده یمینا و شمالا کما یحرک النافی یده منکرا.

۵- ۵. فی المصدر: یزعم ابن عمر، خ.

۶- ۶. تفسیر العیّاشیّ ج ۲: ۱۰۶.

بیان: کأن ابن سعید کان یقول بالتفویض و کان لا یقول بمدخلیه هدایه الله تعالی و توفیقه و خذلانه فی أعمال العباد و هذا هو مراده بالقول بالقدر فلذا عده علیه السلام من الذین خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً و حرک یده مترددا فی قبوله و رده و قال ما أعرفه من موالی أمیر المؤمنین لهذا القول و یحتمل أن یکون من موالی أمیر المؤمنین استفهاما من السائل فقال أبو بکر إنه یزعم أنه لیس لله مدخل أصلا فی سلطنه هشام بن عبد الملک و کان من خلفاء بنی أمیه فأنکر علیه السلام هذا القول و قال إن الله جعل لإبلیس دوله و لخذلانه تعالی و ترک ألطافه بالنسبه إلی العباد لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل فی ذلک کذا خطر بالبال و الله أعلم بحقیقه المقال.

«۲۳»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً قَالَ أُولَئِکَ قَوْمٌ مُذْنِبُونَ یُحْدِثُونَ فِی إِیمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِی یَعِیبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ یَکْرَهُهَا فَأُولَئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ (۱).

«۲۴»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قُلْنَا لَهُ مَنْ وَافَقَنَا مِنْ عَلَوِیٍّ أَوْ غَیْرِهِ تَوَلَّیْنَاهُ وَ مَنْ خَالَفَنَا بَرِئْنَا مِنْهُ مِنْ عَلَوِیٍّ أَوْ غَیْرِهِ قَالَ یَا زُرَارَهُ قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِکَ أَیْنَ الَّذِینَ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً(۲).

«۲۵»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِینَ مِنْکُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِینَ قَالَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ(۳).

«۲۶»- کش، [رجال الکشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَیْرٍ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی وَ حَمْدَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَاسِمِ الصَّیْقَلِ رَفَعَ الْحَدِیثَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُنَّا جُلُوساً عِنْدَهُ فَتَذَاکَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ بَعْضُنَا ذَلِکَ ضَعِیفٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنْ کَانَ لَا یُقْبَلُ مِمَّنْ دُونَکُمْ حَتَّی یَکُونَ مِثْلَکُمْ لَمْ یُقْبَلْ مِنْکُمْ حَتَّی تَکُونُوا مِثْلَنَا(۴).

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۲: ۱۰۶.

۲- ۲. تفسیر العیّاشیّ ج ۲: ۱۰۶.

۳- ۳. المصدر نفسه و الآیه فی الحجر: ۲۴.

۴- ۴. رجال الکشّیّ ص، و لم تجده.

«۲۷»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنِ التَّلَّعُکْبَرِیِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یُوسُفَ عَنِ الْحُصَیْنِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ: أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام وَفَدَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام هَلْ فِی بِلَادِکَ قَوْمٌ قَدْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخَیْرِ لَا یُعْرَفُونَ إِلَّا بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ فِی بِلَادِکَ قَوْمٌ قَدْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشَّرِّ لَا یُعْرَفُونَ إِلَّا بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ فِی بِلَادِکَ قَوْمٌ یَجْتَرِحُونَ السَّیِّئَاتِ وَ یَکْتَسِبُونَ الْحَسَنَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ تِلْکَ خِیَارُ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله النُّمْرُقَهُ الْوُسْطَی یَرْجِعُ إِلَیْهِمُ الْغَالِی وَ یَنْتَهِی إِلَیْهِمُ الْمُقَصِّرُ(۱).

بیان: لعل المراد بالفرقه الأولی قوم من أرباب البدع و المراءین شهروا أنفسهم بالخیر فلذا فضل علیهم الفرقه الأخیره أو المراد أن تلک أیضا من الخیار.

«۲۸»- کَنْزُ الْکَرَاجُکِیِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْإِیمَانُ فِی عَشَرَهٍ الْمَعْرِفَهِ وَ الطَّاعَهِ وَ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ الصَّبْرِ وَ الْیَقِینِ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِیمِ فَأَیَّهَا فَقَدَ صَاحِبُهُ بَطَلَ نِظَامُهُ.

باب ۳۳ السکینه و روح الإیمان و زیادته و نقصانه

الآیات:

البقره: قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی (۲)

الأنفال: وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً(۳)

التوبه: وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَهٌ فَمِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ أَیُّکُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِیماناً فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِیماناً وَ هُمْ یَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۲: ۲۶۲.

۲- ۲. البقره: ۲۶۰.

۳- ۳. الأنفال: ۲.

فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ (۱)

الكهف: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ (۲)

الأحزاب: وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً(۳)

الفتح: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَهَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ (۴)

المجادله: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۵)

تفسير:

قوله تعالى قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى أقول يدل على أن الإيمان و اليقين قابلان للشده و الضعف قال الطبرسى رحمه الله أى بلى أنا مؤمن و لكن سألت ذاك لأزداد يقينا إلى يقينى و قيل لأعاين ذلك و يسكن قلبى إلى علم العيان بعد علم الاستدلال و قيل ليطمئن قلبى بأنك قد أجبت مسألتى و اتخذتنى خليلا كما وعدتنى (۶).

و قال فى قوله تعالى وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً معناه و إذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصره و يقينا على يقين و قيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل إليهم قبل ذلك عن ابن عباس و المعنى أنهم يصدقون بالأولى و الثانيه و الثالثه و كلما يأتى من عند الله فيزداد تصديقهم (۷).

و قال القاضى زادتهم إيمانا لزياده المؤمن به أو لاطمينان النفس و رسوخ اليقين بتظاهر الأدله أو بالعمل بموجبها و هو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعه

۱– ۱. براءه: ۱۲۴ و ۱۲۵.

۲– ۲. الكهف: ۱۳– ۱۴.

۳– ۳. الأحزاب: ۲۲.

۴– ۴. الفتح: ۴.

۵– ۵. المجادله: ۲۲.

۶– ۶. مجمع البيان ج ۲: ۳۷۳.

۷– ۷. المصدر ج ۴: ۵۱۹.

و ينقص بالمعصيه بناء على أن العمل داخل فيه (۱).

قوله تعالى فَمِنْهُمْ قال الطبرسى رحمه الله (۲) أى من المنافقين مَنْ يَقُولُ على وجه الإنكار أى يقول بعضهم لبعض أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ السوره إِيماناً و قيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين فى إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه السوره إيمانا أى يقينا و بصيره فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً قال القاضى بزياده العلم الحاصل من تدبر السوره و انضمام الإيمان بها و بما فيها إلى إيمانهم وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بنزولها لأنه سبب لزياده كمالهم و ارتفاع درجاتهم فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ أى كفرا بها مضموما إلى كفرهم بغيرها وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ أى استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (۳).

وَ زِدْناهُمْ هُدىً فى المجمع أى بصيره فى الدين و رغبه فى الثبات عليه بالألطاف المقويه لدواعيهم إلى الإيمان وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أى شددنا عليها بالألطاف و الخواطر المقويه للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق و الثبات على الدين و الصبر على المشاق و مفارقه الوطن (۴).

وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ أى و لما عاين المصدقون بالله و رسوله الجماعه الذين تحزبت على قتال النبى صلى الله عليه و آله مع كثرتهم قالُوا إلخ فيه قولان.

أحدهما أن النبى صلى الله عليه و آله كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزا له وَ ما زادَهُمْ مشاهده عدوهم إِلَّا إِيماناً أى تصديقا بالله و رسوله وَ تَسْلِيماً لأمره و الآخر أن الله وعدهم بقوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا إلى قوله إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ما سيكون من الشده التى تلحقهم من

۱- ۱. أنوار التنزيل: ۱۶۱.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۵: ۸۴ و الآيه فى براءه: ۱۲۴.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ۱۸۲.

۴- ۴. مجمع البيان ج ۶: ۴۵۴ و الآيه فى الكهف: ۱۳.

عدوهم فلما رأوا الأحزاب قالوا هذه المقاله(۱).

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ هی أن يفعل الله بهم اللطف الذی يحصل لهم عنده من البصيره بالحق ما تسكن إليه نفوسهم و ذلك بكثره ما ينصب لهم من الأدله الداله عليه فهذه النعمه التامه للمؤمنين خاصه و أما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض من شبهه ترد عليهم إذ لا يجدون برد اليقين و روح الطمأنينه فی قلوبهم و قيل هی النصره للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم و يثبتوا فی القتال و قيل هی ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله و لرسوله لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ أی يقينا إلی يقينهم بما يرون من الفتوح و علو كلمه الإسلام علی وفق ما وعدوا و قيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الإسلام و هو أنهم كلما أمروا بشی ء من الشرائع صدقوا به و ذلك بالسكينه التی أنزلها الله فی قلوبهم عن ابن عباس و المعنی ليزدادوا معارف علی المعرفه الحاصله عندهم (۲).

أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أی ثبته فی قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب و قيل كتب فی قلوبهم علامه الإيمان و معنی ذلك أنها سمه لمن شاهدهم من الملائكه علی أنهم مؤمنون وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أی قواهم بنور الإيمان و قيل قواهم بنور الحجج و البرهان حتی اهتدوا للحق و عملوا به و قيل قواهم بالقرآن الذی هو حياه للقلوب من الجهل و قيل أيدهم بجبرئيل فی كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم (۳).

أقول: سيأتی فی الأخبار أن السكينه هی الإيمان و معنی روح الإيمان.

«۱»- ب، [قرب الإسناد] ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ رُوحُ الْإِيمَانِ يُسَارُّهُ بِالْخَيْرِ وَ الشَّيْطَانُ يُسَارُّهُ بِالشَّرِّ فَأَيُّهُمَا ظَهَرَ عَلَى صَاحِبِهِ غَلَبَهُ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا زَنَى الرَّجُلُ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ

۱- ۱. مجمع البيان ج ۸: ۳۴۹ و الآيه فی الأحزاب: ۲۲.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۹: ۱۱۱، و الآيه فی الفتح: ۴.

۳- ۳. مجمع البيان ج ۹: ۲۵۴: و الآيه فی المجادله: ۲۲.

فَقُلْنَا الرُّوحُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا یَزْنِی الزَّانِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَسْرِقُ السَّارِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ إِنَّمَا أَعْنِی مَا دَامَ عَلَی بَطْنِهَا فَإِذَا تَوَضَّأَ وَ تَابَ کَانَ فِی حَالٍ غَیْرِ ذَلِکَ (۱).

بیان: فإذا توضأ أی تطهر و اغتسل.

«۲»- فس، [تفسیر القمی]: وَ یَزِیدُ اللَّهُ الَّذِینَ اهْتَدَوْا هُدیً رَدٌّ عَلَی مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِیمَانَ لَا یَزِیدُ وَ لَا یَنْقُصُ (۲).

«۳»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِیِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ نَاساً زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا یَزْنِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَأْکُلُ الرِّبَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَسْفِکُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَیَّ هَذَا وَ حَرِجَ مِنْهُ صَدْرِی حِینَ أَزْعُمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ یُصَلِّی صَلَاتِی وَ یَدْعُو دُعَائِی وَ یُنَاکِحُنِی وَ أُنَاکِحُهُ وَ یُوَارِثُنِی وَ أُوَارِثُهُ وَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِیمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ یَسِیرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صلوات الله علیه صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ وَ الدَّلِیلُ عَلَیْهِ کِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَی ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْکِتَابِ أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السَّابِقُونَ (۳) فَأَمَّا مَا ذَکَرَهُ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِینَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِیَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَیْرُ مُرْسَلِینَ جَعَلَ اللَّهُ فِیهِمْ خَمْسَهَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِیمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِیَاءَ مُرْسَلِینَ وَ غَیْرَ مُرْسَلِینَ وَ بِهَا عَلِمُوا الْأَشْیَاءَ وَ بِرُوحِ الْإِیمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّهِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَهِ أَصَابُوا لَذِیذَ الطَّعَامِ وَ نَکَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا.

۱- ۱. قرب الإسناد: ۱۷ ط حجر، ص ۲۵ ط النجف.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۴۱۳، و الآیه فی مریم: ۷۶.

۳- ۳. راجع الواقعه: ۸- ۱۰.

فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (۱) ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَهِ وَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَهَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَهَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالاتُ فَقَالَ أَمَّا أَوَّلُهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً(۲) فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَ لَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاهِ وَقْتاً وَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَ لَا بِالنَّهَارِ وَ لَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَ لَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئاً وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الْقُوَّهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ جِهَادَ عَدُوِّهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْمَعِيشَهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَهِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَ لَمْ يَقُمْ وَ تَبْقَى رُوحُ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدِبُّ وَ يَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَهَذَا بِحَالٍ خَيْرٍ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ وَ قَدْ يَأْتِي عَلَيْهِ حَالاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَ شَبَابِهِ فَيَهُمُّ بِالْخَطِيئَهِ فَيُشَجِّعُهُ رُوحُ الْقُوَّهِ وَ يُزَيِّنُ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَهِ وَ تَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوقِعَهُ فِي الْخَطِيئَهِ فَإِذَا لَامَسَهَا نَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ تَفَصَّى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَادَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَهِ فَهُمُ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ (۳) يَعْرِفُونَ مُحَمَّداً وَ الْوَلَايَهَ فِي التَّوْرَاهِ وَ الْإِنْجِيلِ

۱- ۱. البقره: ۲۵۳.

۲- ۲. النحل: ۷۰.

۳- ۳. البقره: ۱۴۶.

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِی مَنَازِلِهِمْ وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنْهُمْ لَیَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِنَّكَ الرَّسُولُ إِلَیْهِمْ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِینَ (۱) فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمْ بِذَلِكَ فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِیمَانِ وَ أَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَهَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَی الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ (۲) لِأَنَّ الدَّابَّهَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّهِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَهِ وَ تَسِیرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ السَّائِلُ أَحْیَیْتَ قَلْبِی بِإِذْنِ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ (۳).

ف (۴)، [تحف العقول]: أَتَی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أُنَاساً یَزْعُمُونَ وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ (۵).

یر، [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد عن الحسین بن سعید عن محمد بن داود عن أبی هارون العبدی عن محمد عن ابن نباته: مثله (۶).

بیان: و حرج منه أی ضاق حین أزعم أی أعتقد و أدعی موافقا لدعواهم یصلی صلاتی كأن صلاتی مفعول مطلق للنوع و كذا دعائی و المراد الدعوه إلی الدین أو دعاء الرب و طلب الحاجه منه فی الصلاه و غیرها و الأول أنسب و یناكحنی أی یعطینی زوجه كبنته و أخته و قیل المفاعله فی تلك الأفعال بمعنی الإفعال و یوارثنی كأن فی الإسناد مجازا أی جعل الله له فی میراثی و لی فی میراثه نصیبا(۷)

و عد الذنب یسیرا بالنسبه إلی الخلل فی العقائد أو الیسیر فی مقابل الكثیر و فی البصائر یصلی إلی قبلتی و یدعو دعوتی إلی قوله أخرجه من الإیمان و فیه فقال صدقك أخوك إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول خلق الله الخلق ثم ذكر الآیه بتمامها إلی قوله أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ و علی ما

۱- ۱. البقره: ۱۴۷.

۲- ۲. الفرقان: ۴۴.

۳- ۳. الكافی ج ۲: ۲۸۱ و ۲۸۲.

۴- ۴. فی نسخه الكمبانیّ برمز قرب الإسناد، و هو سهو.

۵- ۵. تحف العقول: ۱۸۵.

۶- ۶. بصائر الدرجات: ۴۴۹ و ۴۵۰.

۷- ۷. و فی تحف العقول ط اسلامیه: یوارینی و اواریه.

فی الکافی یمکن أن یقرأ صدقت علی بناء المعلوم المخاطب أی القول الذی ذکرت عنهم صدق و حق أو صدقت فی أنهم لا یخرجون من الإیمان رأسا بحیث تنتفی المناکحه و الموارثه و أمثالهما أو فی أنهم لا یخرجون بمحض ارتکاب الذنب بل بالإصرار علیه أو المعلوم الغائب و الضمیر للناس بتأویل أو المجهول المخاطب أی صدقوک فیما أخبروک.

و الاستدلال بالکتاب إما بالآیات المذکوره أو غیرها من الآیات الداله علی حصر المؤمن فی جماعه موصوفین بصفات مخصوصه و علی الأول کما هو الظاهر الاستدلال بأن الظاهر من التقسیم و ما یأتی بعده أن یکون التقسیم إلی الأنبیاء و الأوصیاء و إلی المؤمنین و إلی الکافرین و وصف أصحاب الیمین و جزاءهم بأوصاف لا تلیق إلا بمن لم یستحق عقوبه و لم یرتکب کبیره موجبه للنار فلا بد من دخول المصرین علی الکبائر فی أصحاب الشمال أو بأنه تعالی ذکر فی وصف أصحاب الشمال الذین یُصِرُّونَ عَلَی الْحِنْثِ الْعَظِیمِ (۱) فالإصرار علی الذنب العظیم یخرج من الإیمان.

قوله علیه السلام جعل الله فیهم خمسه أرواح أقول الروح یطلق علی النفس الناطقه و علی الروح الحیوانیه الساریه فی البدن و علی خلق عظیم إما من جنس الملائکه أو أعظم منهم کما قال تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا(۲) و الأرواح المذکوره هنا یمکن أن تکون أرواحا مختلفه متباینه بعضها فی البدن و بعضها خارجه عنه أو یکون المراد بالجمیع النفس الناطقه الإنسانیه باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها أو أطلقت علی تلک الأحوال و الدرجات کما أنه یطلق علیها النفس الأماره و اللوامه و المطمئنه و الملهمه بحسب درجاتها و مراتبها فی الطاعه و العقل الهیولائی و بالملکه و بالفعل و المستفاد بحسب مراتبها فی العلم و المعرفه و یحتمل أن تکون روح القوه و الشهوه و المدرج کلها الروح الحیوانیه و روح الإیمان و روح القدس النفس الناطقه

۱- ۱. الواقعه: ۴۶.

۲- ۲. النبأ: ۳۸.

بحسب کمالاتها أو تکون الأربعه سوی روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فإن ظاهر أکثر الأخبار مباینه روح القدس للنفس.

و یحتمل أن یکون ارتباط روح القدس متفرعا علی حصول تلک الحاله القدسیه للنفس فتطلق روح القدس علی النفس فی تلک الحاله و علی تلک الحاله و علی الجوهر القدسی الذی یحصل له الارتباط بالنفس فی تلک الحاله کما أن الحکماء یقولون إن النفس بعد تخلیها عن الملکات الردیه و تحلیها بالصفات العلیه و کشف الغواشی الهیولانیه و نقض العلائق الجسمانیه یحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال کارتباط البدن بالروح فتطالع الأشیاء فیها و تفیض المعارف منه علیها آنا فآنا و ساعه فساعه و به یؤولون علم ما یحدث باللیل و النهار و هذا و إن کان مبتنیا علی أصول فاسده لا نقول بها لکن إنما ذکرناه للتشبیه و التنظیر و علم جمیع ذلک عند العلیم الخبیر.

قوله علیه السلام خلق الله الناس علی ثلاث طبقات قیل الخلق بمعنی الإیجاد أو التقدیر و وجه الحصر أن الناس إما کافر أو مؤمن و المؤمن إما أن تکون له قوه قدسیه مقتضیه للعصمه أو لم تکن و الأول أصحاب المشأمه و الأخیر أصحاب المیمنه و الثانی السابقون و ذلک قول الله إشاره إلی قوله سبحانه فی سوره الواقعه وَ کُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَهً فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ إلی آخر الآیات و قد مر تفسیر الآیات فی باب درجات الإیمان فإنهم بکسر الهمزه و قد یقرأ بفتحها أی فلأنهم أنبیاء کأنه علیه السلام غلب الأنبیاء علی الأوصیاء لأن الأوصیاء فی الأمم السابقه کان أکثرهم أو کلهم أنبیاء فهذا یشمل الأئمه علیهم السلام.

وَ فِی حَدِیثِ جَابِرٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ وَ خَاصَّهُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ (۱).

و فی روایه أخری الأنبیاء و الأوصیاء و یمکن عطف غیر مرسلین

ص: ۱۸۳

۱- ۱. راجع بصائر الدرجات: ۴۴۷، و هو یشبه حدیث ابن نباته.

على الأنبياء لكنه أبعد و كأن فيه نوع تقيه و فى البصائر مرسلين و غير مرسلين و فى القاموس عالجه علاجا و معالجه زاوله و داواه و قال الشباب الفتاء كالشبيبه و جمع شاب كالشبان و قال دب يدب دبا و دبيبا مشى على هينته و قال درج دروجا مشى و فى الصحاح دب الشيخ مشى مشيا رويدا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم و هاتان الفقرتان ليستا فى البصائر فى شى ء من الروايتين فى الموضعين (١)

و على ما فى الكافى كأن الذنب مؤول بترك الأولى كما مر مرارا أو كنايتان عن عدم صدورها عنهم.

تلك الرسل قال البيضاوى إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره أو المعلومه للرسول أو جماعه الرسل و اللام للاستغراق فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ و هو موسى و قيل موسى و محمد عليهما السلام كلم موسى ليله الحيره و فى الطور و محمدا ليله المعراج حين فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و بينهما بون بعيد وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ بأن فضله على غيره من وجوه متعدده و بمراتب متباعده و هو محمد صلى الله عليه و آله فإنه خص بالدعوه العامه و الحجج المتكاثره و المعجزات المستمره و الآيات المتراقيه المتعاقبه بتعاقب الدهر و الفضائل العلميه و العمليه الفائته للحصر و الإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين و قيل إبراهيم خصصه بالخله التى هى أعلى المراتب و قيل إدريس لقوله تعالى وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا و قيل أولو العزم من الرسل (٢).

وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و الإخبار بالمغيبات أو الإنجيل وَ أَيَّدْناهُ و قويناه بِرُوحِ الْقُدُسِ بالروح المقدسه كقولك حاتم الجود و رجل صدق أراد به جبرئيل أو روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله و لذلك

ص: ۱۸۴

۱- ۱. يعنى روايه جابر عن الصادق عليه السلام، و روايه الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلامليه السلام.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ۶۱.

أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمها الأصلاب و الأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذى كان يحيى به الموتى و خص عيسى عليه السلام بالتعيين لإفراط اليهود و النصارى فى تحقيره و تعظيمه و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحه و معجزات عظيمه لم يستجمعها غيره.

ثم قال فى جماعتهم ظاهره أن المراد أنه قال ذلك فى عموم الأنبياء و الرسل و هو مخالف لظاهر سياق الآيات و المشهور بين المفسرين و الآيات هكذا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ و قال البيضاوى أُولئِكَ أى الذين لم يوادوهم (١) و أقول يمكن توجيهه بوجوه.

الأول أن يكون أولئك إشاره إلى الرسل فى قوله وَ رُسُلِي و هو و إن كان بعيدا لفظا فليس ببعيد معنى و لا ينافى ما مر فى بعض الأخبار أنه الروح الذى فى المؤمنين جميعا و يفارقهم فى وقت المعصيه لأنهم أكمل المؤمنين و فيهم هذا الروح أيضا على وجه الكمال و إن كان فى سائر المؤمنين صنف منه و هذا غير روح القدس كما مر فى الخمسه.

الثانى أن يكون إشاره إلى المؤمنين و ذكره عليه السلام هذه الآيه لبيان أنهم أيضا مؤيدون بهذا الروح لأنهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعه المخصوصين بالرسل من خواص أممهم و أتباعهم و كونه فى خواص أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضا و فى البصائر فى حديث جابر بعد قوله و روح البدن و بين ذلك فى كتابه حيث قال تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا الآيه و بعدها ثم قال فى جميعهم وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ و هذا يأبى عن هذا الحمل بل عن الثانى أيضا إلا بتكلف.

ص: ١٨٥

١- ١. أنوار التنزيل: ۴٢۶.

و هم المؤمنون حقـا أى يكون إيمانهم واقعيا و لا يكون باطنهم مخالفا لظاهرهم فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقه أو المراد بهم المؤمنون الـذين لاـ يتركون الفرائض و لاـ يرتكبون الكبائر إلا اللمم فالـذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون فى أصـحاب الشـمال لكنه يأبى عنه ما سيـأتى من التخصـيص بأهل الكتاب و سيأتى القول فيه و قوله بأعيانهم ليس فى روايه جابر و كأن المعنى بخصوصـهم أو بأنفسـهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم يسـتكمل هذه الأرواح أى يطلب كمالها و تمامها أو يتصـف بها كامله و فى البصائر بهـذه الأرواح و فى روايه جابر مسـتكملا بهـذه الأرواح و هما أظهر و هما على بناء المفعول فى القاموس استكمله و كمله أتمه و جمله.

إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ فى مجمع البيـان أى أدون العمر و أوضــعه أى يبقيـه حتى يصـير إلى حـال الهرم و الخرف فيظهر النقصـان فى جوارحه و حواسه و عقله و روى عن على عليه السـلام أن أرذل العمر خمس و سبعون سنه و روى مثل ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله و عن قتاده تسـعون سنه لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً أى ليرجع إلى حال الطفوليه لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لاـ يعلم شـيئا ممـا كان عليه و قيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه فى حال شـبابه انتهى (۱) و قـال البيضـاوى و قيل هو خمس و تسعون سنه(۲) و أقول فى روضه الكـافى أنه مـائه سـنه و قيل الكاف فى قوله كما قال الله لبيان أن القريب من أرذل العمر أيضـا داخل فى المراد و ليس بالذى يخرج من دين الله.

قـال بعض المحققين إن قيـل قـد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفه فكيف يبعث عارفا قلنـا لمـا كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمرا عارضا و هو اشـتغاله بتـدبير البـدن فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التى كانت كامنه فى ذاته بخلاف من لم يحصل المعرفه أصلا

ص: ۱۸۶

۱- ۱. مجمع البيان ج ۶: ۳۷۲.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ۲۳۰.

فإنه ليس فى ذاته شى ء ليبرز له.

لأن الفاعل به رده أى إن الله الفاعل به المدبر لأمره رده أو الرب الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه رده أو فاعل آخر غير نفسه رده و لا تقصير له فيه و الأول أظهر و فى البصائر لأن الله الفاعل ذلک به و هو أصوب و لا يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار كأنه استعمل التهجد هنا فى مطلق العباده أو يقدر فعل آخر كقولهم

علفتها تبنا و ماء باردا و قيل المراد بالتهجد هنا التيقظ من نوم الغفله و أصل التهجد مجانبه الهجود فى الليل للصلاه و فى القاموس الهجود النوم كالتهجد و بالفتح المصلى بالليل و الجمع بالضم و هجد و تهجد استيقظ كهجد ضد و فى البصائر و لا الصيام بالنهار و هو أصوب.

و لا القيام فى الصف أى لصلاه الجماعه و يحتمل الجهاد و ليس يضره شيئا لأن ترک الأفعال مع القدره عليها يوجب نقص الإيمان لا مع العذر و لا يوجب نقص ثوابه أيضا لما ورد فى الأخبار أنه يكتب له مثل ما كان يعمله فى حال شبابه و قوته و صحته و فيهم أى فى أصحاب الميمنه أو فى أصحاب تلک الحالات من ينتقص منه روح القوه أى هى فقط أو بسبب غير الكبر فى السن و منهم يحتمل الوجهين المتقدمين و ثالثا و هو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوه و على الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقه لقوله و يبقى روح البدن.

لم يحن إليها أى لا يشتاق إليها و لم يقم أى إليها لطلبها و مراودتها و قيل أى لم تقم آلته لها و لا يخفى بعده و فى روايه جابر و قد يأتى على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعه و ذلک قول الله تعالى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً(۱) فينتقص روح القوه و لا يستطيع مجاهده العدو و لا معالجه المعيشه و ينتقص منه روح الشهوه فلو مرت به أحسن بنات

ص: ۱۸۷

۱- ۱. النحل: ۷۰.

بنى آدم لم يحن إليها و تبقى فيه روح الإيمان و روح البدن فبروح الإيمان يعبد الله و بروح البدن يدب و يدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنه أظهر.

فهذا بحال خير أى لا يضره هذا النقص فى الأرواح و قيل المعنى أنه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعيه كالجماع فى كل أربعه أشهر و القسمه بين النساء و لا يخفى ما فيه فى قوته كلمه فى للسببيه أو للظرفيه أى وقت قوته نقص النقص يكون لازما و متعديا و هنا يحتملهما فعلى الأول المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض أو نقص شى ء منه فيكون فاعلا و على الثانى

يكون مفعولا و تفصى منه بالفاء أى خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه فى القاموس أفصى تخلص من خير أو شر كتفصى و فى النهايه يقال تفصيت من الأمر تفصيا إذا خرجت منه و تخلصت و ربما يقرأ بالقاف أى بعد منه و هو تصحيف.

و إن عاد أى من غير توبه على وجه الإصرار و قيل هو من العاده أدخله الله نار جهنم أى يستحق ذلك و يدخله إن لم يعف عنه لكن يخرجه بعد ذلك إلا أن يصير مستحلا أو تاركا لولايه أهل البيت عليهم السلام و يؤيده أن فى البصائر هكذا فإذا مسها انتقص من الإيمان و نقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبدا أو يتوب فإن تاب و عرف الولايه تاب الله عليه و إن عاد و هو تارك الولايه أدخله الله نار جهنم.

و أقول كأنه لم يذكر العود مع الولايه و أبهم ذلك إما لعدم اجتراء الشيعه على المعصيه أو لأن الإصرار يصير سببا لترك الولايه غالبا أو أحيانا.

فهم اليهود و النصارى كأن ذكرهما على المثال و المراد جميع الكفار و المنكرين للعقائد الإيمانيه الذين تمت عليهم الحجه و يؤيده ما فى روايه جابر حيث قال و أما ما ذكرت من أصحاب المشأمه فمنهم أهل الكتاب الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ قال البيضاوى يعنى علماءهم يَعْرِفُونَهُ الضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله

و إن لم يسبق ذكره لدلاله الكلام عليه و قيل للعلم أو القرآن أو التحويل يعنى تحويل القبله كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يشهد للأول أى يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم و لا يلتبسون عليهم بغيرهم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ كلام مستأنف و الْحَقُ إما مبتدأ خبره مِنْ رَبِّكَ و اللام للعهد و الإشاره إلى ما عليه الرسول أو الحق الذى يكتمونه أو للجنس و المعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذى أنت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه أهل الكتاب و إما خبر مبتدإ محذوف أى هو الحق و مِنْ رَبِّكَ حال أو خبر بعد خبر و قرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين فى أنه من ربك أو فى كتمانهم الحق عالمين به و ليس المراد به نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه و ليس بقصد و اختيار بل إما تحقيق الأمر و أنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمه باكتساب المعارف المزيحه للشك على الوجه الأبلغ (۱).

قوله و الولايه أى يعرفون محمدا بالنبوه و أوصياءهم بالإمامه و الولايه و إنما اكتفى بذكر محمد صلى الله عليه و آله لأن معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفه أوصيائه أو لأنه الأصل و العمده أنك الرسول إليهم بيان للحق و فى البصائر الحق من ربك الرسول من الله إليهم بالحق و الظاهر أن قراءتهم عليهم السلام كان على النصب ابتلاهم الله بذلك أى بسبب ذلك الجحود و قوله فسلبهم بيان للابتلاء.

و أقول يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآيه بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فإن الظاهر أن هذا تعريض لهم بأنهم من الشاكين على أحد وجهين أحدهما أنه لما جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق و اللطف فصاروا شاكين و مع الشك لا يبقى الإيمان فسلب منهم روحه لأنه لا يكون مع عدم الإيمان أو سلب منهم أولا الروح المقوى للإيمان

۱- ۱. أنوار التنزيل: ۴۴ و الآيه فى البقره: ۱۳۶.

فصاروا شاكين و ثانيهما أنهم لما أنكروا ظاهرا ما عرفوا يقينا نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكين لأن اليقين إنما يكون إيمانا إذا لم يقارن الإنكار الظاهرى فلذا سلبهم الروح الذى هو لازم الإيمان و يؤيده أن فى البصائر ابتلاهم الله بذلك الذم و هذان الوجهان مما خطر بالبال فى غايه المتانه.

و أسكن أبدانهم تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأن الروحين الآخرين ليسا مما يسكن البدن و إن كانا متعلقين به.

و اعلم أن الروح يذكر و يؤنث و إنما بسطنا الكلام فى شرح هذا الخبر لأنه لم يتعرض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطه منه.

«۴»- ثو، [ثواب الأعمال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ سَيَابَهَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقِيلَ لَهُ تَرَى الزَّانِی حِينَ يَزْنِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا سُلِبَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِذَا قَامَ رُدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَإِنَّهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَنْ يَهُمُّ أَنْ يَعُودَ ثُمَّ لَا يَعُودُ(۱).

«۵»- ثو، [ثواب الأعمال] عَنِ ابْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام فِی قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا زَنَى الرَّجُلُ فَارَقَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذَاكَ الَّذِی يُفَارِقُهُ (۲).

كا، [الكافی] عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال: مثله (۳) بيان حاصله أن يفارقه كمال الإيمان و نوره و ما به يترتب عليه آثاره إذ الإيمان و التصديق بدون تأثيره فى فعل الطاعات و ترك المناهى كبدن بلا روح و قد عرفت أنه قد يطلق على ملك موكل بقلب المؤمن يهديه فى مقابله شيطان يغويه و على نصره ذلك الملك و لا ريب فى أن المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان

۱- ۱. ثواب الأعمال: ۲۳۴، و سيأتی مثله عن الكافی ج ۲: ۲۸۱.

۲- ۲. ثواب الأعمال: ۲۳۵. و الآيه فى المجادله: ۲۲.

۳- ۳. الكافی ج ۲ ص ۲۸۰.

بتلك المعانى فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملا و إلا يعود إليه فى الجمله و الضمير المجرور فى قوله بِرُوحٍ مِنْهُ راجع إلى الله أو إلى الإيمان و الأول أظهر.

«۶»- ير، [بصائر الدرجات] عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الرُّوحِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۱) فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنَ السَّابِقِينَ فَهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ وَ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (۲) ثُمَّ قَالَ فِي جَمِيعِهِمْ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۳) فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرَ مُرْسَلِينَ وَ بِرُوحِ الْقُدُسِ عَلِمُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّهِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَهِ أَصَابُوا لَذَّهَ الطَّعَامِ وَ نَكَحُوا الْحَلَالَ مِنَ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَ يَدْرُجُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنَهِ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً جَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَهَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ وَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُسْتَكْمِلًا بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَهِ حَتَّى يَهُمَّ بِالْخَطِيئَهِ فَإِذَا هَمَّ بِالْخَطِيئَهِ تَزَيَّنَ لَهُ رُوحُ الشَّهْوَهِ وَ شَجَّعَهُ رُوحُ الْقُوَّهِ وَ قَادَهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى يُوقِعَهُ فِي

۱- ۱. الواقعه: ۸- ۱۱.

۲- ۲. البقره: ۲۵۳.

۳- ۳. المجادله: ۲۲.

تِلْكَ الْخَطِيئَهِ فَإِذَا لَامَسَ الْخَطِيئَهَ انْتَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ انْتَقَصَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ قَدْ تَأْتِي عَلَى الْعَبْدِ تَارَاتٌ يَنْقُصُ مِنْهُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْبَعِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً(۱) فَتَنْتَقِصُ رُوحُ الْقُوَّهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ مُجَاهَدَهَ الْعَدُوِّ وَ لَا مُعَالَجَهَ الْمَعِيشَهِ وَ تَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهْوَهِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَحْسَنُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَ تَبْقَى فِيهِ رُوحُ الْإِيمَانِ وَ رُوحُ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْإِيمَانِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَ يَدْرُجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَشْأَمَهِ فَمِنْهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۲) عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ الْوَصِيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَ كَتَمُوا مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ بَغْياً وَ حَسَداً فَسَلَبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ جَعَلَ لَهُمْ ثَلَاثَهَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّهِ وَ رُوحَ الشَّهْوَهِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافَهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا(۳) لِأَنَّ الدَّابَّهَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّهِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَهِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ (۴).

«۷»- سر، [السرائر] مِنْ كِتَابِ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَ رَأَيْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله لَا يَزْنِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ يُنْزَعُ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ يُنْزَعُ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ قَالَ قُلْتُ فَحَدِّثْنِي بِرُوحِ الْإِيمَانِ قَالَ هُوَ شَيْ ءٌ ثُمَّ قَالَ هَذَا أَجْدَرُ أَنْ تَفْهَمَهُ أَ مَا رَأَيْتَ الْإِنْسَانَ يَهُمُّ بِالشَّيْ ءِ فَيَعْرِضُ بِنَفْسِهِ الشَّيْ ءَ يَزْجُرُهُ عَنْ ذَلِكَ وَ يَنْهَاهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هُوَ ذَاكَ.

جا، [المجالس للمفيد] عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخَرِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ

۱- ۱. النحل: ۷۰.

۲- ۲. البقره: ۱۴۶ و ۱۴۷.

۳- ۳. الفرقان: ۴۴.

۴- ۴. بصائر الدرجات: ۴۴۷- ۴۴۹.

الْعَطَّارِ وَ كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُرَيْدٍ الْبَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ الْمَاصِرُ وَ أَبُو حَنِيفَهَ وَ عُمَرُ بْنُ زِرٍّ فِي جَمَاعَهٍ مِنْ أَصْحَابِهِمْ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا يَزْنِي الزَّانِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ زِرٍّ بِمَ نُسَمِّيهِمْ فَقَالَ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ وَ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَهُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما(۱) وَ قَالَ الزَّانِيَهُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَهَ جَلْدَهٍ(۲) فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ وَ أَخْبَرَنِي بِشْرُ بْنُ عُمَرَ بْنِ زِرٍّ وَ كَانَ مَعَهُمْ قَالَ لَمَّا خَرَجْنَا قَالَ عُمَرُ بْنُ زِرٍّ لِأَبِي حَنِيفَهَ أَلَّا قُلْتَ مَنْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ مَا أَقُولُ لِرَجُلٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله (۳).

بيان: بم نسميهم بناء سؤاله على أنه لا واسطه بين الإيمان و الكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفار و بناء الجواب على الواسطه كما عرفت من عن رسول الله أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله فأجاب بأنه إذا ادعى العلم و نسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

«۹»- ختص، [الإختصاص] عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ رُوحَ الْإِيمَانِ وَاحِدَهٌ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ وَاحِدٍ وَ يَتَفَرَّقُ فِي أَبْدَانٍ شَتَّى فَعَلَيْهِ ائْتَلَفَتْ وَ بِهِ تَحَابَّتْ وَ سَيَخْرُجُ مِنْ شَتَّى وَ يَعُودُ وَاحِداً وَ يَرْجِعُ إِلَى عِنْدِ وَاحِدٍ(۴).

بيان: فيه إيماء إلى أن روح الإيمان هي قوه الإيمان و الملكه الداعيه إلى الخير فهي معنى واحد و حقيقه واحده اتصفت بأفرادها النفوس و بعد ذهاب النفوس ترد إلى الله و إلى علمه فيجازيهم بحسبها و يحتمل أن تكون خلقا واحدا

۱- ۱. المائده: ۳۸.

۲- ۲. النور: ۲.

۳- ۳. مجالس المفيد: ۲۰.

۴- ۴. الاختصاص: ۲۴۹.

تعین جمیع النفوس علی الطاعه بحسب إیمانهم و قابلیتهم و استعدادهم کما تقول الحکماء فی العقل الفعال و أومأنا إلیه.

«۱۰»- کا، [الکافی] عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی سَلَمَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَهَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ لِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَیَّدَ الْمُؤْمِنَ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُحْسِنُ فِیهِ وَ یَتَّقِی وَ تَغِیبُ عَنْهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُذْنِبُ فِیهِ وَ یَعْتَدِی فَهِیَ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُرُوراً عِنْدَ إِحْسَانِهِ وَ تَسِیخُ فِی الثَّرَی عِنْدَ إِسَاءَتِهِ فَتَعَاهَدُوا عِبَادَ اللَّهِ نِعَمَهُ بِإِصْلَاحِکُمْ أَنْفُسَکُمْ تَزْدَادُوا یَقِیناً وَ تَرْبَحُوا نَفِیساً ثَمِیناً رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً هَمَّ بِخَیْرٍ فَعَمِلَهُ أَوْ هَمَّ بِشَرٍّ فَارْتَدَعَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ نُؤَیِّدُ الرُّوحَ بِالطَّاعَهِ لِلَّهِ وَ الْعَمَلِ لَهُ (۱).

بیان: قد مر تفسیر الروح و الأظهر أن المراد هنا أیضا الملک و المراد بالإحسان الإتیان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهیات و الاعتداء التجاوز عن حدود الشریعه أو الظلم علی غیره بل علی نفسه أیضا تهتز أی تتحرک سرورا و فی القاموس هزه و به حرکه و الحادی الإبل هزیزا نشطها بحدائه و الهزه بالکسر النشاط و الارتیاح و تهزهز إلیه قلبی ارتاح للسرور و اهتز عرش الرحمن لموت سعد أی ارتاح بروحه و استبشر لکرامته علی ربه (۲).

و قال ساخت قوائمه أی خاضت و الشی ء رسب و الأرض بهم انخسفت و الثری قیل هو التراب الندی و هو الذی تحت الظاهر من وجه الأرض فإن لم یکن ندیا فهو تراب و لا یقال ثری و أقول یظهر من الأخبار أنه منتهی المخلوقات السفلیه و عند ذلک ضل علم العلماء و قال الفیروزآبادی الثری الندی و التراب الندی أو الذی إذا بل لم یصر طینا و الأرض و قال تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به و فی المصباح عهدت الشی ء ترددت إلیه و أصلحته و حقیقته

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۲۶۸.

۲- ۲. القاموس ج ۲: ۱۹۶.

تجدیـد العهـد به و تعهـدته حفظته و قال ابن فارس و لا یقال تعاهـدته لأن التفاعل لا یکون إلا من اثنین و قال الفارابی تعهـدته أصلح من تعاهدته انتهی.

و الظـاهر أن المراد هنـا حفـظ نعم الله و اسـتبقاؤها و اسـتعمال مـا یوجب دوامهـا و بقاءهـا و المراد بالنعم هنا النعم الروحانیه من الإیمـان و الیقین و التأییـد بـالروح و التوفیقـات الربانیه و تعاهـدها إنما یکون بترک الـذنوب و المعاصـی و الأخلاق الـدنیه التی توجب نقصـها أو زوالها کما قال علیه السـلام بإصـلاحکم أنفسکم و یقینا تمیز و زیاده الیقین لقوله تعالی لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ (۱) و أیضا إصلاح النفس یوجب الترقی فی الإیمان و الیقین و ما یوجب الفلاح فی الآخره کما قال سبحانه قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسّاها(۲) و النفیس الکریم الشریف الذی یتنافس فیه و فی المصباح نفس الشی ء نفاسا کرم فهو نفیس و نفست به مثل ضننت

لنفاسته وزنـا و معنی و الثمین العظیم الثمن و المراد بهمـا هنـا الجنه و درجاتها العالیه و نعمها الباقیه هم بخیر أی أراده و قصـده فارتدع عنه أی انزجر عنه و ترکه و نحن نؤید الروح أی نقویه و فی بعض النسخ نزید فیرجع إلی التأیید أیضا فإنه یتقوی بالطاعه کأنه یزید.

«۱۱»- کـا، [الکـافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَـی عَنْ یُونُسَ عَنْ دَاوُدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صـلی الله علیه و آله إِذَا زَنَی الرَّجُـلُ فَـارَقَهُ رُوحُ الْإِیمَـانِ قَـالَ فَقَـالَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ (۳) ثُمَّ قَالَ غَیْرُ هَذَا أَبْیَنُ مِنْهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ هُوَ الَّذِی فَارَقَهُ (۴).

۱- ۱. إبراهیم: ۷.

۲- ۲. الشمس: ۹ و ۱۰.

۳- ۳. البقره: ۲۶۸.

۴- ۴. الکافی ج ۲ ص ۲۸۴، و الآیه فی المجادله: ۲۲.

بیان: لم یکن فی بعض النسخ من قول الله إلی قول الله فهو علی قیاس سائر الأخبار و علی تقدیره فصدر الآیه یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَیِّباتِ ما کَسَبْتُمْ أی من حلاله أو من جیاده وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ أی و من طیبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمر و المعادن فحذف المضاف لتقدم ذکره وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ أی و لا تقصدوا الردی مِنْهُ أی من المال أو مما أخرجنا و تخصیصه بذلک لأن التفاوت فیه أکثر تُنْفِقُونَ حال مقدره من فاعل تَیَمَّمُوا و یجوز أن یتعلق به مِنْهُ و یکون الضمیر للخبیث و الجمله حالا منه و روی عن ابن عباس أنهم کانوا یتصدقون بحشف التمر و شراره فنهوا عنه و کان وجه التشبیه أن الأعمال الصالحه إنفاق من النفس و إذا فارقها روح الإیمان بسبب الأعمال السیئه تصیر خبیثا فلا یصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهیرها بالتوبه و الأعمال الصالحه أو یقال الإنفاق من الإیمان و الإیمان المشوب بالکبائر خبیث کالمال الردی الذی کانوا یخرجونها فی الزکوات و لا یقبل الله إلا الطیب کما قال تعالی إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ و قیل وجه المماثله أن إیمان الزانی ناقص لا أنه معدوم بکله کما أن الإنفاق من مال الخبیث ناقص لا أنه لیس بإنفاق أصلا.

«۱۲»- نهج، [نهج البلاغه] فِی حَدِیثِهِ علیه السلام: إِنَّ الْإِیمَانَ یَبْدُو لُمْظَةً فِی الْقَلْبِ کُلَّمَا ازْدَادَ الْإِیمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ(۱).

بیان: قال السید ره بعد هذا الکلام اللمظه مثل النکته أو نحوها من البیاض و منه قیل فرس ألمظ إذا کان بجحفلته شی ء من البیاض انتهی.

و قال ابن أبی الحدید قال أبو عبید هی لمظه بضم اللام و المحدثون یقولون لمظه بالفتح و المعروف من کلام العرب الضم و قال و فی الحدیث حجه علی من أنکر أن یکون الإیمان یزید و ینقص و الجحفله للبهائم بمنزله الشفه للإنسان.

۱- ۱. نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۰۴.

«١٣»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیٍّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: مَنْ زَنَی خَرَجَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ مَنْ أَفْطَرَ یَوْماً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَعَمِّداً خَرَجَ مِنَ الْإِیمَانِ (١).

«١۴»- كا، [الكافی] بِالْإِسْنَادِ عَنْ یُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَ یَزْنِی الزَّانِی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَی بَطْنِهَا سُلِبَ الْإِیمَانَ فَإِذَا قَامَ رُدَّ إِلَیْهِ فَإِنْ عَادَ سُلِبَ قُلْتُ فَإِنَّهُ یُرِیدُ أَنْ یَعُودَ فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَنْ یُرِیدُ أَنْ یَعُودَ فَلَا یَعُودُ إِلَیْهِ أَبَداً(٢).

بیان: سلب الإیمان الإیمان إما مرفوع بنیابه الفاعل أو منصوب بكونه ثانی مفعول سلب و المفعول الأول النائب للفاعل الضمیر الراجع إلی الزانی فقال ما أكثر من یرید الحاصل أنه لیس لإراده العود حكم العود كما أن إراده أصل المعصیه لیست كنفس المعصیه فإنها صغیره مكفره و لو لم تكن مكفره بعد الفعل باعتبار ترك التوبه و الإصرار علی الذنب فلا ریب أن أصل الفعل أشد.

«١۵»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یُسْلَبُ مِنْهُ رُوحُ الْإِیمَانِ مَا دَامَ عَلَی بَطْنِهَا فَإِذَا نَزَلَ عَادَ الْإِیمَانُ قَالَ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ إِنْ هَمَّ قَالَ لَا أَ رَأَیْتَ إِنْ هَمَّ أَنْ یَسْرِقَ أَ تُقْطَعُ یَدُهُ (٣).

بیان: عاد الإیمان أی إلیه فالمراد به الإیمان الكامل أو الإیمان الذی معه الروح فاللام للعهد و فیه إشاره إلی أن الإیمان الذی فارقه الروح لیس بإیمان كما أن الجسد الذی فارقه الروح لیس بإنسان مع أنه یحتمل أن تكون إضافه الروح إلی الإیمان بیانیه و یحتمل أن یكون المراد عاد الإیمان إلی كماله أو إلی حاله التی كان علیها قبل الزنا أی كما أنه قبل الزنا كان إیمانه قابلا للشده و الضعف

ص: ١٩٧

١- ١. الكافی ج ٢: ٢٧٨.

٢- ٢. الكافی ج ٢: ٢٧٨.

٣- ٣. الكافی ج ٢ ص ٢٨١.

فكذا بعد الزناء قابل لهما بالتوبه و عدمها فلا ينافى ما روى من عدم العود إليه إلا بعد التوبه.

و قيل لعل المراد أنه يسلب منه شعبه من شعب الإيمان و هى إيمان أيضا فإن المؤمن يعلم أن الزناء مهلك و يزهر نور هذا العلم فى قلبه و يبعثه على كف الأله عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعنى العلم و الكف إيمان و شعبه من الإيمان أيضا فإذا غلبت الشهوه على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم و اشتغلت الآله بذلك الفعل فانتقصت عن الإيمان شعبتان فإذا انقضت الشهوه و عاد العقل إلى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع فى إصلاحها بالندامه عن الغفله صار ذلك الفعل كالعدم و زالت تلك الظلمه عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود إيمانه و يصير كاملا بعد ما صار ناقصا انتهى.

قوله أ رأيت إن هم أى قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصدا للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان قال لا و الأول أظهر أ رأيت إن هم أقول المعنى أنه كما أن قصد السرقه ليس كنفسها فى المفاسد و العقوبات فكذا قصد الزنا ليس كنفسها

فى المفاسد أو يقال لما كان ذكر الزنا على سبيل المثال و الحكم شاملا للسرقه و غيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهره على الأحكام الباطنه.

فإن قيل على الوجهين هذا قياس فقهى و هو ليس بحجه عند الإماميه قلت ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك و قوله فى نفسه حجه بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح و رفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أن القياس الفقهى إنما لا يكون حجه لاستنباط العله و عدم العلم بها أما مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقى لكن يرد عليه أنه لما كان العلم بالعله من جهه قوله عليه السلام فقوله يكفى لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأول

«۱۶»- كا، [الكافى] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ الْإِيمَانِ

لَا تَفْعَلْ وَ قَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ افْعَلْ وَ إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا نُزِعَ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ (۱).

بيان: على بطنها أى المرأه المزنى بها كما فى سائر الأخبار.

«۱۷»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِي جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ وَ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلَكُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَكِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۲).

«۱۸»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ أَنْزَلَ السَّكِينَهَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ (۳) قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ هُوَ الْإِيمَانُ (۴).

بيان: كأن المراد بالسكينه الثبات و طمأنينه النفس و شده اليقين بحيث لا يتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات بل هذا إيمان موهبى يتفرع على الأعمال الصالحه و المجاهدات الدينيه سوى الإيمان الحاصل بالدليل و البرهان و لذا قال لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ و الحاصل أن تفسيره عليه السلام السكينه بالإيمان إما لكون هذا اليقين كمال الإيمان أو إيمانا موهبيا ينضم إلى الإيمان الاستدلالى و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشده و الضعف كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله و كأن المراد بالروح أيضا الإيمان الموهبى لأنه قال ذلك بعد قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أو المراد به قوه الإيمان و كماله و يحتمل أن يكون المراد به

۱- ۱. الكافى ج ۲: ۲۶۷.

۲- ۲. الكافى ج ۲: ۲۶۷ و الآيه فى المجادله: ۲۲، و فى نسخه الكمبانىّ بعد هذا الحديث حديث آخر من الكافى مر تحت الرقم ۱۰، مع شرحها نقلا عن المرآه، و لذلك حذفناه.

۳- ۳. الزياده من المصدر، و الآيه فى سوره الفتح: ۴.

۴- ۴. الكافى ج ۲: ۱۵، و الآيه الأخيره فى المجادله: ۲۲.

أنه سبب الإيمان و قوته و كماله لما مر فی الأخبار.

«۱۹»- كا، [الكافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِیِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: السَّكِینَهُ هِیَ الْإِیمَانُ (۱).

«۲۰»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ الْبَخْتَرِیِّ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ غَیْرِهِمَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّكِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ هُوَ الْإِیمَانُ (۲).

«۲۱»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ جَمِیلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّكِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ هُوَ الْإِیمَانُ قَالَ قُلْتُ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ قَالَ هُوَ الْإِیمَانُ وَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوی قَالَ هُوَ الْإِیمَانُ (۳).

بیان: فسر أكثر المفسرین كَلِمَهَ التَّقْوی بكلمه التوحید فإنه یتقی بها من عذاب الله و ما فسرها علیه السلام به أظهر إذ بجمیع العقائد الإیمانیه و اجتماعها یتقی من عذاب الله و فسرت فی كثیر من الأخبار بالولایه لاستلزامها لسائر العقائد و فی بعضها بأمیر المؤمنین و فی بعضها بجمیع الأئمه علیهم السلام أی ولایتهم و الإقرار بإمامتهم كلمه التقوی أو أنهم یعبرون عن الله تعالی و ما یتقی به من عذابه.

«۲۲»- كا، [الكافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أُولئِكَ كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ هَلْ لَهُمْ فِیمَا كُتِبَ فِی قُلُوبِهِمْ صُنْعٌ قَالَ لَا(۴).

بیان: یدل علی أن الإیمان من الله و لیس للعباد فیها صنع و عمل و اختیار و إنما كلف العباد بعدم الجحد ظاهرا أو بإخراج التعصب و الأغراض الباطله عن النفس أو مع السعی فی الجمله أیضا و یمكن تخصیصه بمعرفه الصانع تعالی

۱- ۱. الكافی ج ۲: ۱۵.

۲- ۲. الكافی ج ۲: ۱۵.

۳- ۳. الكافی ج ۲: ۱۵.

۴- ۴. الكافی ج ۲: ۱۵.

كما مر(۱)

أو بكمال المعرفه و قد مر تمام القول فيه فى كتاب العدل و فى بعض النسخ صبغ بالباء الموحده و الغين المعجمه أى هل لهذه الكتابه صبغ و لون و كأنه تصحيف.

تذييل

اعلم أن المتكلمين من الخاصه و العامه اختلفوا فى أن الإيمان هل يقبل الزياده و النقصان أم لا و منهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف فى أن الأعمال داخله فيه أم لا قال إمامهم الرازى فى المحصل الإيمان عندنا لا يزيد و لا ينقص لأنه لما كان اسما لتصديق الرسول فى كل ما علم بالضروره مجيئه به و هذا لا يقبل التفاوت فسمى الإيمان لا يقبل الزياده و النقصان و عند المعتزله لما كان اسما لأداء العبادات كان قابلا لهما و عند السلف لما كان اسما للإقرار و الاعتقاد و العمل فكذلك و البحث لغوى و لكل واحد من الفرق نصوص و التوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق فما دل على أن الإيمان لا يقبل الزياده و النقصان كان مصروفا إلى أصل الإيمان و ما دل على كونه قابلا لهما فهو مصروف إلى الإيمان الكامل انتهى.

و قال الشهيد الثانى قدس سره فى رساله العقائد حقيقه الإيمان بعد الاتصاف بها بحيث يكون المتصف بها مؤمنا عند الله تعالى هل تقبل الزياده أم لا فقيل بالثانى لما تقدم من أنه التصديق القلبى الذى بلغ الجزم و الثبات فلا تتصور فيه الزياده عن ذلك سواء أتى بالطاعات و ترك المعاصى أم لا و كذا لا تعرض له النقيصه و إلا لما كان ثابتا و قد فرضناه كذلك هذا خلف و أيضا حقيقه الشي ء لو قبلت الزياده و النقصان لكانت حقائق متعدده و قد فرضناها واحده و هذا خلف.

ص: ۲۰۱

۱- ۱. مر فى شرحه للكافى راجع كتاب التوحيد باب البيان و لزوم الحجه و باب الهدايه أنها من اللّه عزّ و جلّ.

إن قلت حقيقه الإيمان من الأمور الاعتباريه للشارع و حينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعدده متفاوته زياده و نقصانا بحسب مراتب المكلفين فی قوه الإدراک و ضعفه فإنا نقطع بتفاوت المكلفين فی العلم و الإدراک قلت لو جاز ذلک و كان واقعا لوجب على الشارع بيان حقيقه إيمان كل فرقه يتفاوتون فی قوه الإدراک مع أنه لم يبين و ما ورد من جهه الشارع فيما به يتحقق الإيمان من حديث جبرئيل للنبی صلی الله علیه و آله و غيره من الأحاديث قد مر ذكره و ليس فيه شی ء يدل على تعدد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلفين و أما ما ورد فی الكتاب العزيز و السنه المطهره مما يشعر بقبوله الزياده و النقصان كقوله تعالى وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً(۱) و قوله تعالى لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ (۲) و قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۳) و كذا ما ورد من أمثال ذلک فی القرآن العزيز فمحمول على زياده الكمال و هو أمر خارج عن أصل الحقيقه الذی هو محل النزاع و الآيه الثانيه صريحه فی ذلک فإن قوله تعالى مَعَ إِيمانِهِمْ يدل على أن أصل الإيمان ثابت أو على من كان فی عصر النبی صلی الله علیه و آله حيث كانوا يسمعون فرضا بعد فرض منه علیه السلام فيزداد إيمانهم به لأنهم لم يكونوا مصدقين به قبل أن يسمعوه و حاصله أن الحقيقه الشرعيه للإيمان لم تكن حصلت بتمامها فی ذلک الوقت فكان كلما حصل منها شی ء صدقوا به.

و اعترض بأن من كان بعد عصر النبی صلی الله علیه و آله يمكن فی حقه تجدد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقف عليها الإيمان فإنه يجب الاعتقاد إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و لا ريب أن اعتقاد الأمور المتعدده تفصيلا

۱- ۱. الأنفال: ۲.

۲- ۲. الفتح: ۴.

۳- ۳. المائده: ۹۳.

أزيد و أظهر عند النفس من اعتقادها إجمالا فعلم من ذلك قبول حقيقه الإيمان الزياده.

أقول: فيه بحث فإن الجازم بحقيقه الجمله جازم بحقيقه كل جزء منها و إن لم يعلمه بعينه أ لا ترى أنا بعد علمنا بصدق النبى صلى الله عليه و آله جازمون بصدق كل ما يخبر به و إن لم نعلم تفصيل ذلك جزءا جزءا حتى لو فصل ذلك علينا واحدا واحدا لما ازداد ذلك الجزم نعم الزائد فى التفصيل إنما هو إدراك الصور المتعدده من حيث التعدد و التشخص و هو لا يوجب زياده فى التصديق الإجمالى الجازم فإن هذه الصور قد كانت مجزوما بها على تقدير دخولها فى الهيئه الإجماليه و إنما الشاذ عن النفس إدراك خصوصياتها و هو أمر خارج عن تحقق الحقيقه المجزوم بها نعم لا ريب فى حصول الأكمليه به و ليس الكلام فيها.

و قد أجاب بعض المفسرين عن الآيه الثالثه بأن تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلاله على الزياده بل إما أن يكون باعتبار الأزمنه الثلاثه أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه و حاله مع الناس و حاله مع الله تعالى و لذا بدل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه و آله فى تفسيره الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ و الوسط و المنتهى أو باعتبار ما ينبغى فإنه ينبغى ترك المحرمات حذرا عن العقاب و ترك الشبهات تباعدا عن الوقوع فى المحرمات و هو مرتبه الورع و ترك بعض المباحات المؤذنه بالنقص حفظا للنفس عنه الخسه و تهذيبا لها عن دنس الطبيعه أو يكون هذا التكرار كنايه عن أنه ينبغى للمؤمن أن يجدد الإيمان فى كل وقت بقلبه و لسانه و أعماله الصالحه و عبر به حرصا منه على بقائه و الثبات عليه عند الذهول ليصير الإيمان ملكه للنفس فلا يزلزله عروض شبهه انتهى.

قيل فى بيان قبول الإيمان الزياده إن الثبات و الدوام على الإيمان أمر زائد عليه فى كل زمان و حاصل ذلك يرجع إلى أن الإيمان عرض لأنه من الكيفيات النفسانيه و العرض لا يبقى زمانين بل بقاؤه إنما يكون بتجدد الأمثال.

أقول: و هذا مع بنائه على ما لم يثبت حقيته بل نفيه فليس من الزياده فى شى ء إذ لا يقال

للمماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنه زائد و هذا ظاهر.

و قيل فى توجيه قبوله الزياده أنه بمعنى زياده ثمرته من الطاعات و إشراق نوره و ضيائه فى القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصى.

أقول: هذا التوجيه وجيه لو كان النزاع فى مطلق الزياده لكنه ليس كذلك بل النزاع إنما هو فى أصل حقيقته لا فى كمالها.

و استدل بعض المحققين على أن حقيقه التصديق الجازم الثابت يقبل الزياده و النقصان بأنا نقطع أن تصديقنا ليس كتصديق النبى صلى الله عليه و آله.

أقول: لا ريب فى أنا قاطعون بأن تصديق النبى صلى الله عليه و آله أقوى من تصديقنا و أكمل لكن هذا لا يدل على اختلاف أصل حقيقه الإيمان التى قدرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصه على وجه الجزم و الثبات فإن تلك الحقيقه إنما هى من اعتبارات الشارع و لم يعهد من الشارع اختلاف حقيقه الإيمان باختلاف المكلفين فى قوه الإدراک بحيث يحكم بكفر قوى الإدراک لو كان جزمه بالمعارف الإلهيه كجزم من هو أضعف إدراكا منه نعم الذى تفاوت فيه المكلفون إنما هو مراتب كماله بعد تحقق أصل حقيقته التى يخاطب بتحصيلها كل مكلف و يعتبر بها مؤمنا عند الله تعالى و يستحق الثواب الدائم و بدونها العقاب الدائم.

و أما تلک الكمالات الزائده فإنما تكون باعتبار قرب المكلف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمه الله و كبريائه و شمول قدرته و علمه و ذلک لإشراق نفسه و اطلاعها على ما فى مصنوعات الله تعالى من الإحكام و الإتقان و الحكم و المصالح فإن النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبه العظيمه التى تحار فى تعلقها مع علمها بأنها تشرک فى الإمكان و الافتقار إلى صانع يبدعها و يبديها متوحد فى ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلک الصانع و عظمته و جلاله و إحاطته بكل شى ء فيكثر خوفها و خشيتها و احترامها لذلک الصانع حتى كأنها لا تشاهد سواه و لا تخشى غيره فتنقطع عن غيره إليه و تسلم أزمه أمورها إليه حيث علمت أن لا رب غيره و أن المبدأ منه و المعاد إليه فلا تزال شاخصه منتظره لأمره حتى تأتيها فتفر

إليه من ضيق الجهاله إلى سعه معرفته (۱) و رحمته و لطفه و فی ذلک فليتنافس المتنافسون.

و كـذا مـا ورد من السـنه المطهره ممـا يشـعر بقبوله الزيـاده و النقصـان يمكن حمله على مـا ذكرناه كحـديث الجوارح ذكره فی الكافی بإسناده عن أبی عمرو الزبيری

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (۲)

قَـالَ: قُلْتُ صِـ فْهُ لِی يَعْنِی الْإِيمَانَ جُعِلْتُ فِـ دَاکَ حَتَّى أَفْهَمَهُ فَقَالَ الْإِيمَانُ حَالاتٌ وَ دَرَجَاتٌ إِلَى قَوْلِهِ وَ بِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفَرِّطُونَ النَّارَ.

انتهى.

ثم قال رحمه الله اعلم أن سـند هذا الحديث ضـعيف لأن فی طريقه بكر بن صالح الرازی و هو ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و أبو عمرو الزبيری و هو مجهول فسقط الاستدلال به و لو سلم سنده فلا دلاله فيه على اختلاف نفس حقيقه الإيمان أ لا ترى أنه قال عليه السـلام و لكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنه فأشار بذلک إلى نفس حقيقه الإيمان التی يترتب عليها النجاه و جعل النـاقص عنها مما يترتب عليه دخول النار فلم يكن إيمانا و إلا لم يـدخل صاحبه النار لقوله تعالى وَعَـدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ (۳) و جعـل الزيـاده فی الإيمان مما يوجب التفاضل فی الـدرجات و لا ريب أن هـذه الزياده لو تركت و اقتصـر المكلف على ما يحصل به التمام لم يعاقب على ترک هذه الزياده و لأنه عليه السلام جعل التمام موجبا للجنه فكيف يوجب العقاب ترک الزياده مع أن ما دونه و هو التمام يوجب الجنه و على هـذا فتكون الزياده غير مكلف بها فلم تكن داخله فی أصل حقيقه الإيمان لأنه مكلف به بالنص و الإجماع فيكون من الكمال فظهر بذلک كون هذا الحديث دليلا على عدم قبول حقيقه الإيمان للزياده و النقصان لا دليلا على قبولهما.

۱- ۱. مغفرته خ ل.

۲- ۲. مر تحت الرقم ۶ ص ۲۳ فراجع.

۳- ۳. براءه: ۷۲.

و هذا استخراج لم نسبق إليه و بيان لم يعثر غيرنا عليه على أن هذا الحديث لو قطعنا النظر عما ذكرناه و حملناه على ظاهره لكان معارضا بما سبق من حديث جبرئيل للنبى صلى الله عليه و آله حيث سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله و رسله و اليوم الآخر أى تصدق بذلك و لو بقى من حقيقته شى ء سوى ما ذكره له لبينه له فدل على أن حقيقته تتم بما أجابه بالقياس إلى كل مكلف أما للنبى صلى الله عليه و آله فلأنه المجاب به حين سأله و أما لغيره فللتأسى به و طريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما فى حديث الجوارح من الزياده عن ذلك على مرتبه الكمال كما بيناه سابقا.

و هاهنا بحث و هو أن حقيقه الإيمان لما كانت من الأمور الاعتباريه للشارع كان تحديدها إنما هو بجعل الشارع و تقريره لها فلا يعلم حينئذ مقداره و حقيقته إلا منه و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطاباته تعالى غير قاطع فى الدلاله على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال بحيث تشترك الكل فى التكليف به من غير تفاوت بين قوى الإدراك و ضعيفه بل رأيناها متفاوته فى الدلاله على ذلك يعلم ذلك من تتبع آيات الكتاب العزيز و السنه المطهره و قد سبق نبذه من ذلك و لا يجوز الاختلاف فى خطاباته و لا أن يكلف عباده بأمر لا يبين لهم مراده تعالى منه لاستحاله تكليف ما لا يطاق و إخلاله باللطف و رأينا الأكثر ورودا فى كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبى من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلمى سواء كان علم الطمأنينه أو علم اليقين أو حق اليقين أو عين اليقين فتكون حقيقه واحده و هو الإذعان القلبى و الاعتقاد العلمى و التفاوت بالزياده و النقصان إنما هو فى أفراد تلك الحقيقه و من مشخصاتها فلا يكون داخلا فى الحقيقه المذكوره.

و ما ورد مما ظاهره الاختلاف فى الدلاله على مراد الشارع منه يمكن تنزيله على تفاوت الأفراد المذكوره كعلم الطمأنينه و علم اليقين و غيرهما فيكون كل واحد منها مرادا و كافيا فى امتثال أمر الشارع و هذا هو المناسب لسهوله التكليف و اختلاف طبقات المكلفين فى الإدراك كما لا يخفى.

ص: ۲۰۶

و بذلک یسهل الخطب فی الحکم بإیمان أکثر العوام الذین لا یتیسر لأنفسهم الاتصاف بالعلم الذی لا یقبل تشکیک المشکک فإن علم الطمأنینه متیسر لکل واحد و علی هذا فیکون ما تشعر النفس به من الازدیاد فی التصدیق و الاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عیان إنما هو انتقال فی أفراد تلک الحقیقه و تبدل واحد بآخر و الحقیقه واحده.

لا یقال أفراد الحقیقه الواحده لا تنافی الاجتماع فی القوه العاقله فإن أفراد الحیوان و الإنسان یصلح اجتماعهما فی القوه العاقله و ما نحن فیه لیس کذلک إذ لا یمکن اتصاف النفس بحصول علم الطمأنینه و علم الیقین فی حاله واحده لتضادهما و لهذا یزول الأول بحصول الثانی فلا یکون ما ذکرت أفراد حقیقه واحده بل حقائق.

قلت لا نسلم أن أفراد کل حقیقه یصح اجتماعها فی الحصول عند القوه العاقله بل قد لا یصح ذلک لما بینها من التضاد کما فی البیاض و السواد فإنهما فردان لحقیقه واحده هی اللون مع عدم صحه اجتماعهما فی محل واحد لا خارجا و لا ذهنا.

بقی هاهنا شی ء و هو أنه لا ریب فی تحقق الإیمان الشرعی بالتصدیق الجازم الثابت و إن أخل المتصف به ببعض الطاعات و قارف بعض المنهیات عند من یکتفی فی حصول الإیمان بإذعان الجنان و إذا کان الأمر کذلک فلا معنی للنزاع عند هؤلاء فی أن حقیقه الإیمان هل تقبل الزیاده و النقصان إذ لو قبلت شیئا منهما لم تکن واحده بل متعدده لأن القابل غیر المقبول و العارض غیر المعروض فإن دخل الزائد فی مفهوم الحقیقه بحیث صار ذاتیا لها تعددت و تبدلت و کذا الناقص إذا خرج عنها فلا تکون واحده و قد فرضناها کذلک هذا خلف و إن لم یدخل و لم یخرج شی ء منهما کانت واحده من غیر نقصان و زیاده فیها بل هما راجعان إلی الکمال و عدمه و حینئذ فیبقی محل النزاع هل یقبل کمالها الزیاده

و النقصان و أنت خبير بأن هذا مما لا يختلف فى صحته اثنان.

و قد ذكر بعض العلماء أن هذا النزاع إنما يتمشى على قول من جعل الطاعات من الإيمان و أقول الذى يقتضيه النظر أنه لا يتمشى على قولهم أيضا و ذلك أن ما اعتبروه فى الإيمان من الطاعات إما أن يريدوا به توقف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه أو عليه فى الجمله و على الأول يلزم كون حقيقته واحده فإذا ترك فرضا من تلك الطاعات يخرج من الإيمان و على الثانى يلزم كون ما يتحقق به الإيمان من تلك الطاعات داخلا فى حقيقته و ما زاد عليه خارجا فتكون واحده على التقديرين فليس الزياده و النقصان إلا فى الكمال على جميع الأقوال انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال شارح المقاصد ظاهر الكتاب و السنه و هو مذهب الأشاعره و المعتزله و المحكى عن الشافعى و كثير من العلماء أن الإيمان يزيد و ينقص و عند أبى حنيفه و أصحابه و كثير من العلماء و هو اختيار إمام الحرمين أنه لا يزيد و لا ينقص لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم و الإذعان و لا يتصور فيه الزياده و النقصان و المصدق إذا ضم الطاعات إليه أو ارتكب المعاصى فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا و إنما يتفاوت إذا كان اسما للطاعات المتفاوته قله و كثره و لهذا قال الإمام الرازى و غيره إن هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان فإن قلنا هو التصديق فلا تتفاوت و إن قلنا هو الأعمال فمتفاوت و قال إمام الحرمين إذا حملنا الإيمان على

التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما و من حمله على الطاعه سرا و علنا و قد مال إليه القلانسى فلا يبعد إطلاق القول بأنه يزيد بالطاعه و ينقص بالمعصيه و نحن لا نؤثر هذا.

ثم قال و لقائل أن يقول لا نسلم أن التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوه و ضعفا كما فى التصديق بطلوع الشمس و التصديق بحدوث العالم لأنه إما نفس الاعتقاد القابل للتفاوت أو مبنى عليه قله و كثره كما فى التصديق الإجمالى و التفصيلى الملاحظ لبعض التفاصيل و أكثر فإن ذلك من الإيمان لكونه تصديقا

بما جاء به النبی صلی الله علیه و آله إجمالا فیما علم إجمالا و تفصیلا فیما علم تفصیلا.

لا یقال الواجب تصدیق یبلغ حد الیقین و هو لا یتفاوت لأن التفاوت لا یتصور إلا باحتمال النقیض لأنا نقول الیقین من باب العلم و المعرفه و قد سبق أنه غیر التصدیق و لو سلم أنه التصدیق و أن المراد به ما یبلغ حد الإذعان و القبول و یصدق علیه المعنی المسمی بگرویدن لیکون تصدیقا قطعا فلا نسلم أنه لا یقبل التفاوت بل للیقین مراتب من أجلی البدیهیات إلی أخفی النظریات و کون التفاوت راجعا إلی مجرد الجلاء و الخفاء غیر مسلم بل عند الحصول و زوال التردد التفاوت بحاله و کفاک قول الخلیل وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی (۱)

وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام: لَوْ کُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ یَقِیناً.

علی أن القول بأن المعتبر فی حق الکل هو الیقین و أن لیس للظن الغالب الذی لا یخطر معه النقیض بالبال حکم الیقین محل نظر.

احتج القائلون بالزیاده و النقصان بالعقل و النقل أما العقل فلأنه لو لم یتفاوت لکان إیمان آحاد الأمه بل المنهمک فی الفسق مساویا لتصدیق الأنبیاء و اللازم باطل قطعا و أما النقل فلکثره النصوص الوارده فی هذا المعنی قال الله وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً(۲) لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِمْ (۳) وَ یَزْدادَ الَّذِینَ آمَنُوا إِیماناً(۴) وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِیماناً وَ تَسْلِیماً(۵) فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِیماناً(۶) و عن ابن عمر قلنا یا رسول الله إن الإیمان یزید و ینقص قال نعم یزید حتی یدخل صاحبه الجنه و ینقص حتی یدخل صاحبه النار.

۱- ۱. البقره: ۲۶۰.

۲- ۲. الأنفال: ۲.

۳- ۳. الفتح: ۴.

۴- ۴. المدّثّر: ۳۱.

۵- ۵. الأحزاب: ۲۲.

۶- ۶. براءه: ۱۲۴.

و أجيب بوجوه الأول أن المراد الزياده بحسب الدوام و الثبات و كثره الأزمان و الساعات و هذا ما قال إمام الحرمين النبى صلى الله عليه و آله يفضل من عداه باستمرار تصديقه و عصمه الله إياه من مخامره الشكوك و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبى صلى الله عليه و آله متواليا و لغيره على الفترات فثبت للنبى صلى الله عليه و آله أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه أكثر و الزياده بهذا المعنى مما لا نزاع فيه و ما يقال من أن حصول المثل بعد انعدام الشى ء لا يكون زياده مدفوع بأن المراد زياده أعداد حصلت و عدم البقاء لا ينافى ذلك.

الثانى أن المراد الزياده بحسب زياده المؤمن به و الصحابه كانوا آمنوا فى الجمله و كان يأتى فرض بعد فرض و كانوا يؤمنون بكل فرض خاص و حاصله أن الإيمان واجب إجمالا فيما علم إجمالا و تفصيلا فيما علم تفصيلا و الناس متفاوتون فى ملاحظه التفاصيل كثره و قله فيتفاوت إيمانهم زياده و نقصانا و لا يختص ذلك بعصر النبى صلى الله عليه و آله على ما يتوهم.

الثالث أن المراد زياده ثمرته و إشراق نوره فى القلب فإنه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصى و هذا مما لا خفاء فيه و هذه الوجوه جيده فى التأويل لو ثبت لهم أن التصديق فى نفسه لا يقبل التفاوت و الكلام فيه انتهى.

و الحق أن الإيمان يقبل الزياده و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاءه أو شرائطه أو آثاره الداله عليه فإن التصديق القلبى بأى معنى فسر لا ـ ريب أنه يزيد و كلما زاد زادت آثاره على الأعضاء و الجوارح فهى كثره و قله تدل على مراتب الإيمان زياده و نقصانا و كل منهما يتفرع على الآخر فإن كل مرتبه من مراتب الإيمان تصير سببا لقدر من الأعمال يناسبها فإذا أتى بها قوى الإيمان القلبى و حصلت مرتبه أعلى تقتضى عملا أكثر و هكذا.

و جمله القول فى ذلك أن للإيمان و لكل من الأعمال الإيمانيه أفرادا كثيره و حقيقه و نورا و روحا كالصلاه فإن لها روحا هى الإخلاص مثلا فإذا فارقها كانت جسدا بلا روح لا يترتب عليه أثر و لا ينهى عن الفحشاء و المنكر فللإيمان

أیضـا مراتب یترتب علی کـل مرتبه منهـا آثـار فـإذا ارتکب المؤمن الکبـائر نقص إیمـانه و فارقه روح الإیمان و حقیقته و کیف یؤمن بالله و بالمعاد و بالجنه و النار و یرتکب ما أخبر الله بأنه موجب لدخول النار فلا یکون ذلک إلا لضعف فی الیقین کما ورد فی أخبـار کثیره أنهم علیهم السـلام سـألوا عنـد ادعـاء الإیمـان أو الیقین مـا حقیقه إیمانک و ما حقیقه یقینک فظهر لهما حقائق مختلفه تظهر بآثارهما.

و روح الإیمان الوارده فی الأخبار یمکن حملها علی ذلک فإن الإیمان إذا ضعف حتی غلب علیه الشهوات البدنیه فکأنه لا روح له و لا ـ یترتب علیه أثر بـل لا ـ بقـاء له فإن غلب علیه الشـهوه و عاد إلی التوبه قوی الإیمان و عاد إلیه الروح و ترتب علیه الآثار و عاد إلیه الملک المؤیـد له و لـذا أطلق الروح فی بعض الأخبار علی ذلک الملک أیضا و قـد یعود إلیه بعد انقضاء الشـهوه و قوه العقل و الإیمان و تصرف العقل فی ممالکه بعد ما صار مغلوبا مقهورا بالشهوات الدنیه فیتذکر قبح فعله فیعود إلیه الملک المؤید أو شـی ء من نور الإیمان و إن لم تکمل له التوبه و لم یقـدر علی العزم التام علی ترکها فیما سـیأتی و لـذا ورد فی بعض الأخبار أنه یعود إلیه روح الإیمان بدون التوبه أیضا و قد مر بعض القول فی ذلک و سیأتی إن شاء الله تعالی.

ص: ۲۱۱

باب ۳۴ أن الإيمان مستقر و مستودع و إمكان زوال الإيمان

الآيات:

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ (۱)

تفسیر:

قال الطبرسی رحمه الله وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ أی أبدعکم و خلقکم مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی من آدم علیه السلام لأن الله تعالی خلقنا جمیعا منه و خلق أمنا حواء من ضلع من أضلاعه انتهی (۲).

أقول: و قد مر أن خلقهم من أب واحد لا یقتضی عدم مدخلیه الأم و لا یکون الأم مخلوقه منه لما مر نفی ذلک فی الأخبار فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قال المفسرون فیه وجوها الأول مستقر فی الرحم إلی أن یولد و مستودع فی القبر إلی أن یبعث و الثانی مستقر فی بطن الأمهات و مستودع فی أصلاب الآباء الثالث مستقر علی ظهر الأرض فی الدنیا و مستودع عند الله فی الآخره الرابع مستقر فی القبر و مستودع فی الدنیا و قیل مستقرها أیام حیاتها و مستودعها حیث یموت.

و أقول قرأ ابن کثیر و أبو عمرو و یعقوب بکسر القاف و الباقون بالفتح و علی ما سیأتی من التأویل فی الأخبار تستقیم القراءتان فبالفتح أی فلکم استقرار فی الإیمان و استیداع فیه أو فمنکم من هو محل استقرار الإیمان و منکم من هو محل استیداعه ففیه حذف و إیصال أی مستقر فیه و بالکسر أی فمنکم مستقر فی الإیمان و منکم مستودع فیه أو فإیمان بعضکم مستقر و إیمان بعضکم مستودع علی القراءتین.

«۱»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ

ص: ۲۱۲

۱- ۱. الأنعام: ۹۸.

۲- ۲. مجمع البیان ج ۴: ۳۳۹.

نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِمَ یَکُونُ الرَّجُلُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِناً قَدْ ثَبَتَ لَهُ الْإِیمَانُ عِنْدَهُ ثُمَّ یَنْقُلُهُ اللَّهُ بَعْدُ مِنَ الْإِیمَانِ إِلَی الْکُفْرِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْعَدْلُ إِنَّمَا دَعَا الْعِبَادَ إِلَی الْإِیمَانِ بِهِ لَا إِلَی الْکُفْرِ وَ لَا یَدْعُو أَحَداً إِلَی الْکُفْرِ بِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ثُمَّ ثَبَتَ لَهُ الْإِیمَانُ عِنْدَ اللَّهِ لَمْ یَنْقُلْهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ ذَلِکَ مِنَ الْإِیمَانِ إِلَی الْکُفْرِ قُلْتُ لَهُ فَیَکُونُ الرَّجُلُ کَافِراً قَدْ ثَبَتَ لَهُ الْکُفْرُ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ یَنْقُلُهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِکَ مِنَ الْکُفْرِ إِلَی الْإِیمَانِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ النَّاسَ کُلَّهُمْ عَلَی الْفِطْرَهِ الَّتِی فَطَرَهُمْ عَلَیْهَا

لَا یَعْرِفُونَ إِیمَاناً بِشَرِیعَهٍ وَ لَا کُفْراً بِجُحُودٍ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ تَدْعُو الْعِبَادَ إِلَی الْإِیمَانِ بِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَی اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ یَهْدِهِ اللَّهُ (۱).

بیان: یمکن أن یکون بناء الجوابین علی أمر واحد و هو أن هدایته تعالی و خذلانه المعبر عنه بالإضلال لیسا علتین مستقلتین للنقل من الکفر إلی الإیمان و من الإیمان إلی الکفر بل کل منهما باختیار العبد و الهدایات الخاصه لبعض لا تصیره مجبورا علی الإیمان و ترک تلک الهدایات لبعض لعدم استحقاقه لها لا یصیره مجبورا علی الکفر کما مر تحقیقه.

و یحتمل أن یکون بناؤها علی الفرق بینهما فحاصل الجواب الأول أن المؤمن الواقعی الذی ثبت إیمانه عند الله و لم یکن منافقا و مستودعا لا یسلب الله منه توفیقه و هدایته و لا یرجع عن الإیمان أبدا و من تراه یرجع فلیس بمؤمن واقعی بل هو ممن یظهر الإیمان و لم یستقر فی قلبه کما اختاره بعض المتکلمین و حاصل الثانی أن الکفر لما کان أمرا عدمیا و الناس فی بدو الفطره لم یتصفوا بالإیمان لکنهم علی الفطره القابله للإیمان و للکفر بمعنی الجحود لا الکفر بمعنی عدم الإیمان فإنه متصف به قبل التصدیق و الإذعان فبعث الله الرسل لإتمام الحجه علیهم ثم بعد ذلک بعضهم یستحق الهدایات و الألطاف الخاصه بحسن اختیاره و عدم إبطاله الفطره الأصلیه فتشمله تلک الألطاف فیختار الإیمان

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۴۱۶.

و بعضهم لم يستحق ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود.

و كأن هذا أظهر من الخبر لكن فيه أنه لم يظهر منه أنه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الإيمان و الظاهر أن مراد السائل كان استعلام ذلك و يمكن الجواب بوجهين الأول أن نحمل كلام السائل ثانيا على الإخبار أو التعجب لا الاستفهام و لما كان كلامه موهما لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أن هدايته سبحانه و خذلاته لا يوجبان سلب الاختيار فإنهم على الفطره القابله لهما و الثانى أن يقال إنه أفاد عليه السلام قاعده كليه يظهر منه جواب ذلك و هو أنه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المتكلمين اختلفوا فى أن المؤمن بعد اتصافه بالإيمان الحقيقى فى نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا و لا خلاف فى أنه لا يمكن ما دام الوصف و إنما النزاع فى إمكان زواله بضد أو غيره فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه و ذلك لأن زوال الضد بطريان ضده أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن لأنه لا يلزم من فرض وقوعه محال و ظاهر كثير من الآيات الكريمه دال عليه كقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً(۱) و قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ (۲) و ذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقى بضد أو غيره و قال الشهيد الثانى قدس الله روحه و نسب ذلك إلى السيد المرتضى رضى الله عنه مستدلا بأن ثواب الإيمان دائم و عقاب الكفر دائم و الإحباط و الموافاه عنده باطلان أما الإحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الإحسان

و الإساءه بمنزله من لم يفعلهما مع تساويهما أو بمنزله من لم يحسن إن زادت الإساءه و بمنزله من لم يسئ مع العكس و اللازم بقسميه باطل قطعا فالملزوم مثله و أما الموافاه فليست

۱- ۱. النساء: ۱۳۷ و تصحيح الآيه من المصحف الشريف.

۲- ۲. آل عمران: ۱۰۰.

عندنا شرطا فی استحقاق الثواب بالإیمان لأن وجوه الأفعال و شروطها التی یستحق بها ما یستحق لا یجوز أن تکون منفصله عنها و لا متأخره عن وقت حدوثها و الموافاه منفصله عن وقت حدوث الإیمان فلا یکون وجها و لا شرطا فی استحقاق الثواب.

لا یقال الثواب إنما یستحقه العبد علی الفعل کما هو مذهب العدلیه و الإیمان لیس فعلا للعبد و إلا لما صح الشکر علیه لکن التالی باطل إذ الأمه مجتمعه علی وجوب شکر الله تعالی علی نعمه الإیمان فیکون الإیمان من فعل الله تعالی إذ لا یشکر علی فعل غیره و إذا لم یکن من فعل العبد فلا یستحق علیه ثوابا فلا یتم دلیله علی أنه لا یتعقبه کفر لأن مبناه علی استحقاق الثواب علی الإیمان.

لأنا نقول بل هو من فعل العبد و نلتزم عدم صحه الشکر علیه و نمنع بطلانه قولک فی إثباته الأمه مجتمعه إلخ قلنا الشکر إنما هو علی مقدمات الإیمان و هی تمکین العبد من فعله و إقداره علیه و توفیقه علی تحصیل أسبابه و توفیق ذلک له لا ـ علی نفس الإیمان الذی هو فعل العبد فإن ادعی الإجماع علی ذلک سلمناه و لا یضرنا و إن ادعی الإجماع علی غیره منعناه فلا ینفعهم.

و الاعتراض علیه رحمه الله من وجوه أحدها توجه المنع إلی المقدمه القابله بأن الموافاه لیست شرطا فی استحقاق الثواب و ما ذکره فی إثباتها من أن وجوه الأفعال و شروطها التی یستحق بها ما یستحق لا یجوز أن تکون منفصله عنها و الموافاه منفصله عن وقت الحدوث فلا یکون وجها لا دلاله له علی ذلک بل إن دل فإنما یدل علی أن الموافاه لیست من وجوه الأفعال لکن لا یلزم من ذلک أن لا یکون شرطا لاستحقاق الثواب فلم لا یجوز أن یکون استحقاق الثواب مشروطا بوجوه الأفعال مع الموافاه أیضا لا بد لنفی ذلک من دلیل.

ثانیها الآیات الکریمه التی مر بعضها فإنها تدل علی إمکان عروض الکفر بعد الإیمان بل بعضها علی وقوعه و أجاب السید عن ذلک بأن المراد و الله أعلم من وصفهم بالإیمان الإیمان اللسانی دون القلبی و قد وقع مثله کثیرا فی القرآن

العزيز كقوله تعالى آمنوا بِأَفْواهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (۱) و حيث أمكن صحه هذا الإطلاق و لو مجازا سقط الاستدلال بها.

ثالثها أن الشارع جعل للمرتد أحكاما خاصه به لا يشاركه فيها الكافر الأصلى كما هو مذكور فى كتب الفروع و هذا أمر لا يمكن دفعه و لا مدخل للطعن فيه فإن الكتاب العزيز و السنه المطهره ناطقان بذلك و الإجماع واقع عليه كذلك و لا ريب أن الارتداد

هو الكفر المتعقب للإيمان كما دل عليه قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ (۲) وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ(۳) الآيه فقد دل على ما ذكرناه على أن المؤمن يمكن أن يكفر أقول و للسيد رحمه الله أن يجيب عن ذلك بأن ما ذكر إنما يدل على أن من اتصف فى ظاهر الشرع بالارتداد فحكمه كذا و كذا و لا يدل على أنه صار مرتدا بذلك فى نفس الأمر فلعله كان كافرا فى الأصل و حكمنا بإيمانه ظاهرا للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقائه على كفره عند الله تعالى و بفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا بارتداده أو كان مؤمنا فى الأصل و هو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمات الشارع و تعديه هذه الحدود العظيمه جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبه له لتنحسم بذلك ماده الاقتحام و التعدى من المكلفين فيتم نظام النواميس الإلهيه.

و أقول الحق أن المعلومات التى يتحقق الإيمان بالعلم بها أمور متحققه ثابته لا تقبل التغير و التبدل إذ لا يخفى أن وحده الصانع تعالى و وجوده و أزليته و أبديته و علمه و قدرته و حياته إلى غير ذلك من الصفات أمور تستحيل تغيرها و كذا كونه تعالى عدلا لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب و كذا النبوه و المعاد فإذا علمها الشخص على وجه اليقين و الثبات صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه غير

۱- ۱. المائده: ۴۱.

۲- ۲. المائده: ۵۴.

۳- ۳. البقره: ۲۱۷، و قد اختلطت الآيتان عليه.

أن الأول نظری و الثانی بدیهی لکن لما کان النظری إنما یصیر یقینیا بانتهائه إلی البدیهی و لم یبق فرق بین العلمین امتنع تغیر ذلک العلم و تبدله کما یمتنع تغیر علمه بوجود نفسه.

و الحاصل أن العلم إذا انطبق علی المعلوم الحقیقی الذی لا یتغیر أصلا فمحال تغیره و إلا لما کان منطبقا فعلم أن ما یحصل لبعض الناس من تغییر عقیده الإیمان لم یکن بعد اتصاف أنفسهم بما ذکرناه من العلم بل کان الحاصل لهم ظنا غالبا بتلک المعلومات لا العلم بها و الظن یمکن تبدله و تغیره و إن کان المظنون لا یمکن تبدله لأن الانطباق غیر حاصل و إلا لصار علما.

إن قلت یتصور زوال الإیمان بصدور بعض الأفعال الموجبه للکفر کما تقدم و إن بقی التصدیق الیقینی بالمعارف المذکوره فقد صح أن المؤمن قد یکفر بعد اتصافه بالإیمان.

قلت لا نسلم إمکان صدور فعل یوجب الکفر ممن اتصف بالعلم المذکور بل صار ذلک الفعل ممتنعا بالغیر الذی هو العلم الیقینی و إن أمکن بالذات و حینئذ فصدور بعض الأفعال المذکوره إنما کان لعدم حصول العلم المذکور و بالجمله فکلام علم الهدی و مذهبه هنا رضی الله عنه فی غایه القوه و المتانه بعد تدقیق النظر و قد ظهر مما حررناه أن القائلین بإمکان زوال الإیمان بعروض الکفر إن أرادوا به إمکان زوال العلم بالأمور المذکوره فظاهر أنه ممتنع بالذات کانقلاب الحقائق و إن أرادوا به إمکان انتفاء الإیمان بعروض شیء من الأفعال و إن بقی العلم فقد بینا أنه ممتنع بالغیر فإن أرادوا بالإمکان علی هذا التقدیر الإمکان الذاتی فلا نزاع لأحد فیه و إن أرادوا به عدم الامتناع و لو بالغیر فقد بینا منعه و امتناعه.

و بالجمله فظواهر کثیر من الآیات الکریمه و السنه المطهره تدل علی إمکان طروء الکفر علی الإیمان و علی هذا بناء أحکام المرتدین و هو مذهب أکثر المسلمین نعم فی الاعتبار ما یدل علی عدم جواز طروئه علیه کما أشرنا إلیه إن جعلنا الإیمان عباره عن التصدیق مع الإقرار أو حکمه لکن الأول هو الأرجح

فی النفس انتهی.

و أقول إذا اکتفی فی الإیمان بالظن الحاصل من التقلید أو غیره فلا ریب فی أنه یجوز تبدل الإیمان بالکفر و إن اشترط فیه العلم القطعی ففی جواز زواله إشکال و لما لم یقم دلیل تام علی عدم الجواز مع أن ظواهر الآیات و الأخبار تدل علی الجواز فالجواز أقوی مع أن کثیرا ما یعرض للإنسان أنه یقطع بأمر بحیث لا یحتمل عنده خلاف ثم یتزلزل لشبهه قویه تعرض له و القول بأنه ظن قوی یتوهم قطعا بعید نعم إن اعتبر فی الإیمان الیقین و فسر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع یمتنع زواله فبعد زواله انکشف أنه لم یکن مؤمنا لکن اعتبار ذلک أول الکلام و قد شرحنا الخبر فی مرآه العقول و حققنا ذلک بوجه آخر فإن أردت الاطلاع علیه فارجع إلیه.

«۲»- سن، [المحاسن] عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْحَسْرَةَ وَ النَّدَامَهَ وَ الْوَیْلَ کُلَّهُ لِمَنْ لَمْ یَنْتَفِعْ بِمَا أَبْصَرَ وَ مَنْ لَمْ یَدْرِ الْأَمْرَ الَّذِی هُوَ عَلَیْهِ مُقِیمٌ أَ نَفْعٌ هُوَ لَهُ أَمْ ضَرَرٌ قَالَ قُلْتُ فَبِمَا یُعْرَفُ النَّاجِی قَالَ مَنْ کَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَأُثْبِتَ لَهُ الشَّهَادَهُ بِالنَّجَاهِ وَ مَنْ لَمْ یَکُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَإِنَّمَا ذَلِکَ مُسْتَوْدَعٌ (۱).

کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ فَبِمَا یُعْرَفُ النَّاجِی مِنْ هَؤُلَاءِ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِلَی قَوْلِهِ فَأُثْبِتَتْ لَهُ الشَّهَادَهُ(۲).

بیان: إن الحسره و الندامه و الویل الحسره اسم من حسرت علی الشی ء حسرا من باب تعب و هی التلهف و التأسف علی فوات أمر مرغوب و الندامه الحزن علی فعل شی ء مکروه و الویل العذاب و واد فی جهنم یعنی هذا کله لمن لم ینتفع بما أبصره و علمه من العقائد و الأحکام و الأعمال و الأخلاق و الآداب و عدم الانتفاع بها بأن لا یعمل بمقتضی علمه بها و لم یدر ما الأمر الذی هو علیه مقیم من العقائد

۱- ۱. المحاسن: ص ۲۵۲.

۲- ۲. الکافی ج ۲: ۴۱۹.

و الأعمال و الأخلاق أ نفع بصيغه المصدر أى نافع و يحتمل الماضى و كذا أو ضر يحتملهما و الأول أظهر فيهما و فيه حث على مراقبه النفس فى جميع الحالات و محاسبتها فى جميع الحركات و السكنات ليعلم ما ينفعها فيجلبها و يزيد منها و ما يضرها فيجتنبها.

فبما يعرف الناجى من هؤلاء أى من يكون أمره آئلا إلى النجاه من المهالك و عقوبات الآخره فقال من كان فعله لقوله موافقا أى لقوله الحق و هو ما يأمر الناس به من الخيرات و الطاعات و ترك المنكرات أو لما يدعيه من الإيمان بالله و اليوم الآخر و الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإن مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى و يوجب الوصول إلى مثوباته و النجاه من عقوباته و متابعه أئمه الدين فى أقوالهم و أفعالهم أو لما يدعى لنفسه من الكمالات و ما نصب نفسه له من الحالات و الدرجات أو الجميع.

فأثبتت له الشهاده على صيغه المجهول أى يشهد الله تعالى و ملائكته و حججه عليهم السلام و كمل المؤمنين بأنه من الناجين لاتصافه بكمال الحكمه النظريه لقوله الحق و كمال الحكمه العمليه لعمله بأقواله الحقه و فى بعض النسخ فأتت و من لم يكن فعله لقوله موافقا أى بأن يكون قوله حقا و فعله باطلا كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيه فيحتمل أن يبقى على الحق و يثبت له الإيمان و تحصل له النجاه و أن يزول عن الحق و يعود إلى الشقاوه و يستحق الويل و الحسره و الندامه.

«۳»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ عِيسَى شَلَقَانَ قَالَ: كُنْتُ قَاعِداً فَمَرَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام وَ مَعَهُ بَهْمَةٌ قَالَ فَقُلْتُ يَا غُلَامُ مَا تَرَى مَا يَصْنَعُ أَبُوكَ يَأْمُرُنَا بِالشَّيْ ءِ ثُمَّ يَنْهَانَا عَنْهُ أَمَرَنَا أَنْ نَتَوَلَّى أَبَا الْخَطَّابِ ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ نَلْعَنَهُ وَ نَتَبَرَّأَ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَ هُوَ غُلَامٌ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقاً لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقاً لِلْكُفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقاً بَيْنَ ذَلِكَ أَعَارَهُمُ الْإِيمَانَ يُسَمَّوْنَ الْمُعَارِينَ إِذَا

شَاءَ سَلَبَهُمْ وَ كَانَ أَبُو الْخَطَّابِ مِمَّنْ أَعِيرَ الْإِيمَانَ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ علیه السلام وَ مَا قَالَ لِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّهُ نَبْعَةُ نُبُوَّةٍ(۱).

بیان: فی المصباح البهمه ولد الضأن یطلق علی الذکر و الأنثی و الجمع بهم مثل تمره و تمر و جمع البهم بهام مثل سهم و سهام و تطلق البهام علی أولاد الضأن و المعز إذا اجتمعت تغلیبا فإذا انفردت قیل لأولاد الضأن بهام و لأولاد المعز سخال و قال ابن فارس البهم صغار الغنم و قال أبو زید یقال لأولاد الغنم ساعه تضعها الضأن و المعز ذکرا کان الولد أو أنثی سخله ثم هی بهمه و الجمع بهم و قال الغلام الابن الصغیر و أبو الخطاب هو محمد بن مقلاص الأسدی الکوفی و کان فی أول الحال ظاهرا من أجلاء أصحاب الصادق علیه السلام ثم ارتد و ابتدع مذاهب باطله و لعنه الصادق علیه السلام و تبرأ منه و روی الکشی روایات کثیره تدل علی کفره و لعنه (۲) و اختلف الأصحاب فیما رواه فی حال استقامته و الأکثر علی جواز العمل بها و کأنه متفرع علی المسأله السابقه فمن

ادعی جواز تحقق الإیمان و زواله یجوز العمل بروایته لأنه حینئذ کان مؤمنا و من زعم أنه کاشف من عدم کونه مؤمنا لا یجوز العمل بها.

إنه نبعه نبوه أی علمه من ینبوع النبوه أو هو غصن من شجره النبوه و الرساله فی القاموس نبع الماء ینبع مثلثه نبعا و نبوعا خرج من العین و النبع شجر للقسی و للسهام ینبت فی قله الجبل (۳)

«۴»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَبَلَ النَّبِيِّينَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ فَلَا يَرْتَدُّونَ أَبَداً وَ جَبَلَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصَايَاهُمْ فَلَا يَرْتَدُّونَ أَبَداً وَ

ص: ۲۲۰

۱- ۱. الکافی ج ۲: ۴۱۸.

۲- ۲. راجع رجال الکشّیّ ص ۲۴۶- ۲۶۰ تحت الرقم ۱۳۵.

۳- ۳. القاموس ج ۳ ۸۷.

جَبَلَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْإِیمَانِ فَلَا یَرْتَدُّونَ أَبَداً وَ مِنْهُمْ مَنْ یُعِیرُ الْإِیمَانَ عَارِیَّهً فَإِذَا هُوَ دَعَا وَ أَلَحَّ فِی الدُّعَاءِ مَاتَ عَلَی الْإِیمَانِ (۱).

بیان: فی القاموس جبلهم الله یجبل و یجبل خلقهم و علی الشی ء طبعه و جبره کأجبله (۲) فإذا هو دعا فیه حث علی الدعاء لحسن العاقبه و عدم الزیغ کما کان دأب الصالحین قبلنا و فیه دلاله أیضا علی أن الإتمام و السلب مسببان عن فعل الإنسان لأنه یصیر بذلک مستحقا للتوفیق و الخذلان.

و جمله القول فی ذلک أن کل واحد من الإیمان و الکفر قد یکون ثابتا و قد یکون متزلزلا یزول بحدوث ضده لأن القلب إذا اشتد ضیاؤه و کمل صفاؤه استقر الإیمان و کل ما هو حق فیه و إذا اشتدت ظلمته و کملت کدورته استقر الکفر و کل ما هو باطل فیه و إذا کان بین ذلک باختلاط الضیاء و الظلمه فیه کان مترددا بین الإقبال و الإدبار و مذبذبا بین الإیمان و الکفر فإن غلب الأول دخل الإیمان فیه من غیر استقرار و إن غلب الثانی دخل الکفر فیه کذلک و ربما یصیر الغالب مغلوبا فیعود من الإیمان إلی الکفر و من الکفر إلی الإیمان فلا بد للعبد من مراعاه قلبه فإن رآه مقبلا إلی الله عز و جل شکره و بذل جهده و طلب منه الزیاده لئلا یستدبر و ینقلب و یزیغ عن الحق کما ذکر سبحانه عن قوم صالحین رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَهً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (۳) و إن رآه مدبرا زائغا عن الحق تاب و استدرک ما فرط فیه و توکل علی الله و توسل إلیه بالدعاء و التضرع لتدرکه العنایه الربانیه فتخرجه من الظلمات إلی النور و إن لم یفعل ربما سلط علیه عدوه الشیطان و استحق من ربه الخذلان فیموت مسلوب الإیمان کما قال سبحانه فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (۴) أعاذنا الله من ذلک و سائر أهل الإیمان.

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۴۱۹.

۲- ۲. القاموس ج ۳ ص ۳۴۵.

۳- ۳. آل عمران: ۸.

۴- ۴. الصف: ۵.

«۵»- کش، [رجال الکشی] عَنْ حَمْدَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ عِیسَی شَلَقَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ غُلَامٌ قَبْلَ أَوَانِ بُلُوغِهِ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا هَذَا الَّذِی یَسْمَعُ مِنْ أَبِیکَ إِنَّهُ أَمَرَنَا بِوَلَایَهِ أَبِی الْخَطَّابِ ثُمَّ أَمَرَنَا بِالْبَرَاءَهِ مِنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِیَاءَ عَلَی النُّبُوَّهِ فَلَا یَکُونُونَ إِلَّا أَنْبِیَاءَ وَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْإِیمَانِ فَلَا یَکُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِینَ وَ اسْتَوْدَعَ قَوْماً إِیمَاناً فَإِنْ شَاءَ أَتَمَّهُ وَ إِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِیَّاهُ وَ إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ کَانَ مِمَّنْ أَعَارَهُ اللَّهُ الْإِیمَانَ فَلَمَّا کَذَبَ عَلَی أَبِی سَلَبَهُ اللَّهُ الْإِیمَانَ.

قَالَ فَعَرَضْتُ هَذَا الْکَلَامَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنَا عَنْ ذَلِکَ مَا کَانَ لِیَکُونَ عِنْدَنَا غَیْرُ مَا قَالَ (۱).

«۶»- ب، [قرب الإسناد] عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ حُکَیْمٍ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ جَعْفَراً علیه السلام کَانَ یَقُولُ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَالْمُسْتَقَرُّ مَا ثَبَتَ مِنَ الْإِیمَانِ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ وَ قَدْ هَدَاکُمُ اللَّهُ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَی مَا مَنَّ عَلَیْکُمْ بِهِ (۲).

«۷»- ب، [قرب الإسناد] عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ هَدَاکُمْ وَ نَوَّرَ لَکُمْ وَ قَدْ کَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ إِنَّمَا هُوَ مُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَالْمُسْتَقَرُّ الْإِیمَانُ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ أَ تَسْتَطِیعُ أَنْ تَهْدِیَ مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ (۳).

«۸»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ مَا یَقُولُ أَهْلُ بَلَدِکَ الَّذِی أَنْتَ فِیهِ قَالَ قُلْتُ یَقُولُونَ مُسْتَقَرٌّ فِی الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فِی الصُّلْبِ فَقَالَ کَذَبُوا الْمُسْتَقَرُّ مَا اسْتَقَرَّ الْإِیمَانُ فِی قَلْبِهِ فَلَا یُنْزَعُ مِنْهُ أَبَداً وَ الْمُسْتَوْدَعُ الَّذِی یُسْتَوْدَعُ الْإِیمَانَ زَمَاناً

۱- ۱. رجال الکشّیّ: ۲۵۱.

۲- ۲. قرب الإسناد ط النجف ص ۲۰۳، و الآیه فی الانعام: ۹۸.

۳- ۳. المصدر: ۲۲۵.

ثُمَّ يُسْلَبُهُ وَ قَدْ كَانَ الزُّبَيْرُ مِنْهُمْ (۱).

«۹»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: إِنَّ الزُّبَيْرَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ يَوْمَ قُبِضَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ لَا أَغْمِدُهُ حَتَّى أُبَايِعَ لِعَلِيٍّ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَضَارَبَ عَلِيّاً فَكَانَ مِمَّنْ أُعِيرَ الْإِيمَانَ فَمَشَى فِي ضَوْءِ نُورِهِ ثُمَّ سَلَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ (۲).

«۱۰»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْأَصْبَغِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ هُوَ يَسْأَلُ عَنْ مُسْتَقَرٍّ وَ مُسْتَوْدَعٍ قَالَ مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَوْدَعَ الْإِيمَانِ ثُمَّ يُنْزَعُ مِنْهُ وَ لَقَدْ مَشَى الزُّبَيْرُ فِي ضَوْءِ الْإِيمَانِ وَ نُورِهِ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى مَشَى بِالسَّيْفِ وَ هُوَ يَقُولُ لَا نُبَايِعُ إِلَّا عَلِيّاً(۳).

«۱۱»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ مَا كَانَ مِنَ الْإِيمَانِ الْمُسْتَقَرِّ فَمُسْتَقَرٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ أَبَداً(۴) وَ مَا كَانَ مُسْتَوْدَعاً سَلَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ (۵).

«۱۲»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام وَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ جَالِسٌ فَقَالَ لِي مَاتَ يَحْيَى بْنُ الْقَاسِمِ الْحَذَّاءُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ وَ مَاتَ زُرْعَةُ فَقَالَ كَانَ جَعْفَرٌ علیه السلام يَقُولُ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ فَمُسْتَقَرٌّ قَوْمٌ يُعْطَوْنَ الْإِيمَانَ وَ يُسْتَقَرُّ فِي قُلُوبِهِمْ وَ الْمُسْتَوْدَعُ قَوْمٌ يُعْطَوْنَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُسْلَبُونَهُ (۶).

«۱۳»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ الْمُسْتَقَرُّ الْإِيمَانُ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ(۷).

«۱۴»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: وَقَفَ عَلِيٌّ أَبُو الْحَسَنِ الثَّانِي علیه السلام فِي بَنِي زُرَيْقٍ فَقَالَ لِي وَ هُوَ رَافِعٌ صَوْتَهُ يَا أَحْمَدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ

۱- ۱. تفسير العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۷۱.

۲- ۲. المصدر ج ۱ ص ۳۷۱.

۳- ۳. المصدر ج ۱ ص ۳۷۱.

۴- ۴. الترديد من الراوی.

۵- ۵. العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۷۱.

۶- ۶. العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۷۱.

۷- ۷. تفسير العيّاشيّ ج ۱ ص ۳۷۲.

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله جَهَدَ النَّاسُ عَلَی إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا تُوُفِّیَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام جَهَدَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی حَمْزَةَ وَ أَصْحَابُهُ عَلَی إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا دَخَلَ فِیهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ لَمْ یَجْزَعُوا عَلَیْهِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُمْ عَلَی یَقِینٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ إِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ إِذَا دَخَلَ فِیهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ عَنْهُمْ خَارِجٌ جَزِعُوا عَلَیْهِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُمْ عَلَی شَکٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْمُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ وَ الْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ(۱).

کش، [رجال الکشی] عن حمدویه عن الحسن بن موسی عن داود بن محمد عن أحمد: مثله (۲).

«۱۵»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقاً لِلْإِیمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقاً لِلْکُفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ وَ خَلَقَ خَلْقاً بَیْنَ ذَلِکَ فَاسْتَوْدَعَ بَعْضَهُمُ الْإِیمَانَ فَإِنْ شَاءَ أَنْ یُتِمَّهُ لَهُمْ أَتَمَّهُ وَ إِنْ شَاءَ أَنْ یَسْلُبَهُمْ إِیَّاهُ سَلَبَهُمْ (۳).

«۱۶»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا علیه السلام: مِثْلَهُ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ وَ کَانَ فُلَانٌ مِنْهُمْ مُعَاراً(۴).

بیان: خلق خلقا للإیمان قیل اللام لام العاقبه أی خلق خلقا عاقبتهم الإیمان فی العلم الأزلی لا زوال لإیمانهم و هم الأنبیاء و الأوصیاء و التابعون لهم من المؤمنین الثابتین علی الإیمان و خلق خلقا عاقبتهم الکفر فی علمه عز و جل و خلق خلقا مترددین بین الإیمان و الکفر مستضعفین فی علمه فمن آمن منهم کان إیمانه مستودعا فإن یشأ الله أن یتمه لهم لحسن استعدادهم و إقبالهم إلی الله عز و جل أتمه

ص: ۲۲۴

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۷۲.

۲- ۲. رجال الکشّیّ ص ۳۷۷.

۳- ۳. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۳۷۲.

۴- ۴. الکافی ج ۲ ص ۴۱۷.

بفضله و توفيقه و جعله ثابتا مستقرا فيهم و إن يشأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطرى و فساد استعدادهم الكسبى سلبهم و رفع عنهم توفيقهم و يفهم بالمقايسه حال من كفر منهم.

و أقول من علم أنهم يموتون على الإيمان كان ينبغى أن يدخلهم فى القسم الأول على هذا الوجه و من علم أنهم يموتون على الكفر فى القسم الثانى بل الأحسن أن يقال لما علم الله سبحانه استعداداتهم و قابلياتهم و ما يئول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم فمن علم أنهم يكونون راسخين فى الإيمان كاملين فيه و خلقهم فكأنه خلقهم للإيمان الكامل الراسخ و كذا الكفر و من علم أنهم يكونون متزلزلين مترددين بين الإيمان و الكفر فكأنه خلقهم كذلك فهم مستعدون لإيمان ضعيف فمنهم من يختم له بالإيمان و منهم من يختم له بالكفر فهم المعارون.

و الظاهر أن المراد بفلان أبو الخطاب و كنى عنه بفلان لمصلحه فإن أصحابه كانوا جماعه كثيره كان يحتمل ترتب مفسده على التصريح باسمه و يحتمل أن يكون كنايه عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام و ذهب بأموال البصره إلى الحجاز و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدل على شقاوته و ارتداده كما مر و التقيه فيه أظهر لكن سيأتى التصريح بأبى الخطاب فى خبر شلقان (۱)

و على التقديرين منهم خبر كان و ضمير الجمع للخلق بين ذلك و معارا خبر بعد خبر و قيل فلان كنايه عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثه و الظرف حال عن فلان و معارا خبر كان و لا يخفى بعده لفظا و معنى فإن الثلاثه كانوا كفره لم يؤمنوا قط.

«۱۷»- كا، [الكافى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ وَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَهَ الْأَسَدِيِّ عَنْ

۱- ۱. يعنى ما مر تحت الرقم ۳ مع شرحه فان خبر عيسى شلقان فى الكافى باب علامه المعار تحت الرقم ۳، و هذا الخبر تحت الرقم ۱، و أمّا التصريح باسم أبى الخطاب فقد عرفت أنه فى غير واحد من الأحاديث كما مرّ عن الكشّىّ تحت الرقم ۵.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ يُصْبِحُ مُؤْمِناً وَ يُمْسِی كَافِراً وَ يُصْبِحُ كَافِراً وَ يُمْسِی مُؤْمِناً وَ قَوْمٌ يُعَارُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُسْلَبُونَهُ وَ يُسَمَّوْنَ الْمُعَارِينَ ثُمَّ قَالَ فُلَانٌ مِنْهُمْ (۱).

بيان: ثم يسلبونه يدل على أن السلب متعد إلى مفعولين (۲) بخلاف ما يظهر من كتب اللغه و يومئ إليه أيضا تمثيلهم لبدل الاشتمال بقولهم سلب زيد ثوبه إذ لو كان متعديا إلى مفعولين لما احتاج إلى البدليه لكن لا عبره بقولهم بعد وروده فی كلام أفصح الفصحاء.

«۱۸»- كا، [الكافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النُّبُوَّهِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ وَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ وَ أَعَارَ قَوْماً إِيمَاناً فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ وَ إِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ وَ قَالَ وَ فِيهِمْ جَرَتْ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ وَ قَالَ لِی إِنَّ فُلَاناً كَانَ مُسْتَوْدَعاً إِيمَانُهُ فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا سُلِبَ

۱- ۱. الكافی ج ۲ ص ۴۱۷.

۲- ۲. بل الظاهر من مفهومه و هو الانتزاع و الاختلاس قهرا احتياجه الى مفعول واحد و هو المسلوب لكنه لما كان المسلوب ممّا يتعلق بالغير، بحيث لو لم يكن عنده و فی يده لم يتحقّق مفهوم السلب و هو الاخذ و الانتزاع قهرا بعد المدافعه لزم فی الكلام ذكر المسلوب عنه بصوره المفعول ثمّ ذكر المسلوب عنه بعنوان البدل، كما يقال: سلب فلانا ثوبه إذا أخذه قهرا و سلبا، و منه قولهم: سلبه فؤاده و عقله، و قوله تعالى:« وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ» فلو قيل: سلب ثوب فلان و نحوه انتفى معنى القهر من السالب و المدافعه من المسلوب عنه و صار مرادفا لقولهم أخذ أو سرق. و أمّا قوله عليه السلام« يسلبونه» فضمير الجمع هو المفعول و هو المبدل منه رفع بنيابه الفاعل، و الضمير المفرد الراجع الى الايمان ليس الا بدل الاشتمال من المفعول سد مسده، يتراءى فی الظاهر أنّه المفعول الثانی و لو صح الاستناد فی ذلك الى قوله عليه السلام« يسلبونه» لكان الأولى الاستناد الى قوله تعالى« وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً».

إِيمَانَهُ ذَلِكَ (۱).

بيان: قال تعالى وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قال البيضاوى أى فلكم استقرار فى الأصلاب أو فوق الأرض و استيداع فى الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار و الاستيداع و قرأ ابن كثير و البصريان (۲)

بكسر القاف على أنه اسم فاعل و المستودع اسم مفعول أى و منكم قار و منكم مستودع لأن الاستقرار منا دون الاستيداع انتهى (۳).

و لعل عن على عليه السلام أنسب بالقراءه الأخيره أى فمنكم إيمانه مستقر أى ثابت و بعضكم إيمانه مستودع أو بعضكم مستقر فى الإيمان و بعضكم غير مستقر و مُسْتَوْدَعٌ اسم مفعول أو اسم مكان و على القراءه الأولى اسم مكان أى بعضكم محل استقرار الإيمان و المستودع يحتمل الوجهين قوله سلب إيمانه يحتمل بناء المفعول و الفاعل و على الثانى ذلك إشاره إلى الكذب

«۱۹»- نهج، [نهج البلاغه] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام: فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِی الْقُلُوبِ وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِیَّ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَهٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَهِ وَ الْهِجْرَهُ قَائِمَهٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِی أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَهٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأُمَّهِ وَ مُعْلِنِهَا لَا يَقَعُ اسْمُ الْهِجْرَهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَهِ الْحُجَّهِ فِی الْأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَ لَا يَقَعُ اسْمُ الِاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّهُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَ وَعَاهَا قَلْبُهُ إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ لَا تَعِی حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَهٌ وَ أَحْلَامٌ رَزِينَهٌ أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّی بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ فِتْنَهٌ تَطَأُ فِی خِطَامِهَا وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا(۴).

بيان: العوارى جمع العاريه بالتشديد فيهما كأنها منسوبه إلى العار فإن

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۴۱۸.

۲- ۲. هما أبو عمرو بن العلاء، و يعقوب كما مرّ ص ۱۰۶.

۳- ۳. أنوار التنزيل ص ۱۳۷.

۴- ۴. نهج البلاغه ج ۱ ص ۳۸۶ تحت الرقم ۱۸۷.

طلبها عار و عيب قال ابن ميثم رحمه الله قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمه للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقر فى القلوب الذى صار ملكه و ثانيهما ما كان فى معرض الغير و الانتقال و استعار عليه السلام لفظ العوارى لكونه فى معرض الاسترجاع و الرد و كنى عليه السلام بكونه بين القلوب و الصدور عن كونه غير مستقر فى القلوب و لا متمكن من جواهر النفوس (۱).

و قال ابن أبى الحديد أراد عليه السلام من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص و منه ما يكون على سبيل النفاق (۲)

و قوله عليه السلام إلى أجل معلوم ترشيح لاستعاره العوارى و هذه القسمه إلى القسمين هى الموجوده فى نسخه الرضى رضى الله عنه بخطه و فى نسخ كثير من الشارحين و نسخ كثيره معتبره ثلاثه أقسام هكذا فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا فى القلوب و منه ما يكون عوارى فى القلوب و منه ما يكون عوارى (۳)

بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم.

و قال ابن أبى الحديد فى بيانها إن الإيمان إما أن يكون ثابتا مستقرا بالبرهان و هو الإيمان الحقيقى أو ليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلى ككثير ممن لم يحقق العلوم العقليه و هو الذى عبر عليه السلام عنه بقوله عوارى فى القلوب فهو و إن كان فى القلب الذى هو محل الإيمان الحقيقى إلا أن حكمه حكم العاريه فى البيت و إما أن يستند إلى تقليد و حسن ظن بالأسلاف و قد جعله عليه السلام عوارى بين القلوب و الصدور لأنه دون الثانى فلم يجعله حالا فى القلب و رد قوله عليه السلام إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأن من لم يبلغ درجه البرهان ربما ينحط إلى درجه المقلد فيكون إيمان كل منهما إلى أجل معلوم لكونه فى معرض الزوال.

فإذا كانت لكم براءه إلخ قيل أى إذا أردتم التبرى من أحد فاجعلوه موقوفا إلى حال الموت و لا تسارعوا إلى البراءه منه قبل الموت لأنه يجوز أن يتوب و يرجع فإذا مات و لم يتب جازت البراءه منه لأنه ليس له بعد الموت حاله

۱- ۱. شرح النهج لابن ميثم: ۴۴۱.
۲- ۲. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۱۵.
۳- ۳. ساقط من نسخه الكمبانيّ.

تنتظر و ينبغى أن تحمل هذه البراءه على البراءه المطلقه لجواز التبرى من الفاسق و هو حى و من الكافر و هو حى لكن بشرط الاتصاف بأحد الوصفين بخلاف ما بعد الموت.

و قيل المعنى انتظروا حتى يأتيه الموت فإنه ربما يكون معتقدا للحق و يكتم إيمانه لغرض دنيوى و قيل هذا إشاره إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه و آله فى الصلاه على المنافقين فإذا كبر أربعا كانوا يعلمون أنه منافق و إذا كبر خمسا كانوا يعلمون أنه مؤمن فأشار عليه السلام إلى أنه عند الموت تقع البراءه و تصح بعلامه تكبيراته الأربع و كلا الوجهين كما ترى.

و الظاهر أن المراد بالبراءه قطع العلائق الإيمانيه التى يجوز معها الاستغفار كما يومئ إليه قوله سبحانه ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى إلى قوله تعالى فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ (۱) و الهجره قائمه إلخ و أصل الهجره المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام و قال فى النهايه فيه لا هجره بعد الفتح و لكن جهاد و نيه و فى حديث آخر لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه الهجره فى الأصل اسم من الهجر ضد الوصل و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانيه يقال منه هاجر مهاجره.

و الهجره هجرتان إحداهما التى وعد الله عليها الجنه فى قوله إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ(۲) فكان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه و آله و يدع أهله و ماله لا يرجع فى شى ء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره و كان النبى صلى الله عليه و آله يكره أن يموت الرجل بالأرض التى هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خوله يرثى له أن مات بمكه(۳) و قال حين قدم مكه اللهم لا

۱- ۱. براءه: ۱۱۴.

۲- ۲. براءه: ۱۱۱.

۳- ۳. أى يترقق و يشفق عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن مات سعد بن خوله بمكّه. فى حجه الوداع حين قال: لكن البائس سعد بن خوله قد مات فى الأرض التى هاجر منها راجع ترجمته فى الاستيعاب بذيل الإصابه ج ۲ ص ۴۱.

تجعل منایانا بها فلما فتحت مکه صارت دار إسلام کالمدینه و انقطعت الهجره.

و الهجره الثانیه من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمین و لم یفعل کما فعل أصحاب الهجره الأولی فهو مهاجر و لیس بداخل فی فضل من هاجر تلک الهجره و هو المراد بقوله لا تنقطع الهجره حتی تنقطع التوبه فهذا وجه الجمع بین الحدیثین و إذا أطلق فی الحدیث ذکر الهجرتین فإنما یراد بهما هجره الحبشه و هجره المدینه انتهی.

و قال ابن أبی الحدید هذا کلام من أسرار الوصیه یختص به علی علیه السلام لأن الناس یروون أن النبی صلی الله علیه و آله قال لا هجره بعد الفتح فشفع عمه العباس فی نعیم بن مسعود الأشجعی أن یستثنیه فاستثناه و هذه الهجره التی أشار إلیها أمیر المؤمنین علیه السلام لیست تلک بل هی الهجره إلی الإمام و قال بعض الأصحاب تجب المهاجره عن بلد الشرک علی من یضعف عن إظهار شعائر الإسلام مع المکنه و یستحب للقادر علی إظهارها تحرزا عن تکثیر سواد المشرکین و المراد بها الأمور التی تختص بالإسلام کالأذان و الإقامه و صوم شهر رمضان و غیر ذلک و ألحق بعضهم ببلاد الشرک بلاد الخلاف التی لا یتمکن فیها المؤمن من إقامه شعائر الإیمان مع الإمکان و لو تعذرت الهجره لمرض أو عدم نفقه أو غیر ذلک فلا حرج لقوله تعالی إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا یَسْتَطِیعُونَ حِیلَهً وَ لا یَهْتَدُونَ سَبِیلًا فَأُولئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً(۱)

و الظاهر أن قوله علیه السلام ما کان لله فی أهل الأرض حاجه کنایه عن بقاء التکلیف کما یدل علیه قول النبی صلی الله علیه و آله لا تنقطع الهجره حتی تنقطع التوبه و للتجوز مجال واسع و فی الصحیفه السجادیه و لا ترسلنی من یدک إرسال من لا خیر فیه و لا حاجه بک إلیک و قیل کلمه ما هاهنا نافیه و وجهوه بتوجیهات

۱- ۱. النساء: ۹۷.

ركيكه و السر ما يكتم و استسر أى استتر و اختفى فالمختفى حينئذ كمن لا يختفى بل يعلن نفسه لأنه لا يخاف و لا يتقى لدينه أو غيره و قيل أى ممن أسر دينه أو أظهره و أعلنه و من لبيان الجنس و قيل زائده و لو حذفت لجر المستسر بدلا من أهل الأرض.

لا ـ تقع اسم الهجره إلخ أى يشترط فى صدق الهجره معرفه الإمام و الإقرار به و المراد بقوله فمن عرفها إلخ أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام و السفر إليه أو المراد بالمعرفه المعرفه المستنده إلى المشاهده و العيان و يحتمل أن يكون المراد أن مجرد معرفه الإمام و الإقرار بوجوب اتباعه كاف فى إطلاق اسم الهجره كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام و يدل عليه بعض أخبارنا فمعرفه الإمام و الإقرار به فى زمانه قائم مقام الهجره المطلوبه فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله.

و قال بعض الأصحاب الهجره فى زمان الغيبه سكنى الأمصار لأنها تقابل الباديه مسكن الأعراب و الأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى و البوادى فإن الغالب على أهلها الجفاء و الغلظه و البعد عن العلوم و الكمالات كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله أن الجفاء و القسوه فى الفدادين (۱)

و قيل هى الخروج إلى طلب العلوم فيعم الخروج عن القرى و البوادى و الخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

و لا يقع اسم الاستضعاف إلخ الاستضعاف عد الشى ء ضعيفا أو وجدانه ضعيفا و استضعفه أى طلب ضعفه و الحجه الدليل و البرهان و يعبر به عن الإمام لأنه دليل الحق و المراد به هنا إما دليل الحق من أصول الدين أو الأعم أو الإمام بتقدير مضاف أى حجه الحجه.

قال القطب الراوندى رحمه الله يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ كُنْتُمْ قالُوا

۱- ۱. الفدادون: الجمالون، و الرعيان، و البقارون، و الحمارون، و الفلاحون و أصحاب الوبر، و الذين تعلو اصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، و المكثرون من الإبل.

كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً(١) فيكون مراده عليه السلام على هذا أنه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام و بلغته أحكامه و وعاها قلبه و إن بقى فى ولده و أهله لم يتجشم السفر إلى الإمام كما صدق على هؤلاء المذكورين فى الآيه و الثانيه قوله تعالى بعد ذلك إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ الآيه فيكون مراده على هذا أن من عرف الإمام و سمع مقالته و وعاها قلبه لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء إذ كان المفروض على الموجودين فى عصر الرسول المهاجره بالأبدان دون من بعدهم بل يقنع منهم بمعرفته و العمل بقوله بدون المهاجره إليه بالبدن.

و قال ابن ميثم رحمه الله بعد حكايه كلامه و أقول يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنه لا عذر لمن بلغته دعوه الحجه فسمعتها أذنه فى تأخيره عن النهوض و المهاجره إليه مع قدرته على ذلك و لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان حتى يكون ذلك عذرا له بل يكون فى تأخره ملوما مستحقا للعقاب كالذين قالوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ و يكون مخصوصا بالقادرين على النهوض دون العاجزين فإن اسم الاستضعاف صادق عليهم انتهى (٢).

و أقول سيأتى شرح هذا الكلام فى أخبار كثيره و أن المراد به أن المستضعف المعذور فى معرفه الإمام فى زمان الهدنه فى الجمله إنما هو إذا لم تبلغه الحجه و اختلاف الناس فيه أو بلغه و لم يكن له عقل يتميز به بين الحق و الباطل كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

إن أمرنا صعب مستصعب الصعب العسر و الأبى الذى لا ينقاد بسهوله ضد الذلول و استصعب الأمر أى صار صعبا و استصعبت الأمر أى وجدته صعبا

ص: ٢٣٢

١- ١. النساء: ٩٧ و ما بعدها ذيلها: ٩٨.

٢- ٢. شرح النهج لابن ميثم: ۴۴١.

و حملته و احتملته بمعنى و حملته بالتشديد فاحتمله و الامتحان الاختبار و امتحن الله قلبه أى شرحه و وسعه.

قال ابن أبى الحديـد قال الله تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى (۱) يقال امتحن فلان لأمر كذا أى جرب للنهوض به فهو قوى على احتمال مشاقه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفه لأن تحقيقك الشى ء إنما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلق اللام بمحذوف أى كائنه له و هى اللام التى فى قولك أنت لهذا الأمر أى مختص به و يكون مع معمولها منصوبه على الحال و يجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أى ليثبت و يظهر تقواها و يعلم أنهم متقون لأن التقوى لا يعلم إلا عند الصبر على المحن و الشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أى أذابه و صفاه و وعيت الحديث أى حفظته و فهمته و الغرض حفظ الحديث عن الإذاعه و ضبط الأسرار عن إفضائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به و عدم التزلزل عند العجز عن المعرفه التفصيليه به فيكون كالتفسير لما قبله و الحلم بالكسر الأناه و العقل و الرزانه الوقار.

و حاصل الكلام أن شأنهم و ما هم عليه من الكمال و القدره على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم مستصعب الفهم على الخلق أو فهم علومهم و إدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق فلا يقبله حق القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلو أو التفريط بعدم التصديق أو القول بعدم الحق لسوء الفهم إلا قلب عبد شرحه الله و صفاه للإيمان فيحمل كلما يأتون به على وجهه إذا وجد له محملا و يصدق إجمالا بكل ما عجز عن معرفته تفصيلا و يرد علمه إليهم عليهم السلام.

و المراد بطرق السماء الطرق التى يصعد منها الملائكه و يرفع فيها أعمال العباد أو منازل سكان السماوات و مراتبهم أو الأمور المستقبله و ما خفى على الناس مما لا يعلم إلا بتعليم ربانى فإن مجارى نزولها فى السماء أو أحكام الدين و قواعد الشريعه

۱- ۱. الحجرات: ۳.

و على ما يقابل كل واحد منها يحمل طرق الأرض.

و شغر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه و بلده شاغره برجلها لم تمنع عن غاره أحد و شغرت المرأه رفعت رجلها للنكاح و شغرتها فعلت بها ذلك يتعدى و لا يتعدى و شغر الكلب إذا رفع أحد رجليه ليبول و قيل الشغر البعد و الاتساع و قيل كنى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنه عن مدبر يردها و يحفظ الأمور و ينظم الدين و يحتمل أن يكون كنايه عن شمولها للبلاد و العباد من الشغر بمعنى الاتساع أو من شغر الكلب أو من شغره المرأه كنايه عن تكشفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوأتها و الوطء الدوس بالرجل و الخطم بالفتح من الدابه مقدم أنفها و ككتاب ما يوضع فى أنف البعير ليقتاد به و الوطء فى الخطام كنايه عن فقد القائد و إذا خلت الناقه من القائد تعثر و تخبط و تفسد ما تمر عليه بقوائمها.

و تذهب بأحلام قومها أى تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل فالمراد بأهلها المفسدون أو يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها فأهلها من أصابته البليه أو يأتى أهل ذلك الزمان إليها رغبه و رهبه و لا يتفحصون عن كونها فتنه لغفلتهم عن وجه الحق فيها.

ص: ۲۳۴

باب ۳۵ العله التی من أجلها لا یکف الله المؤمنین عن الذنب

«۱»- جا، [المجالس للمفید] عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَهْوَازِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَیْرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ جَاءَنَا یَلْتَمِسُ الْفِقْهَ وَ الْقُرْآنَ وَ التَّفْسِیرَ فَدَعُوهُ وَ مَنْ جَاءَنَا یُبْدِی عَوْرَهً قَدْ سَتَرَهَا اللَّهُ فَنَحُّوهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَذْکُرُ حَالِی لَکَ قَالَ إِنْ شِئْتَ قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَمُقِیمٌ عَلَی ذَنْبٍ مُنْذُ دَهْرٍ أُرِیدُ أَنْ أَتَحَوَّلَ مِنْهُ إِلَی غَیْرِهِ فَمَا أَقْدِرُ عَلَیْهِ قَالَ لَهُ إِنْ تَکُنْ صَادِقاً فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّکَ وَ مَا یَمْنَعُکَ مِنَ الِانْتِقَالِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَخَافَهُ (۱).

«۲»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنْ وُلْدِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ یَسَارٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّ الذَّنْبَ خَیْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ (۲)

وَ لَوْ لَا ذَلِکَ مَا ابْتُلِیَ مُؤْمِنٌ بِذَنْبٍ أَبَداً(۳).

أقول: سیأتی شرحه و مثله فی باب العجب إن شاء الله.

ص: ۲۳۵

۱- ۱. أمالی المفید ص ۱۴.

۲- ۲. العجب أن یستعظم الرجل نفسه بما یکون منه من الخیرات و العبادات، فیعد نفسه صالحه مطیعه حقّ الإطاعه فیبتهج بأعماله و یدلّ بها کانه یمن علی اللّه باطاعته. و هذا مفسد للعمل.

۳- ۳. الکافی ج ۲: ۱۳۳.

باب ۳۶ الحب فی الله و البغض فی الله

«۱»- م، [تفسیر الإمام علیه السلام ع]، [علل الشرائع] ن (۱)،

[عیون أخبار الرضا علیه السلام] لی، [الأمالی للصدوق] الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ یَوْمٍ یَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْبِبْ فِی اللَّهِ وَ أَبْغِضْ فِی اللَّهِ وَ وَالِ فِی اللَّهِ وَ عَادِ فِی اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا تَنَالُ وَلَایَهَ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِکَ وَ لَا یَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِیمَانِ وَ إِنْ کَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَ صِیَامُهُ حَتَّی یَکُونَ کَذَلِکَ وَ قَدْ صَارَتْ مُوَاخَاهُ النَّاسِ یَوْمَکُمْ هَذَا أَکْثَرَهَا فِی الدُّنْیَا عَلَیْهَا یَتَوَادُّونَ وَ عَلَیْهَا یَتَبَاغَضُونَ وَ ذَلِکَ لَا یُغْنِی عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً فَقَالَ لَهُ وَ کَیْفَ لِی أَنْ أَعْلَمَ أَنِّی قَدْ وَالَیْتُ وَ عَادَیْتُ فِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ وَلِیُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّی أُوَالِیَهُ وَ مَنْ عَدُوُّهُ حَتَّی أُعَادِیَهُ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَی هَذَا فَقَالَ بَلَی قَالَ وَلِیُّ هَذَا وَلِیُّ اللَّهِ فَوَالِهِ وَ عَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ فَعَادِهِ وَالِ وَلِیَّ هَذَا وَ لَوْ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِیکَ وَ وَلَدِکَ وَ عَادِ عَدُوَّ هَذَا وَ لَوْ أَنَّهُ أَبُوکَ وَ وَلَدُکَ (۲).

أقول: قد مر کثیر من أخبار الباب فی باب صفات المؤمن و باب صفات خیار العباد و باب جوامع المکارم و فی أبواب کتاب الحجه.

«۲»- ثو (۳)،

[ثواب الأعمال] لی، [الأمالی للصدوق] عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّهَ عَنْ سَعِیدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ أَوْثَقِ عُرَی الْإِیمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِیَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ فِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۴).

۱- ۱. علل الشرائع ج ۱ ص ۱۳۴، عیون أخبار الرضا علیه السلام ج ۱ ص ۲۹۱.

۲- ۲. أمالی الصدوق: ص ۸.

۳- ۳. ثواب الأعمال ص ۱۵۲ و الافعال بصیغه الغائب.

۴- ۴. أمالی الصدوق: ص ۳۴۵، و اللفظ له.

سن، [المحاسن] عن ابن محبوب: مثله (۱)

جا، [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى: مثله (۲).

«۳»- لی، [الأمالی للصدوق] عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ جَعْفَرٍ الْفَزَارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَحَبَّ کَافِراً فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَ کَافِراً فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ علیه السلام صَدِیقُ عَدُوِّ اللَّهِ عَدُوُّ اللَّهِ (۳).

«۴»- فس، [تفسیر القمی]: الْأَخِلَّاءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِینَ (۴) یَعْنِی الْأَصْدِقَاءَ یُعَادِی بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام أَلَا کُلُّ خُلَّهٍ کَانَتْ فِی الدُّنْیَا فِی غَیْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَصِیرُ عَدَاوَهً یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص وَ لِلظَّالِمِ غَداً بِکَفِّهِ عَضَّهٌ وَ الرَّحِیلُ وَشِیکٌ وَ لِلْأَخِلَّاءِ نَدَامَهٌ إِلَّا الْمُتَّقِینَ (۵).

«۵»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: هَلِ الدِّینُ إِلَّا الْحُبُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ (۶).

«۶»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مِنْ حُبِّ الرَّجُلِ دِینَهُ حُبُّهُ إِخْوَانَهُ (۷).

ص: ۲۳۷

۱- ۱. المحاسن: ص ۲۶۳.

۲- ۲. مجالس المفید: ۹۷.

۳- ۳. أمالی الصدوق: ص ۳۶۰ أواخر المجلس ۸۸.

۴- ۴. الزخرف: ۶۷.

۵- ۵. تفسیر القمّیّ.

۶- ۶. الخصال ص ۵، الرقم ۶۹ و الآیه فی آل عمران: ۳۱.

۷- ۷. الخصال ص ۱۳ تحت الرقم ۴.

«۷»- ف، [تحف العقول] عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی قَالَ: أَوْحَی اللَّهُ إِلَی بَعْضِ الْأَنْبِیَاءِ أَمَّا زُهْدُکَ فِی الدُّنْیَا فَتَعَجَّلُکَ الرَّاحَهَ وَ أَمَّا انْقِطَاعُکَ إِلَیَّ فَتَعَزُّزُکَ بِی وَ لَکِنْ هَلْ عَادَیْتَ لِی عَدُوّاً أَوْ وَالَیْتَ لِی وَلِیّاً(۱).

«۸»- ف، [تحف العقول] عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ قَالَ: حُبُّ الْأَبْرَارِ لِلْأَبْرَارِ ثَوَابٌ لِلْأَبْرَارِ وَ حُبُّ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ فَضِیلَهٌ لِلْأَبْرَارِ وَ بُغْضُ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ زَیْنٌ لِلْأَبْرَارِ وَ بُغْضُ الْأَبْرَارِ لِلْفُجَّارِ خِزْیٌ عَلَی الْفُجَّارِ(۲).

سن، [المحاسن] عن علی بن محمد القاسانی عمن ذکره عن عبد الله بن القاسم الجعفری عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله (۳)

مع تحریف و سقط.

«۹»- سن، [المحاسن] عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی حَدِیثٍ لَهُ قَالَ: یَا زِیَادُ وَیْحَکَ وَ هَلِ الدِّینُ إِلَّا الْحُبُّ أَ لَا تَرَی إِلَی قَوْلِ اللَّهِ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ (۴) أَ وَ لَا تَرَی قَوْلَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ قَالَ یُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ الدِّینُ هُوَ الْحُبُّ وَ الْحُبُّ هُوَ الدِّینُ (۵).

«۱۰»- سن، [المحاسن] عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَی لِلَّهِ وَ مَنَعَ لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ کَمَلَ إِیمَانُهُ (۶).

«۱۱»- سن، [المحاسن] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ أَبْغَضَ عَدُوَّهُ لَمْ یُبْغِضْهُ

۱- ۱. تحف العقول ص ۴۷۹.

۲- ۲. تحف العقول ص ۵۱۷.

۳- ۳. المحاسن: ص ۲۶۶.

۴- ۴. آل عمران: ۳۱، و ما بعدها فی الحجرات ۷، الحشر: ۹، علی الترتیب.

۵- ۵. و المحاسن: ۲۶۳.

۶- ۶. و المحاسن: ۲۶۳.

لِوِتْرٍ وَتَرَهُ فِی الدُّنْیَا ثُمَّ جَاءَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِمِثْلِ زَبَدِ الْبَحْرِ ذُنُوباً كَفَّرَهَا اللَّهُ لَهُ (١).

بیان: یقال وترته نقصته و الوتر بالكسر الجنایه التی یجنیها الرجل علی غیره من قتل أو نهب أو سبی.

«١٢»- كا، [الكافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی وَ الْبَرْقِیِّ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ سَهْلٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَحَبَّ فِی اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِی اللَّهِ وَ أَعْطَی فِی اللَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِیمَانُهُ (٢).

بیان: من أحب لله أی أحب من أحب لأن الله یحبه و أمر بحبه من الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و الصلحاء من المؤمنین لا للأغراض الدنیویه و الأطماع الدنیه و أبغض لله أی أبغض من أبغض لأن الله یبغضه و أمر ببغضه من أئمه الضلاله و الكفار و المشركین و المخالفین و الظلمه و الفجار لمخالفتهم لله تعالی و أعطی لله أی أعطی من أمر الله بإعطائه من أئمه الدین و فقراء المؤمنین و صلحائهم خالصا لله من غیر رئاء و لا سمعه و فی بعض النسخ فی الله فی المواضع فهو أیضا بمعنی لله و فی لتعلیل أو المعنی الحب فی سبیل طاعته فیرجع إلیه أیضا فهو ممن كمل إیمانه لأن ولایه أولیاء الله و معاداه أعدائه و إخلاص العمل له عمده الإیمان و أعظم أركانه.

«١٣»- كا، [الكافی] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِیَّهَ عَنْ سَعِیدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مِنْ أَوْثَقِ عُرَی الْإِیمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِیَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ فِی اللَّهِ (٣).

إیضاح: العروه ما یكون فی الحبل یتمسك به من أراد الصعود و عروه الكوز و نحوه و الأول هنا أنسب كأنه علیه السلام شبه الإیمان بحبل یرتقی به إلی الجنه

١- ١. المحاسن: ٢۶۵.

٢- ٢. الكافی ج ٢ ص ١٢۴.

٣- ٣. الكافی ج ٢ ص ١٢۵.

و الـدرجات العـاليه و الأعمـال الإيمانيه و أخلاقها بالعرى التى تكون فيه يتمسك بها من أراد الصـعود عليه و فيه إشاره إلى قوله تعـالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها(۱) و المنع فى الله أن يكون عـدم بـذله و إعطـائه لكونه سبحانه منع منه كالحـد المنتهى إلى التبـذير أو إعطاء الكفار لغير مصـلحه و الفجار لإعانتهم على الفجور و أمثال ذلك.

«۱۴»- كـا، [الكـافى] بِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السـلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليه و آله: وُدُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ أَلَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَ أَعْطَى فِي اللَّهِ وَ مَنَعَ فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ (۲).

سن، [المحاسن] عن ابن محبوب: مثله (۳)

توضيح: فى القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالوداده و الموده(۴)

و فى المصـباح الشـعبه مـن الشـجره الغصن المتفرع منهـا و الجمـع شـعب مثـل غرفه و غرف و الشـعبه من الشـى ء الطـائفه منه و انشـعبت أغصان الشجره تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال هذه المسأله كثيره الشعب انتهى و شعب الإيمان الأعمال و الأخلاق التى يقتضى الإيمان الإتيان بها و الصفى الحبيب المصافى و خالص كل شى ء.

«۱۵»- كا، [الكافى] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورُ وُجُوهِهِمْ وَ نُورُ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورُ مَنَابِرِهِمْ كُلَّ شَيْ ءٍ

۱- ۱. البقره: ۲۵۶.

۲- ۲. الكافى: ج ۲ ۱۲۵.

۳- ۳. المحاسن: ۲۶۳.

۴- ۴. القاموس ج ۱ ص ۳۴۴.

حَتَّی یُعْرَفُوا بِهِ فَیُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ (۱).

بیان: المتحابین فی الله أی الـذین یحب کل منهم الآخرین لمحض رضا الله و کونهم من أحباء الله لا للأغراض الفانیه و الأغراض الباطله و یکون أضاء لازما و متعدیا یقال أضاء الشی ء و أضاءه غیره ذکره فی المصباح.

«۱۶»- کـا، [الکـافی] عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ فُضَـیْلِ بْنِ یَسَـارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِیمَـانِ هُوَ فَقَـالَ وَ هَـلِ الْإِیمَـانُ إِلَّا الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَـا هَـذِهِ الْـآیَهَ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ کَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْیانَ أُولئِکَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۲).

سن، [المحـاسن] عن أبیه عن حماد: مثله (۳) تبیـان عن الحب و البغض أی حب الأئمه علیهم السـلام و بغض أعـدائهم أو الأعم منهمـا و من حب المؤمنین و الطـاعه و بغض المخـالفین و المعصـیه و الغرض من السؤال إمـا اسـتعلام أن الاعتقـاد بإمـامه الأئمه علیهم السـلام و محبتهم و التبری عن أعـدائهم هـل همـا من أجزاء الإیمـان و أصول الـدین کما هو مـذهب الإمامیه أو من فروع الدین و الواجبات الخارجه عن حقیقه الإیمان کما ذهب إلیه المخالفون أو اسـتبانه أن حب أولیاء الله و بغض أعدائه هل هما من الأـمور الاختیـاریه التی یقع التکلیف بهـا أو همـا من فعـل الله تعـالی و لیس للعبـد فیه اختیار فلا یکونان مما کلف الله به و الأول أظهر.

فأجـاب علیه السـلام علی الاسـتفهام الإنکـاری بأن مـدار الإیمان علی الحب و البغض لأن الاعتقاد بالشـی ء لا ینفک عن حبه و إنکاره عن بغضه أو عمـده الإیمان ولایه الأئمه علیهم السـلام و البراءه من أعـدائهم إذ بهما یتم الإیمان و بدونهما لا ینفع شـی ء من العقائد و الأعمال کما مر مفصلا فکأن الإیمان منحصر فیهما أو لما کانا

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۱۲۵.

۲- ۲. الحجرات: ۷، راجع الکافی ج ۲ ص ۱۲۵.

۳- ۳. المحاسن: ص ۲۶۲.

أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار.

و الاستشهاد بالآيه على الأول ظاهر و على الثانى فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق و هما منفيان بالدلائل العقليه و النقله.

و أما الآيه فقال الطبرسى رحمه الله وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ أى جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدله على صحته و بما وعد من الثواب عليه وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ بالألطاف الداعيه إليه وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفه عنه وَ الْفُسُوقَ أى الخروج عن الطاعه إلى المعاصى وَ الْعِصْيانَ أى جميع المعاصى و قيل الفسوق الكذب و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ يعنى الذين وصفهم بالإيمان و زينه فى قلوبهم هم المهتدون إلى معالى الأمور و قيل هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلى الجنه انتهى (۱).

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانيه و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا و بالفسوق النفاق و بالعصيان جميع المعاصى.

و قد ورد فى أخبار كثيره قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثانى و الثالث (۲) فيؤيد المعنى الأول الذى ذكرنا فى صدر الكلام

«۱۷»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِأَصْحَابِهِ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُ

ص: ۲۴۲

۱- ۱. مجمع البيان ج ۹ ص ۱۳۳.

۲- ۲. راجع ج ۲۳ ص ۳۸۰ من هذه الطبعه الحديثه.

وَ الْعُمْرَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِكُلٍّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ (۱).

سن، [المحاسن] عن اليقطيني عن أبي الحسن علي بن يحيى فيما أعلم: مثله (۲)

مع، [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن علي بن يحيى عن علي بن مروك الطائي عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: و ذكر مثله (۳)

بيان: الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شده اهتمامهم باستعلام ما هو الحق في ذلك و العمل به و كان اختيار كل منهم فعلا و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولا بغير علم و فتوى بالباطل فهذا حرام فكيف يقررهم صلى الله عليه و آله به و يحثهم عليه و ليس به ضمير ليس للفضل المذكور و ضمير به للأوثق أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذي أراد صلى الله عليه و آله و توالي أولياء الله الاعتقاد بإمامه الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

«۱۸»- سن، [المحاسن] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبَلَهَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَلَى أَرْضٍ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَهِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ

ص: ۲۴۳

۱- ۱. الكافي ج ۲ ص ۱۲۵.

۲- ۲. المحاسن: ص ۲۶۴.

۳- ۳. معاني الأخبار ص ۳۹۸ و لعلّ ما في سند الحديث« علي بن مروك الطائي» تصحيف« عمرو بن مدرك الطائي».

وَ كُلَّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ (۱).

کا، [الکافی] عن العده عن البرقی عن محمد بن علی عن عمر بن جبله: مثله (۲)

بیان: علی أرض زبرجده الإضافه کخاتم حدید فی ظل عرشه قال فی النهایه أی فی ظل رحمته و قال النووی (۳) قیل الظل عباره عن الراحه و النعیم نحو هو فی عیش ظلیل و المراد ظل الکرامه لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش و قال الآبی (۴) و من جواب شیخنا أنه یحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلک الشمس و قال عیاض (۵)

ظاهره أنه سبحانه یظلهم حقیقه من حر الشمس و وهج الموقف و أنفاس الخلائق و هو تأویل أکثرهم و قال بعضهم هو کنایه عن کنهم و جعلهم فی کنفه و ستره و منه قولهم السلطان ظل الله و قولهم فلان فی ظل فلان أی فی کنفه و عزه انتهی.

و ظاهر الأخبار و الآیات أن العرش یوضع یوم القیامه فی الموقف و أن له

۱- ۱. المحاسن: ص ۲۶۴.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۱۲۶.

۳- ۳. هو أبو زکریا محیی الدین یحیی بن شرف الدمشقی الشافعی، و النووی منسوب الی نوی بلیده قرب دمشق، قیل و هی منزل أیوب علیه السلام کان محققا مدققا حافظا للحدیث عارفا بأنواعه له کتاب المنهاج شرح صحیح مسلم بن الحجاج.

۴- ۴. هو عزّ الدین الحسن بن أبی طالب الیوسفی المعروف بالفاضل الآبی قال فی الکنی و الألقاب: عالم فاضل محقق فقیه قوی الفقاهه شارح نافع و تلمیذ المحقق، شهرته دون فضله، و علمه أکثر من ذکره و نقله، و کتابه کشف الرموز کتاب حسن مشتمل علی فوائد کثیره و تنبیهات جیده و له مع شیخه مباحثات و مخالفات فی کثیر من المواضع، فرغ من تألیف کتابه سنه ۶۷۲.

۵- ۵. هو أبو الفضل بن موسی بن عیاض المالکی الاندلسی الأصل، کان امام وقته فی الحدیث و علومه، و صنف التصانیف منها مشارق الأنوار فی تفسیر غریب الحدیث المختص بالصحاح الثلاثه: الموطأ، صحیح البخاریّ و صحیح مسلم. توفی بمراکش ۵۴۴.

یمینا و شمالا فیمکن أن یکون المقربون فی یمینه و من دونهم فی شماله و کلاهما یمین مبارک یأمن من استقر فیهما و قیل یحتمل أن یراد به الرحمه و لها أفراد متفاوته فأقواهما یمین و أدونهما یسار و کلاهما مبارک ینجی من أهوال القیامه.

و قال فی النهایه فیه و کلتا یدیه یمین أی إن یدیه تبارک و تعالی بصفه الکمال لا نقص فی واحده منهما لأن الشمال ینقص عن الیمین و کل ما جاء فی القرآن و الحدیث من إضافه الید و الأیدی و الیمین و غیر ذلک من أسماء الجوارح إلی الله تعالی فإنما هو علی سبیل المجاز و الاستعاره و الله تعالی منزه عن التشبیه و التجسیم انتهی.

و فی الکافی أشد بیاضا و أضوأ و کأنه سقط قوله من الثلج من النساخ یغبطهم تقول غبطهم کضرب غبطا إذا تمنی مثل ما ناله من غیر أن یرید زواله لما أعجبه من حسنه و کأن المعنی أن الملک و النبی مع جلاله قدرهما و عظم نعمتهما یعجبهما هذه المنزله و یعدانها عظیمه فلا یستلزم کون منزلته دون منزلتهما و ربما یقرأ یغبطهم علی بناء التفعیل أی یعدانهم ذوی غبطه و حسن حال أو مغبوطین للناس.

«۱۹»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ نَضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَی یُسْمِعُ النَّاسَ فَیَقُولُ أَیْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ قَالَ فَیَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَیُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَی الْجَنَّهِ بِغَیْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ فَیَقُولُونَ إِلَی أَیْنَ فَیَقُولُونَ إِلَی الْجَنَّهِ بِغَیْرِ حِسَابٍ قَالَ فَیَقُولُونَ فَأَیُّ ضَرْبٍ (۱) أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ فَیَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ قَالَ فَیَقُولُونَ وَ أَیَّ شَیْ ءٍ کَانَتْ أَعْمَالُکُمْ قَالُوا کُنَّا نُحِبُّ فِی اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِی اللَّهِ قَالَ فَیَقُولُونَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِینَ (۲).

۱- ۱. فأی حزب خ ل.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۱۲۶.

سن، [المحاسن] عن أبيه عن النضر: مثله (۱) بيان يسمع الناس على بناء الإفعال حال عن فاعل فنادى و فى المحاسن ينادى بصوت يسمع فتلقاهم على بناء المجرد أو على بناء التفعل بحذف إحدى التاءين أى تستقبلهم و أى شى ء كانت أعمالكم أى منصوب بخبريه كانت أى أيه مرتبه بلغ تحابكم و أى شى ء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم و قيل هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزله و فى المحاسن قالوا و أى شى ء قوله نعم أجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف أى أجركم و ما أعطاكم ربكم.

«۲۰»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ (۲).

بيان: علمه بالله أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته و من يحب و من يبغض أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أتباعهم و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يجب أن يحبه و يجب أن يبغضه و كأنه أظهر.

«۲۱»- كا، [الكافى] عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّهَ بِحُبِّكُمْ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكُمُ النَّارَ(۳).

بيان: قوله عليه السلام إن الرجل ليحبكم أقول يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعه و لا يعرفون مذهبهم و يحتمل دخولهم الجنه بذلك الثانى أن يكون المراد بهم المستضعفين

۱- ۱. المحاسن: ص ۲۶۴.
۲- ۲. الكافى ج ۲ ص ۱۲۶.
۳- ۳. الكافى ج ۲ ص ۱۲۶.

من الشیعه فإنهم یحبون علماء الشیعه و صلحاءهم و لکن لم یصلوا إلی ما هم علیه من العقائد الحقه و الأعمال الصالحه فیدخلون بـذلک الجنه و منهم من یبغض العلماء و الصلحاء فیدخلون بذلک النار فإن کان بغضهم للعلم و الصلاح فهم کفره و إلا فهم فسقه کما ورد کن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تکن رابعا فتهلک الثالث أن یکون المراد بما أنتم علیه الصلاح و الورع دون التشیع کما ذکره بعض المحققین الرابع أن یکون المراد بما أنتم علیه المعصیه کما روی أن حفصا کان یلعب بالشطرنج (۱).

فالمراد أن من أحبکم لظاهر إیمانکم و تشیعکم مع عدم علمه بالمعاصی التی أنتم علیه فبذلک یدخل الجنه و من أبغضکم لکونکم مؤمنین و لم یعلم فسقکم لیبغضکم لذلک فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإیمانه کفر.

«۲۲»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِیکَ خَیْراً فَانْظُرْ إِلَی قَلْبِکَ فَإِنْ کَانَ یُحِبُّ أَهْلَ طَاعَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِیَتِهِ فَفِیکَ خَیْرٌ وَ اللَّهُ یُحِبُّکَ وَ إِذَا کَانَ (۲) یُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَهِ اللَّهِ وَ یُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِیَتِهِ فَلَیْسَ فِیکَ خَیْرٌ وَ اللَّهُ یُبْغِضُکَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ (۳).

سن، [المحاسن] عن العرزمی عن أبیه عن جابر: مثله (۴)

ع، [علل الشرائع] عن ابن الولید عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبیه عن ابن العرزمی:

ص: ۲۴۷

۱- ۱. قال النجاشیّ فی رجاله ص ۱۰۳: حفص بن البختری- ضبطه ابن داود بفتح الباء و سکون الخاء المعجمه- مولی بغدادیّ أصله کوفیّ ثقه، روی عن أبی عبد اللّه و أبی الحسن علیهما السلام ذکره أبو العباس، و انما کان بینه و بین آل أعین نبوه فغمزوا علیه بلعب الشطرنج.

۲- ۲. فی المصدر المطبوع و هکذا فی نسخه المحاسن و العلل: و ان کان.

۳- ۳. الکافی ج ۲ ص ۱۲۶.

۴- ۴. المحاسن: ص ۲۶۳.

مثله (۱)

بیان: یحب أهل طاعه الله أی سواء وصل منهم ضرر إلی دنیاه أو لم یصل و یبغض أهل معصیته سواء وصل منهم إلیه نفع أو لم یصل و إذا کان یبغض أهل طاعه الله لضرر دنیوی و یحب أهل معصیته لنفع دنیوی و قیل أصل المحبه المیل و هو علی الله سبحانه محال فمحبه الله للعبد رحمته و هدایته إلی بساط قربه و رضاه عنه و إرادته إیصال الخیر إلیه و فعله له فعل المحب و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وکوله إلی نفسه و کون المرء مع من أحب لا یستلزم أن یکون مثله فی الدرجات أو فی الدرکات فإن دخوله مع محبوبه فی الجنه أو فی النار یکفی لصدق ذلک

«۲۳»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبَانٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی حُبِّهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمَحْبُوبُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی بُغْضِهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمُبْغَضُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ(۲).

سن، [المحاسن] عن أبی علی الواسطی: مثله (۳)

ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ فَیْضِ بْنِ فَیَّاضٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْهُ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ فِی الْمَوْضِعَیْنِ وَ إِنْ کَانَ فِی عِلْمِ اللَّهِ بِدُونِ ذِکْرِ الْمَحْبُوبِ وَ الْمُبْغِضِ (۴).

بیان: قوله علیه السلام لأثابه الله أقول هذا إذا لم یکن مقصرا فی ذلک و لم یکن مستندا إلی ضلالته و جهالته کالذین یحبون أئمه الضلاله و یزعمون أن

۱- ۱. علل الشرائع ج ۱ ص ۱۱۲.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۱۲۷.

۳- ۳. المحاسن: ص ۲۶۵.

۴- ۴. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۳۴، و فی هذه النسخه من المصدر المطبوع سقط.

ذلک لله فإن ذلک لمحض تقصیرهم عن تتبع الدلائل و اتکالهم علی متابعه الآباء و تقلید الکبراء و استحسان الأهواء بل هو کمن أحب منافقا یظهر الإیمان و الأعمال الصالحه و فی باطنه منافق فاسق فهو یحبه لإیمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلک و کذا الثانی فإن أکثر المخالفین یبغضون الشیعه و یزعمون أنه لله و هم مقصرون فی ذلک کما عرفت.

و أما من رأی شیعه یتقی من المخالفین و یظهر عقائدهم و أعمالهم و لم یر و لا سمع منه ما یدل علی تشیعه فإن أبغضه و لعنه فهو فی ذلک مثاب مأجور و إن کان من أبغضه من أهل الجنه و مثابا عند الله بتقیته أو کأحد من علماء الشیعه زعم عقیده من العقائد کفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم یکن أحدهما مقصرا فی بذل الجهد فی تحقیق تلک المسأله فهما مثابان و هما من أهل الجنه إن لم یکن أحدهما ضروریا للدین.

«۱۴»- کا، [الکافی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَدْ یَکُونُ حُبٌّ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِی الدُّنْیَا فَمَا کَانَ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَثَوَابُهُ عَلَی اللَّهِ وَ مَا کَانَ فِی الدُّنْیَا فَلَیْسَ بِشَیْ ءٍ(۱).

سن، [المحاسن] عن أبیه عن النضر: مثله (۲)

بیان: قد یکون حب فی الله و رسوله أی لهما کحب الأنبیاء و الأئمه صلوات الله علیهم و حب العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنین لعلمهم و سیادتهم و صلاحهم و إیمانهم و لأمره تعالی و رسوله بحبهم و حب فی الدنیا کحب الناس لبذل مال و تحصیله أو لنیل جاه و غرض من الأغراض الدنیویه فلیس بشی ء أی فأقل مراتبه أنه لا ینفع فی الآخره بل ربما أضر إذا کان لتحصیل الأموال المحرمه و المناصب الباطله أو لفسقهم أو للعشق الباطل

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۱۲۷.

۲- ۲. المحاسن: ص ۲۶۵.

و أمثال ذلك.

«۲۵»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ (۱).

بيان: فأفضلهما أی عند الله و أكثرهما ثوابا أشدهما حبا لصاحبه فی الله كما مر.

«۲۶»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِأَخِيهِ (۲).

«۲۷»- كا، [الكافى] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِيعِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ (۳).

بيان: كل من لم يحب على الدين إن كان المراد أنه لم يكن شی ء من حبه و بغضه فی الدين فقوله فلا دين له على الحقيقه لأنه لم يحب النبی صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

«۲۸»- سن، [المحاسن] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّ وَلِیَّ اللَّهِ وَ مَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّهَ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُ وَلِیَّ اللَّهِ وَ مَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ فَيَمُوتُ وَ يَدْخُلُ النَّارَ(۴).

«۲۹»- كِتَابُ الْغَايَاتِ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ أَخْبِرُونِی بِأَوْثَقِ عُرَى الْإِسْلَامِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّلَاهُ قَالَ إِنَّ الصَّلَاهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الزَّكَاهُ قَالَ إِنَّ الزَّكَاهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْجِهَادُ

۱- ۱. الكافی ج ۲ ص ۱۲۷.

۲- ۲. الكافی ج ۲ ص ۱۲۷.

۳- ۳. الكافی ج ۲ ص ۱۲۷.

۴- ۴. المحاسن: ص ۲۶۵.

قَالَ إِنَّ الْجِهَادَ قَالَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنَا قَالَ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِی اللَّهِ (۱).

بیان: قوله صلی الله علیه و آله إن الصلاه أی لیس الصلاه كذلك أو لها فضل لكن لیست كذلك و یحتمل كون إن نافیه لكنه بعید.

«۳۰»- مص، [مصباح الشریعه] قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: الْمُحِبُّ فِی اللَّهِ مُحِبُّ اللَّهِ وَ الْمَحْبُوبُ فِی اللَّهِ حَبِیبُ اللَّهِ لِأَنَّهُمَا لَا یَتَحَابَّانِ إِلَّا فِی اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَحَبَّ عَبْداً فِی اللَّهِ فَإِنَّمَا أَحَبَّ اللَّهَ وَ لَا یُحِبُّ اللَّهَ تَعَالَی إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِیِّینَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ الْمُحِبُّونَ لِلَّهِ الْمُتَحَابُّونَ فِیهِ وَ كُلُّ حُبٍّ مَعْلُولٌ یُورِثُ بُعْداً فِیهِ عَدَاوَهٌ إِلَّا هَذَیْنِ وَ هُمَا مِنْ عَیْنٍ وَاحِدَهٍ یَزِیدَانِ أَبَداً وَ لَا یَنْقُصَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الْأَخِلَّاءُ یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِینَ (۲) لِأَنَّ أَصْلَ الْحُبِّ التَّبَرِّی عَنْ سِوَی الْمَحْبُوبِ وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنَّ أَطْیَبَ شَیْ ءٍ فِی الْجَنَّهِ وَ أَلَذَّهُ حُبُّ اللَّهِ وَ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا عَایَنُوا مَا فِی الْجَنَّهِ مِنَ النَّعِیمِ هَاجَتِ الْمَحَبَّهُ فِی قُلُوبِهِمْ فَیُنَادُونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۳).

«۳۱»- م، [تفسیر الإمام علیه السلام] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَعَاشِرَ النَّاسِ أَحِبُّوا مَوَالِیَنَا مَعَ حُبِّكُمْ لِآلِنَا هَذَا زَیْدُ بْنُ حَارِثَهَ وَ ابْنُهُ أُسَامَهُ بْنُ زَیْدٍ مِنْ خَوَاصِّ مَوَالِینَا فَأَحِبُّوهُمَا فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَیَنْفَعُكُمْ حُبُّهُمَا قَالُوا وَ كَیْفَ یَنْفَعُنَا حُبُّهُمَا قَالَ إِنَّهُمَا یَأْتِیَانِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ عَلِیّاً علیه السلام بِخَلْقٍ عَظِیمٍ أَكْثَرَ مِنْ رَبِیعَهَ وَ مُضَرَ بِعَدَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَیَقُولَانِ یَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَحَبُّونَا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ بِحُبِّكَ فَیَكْتُبُ لَهُمْ عَلِیٌّ علیه السلام جَوَازاً عَلَی الصِّرَاطِ فَیَعْبُرُونَ عَلَیْهِ وَ یَرِدُونَ الْجَنَّهَ سَالِمِینَ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَحَداً لَا یَدْخُلُ الْجَنَّهَ مِنْ سَائِرِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله إِلَّا بِجَوَازٍ مِنْ عَلِیٍّ علیه السلام

۱- ۱. مخطوط.

۲- ۲. الزخرف: ۶۷.

۳- ۳. مصباح الشریعه: ۶۵، و الآیه فی یونس: ۱۰.

فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ سَالِمِينَ وَ دُخُولَ الْجِنَانِ غَانِمِينَ فَأَحِبُّوا بَعْدَ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ علیهم السلام مَوَالِيَهُ ثُمَّ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُعَظِّمَ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَازِلَكُمْ فَأَحِبُّوا شِيعَةَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ جِدُّوا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَكُمْ مَعَاشِرَ شِيعَتِنَا وَ مُحِبِّينَا الْجِنَانَ نَادَى مُنَادِيهِ فِي تِلْكَ الْجِنَانَ قَدْ دَخَلْتُمْ عِبَادِيَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَتَقَاسَمُوهَا عَلَى قَدْرِ حُبِّكُمْ لِشِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قضائكم لِحُقُوقِ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيُّهُمْ كَانَ أَشَدَّ لِلشِّيعَةِ حُبّاً وَ لِحُقُوقِ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدَّ قَضَاءً كَانَتْ دَرَجَاتُهُ فِي الْجِنَانِ أَعْلَى حَتَّى إِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ أَرْفَعَ مِنَ الْآخَرِ بِمَسِيرِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ تَرَابِيعَ قُصُورٍ وَ جِنَانٍ.

بيان: كأن المراد بالترابيع المربعات فإنها أحسن الأشكال.

«۳۲»- جع، [جامع الأخبار] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَيْهَا قَوْمٌ لِبَاسُهُمْ وَ وُجُوهُهُمْ نُورٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الشُّهَدَاءُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلَّ لَنَا قَالَ هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ وَ الْمُتَجَالِسُونَ فِي اللَّهِ وَ الْمُتَزَاوِرُونَ فِي اللَّهِ وَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله لَوْ أَنَّ عَبْدَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ أَحَدُهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَ الْآخَرُ بِالْمَغْرِبِ لَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ قَالَ علیه السلام عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْحُبُّ فِي اللَّهِ فَرِيضَةٌ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ فَرِيضَةٌ(1).

بيان: حل لنا أى بين من حل العقده استعير لحل الإشكال قال فی الأساس من المجاز فلان حلال للعقد كاف للمهمات.

«۳۳»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ: رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى علیه السلام هَلْ عَمِلْتَ لِي عَمَلًا قَالَ صَلَّيْتُ لَكَ وَ صُمْتُ وَ تَصَدَّقْتُ وَ ذَكَرْتُ لَكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَكَ بُرْهَانٌ (2)

وَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَ الصَّدَقَةُ ظِلٌّ وَ الذِّكْرُ

۱- ۱. جامع الأخبار ص ۱۴۹.

۲- ۲.« لك برهان: أی دليل علی اسلامك» هذه العباره فی نسخه الكمبانیّ ص ۲۸۴ قبل سطرين، ذيل البيان السابق و هو سهو.

نُورٌ فَأَیَّ عَمَلٍ عَمِلْتَ لِی قَالَ مُوسَی علیه السلام دُلَّنِی عَلَی الْعَمَلِ الَّذِی هُوَ لَکَ قَالَ یَا مُوسَی هَلْ وَالَیْتَ لِی وَلِیّاً وَ هَلْ عَادَیْتَ لِی عَدُوّاً قَطُّ فَعَلِمَ مُوسَی أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِی اللَّهِ وَ إِلَیْهِ أَشَارَ الرِّضَا علیه السلام بِمَکْتُوبِهِ کُنْ مُحِبّاً لِآلِ مُحَمَّدٍ وَ إِنْ کُنْتَ فَاسِقاً وَ مُحِبّاً لِمُحِبِّیهِمْ وَ إِنْ کَانُوا فَاسِقِینَ وَ مِنْ شُجُونِ الْحَدِیثِ أَنَّ هَذَا الْمَکْتُوبَ هُوَ الْآنَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ کرمند قَرْیَةٌ مِنْ نَوَاحِینَا إِلَی أَصْفَهَانَ مَا هِیَ وَ رفعته (1) [وَقْعَتُهُ] أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا کَانَ جَمَّالًا لِمَوْلَانَا أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَی خُرَاسَانَ فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ قَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ شَرِّفْنِی بِشَیْ ءٍ مِنْ خَطِّکَ أَتَبَرَّکُ بِهِ وَ کَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَامَّهِ فَأَعْطَاهُ ذَلِکَ الْمَکْتُوبَ وَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَوْثَقُ عُرَی الْإِیمَانِ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِی اللَّهِ (2).

«۳۴»- جع، [جامع الأخبار]: أَوْحَی اللَّهُ إِلَی مُوسَی علیه السلام هَلْ عَمِلْتَ لِی عَمَلًا إِلَی قَوْلِهِ وَ الْبُغْضُ فِی اللَّهِ (3).

بیان: فی القاموس الشجن الغصن المشتبک و الحدیث ذو شجون فنون و أغراض قوله ما هی أی ما هی من أصفهان لکنها فی تلک الناحیه و فی القاموس راوند موضع بنواحی أصفهان.

و أقول قد مر کثیر من أخبار الباب فی باب صفات المؤمن و صفات الشیعه و کتب الإمامه و سیأتی فی سائر الأبواب.

ص: ۲۵۳

۱- ۱. ورایته خ ل.

۲- ۲. دعوات الراوندیّ مخطوط.

۳- ۳. جامع الأخبار ص ۱۴۹.

باب ۳۷ صفات خیار العباد و أولیاء الله و فیه ذکر بعض الکرامات التی رویت عن الصالحین

الآیات:

یونس: أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۱)

الحج: الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ(۲)

المؤمنون: إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا یُشْرِکُونَ وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ أَنَّهُمْ إِلی رَبِّهِمْ راجِعُونَ أُولئِکَ یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ هُمْ لَها سابِقُونَ (۳)

النور: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ یَخافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ لِیَجْزِیَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ یَزِیدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ (۴)

الفرقان: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها کانَ غَراماً إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً وَ الَّذِینَ لا یَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا یَزْنُونَ وَ مَنْ یَفْعَلْ

ص: ۲۵۴

۱- ۱. یونس: ۶۸.

۲- ۲. الحجّ: ۴۱.

۳- ۳. المؤمنون: ۵۷- ۶۱.

۴- ۴. النور: ۳۶ و ۳۸.

ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً یُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ یَخْلُدْ فِیهِ مُهاناً إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللَّهِ مَتاباً وَ الَّذِینَ لا یَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا کِراماً وَ الَّذِینَ إِذا ذُکِّرُوا بِآیاتِ رَبِّهِمْ لَمْ یَخِرُّوا عَلَیْها صُمًّا وَ عُمْیاناً وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّیَّاتِنا قُرَّهَ أَعْیُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِینَ إِماماً أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِما صَبَرُوا وَ یُلَقَّوْنَ فِیها تَحِیَّهً وَ سَلاماً خالِدِینَ فِیها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً(۱)

السجده: إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَهُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ وَ لَکُمْ فِیها ما تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَ لَکُمْ فِیها ما تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِیمٍ وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَی اللَّهِ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِینَ (۲)

الأحقاف: إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ خالِدِینَ فِیها جَزاءً بِما کانُوا یَعْمَلُونَ وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ کُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَهً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ أُولئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَیِّئاتِهِمْ فِی أَصْحابِ الْجَنَّهِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِی کانُوا یُوعَدُونَ (۳)

الذاریات: إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَ عُیُونٍ آخِذِینَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ کانُوا قَبْلَ ذلِکَ مُحْسِنِینَ کانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیْلِ ما یَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ

۱- ۱. الفرقان: ۶۳- ۷۶.

۲- ۲. فصّلت: ۲۹- ۳۳.

۳- ۳. الأحقاف: ۱۲- ۱۶.

يَسْتَغْفِرُونَ وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۱)

المجادله: لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ یُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲)

الحاقه: فَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ إِنِّی ظَنَنْتُ أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَهْ فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ فِی جَنَّةٍ عالِیَةٍ قُطُوفُها دانِیَةٌ کُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِیئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِی الْأَیَّامِ الْخالِیَهِ(۳)

المعارج: إِلَّا الْمُصَلِّینَ الَّذِینَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ وَ الَّذِینَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ وَ الَّذِینَ یُصَدِّقُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ وَ الَّذِینَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَیْرُ مَأْمُونٍ وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ العادُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ وَ الَّذِینَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ یُحافِظُونَ أُولئِکَ فِی جَنَّاتٍ مُکْرَمُونَ (۴)

الدهر: إِنَّ الْأَبْرارَ یَشْرَبُونَ مِنْ کَأْسٍ کانَ مِزاجُها کافُوراً عَیْناً یَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ یُفَجِّرُونَها تَفْجِیراً یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ یَخافُونَ یَوْماً کانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا یَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِیراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِکَ الْیَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِیراً إِلى

ص: ۲۵۶

۱- ۱. الذاریات: ۱۵- ۱۹.

۲- ۲. المجادله: ۲۲.

۳- ۳. الحاقّه: ۱۹- ۲۴.

۴- ۴. المعارج: ۲۳- ۳۵.

قوله تعالی: إِنَّ هذا کانَ لَکُمْ جَزاءً وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً(۱)

العصر: وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ تفسیر أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ (۲)

قال المفسرون: أی فی القیامه من العقاب وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ أی لا یخافون و أقول یمکن أن یکون المراد أعم من الدنیا و الآخره فإنهم لرضاهم بقضاء الله و عدم تعلقهم بالدنیا و ما فیها لا خوف علیهم للحوق مکروه و لا هم یحزنون لفوات مأمول.

و قال الطبرسی رحمه الله اختلف فی أولیاء الله فقیل هم قوم ذکرهم الله بما هم علیه من سیماء الخیر و الإخبات عن ابن عباس و قیل هم المتحابون فی الله ذکر ذلک فی خبر مرفوع و قیل هم الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ قد بینهم فی الآیه التی بعدها و قیل إنهم الذین أدوا فرائض الله و أخذوا بسنن رسول الله صلی الله علیه و آله و تورعوا عن محارم الله و زهدوا فی عاجل هذه الدنیا و رغبوا فیما عند الله و اکتسبوا الطیب من رزق الله لمعایشهم لا یریدون به التفاخر و التکاثر ثم أنفقوه فیما یلزمهم من حقوق واجبه فأولئک الذین یبارک الله لهم فیما اکتسبوا و یثابون علی ما قدموا منه لآخرتهم و هو المروی عن علی بن الحسین علیه السلام و قیل هم الذین توالت أفعالهم علی موافقه الحق (۳).

و قال رحمه الله فی قوله تعالی الَّذِینَ إِنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أی أعطیناهم ما به یصح الفعل منهم و سلطناهم فی الأرض أدوا الصلاه بحقوقها و أعطوا ما افترض الله علیهم من الزکاه وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ و هو الحق لأنه تعرف صحته وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ و هو الباطل لأنه لا یمکن معرفه صحته و یدل علی وجوبهما و قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: نَحْنُ هُمْ وَ اللَّهِ. وَ لِلَّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ أی یبطل کل ملک سوی

۱- ۱. الدهر: ۵- ۲۲.

۲- ۲. یونس: ۶۸.

۳- ۳. مجمع البیان ج ۵ ص ۱۲۰.

ملکه فتصیر الأمور إلیه بلا مانع و لا منازع (۱).

و قال فی قوله إِنَّ الَّذِینَ هُمْ مِنْ خَشْیَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۲) أی من عذاب ربهم خائفون فیفعلون ما أمرهم به و ینتهون عما نهاهم عنه وَ الَّذِینَ هُمْ بِآیاتِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ أی بآیات الله و حججه من القرآن و غیره یصدقون.

أقول: و فی الأخبار أن الآیات هم الأئمه علیهم السلام (۳).

وَ الَّذِینَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا یُشْرِکُونَ من الشرک الجلی و الخفی وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا أی یعطون ما أعطوا من الزکاه و الصدقه أو أعمال البر کلها کما قال علی بن إبراهیم رحمه الله من العباده و الطاعه و یؤیده قراءه یأتون ما أتوا فی الشواذ(۴) وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ أی خائفه قال الحسن المؤمن جمع إحسانا و شفقه و المنافق جمع إساءه و امتنانا و قال أبو عبد الله علیه السلام خائفه أن لا تقبل منهم و فی روایه أخری یؤتی ما آتی و هو خائف راج و قیل إن فی الکلام حذفا و إضمارا و تأویله قلوبهم وجله أن لا یقبل منهم لعلمهم أَنَّهُمْ إِلی رَبِّهِمْ راجِعُونَ أی لأنهم یوقنون بأنهم یرجعون إلی الله تعالی یخافون أن لا یقبل منهم و إنما یخافون ذلک لأنهم لا یأمنون التفریط أو یخافون من أن مرجعهم إلیه و هو یعلم ما یخفی علیهم.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: مَا الَّذِی أَتَوْا أَتَوْا وَ اللَّهِ الطَّاعَهَ مَعَ الْمَحَبَّهِ وَ الْوَلَایَهِ وَ هُمْ فِی ذَلِکَ خَائِفُونَ لَیْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَکٍّ وَ لَکِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ یَکُونُوا مُقَصِّرِینَ فِی

۱- ۱. مجمع البیان ج ۷ ص ۸۸، سوره الحجّ الآیه: ۴۱.

۲- ۲. المؤمنون: ۵۷ و ما نقله فیما یلی مأخوذ من تفسیر مجمع البیان ج ۷ ص ۱۱۰. تفسیر البیضاوی ص ۲۸۸، و غیر ذلک.

۳- ۳. راجع ج ۲۳ ص ۲۰۶- ۲۱۱، من هذه الطبعه الحدیثه باب أنهم علیهم السلام آیات اللّه و بیناته و کتابه.

۴- ۴. فی الشواذ قراءه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عائشه و ابن عبّاس و قتاده و الأعمش« یأتون ما أتوا» مقصورا، کذا فی المجمع.

مَحَبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا(۱).

أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ معناه الـذين جمعوا هذه الصـفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبه منهم فيها و علما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وَ هُمْ لَها سابِقُونَ أى و هم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنه أو هم إليها سابقون قال ابن عباس يسابقون فيها أمثالهم من أهل البر و التقوى و روى على بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال هو على بن أبى طالب عليه السلام لم يسبقه أحد(۲).

فِي بُيُوتٍ (۳) أى كمشكاه فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أَذِنَ اللَّهُ أى أمر أو قدر أَنْ تُرْفَعَ بالتعظيم وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بالتلاوه و الذكر و الدعاء و نزول الوحى و بيان الأحكام عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: هِيَ بُيُوتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله (۴). وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أَئِمَّهِ الْهُدَى.

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ عليه السلام: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ بَيْتُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْهَا.

يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ فى الفقيه (۵)

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِي هَذِهِ الْآيَهِ قَالَ كَانُوا أَصْحَابَ تِجَارَهٍ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاهُ تَرَكُوا التِّجَارَهَ وَ انْطَلَقُوا إِلَى الصَّلَاهِ وَ هُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِمَّنْ لَا يَتَّجِرُ.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: مثله (۶) يَخافُونَ يَوْماً مع ما هم عليه من الذكر و الطاعه تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ تضطرب و تتغير من الهول لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا تخطر ببالهم

ص: ۲۵۹

۱- ۱. الكافى ج ۸ ص ۲۲۹.

۲- ۲. تفسير القمّىّ ص ۴۴۷.

۳- ۳. النور: ۳۶.

۴- ۴. الكافى ج ۸ ص ۳۳۱.

۵- ۵. فقيه من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۱۱۹ ط دار الكتب بالنجف.

۶- ۶. مجمع البيان ج ۷ ص ۱۴۴.

وَ اللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ تقریر للزیاده و تنبیه علی کمال القدره و نفاذ المشیه و سعه الإحسان.

وَ عِبادُ الرَّحْمنِ (۱) أی عبیده الخلص الذین عملوا بلوازم العبودیه الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً أی بسکینه و تواضع و فی المجمع عن الصادق علیه السلام هو الرجل یمشی بسجیته التی جبل علیها لا یتکلف و لا یتبختر(۲).

وَ رَوَی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی هَذِهِ الْآیَهِ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً خَوْفاً مِنْ عَدُوِّهِمْ (۳). وَ عَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ یَتَّقُونَ فِی مَشْیِهِمْ (۴). وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: هُمُ الْأَوْصِیَاءُ مَخَافَهً مِنْ عَدُوِّهِمْ (۵). وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً قیل أی تسلما منکم و متارکه لکم لا خیر بیننا و لا شر أو سدادا من القول یسلمون فیه من الإیذاء و الإثم وَ الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً أی فی الصلاه و تخصیص البیتوته لأن العباده باللیل أحمز و أبعد من الرئاء.

وَ الَّذِینَ یَقُولُونَ إلی قوله غَراماً أی لازما و منه الغریم لملازمته و هو إیذان بأنهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق و اجتهادهم فی عباده الحق وجلون من العذاب مبتهلون إلی الله فی صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم علی استمرار أحوالهم إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً الجملتان تحتملان الحکایه و الابتداء من الله وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا إلخ قال علی بن إبراهیم الإسراف الإنفاق فی المعصیه فی غیر حق وَ لَمْ یَقْتُرُوا لم یبخلوا عن حق الله جل و عز و القوام العدل و الإنفاق فیما أمر الله به.

۱- ۱. الفرقان: ۶۳.

۲- ۲. مجمع البیان ج ۷ ص ۱۷۹.

۳- ۳. تفسیر القمّیّ ص ۴۶۷.

۴- ۴. تفسیر القمّیّ ص ۴۶۷.

۵- ۵. الکافی ج ۱ ص ۴۲۷.

وَ فِی الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَعْطَی فِی غَیْرِ حَقٍّ فَقَدْ أَسْرَفَ وَ مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقٍّ فَقَدْ قَتَّرَ. وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام: لَیْسَ فِی الْمَأْکُولِ وَ الْمَشْرُوبِ سَرَفٌ وَ إِنْ کَثُرَ(۱). وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِیمَا أَفْسَدَ الْمَالَ وَ أَضَرَّ بِالْبَدَنِ قِیلَ فَمَا الْإِقْتَارُ قَالَ أَکْلُ الْخُبْزِ وَ الْمِلْحِ وَ أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَی غَیْرِهِ قِیلَ فَمَا الْقَصْدُ قَالَ الْخُبْزُ وَ اللَّحْمُ وَ اللَّبَنُ وَ الْخَلُّ وَ السَّمْنُ مَرَّةً هَذَا وَ مَرَّةً هَذَا. وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ فَأَخَذَ قَبْضَهً مِنْ حَصًی وَ قَبَضَهَا بِیَدِهِ قَالَ هَذَا الْإِقْتَارُ الَّذِی ذَکَرَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهً أُخْرَی فَأَرْخَی کَفَّهُ کُلَّهَا ثُمَّ قَالَ هَذَا الْإِسْرَافُ ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَهً أُخْرَی فَأَرْخَی بَعْضَهَا وَ أَمْسَکَ بَعْضَهَا وَ قَالَ هَذَا الْقَوَامُ.

حَرَّمَ اللَّهُ أی حرمها بمعنی حرم قتلها إِلَّا بِالْحَقِ متعلق بالقتل المحذوف أو ب لا یَقْتُلُونَ یَلْقَ أَثاماً أی جزاء ثم یُضاعَفْ بدل من یلق و قال علی بن إبراهیم أثام واد من أودیه جهنم من صفر مذاب قدامها حره فی جهنم یکون فیه من عبد غیر الله و من قتل النفس التی حرم الله و تکون فیه الزناه و یضاعف لهم فیه العذاب فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ فِی الْعُیُونِ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ تَجَلَّی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فَیَقِفُهُ عَلَی ذُنُوبِهِ ذَنْباً ذَنْباً ثُمَّ یَسْتَغْفِرُ لَهُ لَا یُطْلِعُ اللَّهُ عَلَی ذَلِکَ مَلَکاً مُقَرَّباً وَ لَا نَبِیّاً مُرْسَلًا وَ یَسْتُرُ عَلَیْهِ مَا یَکْرَهُ أَنْ یَقِفَ عَلَیْهِ أَحَدٌ ثُمَّ یَقُولُ لِسَیِّئَاتِهِ کُونُوا حَسَنَاتٍ.

و أقول الأخبار فی ذلک کثیره أوردتها فی الأبواب السابقه لا سیما فی باب الصفح عن الشیعه(۲).

وَ مَنْ تابَ بترک المعاصی و الندم علیها وَ عَمِلَ صالِحاً بتلافی ما فرط أو خرج عن المعاصی و دخل فی الطاعه فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللَّهِ أی یرجع إلیه بذلک مَتاباً مرضیا عند الله ماحیا للعقاب محصلا للثواب و قال علی بن إبراهیم لا یعود إلی شی ء من ذلک بإخلاص و نیه صادقه وَ الَّذِینَ لا یَشْهَدُونَ الزُّورَ قال لا

۱- ۱. مجمع البیان ج ۷ ص ۱۷۹.

۲- ۲. راجع ج ۶۸ ص ۹۸- ۱۴۹ من هذه الطبعه.

يقيمون الشهاده الباطله و عن الصادق عليه السلام هو الغناء(۱) و قال على بن إبراهيم الغناء و مجالس اللهو وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه و من ذلك الإغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب و الكنايه عما يستهجن التصريح به و فى المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه (۲) و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه أين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا كراما ثم قال أ ما سمعتم قول الله عز و جل فى كتابه وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً(۳)

وَ فِي الْعُيُونِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ: كَانَ مُشْتَهَراً بِالسَّمَاعِ وَ بِشُرْبِ النَّبِيذِ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ السَّمَاعِ فَقَالَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ رَأْيٌ فِيهِ وَ هُوَ فِي حَيِّزِ الْبَاطِلِ وَ اللَّهْوِ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً.

وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَ عُمْياناً أى لم يقيموا عليها غير واعين لها و لا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع و لا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعيه مبصرين بعيون راعيه و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكاك (۴) وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ بتوفيقهم للطاعه و حيازه الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله فى طاعه الله سر به قلبه و قر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين و توقع لحوقهم به فى الجنه.

وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً فى الجوامع عن الصادق عليه السلام إيانا عنى و فى روايه هى فينا وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ وَ رُوِيَ:

۱- ۱. راجع الكافى ج ۶ ص ۴۳۱، باب الغناء ذيل كتاب الاشربه، و قد مر أن الزور لغه يطلق على مجلس الغناء.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۷ ص ۱۸۱.

۳- ۳. الكافى ج ۶ ص ۴۳۲، و القيان. جمع القينه: الجاريه المغنيه.

۴- ۴. الكافى ج ۸ ص ۱۷۸.

أَنَ أَزْواجنا خَدِيجَهُ وَ ذُرِّيَّاتِنا فاطِمَهُ وَ قُرَّهَ أَعْيُنِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إماماً عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ الْأَئِمَّهُ علیهم السلام قَالَ وَ قُرِئَ عِنْدَهُ علیه السلام هَذِهِ الْآیَهُ فَقَالَ قَدْ سَأَلُوا عَظِیماً أَنْ یَجْعَلَهُمْ لِلْمُتَّقِینَ أَئِمَّهً فَقِیلَ لَهُ کَیْفَ هَذَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّمَا أُنْزِلَ وَ اجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِینَ (١).

أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ أی أعلی مواضع الجنه و هی اسم جنس أرید به الجمع بِما صَبَرُوا أی بصبرهم علی المشاق من مضض الطاعات و رفض الشهوات و تحمل المجاهدات وَ یُلَقَّوْنَ فِیها تَحِیَّهً وَ سَلاماً أی دعاء بالتعمیر و بالسلامه أی یحییهم الملائکه و یسلمون علیهم أو یحیی بعضهم بعضها و یسلم علیه أو تبقیه دائمه و سلامه من کل آفه خالِدِینَ فِیها لا یموتون و لا یخرجون.

إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ (٢) اعترافا بربوبیته و إقرارا بوحدانیته ثُمَّ اسْتَقامُوا علی مقتضاه و فی أخبار کثیره أن المراد به الاستقامه علی الولایه و فی نهج البلاغه و إنی متکلم بعده الله و حجته قال الله تعالی إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا الآیه و قد قلتم ربنا الله فاستقیموا علی کتابه و علی منهاج أمره و علی الطریقه الصالحه من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبتدعوا فیها و لا تخالفوا عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله یوم القیامه(٣)

و قد ورد فی الأخبار الکثیره أن المراد بالاستقامه الاستقامه علی ولایه الأئمه علیهم السلام واحدا بعد واحد(۴).

تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَهُ قال الطبرسی رحمه الله یعنی عند الموت و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام و قیل تستقبلهم الملائکه إذا خرجوا من قبورهم فی الموقف بالبشاره من الله تعالی و قیل إن البشری تکون فی ثلاثه مواطن عند الموت و فی القبر و عند البعث أَلَّا تَخافُوا عقاب الله وَ لا تَحْزَنُوا فوت الثواب أو

١- ١. تفسیر القمّیّ ص ۴۶٨ و ۴۶٩.

٢- ٢. فصّلت: ٢٩.

٣- ٣. نهج البلاغه تحت الرقم ١٧۴ من الخطب.

۴- ۴. راجع ج ٢۴ ص ٢۵- ٣٠ من هذه الطبعه الحدیثه.

لاـ تخـافوا ممـا أمـامكم و لاـ تحزنوا على مـا وراءكم و ما خلفكم من أهل و ولـد و قيل لا تخافوا و لا تحزنوا على ذنوبكم فإنى أغفرها لكم نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ أى أنصاركم و أحباؤكم فِي الْحَياهِ الدُّنْيا نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى وَ فِي الْآخِرَهِ نتولاكم بأنواع الإكرام و المثوبه و قيل نحرسكم فى الدنيا و عند الموت و فى الآخره عن أبى جعفر عليه السلام

وَ قَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ غَيْرُهُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: مَا يَمُوتُ مُوَالٍ لَنَا وَ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا وَ يَحْضُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهم السلام فَيَرَاهُمْ وَ يُبَشِّرُونَهُ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُوَالٍ يَرَاهُمْ بِحَيْثُ يَسُوؤُهُمْ.

و قد مضت الأخبار الكثيره فى ذلك وَ لَكُمْ فِيها أى فى الآخره ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ من الملاذ و تتمنونه من المنافع وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بـذلك و قيل ما تشتهى أنفسكم من اللذائـذ وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب و هو أعم من الأول نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ حال من تَدَّعُونَ للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبه إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (۱).

و أقول قـد مضت الأخبـار الكثيره فى أن هـذه الآيـات فى شـأن الأـئمه عليهم السـلام و أن الملائكه يخاطبونهم فى الـدنيا بحيث يسمعون (۲)

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام أنه قيل له يبلغنا أن الملائكه تتنزل عليكم قال إى و الله لتنزل علينا و تطأ فرشنا أ ما تقرأ كتاب الله إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ الآيه(۳).

وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ أى إلى معرفته و عبـادته و دينه الـذى ارتضاه لعباده وَ عَمِلَ صالِحاً فيما بينه و بين ربه وَ قالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ قيل تفاخرا به و اتخاذا للإسلام دينا و مذهبا.

۱- ۱. مجمع البيان ج ۹ ص ۱۲ و ۱۳.

۲- ۲. مضـى فى المجلـد السـابع كتاب الإمامه من البحار و لم يطبع موضع النصّ منه فى هـذه الطبعه، و لك أن تراجع فى ذلك كتاب الكافى ج ۱ ص ۳۹۳.

۳- ۳. بصائر الدرجات ص ۹۰.

أقول: و یمکن أن یکون المراد به من المنقادین لأئمه الدین.

إِنَّ الَّذِینَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا(۱) قیل أی جمعوا بین التوحید الذی هو خلاصه العلم و الاستقامه فی الأمور التی هی منتهی العمل و ثم للدلاله علی تأخیر رتبه العمل و توقف اعتباره علی التوحید و قال علی بن إبراهیم ثم استقاموا علی ولایه أمیر المؤمنین (۲) فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ من لحوق مکروه وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ علی فوات محبوب و هذه مرتبه الولایه.

بوالدیه حسنا و قرئ إِحْساناً(۳) و فی المجمع عن علی علیه السلام حسنا بفتحتین (۴) وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ أی مدتهما ثَلاثُونَ شَهْراً ذلک کله لما تکابده الأم فی تربیه الولد مبالغه فی التوصیه بها حَتّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ أی استحکم قوته و عقله وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَهً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أی ألهمنی و أصله أولعنی من أوزعته بکذا نِعْمَتَکَ یعنی نعمه الدین أو ما یعمها و غیرها وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی أی اجعل لی الصلاح ساریا فی ذریتی راسخا فیهم إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ عما لا ترضاه أو یشغل عنک وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ المخلصین لک.

أَحْسَنَ ما عَمِلُوا قیل یعنی طاعاتهم فإن المباح حسن و لا یثاب علیه فِی أَصْحابِ الْجَنَّهِ قیل کائنین فی عدادهم أو مثابین أو معدودین فیهم وَعْدَ الصِّدْقِ

۱- ۱. الأحقاف: ۱۲.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۵۹۲.

۳- ۳. حق العباره هکذا:« بِوالِدَیْهِ إِحْساناً» و قرئ« حسنا» أی بالضم، فان« إِحْساناً» قراءه الکوفیین و منهم عاصم بن أبی النجود الذی دار علی قراءته کتابه المصحف الشریف، و القراءه الثانیه لسائر القراء المکی و هو عبد اللّه بن کثیر، و المدنیّ و هو نافع بن عبد الرحمن، و البصری و هو أبو عمرو بن العلاء، و الشامیّ و هو عبد اللّه بن عامر الیحصبی.

۴- ۴. مجمع البیان ج ۹ ص ۸۴، و فیه روی عن علیّ علیه السلام و أبی عبد الرحمن السلمی.

مصدر مؤكد لنفسه فإن نتقبل و نتجاوز وعد الَّذِی کانُوا یُوعَدُونَ أی فی الدنیا.

و قد مرت أخبار کثیره فی أن الآیات نزلت فی الحسین صلوات الله علیه وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَهُ بِالْحُسَیْنِ علیه السلام جَاءَ جَبْرَئِیلُ علیه السلام إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَهَ سَتَلِدُ غُلَاماً تَقْتُلُهُ أُمَّتُکَ مِنْ بَعْدِکَ فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَهُ بِالْحُسَیْنِ کَرِهَتْ حَمْلَهُ وَ حِینَ وَضَعَتْهُ کَرِهَتْ وَضْعَهُ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لَمْ تُرَ فِی الدُّنْیَا أُمٌّ تَلِدُ غُلَاماً تَکْرَهُهُ وَ لَکِنَّهَا کَرِهَتْهُ لِمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَیُقْتَلُ قَالَ وَ فِیهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَهُ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: ثُمَّ هَبَطَ جَبْرَئِیلُ علیه السلام فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یُبَشِّرُکَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِی ذُرِّیَّتِهِ الْإِمَامَهَ وَ الْوَلَایَهَ وَ الْوَصِیَّهَ فَقَالَ إِنِّی رَضِیتُ ثُمَّ بَشَّرَ فَاطِمَهَ علیها السلام بِذَلِکَ فَرَضِیَتْ قَالَ فَلَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی لَکَانَتْ ذُرِّیَّتُهُ کُلُّهُمْ أَئِمَّهً قَالَ وَ لَمْ یُولَدْ وَلَدٌ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ وَ الْحُسَیْنُ علیهما السلام (۱).

آخِذِینَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ (۲) قیل أی قابلین لما أعطاهم راضین به و معناه أن کل ما آتاهم حسن مرضی متلقی بالقبول إِنَّهُمْ کانُوا قَبْلَ ذلِکَ مُحْسِنِینَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلک کانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیْلِ ما یَهْجَعُونَ تفسیر لإحسانهم و عن الصادق علیه السلام کانوا أقل اللیالی یفوتهم لا یقومون فیها(۳) و عن الباقر علیه السلام کان القوم ینامون و لکن کلما انقلب أحدهم قال الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أکبر وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ عن الصادق علیه السلام کانوا یستغفرون فی الوتر فی آخر اللیل سبعین مره وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ أی نصیب یستوجبونه علی أنفسهم تقربا إلی الله و إشفاقا علی الناس لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ

عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْمَحْرُومُ الْمُحَارَفُ الَّذِی قَدْ حُرِمَ کَدَّ یَدِهِ فِی الشِّرَاءِ وَ الْبَیْعِ. وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: لَیْسَ بِعَقْلِهِ بَأْسٌ وَ لَا یُبْسَطُ لَهُ فِی الرِّزْقِ وَ هُوَ مُحَارَفٌ. و قیل المحروم المتعفف الذی

۱- ۱. راجع ج ۴۳ ص ۲۶۰- ۲۳۷ من هذه الطبعه: باب ولاده الامامین الهمامین الحسن و الحسین علیهما السلام.

۲- ۲. الذاریات: ۱۵.

۳- ۳. الکافی ج ۳ ص ۴۴۶.

یظن غنیا فیحرم الصدقه(۱).

یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (۲) فی المجمع أی یوالون من خالف الله و رسوله و المعنی لا تجتمع موالاه الکفار مع الإیمان و المراد به الموالاه فی الدین وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أی و إن قربت قرابتهم منهم فإنهم لا یوالونهم إذا خالفوهم فی الدین أُولئِکَ أی الذین لم یوادوهم کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ أی ثبت فی قلوبهم الإیمان بما فعل بهم من الألطاف فصار کالمکتوب و قیل کتب فی قلوبهم علامه الإیمان و معنی ذلک أنها سمه لمن شاهدهم من الملائکه علی أنهم مؤمنون وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أی قواهم بنور الإیمان (۳) و فی الکافی عنهما علیهما السلام هو الإیمان وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِی جَوْفِهِ أُذُنٌ یَنْفُثُ فِیهَا الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ وَ أُذُنٌ یَنْفُثُ فِیهَا الْمَلَکُ فَیُؤَیِّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَکِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۴).

و قد مضت الأخبار فی ذلک رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ بإخلاص الطاعه و العباده منهم وَ رَضُوا عَنْهُ بثواب الجنه و قیل بقضاء الله علیهم فی الدنیا فلم یکرهوه أُولئِکَ حِزْبُ اللَّهِ أی جند الله و أنصار دینه و رعاه خلقه أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أی إن جنود الله و أولیاءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغیه فیقول تبجحا و إظهارا للفرح و السرور.

هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ (۵) هاؤُمُ اسم لخذوا و الهاء فی کِتابِیَهْ و نظائره الآتیه للسکت تثبت فی الوقف و تسقط فی الوصل إِنِّی ظَنَنْتُ أی تیقنت کذا فی التوحید

وَ الْإِحْتِجَاجُ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: وَ الظَّنُّ ظَنَّانِ ظَنُّ شَکٍّ وَ ظَنُّ یَقِینٍ فَمَا کَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَعَادِ مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ یَقِینٍ وَ مَا کَانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْیَا

ص: ۲۶۷

۱- ۱. الکافی ج ۳ ص ۵۰۰.

۲- ۲. المجادله: ۲۲.

۳- ۳. مجمع البیان ج ۱۰ ص ۲۵۵.

۴- ۴. الکافی ج ۲ ص ۲۶۷.

۵- ۵. الحاقّه: ۲۰.

فَهُوَ ظَنٌّ شَکَ. أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَهْ قال أنی أبعث و أحاسب وَ رَوَی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: کُلَّ أُمَّهٍ یُحَاسِبُهَا إِمَامُ زَمَانِهَا وَ یَعْرِفُ الْأَئِمَّهُ أَوْلِیَاءَهُمْ وَ أَعْدَاءَهُمْ بِسِیمَاهُمْ. و هو قوله وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ و هم الأئمه یَعْرِفُونَ کُلًّا بِسِیماهُمْ فیعطوا أولیاءهم کتبهم بأیمانهم فیمروا إلی الجنه بغیر حساب و یعطوا أعداءهم کتبهم بشمالهم فیمروا إلی النار بلا حساب فإذا نظر أولیاؤهم فی کتبهم یقولون لإخوانهم هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ إِنِّی ظَنَنْتُ أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَهْ فَهُوَ فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ قال علی بن إبراهیم أی مرضیه فوضع الفاعل مکان المفعول و قیل أی ذات رضی أو جعل الفعل لها مجازا فِی جَنَّهٍ عالِیَهٍ قیل أی مرتفعه المکان لأنها فی السماء أو الدرجات أو الأبنیه و الأشجار قُطُوفُها جمع قطف و هو ما یجتنی بسرعه و القطف بالفتح المصدر دانِیَهٌ یتناولها القائم و القاعد کُلُوا وَ اشْرَبُوا بإضمار القول و جمع الضمیر للمعنی هَنِیئاً أی أکلا و شربا هنیئا أو هنئتم هنیئا بِما أَسْلَفْتُمْ أی بما قدمتم من الأعمال الصالحه فِی الْأَیَّامِ الْخالِیَهِ أی الماضیه من أیام الدنیا.

إِلَّا الْمُصَلِّینَ (۱) روی علی بن إبراهیم عن الباقر علیه السلام قال ثم استثنی فوصفهم بأحسن أعمالهم و هو قضاء ما فاتهم من اللیل بالنهار و ما فاتهم من النهار باللیل وَ الَّذِینَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ فِی الْکَافِی عَنِ السَّجَّادِ علیه السلام: الْحَقُّ الْمَعْلُومُ الشَّیْ ءُ یُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ لَیْسَ مِنَ الزَّکَاهِ وَ لَا مِنَ الصَّدَقَهِ الْمَفْرُوضَتَیْنِ هُوَ الشَّیْ ءُ یُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ إِنْ شَاءَ أَکْثَرَ وَ إِنْ شَاءَ أَقَلَّ عَلَی قَدْرِ مَا یَمْلِکُ یَصِلُ بِهِ رَحِماً وَ یُقَوِّی بِهِ ضَعِیفاً وَ یَحْمِلُ بِهِ کَلًّا وَ یَصِلُ بِهِ أَخاً لَهُ فِی اللَّهِ أَوْ لِنَائِبَهٍ تَنُوبُهُ (۲).

و فی معناه أخبار أخر وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْمَحْرُومُ الْمُحَارَفُ الَّذِی قَدْ حُرِمَ کَدَّ یَدِهِ.

کما مر وَ الَّذِینَ یُصَدِّقُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال بخروج القائم علیه السلام (۳)

قوله مُشْفِقُونَ أی خائفون علی أنفسهم.

۱- ۱. المعارج: ۲۳.

۲- ۲. راجع الکافی باب فرض الزکاه الحدیث ۱۱.

۳- ۳. الکافی ج ۸ ص ۲۸۷.

إِنَّ عَـذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَـأْمُونٍ اعتراض يـدل على أنه لاـ ينبغى لأحـد أن يأمن من عـذاب الله و إن بالغ فى طاعته إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ شـامله للمتعه أَوْ مـا مَلَكَتْ أَيْمـانُهُمْ التحليـل داخـل فى أحـدهما على القولين فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ الكاملون للعـدوان راعُونَ أى حـافظون قائِمُونَ لا يكتمون و لا ينكرون يُحافِظُونَ أى يراعون شـرائطها و آدابها و أوقاتها و فى الكافى و المجمع عن الباقر عليه السـلام قال هى الفريضه و الَّذِينَ هُمْ عَلى صَـلاتِهِمْ دائِمُونَ النافله و عن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاه من شيعتنا(١) أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ أى معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب.

مِنْ كَأْسٍ (٢) قيـل من خمر و هى فى الأصـل لقـدح تكون فيه كانَ مِزاجُها أى ما يمزج بها كافُوراً لبرده و عـذوبته و طيب عرفه عَيْناً يَشْـرَبُ بِها أى منها يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً أى يجرونها حيث شاءوا إجراء سـهلا و فى المجالس عن الباقر عليه السلام هى عين فى دار النبى صـلى الله عليه و آله يفجر إلى دور الأنبياء و المؤمنين يُوفُونَ بِالنَّذْرِ أى النذر الذى نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسـنين عليهما السـلام وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَـرُّهُ مُسْـتَطِيراً أى شدائده فاشيه منتشره غايه الانتشار و عن الباقر عليه السلام كلوحا عابسـا عَلى حُبِّهِ أى حب الله أو حب الطعـام و عن البـاقر عليه السـلام عن شـهوتهم للطعـام و إيثارهم له مِسْـكِيناً قال من مساكين المسلمين وَ يَتِيماً من يتامى المسلمين وَ أَسِيراً من أسارى المشركين إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال و الله ما قالوا هـذا لهم و لكنهم أضـمروه فى أنفسـهم فأخبر الله بإضـمارهم يقولون لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً تكافئوننا به وَ لا شُكُوراً تثنون علينـا به و لكنا إنما أطعمناكم لوجه الله و طلب ثوابه يَوْماً عَبُوساً تعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً شديـد العبوس نَضْـرَةً وَ سُرُوراً قال الباقر عليه السلام نضره فى الوجوه و سرورا فى القلوب جَنَّةً وَ حَرِيراً قال عليه السلام جنه يسكنونها

١- ١. مجمع البيان ج ١٠ ص ٣۵٧، الكافى ج ٣ ص ٢٧٠.

٢- ٢. الدهر: ۵.

و حريرا يفترشونه و يلبسونه.

و قد روى الخاص و العام أن الآيات فى هذه السوره و هى قوله إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ إلى قوله وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و جاريه لهم تسمى فضه و القصه طويله مرت بأسانيد جمه مع تفسير سائر الآيات فى أبواب فضائلهم عليهم السلام (۱).

وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ قيل أقسم بصلاه العصر أو بعصر النبوه إن الإنسان لفى خسر فى مساعيهم و صرف أعمارهم فى مطالبهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم اشتروا الآخره بالدنيا ففازوا بالحياه الأبديه و السعاده السرمديه وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ أى بالثابت الذى لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصى و الطاعات و على المصائب و هذا من عطف الخاص على العام و عن الصادق عليه السلام أن العصر عصر خروج القائم عليه السلام إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ يعنى أعداءنا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا يعنى بآياتنا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يعنى بمواساه الإخوان وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ يعنى الإمامه وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى بالفتره(۲)

و قد سبقت الأخبار فى تأويلها بالولايه و قراءه أهل البيت عليهم السلام فيها(۳).

«۱»- كش، [رجال الكشى] عَنْ نَصْرِ بْنِ صَبَّاحٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ: جَاءَ قَوْمٌ إِلَى جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُعِينَهُمْ فِی بِنَاءِ مَسْجِدِهِمْ قَالَ مَا كُنْتُ بِالَّذِی أُعِينُ فِی بِنَاءِ شَیْ ءٍ وَ يَقَعُ مِنْهُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ فَيَمُوتُ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَ هُمْ يُبَخِّلُونَهُ وَ يُكَذِّبُونَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَمُّوا الدَّرَاهِمَ وَ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِی الْبِنَاءِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْعَصْرِ نزلت [زَلَّتْ] قَدَمُ الْبَنَّاءِ

۱- ۱. راجع ج ۳۵ ص ۲۳۷- ۲۵۷ باب نزول هل أتى.

۲- ۲. راجع اكمال الدين و اتمام النعمه باب نوادر الكتاب تحت الرقم ۱،(ص ۳۷۰ ج ۲ ط المكتبه الإسلاميه).

۳- ۳. راجع ج ۳۶ ص ۱۸۳ من هذه الطبعه الحديثه، تفسير القمّىّ ۷۳۸.

فَوَقَعَ فَمَاتَ (۱).

«۲»- کش، [رجال الکشی] عَنْ نَصْرٍ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُبَیْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَدَقَهَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ: جَاءَ الْعَلَاءُ بْنُ شَرِیکٍ بِرَجُلٍ مِنْ جُعْفِیٍّ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ جَابِرٍ لَمَّا طَلَبَهُ هِشَامٌ حَتَّی انْتَهَی إِلَی السَّوَادِ قَالَ فَبَیْنَا نَحْنُ قُعُودٌ وَ رَاعِی قَرِیبٌ مِنَّا إِذْ ثَغَتْ نَعْجَهٌ مِنْ شَائِهِ (۲) إِلَی حَمَلٍ فَضَحِکَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ مَا یُضْحِکُکَ یَا بَا مُحَمَّدٍ قَالَ إِنَّ هَذِهِ النَّعْجَهَ دَعَتْ حَمَلَهَا فَلَمْ یَجِئْ فَقَالَتْ لَهُ تَنَحَّ عَنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعِ فَإِنَّ الذِّئْبَ عَامَ أَوَّلَ أَخَذَ أَخَاکَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَأَعْلَمَنَّ حَقِّیَّهَ هَذَا أَوْ کَذِبَهُ فَجِئْتُ إِلَی الرَّاعِی فَقُلْتُ یَا رَاعِی تَبِیعُنِی هَذَا الْحَمَلَ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ أُمَّهُ أَفْرَهُ شَاهٍ فِی الْغَنَمِ وَ أَغْزَرُهَا دِرَّهً وَ کَانَ الذِّئْبُ أَخَذَ حَمَلًا لَهَا مُنْذُ عَامِ الْأَوَّلِ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعِ فَمَا رَجَعَ لَبَنُهَا حَتَّی وَضَعَتْ هَذَا فَدَرَّتْ فَقُلْتُ صَدَقَ ثُمَّ أَقْبَلْتُ فَلَمَّا صِرْتُ عَلَی جِسْرِ الْکُوفَهِ نَظَرَ إِلَی رَجُلٍ مَعَهُ خَاتَمُ یَاقُوتٍ فَقَالَ لَهُ یَا فُلَانُ خَاتَمُکَ هَذَا الْبَرَّاقُ أَرِنِیهِ قَالَ فَخَلَعَهُ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا صَارَ فِی یَدِهِ رَمَی بِهِ فِی الْفُرَاتِ قَالَ الْآخَرُ مَا صَنَعْتَ قَالَ تُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ بِیَدِهِ إِلَی الْمَاءِ فَأَقْبَلَ الْمَاءُ یَعْلُو بَعْضُهُ عَلَی بَعْضٍ حَتَّی إِذَا قَرُبَ تَنَاوَلَهُ وَ أَخَذَهُ (۳).

بیان: إذ ثغت بالثاء المثلثه و الغین المعجمه أی صوتت و الثغاء بالضم صوت الشاه و هذا أصح النسخ و فی بعضها إذ لعبت و فی بعضها إذ نقت بالنون و القاف المشدده أی صاحت لکن یطلق غالبا علی صیاح الضفدع و الدجاجه و الهر و فی بعضها لفت باللام و الفاء المشدده و الکل تصحیف إلا الأول و النعجه الأنثی من الضأن و الشاه الواحده من الغنم للذکر و الأنثی و الجمع شاء و فی بعض النسخ من شائه بالهمز و الحمل بالتحریک الصغیر من أولاد الضأن و الفراهه

۱- ۱. رجال الکشّیّ ص ۱۷۱.

۲- ۲. الشاء جمع شاه، و فی النسخ« من شاته» و هو تصحیف.

۳- ۳. رجال الکشّیّ ص ۱۷۲.

الحذق و أفرهت الناقه إذا كانت تنتج الفره (۱) أغزرها دره أی أكثرها لبنا.

«۳»- كش، [رجال الكشی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِی غَاسِلُ الْفُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ: إِنِّی لَأُغَسِّلُ الْفُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ وَ إِنَّ یَدَهُ لَتَسْبِقُنِی إِلَی عَوْرَتِهِ فَخَبَّرْتُ بِذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لِی رَحِمَ اللَّهُ الْفُضَیْلَ بْنَ یَسَارٍ وَ هُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَیْتِ (۲).

«۴»- مع، [معانی الأخبار](۳) لی، [الأمالی للصدوق] عَنِ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْمُعَلَّی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صلوات الله علیه لِلشَّیْخِ الَّذِی أَتَاهُ مِنَ الشَّامِ یَا شَیْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً ضَیَّقَ الدُّنْیَا عَلَیْهِمْ نَظَراً لَهُمْ فَزَهَّدَهُمْ فِیهَا وَ فِی حُطَامِهَا فَرَغِبُوا فِی دَارِ السَّلَامِ الَّذِی دَعَاهُمْ إِلَیْهِ وَ صَبَرُوا عَلَی ضِیقِ الْمَعِیشَهِ وَ صَبَرُوا عَلَی الْمَكْرُوهِ وَ اشْتَاقُوا إِلَی مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَرَامَهِ وَ بَذَلُوا أَنْفُسَهُمُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَ كَانَتْ خَاتِمَهُ أَعْمَالِهِمُ الشَّهَادَهَ فَلَقُوا اللَّهَ وَ هُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَ عَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَبِیلُ مَنْ مَضَی وَ مَنْ بَقِیَ فَتَزَوَّدُوا لِآخِرَتِهِمْ غَیْرَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ لَبِسُوا الْخَشِنَ وَ صَبَرُوا عَلَی الْقُوتِ وَ قَدَّمُوا الْفَضْلَ وَ أَحَبُّوا فِی اللَّهِ وَ أَبْغَضُوا فِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُولَئِكَ الْمَصَابِیحُ وَ أَهْلُ النَّعِیمِ فِی الْآخِرَهِ وَ السَّلَامُ الْخَبَرَ(۴).

كتاب الغایات، مرسلا: مثله

«۵»- مع، [معانی الأخبار] عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: طُوبَی لِعَبْدٍ نُوَمَهٍ عَرَفَ النَّاسَ فَصَاحَبَهُمْ بِبَدَنِهِ وَ لَمْ یُصَاحِبْهُمْ فِی أَعْمَالِهِمْ بِقَلْبِهِ فَعَرَفُوهُ فِی الظَّاهِرِ وَ عَرَفَهُمْ

۱- ۱. جمع الفاره بصیغه اسم الفاعل.

۲- ۲. رجال الكشّیّ ص ۱۸۶.

۳- ۳. معانی الأخبار ص ۱۹۷ باب معنی الغایات تحت الرقم ۴.

۴- ۴. أمالی الصدوق: ص ۲۳۶: المجلس الثانی و الستون تحت الرقم ۴.

فِی الْبَاطِنِ (۱).

بیان: قال فی النهایه فی حدیث علی علیه السلام أنه ذکر آخر الزمان و الفتن ثم قال خیر أهل ذلک الزمان کل مؤمن نومه النومه بوزن الهمزه الخامل الذکر الذی لا یؤبه له و قیل الغامض فی الناس الذی لا یعرف الشر و أهله و قیل النومه بالتحریک الکثیر النوم و أما الخامل الذی لا یؤبه له فهو بالتسکین و من الأول حدیث ابن عباس أنه قال لعلی ما النومه قال الذی یسکت فی الفتنه فلا یبدو منه شی ء انتهی.

وَ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ: وَ ذَلِکَ زَمَانٌ لَا یَنْجُو فِیهِ إِلَّا کُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَهٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ یُعْرَفْ وَ إِنْ غَابَ لَمْ یُفْتَقَدْ أُولَئِکَ مَصَابِیحُ الْهُدَی وَ أَعْلَامُ السُّرَی لَیْسُوا بِالْمَسَایِیحِ وَ لَا الْمَذَایِیعِ الْبُذُرِ أُولَئِکَ یَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَ یَکْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نَقِمَتِهِ.

و قال السید رضی الله عنه قوله علیه السلام کل مؤمن نومه فإنما أراد به الخامل الذکر القلیل الشر و المساییح جمع مسیاح و هو الذی یسیح بین الناس بالفساد و النمائم و المذاییع جمع مذیاع و هو الذی إذا سمع لغیره بفاحشه أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذی یکثر سفهه و یلغو منطقه انتهی (۲).

و لم یذکر الجوهری النومه بالهمزه و قال رجل نومه بالضم ساکنه الواو أی لا یؤبه له و رجل نومه بفتح الواو أی نئوم و هو الکثیر النوم و فی القاموس و هو نائم و نئوم و نومه کهمزه و صرد ثم قال و نومه کهمزه و أمیر مغفل أو خامل و الأول بالهمزه و الباقی بالواو.

و افتقده أی طلبه عند غیبته و الجملتان کالتفسیر للنومه علی الظاهر فالمراد

ص: ۲۷۳

۱- ۱. معانی الأخبار ص ۳۸۰ و ۳۸۱.

۲- ۲. نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۱۳، تحت الرقم ۱۰۱ من الخطب.

به الخامل (۱)

و السری كالهدی السیر عامه اللیل و أعلام السری كلما یهتدی به فی ذلك السیر و فی النهایه لیسوا بالمساییح البذر أی الذین یسعون بالشر و النمیمه و قیل هو من التسییح فی الثوب و هو أن یكون فیه خطوط مختلفه و قال المذاییع جمع مذیاع من أذاع الشی ء إذا أفشاه و قیل أراد الذین یذیعون الفواحش و هو بناء مبالغه و قال البذر جمع بذور یقال بذرت الكلام بین الناس كما تبذر الحبوب أی أفشیته و فرقته انتهی.

یفتح الله لهم أی ببركاتهم تنزل الخیرات و تندفع الشرور و الآفات و الضراء الحاله التی تضر نقیض السراء.

«۶»- ب، [قرب الإسناد] عَنِ ابْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَزْدِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِیَائِی عِنْدِی عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاحٍ وَ أَحْسَنَ عِبَادَهَ رَبِّهِ وَ عَبَدَ اللَّهَ فِی السَّرِیرَهِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ فَلَمْ یُشَرْ إِلَیْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَیْهِ تَعَجَّلَتْ بِهِ الْمَنِیَّهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِیهِ ثَلَاثاً(۲).

بیان: ثلاثا أی قال قوله فقل إلی آخر الخبر ثلاثا و یحتمل الجمیع لكنه بعید.

«۷»- ل، [الخصال] عَنْ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَخْفَی أَرْبَعَهً فِی أَرْبَعَهٍ أَخْفَی رِضَاهُ فِی طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَیْئاً مِنْ طَاعَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَی سَخَطَهُ فِی مَعْصِیَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَیْئاً مِنْ مَعْصِیَتِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطَهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَی إِجَابَتَهُ فِی دَعْوَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَیْئاً مِنْ دُعَائِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَ أَخْفَی

۱- ۱. و روی الصدوق فی معانی الأخبار ص ۱۶۶ باب معنی النومه عن أبی الطفیل أنه سمع أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: ان بعدی فتنا مظلمه عمیاء مشككه لا یبقی فیها الا النومه، قیل: و ما النومه یا أمیر المؤمنین؟ قال: الذی لا یدری الناس ما فی نفسه.

۲- ۲. قرب الإسناد ص ۲۸، ط النجف.

وَلِيَّهُ فِی عِبَادِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْداً مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ فَرُبَّمَا يَكُونُ وَلِيَّهُ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ (۱).

«۸»- ل، [الخصال] عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَكَانَ يُصَلِّی اللَّيْلَ كُلَّهُ وَ يَخْرُجُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَتْلُو الْقُرْآنَ قَالَ فَمَرَّ بِی بَعْدَ هُدُوءٍ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا نَوْفُ أَ رَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمُقُكَ بِبَصَرِی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِی الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِی الْآخِرَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ تُرَابَهَا فِرَاشاً وَ مَاءَهَا طِيباً وَ الْقُرْآنَ دِثَاراً وَ الدُّعَاءَ شِعَاراً وَ قَرَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً عَلَى مِنْهَاجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ علیه السلام قُلْ لِلْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِی إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ وَ أَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ وَ أَكُفٍّ نَقِيَّةٍ وَ قُلْ لَهُمْ اعْلَمُوا أَنِّی غَيْرُ مُسْتَجِيبٍ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ دَعْوَةً وَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی قِبَلَهُ مَظْلِمَةٌ يَا نَوْفُ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَشَّاراً أَوْ شَاعِراً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ عَرِيفاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَ هِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ وَ هُوَ

الطَّبْلُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ علیه السلام خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِی لَا يُرَدُّ فِيهَا دَعْوَةٌ إِلَّا دَعْوَةُ عَرِيفٍ أَوْ دَعْوَةُ شَاعِرٍ أَوْ دَعْوَةُ عَاشِرٍ أَوْ شُرْطِيٍّ أَوْ صَاحِبِ عَرْطَبَةٍ أَوْ صَاحِبِ كُوبَةٍ(۲).

بيان: فی القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و أتانا بعد هدء من الليل و هدء و هدأه و هدی ء و مهدإ و هدوء أی حين هدأ الليل و الرجل و فی النهايه فيه إياكم و السمر بعد هدأه الرجل الهدأه و الهدء السكون عن الحركات أی بعد ما يسكن الناس عن المشی و الاختلاف فی الطرق اتخذوا الأرض بساطا أی يجلسون على الأرض من غير بساط و ترابها فراشا أی ينامون على التراب من غير فراش و ماءها طيبا أی يتطيبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۹۸.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۶۴.

قدرتهم علیه و القرآن دثارا أی یلازمون القرآن و الدعاء کلزوم الدثار و الشعار للإنسان فیدل علی أن الدعاء أفضل لأن الشعار أهم و أخص و ألصق أو یبتدءون بالتلاوه قبل النوم بلا دثار کما یبتدئ غیرهم بتحصیل الدثار و لبسه و فی النهج و القرآن شعارا و الدعاء دثارا فالأمر بالعکس فی الإشعار بالفضل و أکف نقیه أی عن التلوث بالحرام و الشبهه أو شاعرا أی بالباطل و فی المصباح الشرطه وزان غرفه و فتح الراء وزان رطبه لغه قلیله و هی الجند و صاحب الشرطه الحاکم و الجمع شرط مثل رطب و هم أعوان السلطان و إذا نسب إلی هذا قیل شرطی بالسکون و العریف القیم بأمور القبیله و فی النهایه العرطبه العود و قیل الطنبور و قال الکوبه النرد و قیل الطبل و قیل البربط.

«۹»- أَقُولُ قَدْ رُوِیَ هَذَا الْخَبَرُ فِی النَّهْجِ هَکَذَا وَ عَنْ نَوْفٍ الْبِکَالِیِّ قَالَ: رَأَیْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام ذَاتَ لَیْلَهٍ وَ قَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَی النُّجُوم فَقَالَ یَا نَوْفُ أَ رَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ یَا نَوْفُ طُوبَی لِلزَّاهِدِینَ فِی الدُّنْیَا الرَّاغِبِینَ فِی الْآخِرَهِ أُولَئِکَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ تُرَابَهَا فِرَاشاً وَ مَاءَهَا طِیباً وَ الْقُرْآنَ شِعَاراً وَ الدُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْیَا قَرْضاً عَلَی مِنْهَاجِ الْمَسِیحِ علیه السلام.

یَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ علیه السلام قَامَ فِی مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَهِ مِنَ اللَّیْلِ فَقَالَ إِنَّهَا سَاعَهٌ لَا یَدْعُو فِیهَا عَبْدٌ رَبَّهُ إِلَّا اسْتُجِیبَ لَهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِیفاً أَوْ شُرْطِیّاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَهٍ وَ هِیَ الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ کُوبَهٍ وَ هِیَ الطَّبْلُ وَ قَدْ قِیلَ أَیْضاً إِنَّ الْعَرْطَبَهَ الطَّبْلُ وَ الْکُوبَهَ الطُّنْبُورُ.

انْتَهَی (۱)

وَ قَالَ الْجَوْهَرِیُّ نَوْفٌ الْبِکَالِیُّ کَانَ حَاجِبَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ قَالَ ابْنُ مِیثَم الْبِکَالِیُّ بِکِسْرِ الْبَاءِ مَنْسُوبٌ إِلَی بِکَالَهَ قَرْیَهٌ مِنَ الْیَمَنِ وَ أَقُولُ فِی بَعْضِ النُّسَخِ الْبَکَالِیِّ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَ الرَّقْدُ بِالْفَتْحِ وَ الرُّقَادُ وَ الرُّقُودُ بِضَمِّهِمَا النَّوْمُ وَ الرُّقَادُ خَاصٌ

ص: ۲۷۶

۱- ۱. نهج البلاغه تحت الرقم ۱۰۴ من الحکم، ط عبده ج ۲ ص ۱۶۵.

بِاللَّيْلِ وَ رَمَقَهُ كَنَصَرَهُ أَيْ لَحَظَهُ لَحْظاً خَفِيفاً وَ أَقُولُ سَيَأْتِي مَزِيدُ شَرْحِ الْخَبَرِ فِي أَبْوَابِ الْمَنَاهِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«۱۰»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ الْأَشَلِّ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱) ثُمَّ قَالَ تَدْرُونَ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَالُوا مَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ هُمْ نَحْنُ وَ أَتْبَاعُنَا فَمَنْ تَبِعَنَا مِنْ بَعْدِنَا طُوبَى لَنَا وَ طُوبَى لَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَى لَنَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا شَأْنُ طُوبَى لَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَى لَنَا أَ لَسْنَا نَحْنُ وَ هُمْ عَلَى أَمْرٍ قَالَ لَا لِأَنَّهُمْ حُمِّلُوا مَا لَمْ تُحَمَّلُوا عَلَيْهِ وَ أَطَاقُوا مَا لَمْ تُطِيقُوا(۲).

«۱۱»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ وَ أَخَذُوا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ تَوَرَّعُوا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ زَهِدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ اكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا يُرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخُرَ وَ التَّكَاثُرَ ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِيمَا اكْتَسَبُوا وَ يُثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ (۳).

«۱۲»- جا، [المجالس للمفید] عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَاقَانَ عَنْ سُلَيْمٍ الْخَادِمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قِرْوَاشٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ فَعَلَتْهُ السَّكِينَةُ وَ اسْتَكَانَ فَتَوَاضَعَ وَ قَنِعَ فَاسْتَغْنَى وَ رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ وَ انْفَرَدَ فَكُفِيَ الْأَحْزَانَ وَ رَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرّاً وَ خَلَعَ الدُّنْيَا فَتَحَامَى الشُّرُورَ وَ طَرَحَ الْحَسَدَ فَظَهَرَتِ الْمَحَبَّةُ وَ لَمْ يُخِفِ النَّاسَ فَلَمْ يَخَفْهُمْ وَ لَمْ يُذْنِبْ إِلَيْهِمْ فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَ سَخَطَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَفَازَ وَ اسْتَكْمَلَ الْفَضْلَ وَ أَبْصَرَ الْعَافِيَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ(۴).

۱- ۱. یونس: ۶۸.

۲- ۲. تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۱۲۴.

۳- ۳. المصدر ج ۲ ص ۱۲۴.

۴- ۴. أمالی المفید ص ۴۰.

بيان: و انفرد أى عن الناس و اعتزل عنهم فصار حرا أى من رق الشهوات و فى القاموس الحر بالضم خيار كل شى ء فتحامى الشرور أى احترز عن الشرور و منع نفسه عنها فإن الشرور كلها تابعه لحب الدنيا و فى بعض النسخ بالسين المهمله أى السرور بلذات الدنيا و الأول أظهر و فى القاموس حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع و تحاماه الناس توقوه و اجتنبوه و لم يخف الناس على بناء الإفعال فلم يخفهم على بناء المجرد عن كل شى ء أى بعوض كل شى ء و أبصر العافيه أى عرف أن العافيه فى أى شى ء و اختارها فلم يندم على شى ء.

«۱۳»- جا، [المجالس للمفيد] عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ مَعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِی مَنْ أَصْفِيَاؤُكَ مِنْ خَلْقِكَ قَالَ النَّدِيُّ الْكَفَّيْنِ الْبَرِيُّ الْقَدَمَيْنِ يَقُولُ صَادِقاً وَ يَمْشِی هَوْناً فَأُولَئِكَ يَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا يَزُولُونَ قَالَ إِلَهِی فَمَنْ يَنْزِلُ دَارَ الْقُدْسِ عِنْدَكَ قَالَ

الَّذِينَ لَا يَنْظُرُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَ لَا يُذِيعُونَ أَسْرَارَهُمْ فِی الدِّينِ وَ لَا يَأْخُذُونَ عَلَى الْحُكُومَهِ الرِّشَا الْحَقُّ فِی قُلُوبِهِمْ وَ الصِّدْقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ فَأُولَئِكَ فِی سِتْرِی فِی الدُّنْيَا وَ فِی دَارِ القبس [الْقُدْسِ] عِنْدِی فِی الْآخِرَه(۱).

بيان: الندى الكفين أى كثير السخاء قال الجوهرى يقال فلان ندى الكف إذا كان سخيا و قال الفيروزآبادى تندى تسخى و أفضل كأندى فهو ندى الكف و أندى كثر عطاياه انتهى و فى بعض النسخ الندى القدمين كنايه عن بركتهما و سعيهما فى نفع الناس و فى بعضها البرى القدمين أى أنهما بريئان من الخطاء و يحتمل الرسى أى الثابت القدمين فى الخير فى القاموس رسا رسوا و رسوا ثبت و كغنى العمود الثابت وسط الخباء و الراسخ فى الخير و الشر

«۱۴»- جا، [المجالس للمفيد] أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ

۱- ۱. أمالی المفيد ص ۵۹.

ابْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي أَرَاكَهَ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْفَجْرَ فِي مَسْجِدِكُمْ فَانْفَتَلَ عَلَى يَمِينِهِ وَ كَانَ عَلَيْهِ كَآبَهٌ وَ مَكَثَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِكُمْ هَذَا قَيْدَ رُمْحٍ وَ لَيْسَ هُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَ هُمْ يُكَابِدُونَ هَذَا اللَّيْلَ يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُكَبِهِمْ كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِي آذَانِهِمْ فَإِذَا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا غُبْراً صُفْراً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ شِبْهُ رُكَبِ الْمِعْزَى فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ وَ انْهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْتَلَّ ثِيَابُهُمْ قَالَ ثُمَّ نَهَضَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهِ لَكَأَنَّمَا بَاتَ الْقَوْمُ غَافِلِينَ ثُمَّ لَمْ يُرَ مُفْتَرّاً حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ مَا كَانَ (۱).

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عن محمد بن سنان: مثله بيان قيد رمح بالكسر و قاده قدره و ليس هو أی لم يكن ارتفاع الحائط فی هذا الزمان بهذا المقدار و مكابده الشی ء تحمل المشاق فی فعله و افتر ضحك ضحكا حسنا و فی ين حتی كان من الرجل الفاسق ما كان.

«۱۵»- كش، [رجال الكشی] عَنْ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ تُرِيدُ أَنْ تَرَى أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيَّ فَمَرَرْتُ وَ أَنَا أَسْبَقُ الرِّيحَ حَتَّى صِرْتُ إِلَى الْمَدِينَهِ قَالَ فَبَقِيتُ أَنَا لِذَلِكَ مُتَعَجِّباً إِذْ فَكَّرْتُ فَقُلْتُ مَا أَحْوَجَنِي إِلَى وَتِدٍ أُوتِدُهُ فَإِذَا حَجَجْتُ عَاماً قَابِلًا نَظَرْتُ هَاهُنَا هُوَ أَمْ لَا فَلَمْ أَعْلَمْ إِلَّا وَ جَابِرٌ بَيْنَ يَدَيَّ يُعْطِينِي وَتِداً قَالَ فَفَزِعْتُ قَالَ فَقَالَ هَذَا عَمَلُ الْعَبْدِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ السَّيِّدَ الْأَكْبَرَ قَالَ ثُمَّ لَمْ أَرَهُ قَالَ فَمَضَيْتُ حَتَّى صِرْتُ إِلَى بَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَإِذَا هُوَ يَصِيحُ بِي ادْخُلْ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَدَخَلْتُ فَإِذَا

۱- ۱. أمالی المفيد ص ۱۲۳.

جَابِرٌ عِنْدَهُ قَالَ فَقَالَ لِجَابِرٍ يَا نُوحُ غَرَّقْتَهُمْ أَوَّلًا بِالْمَاءِ وَ غَرَّقْتَهُمْ آخِراً بِالْعِلْمِ (۱) فَإِذَا كَسَرْتَ فَاجْبُرْهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَطِيعَ أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ قُلْتُ الْكُوفَهُ قَالَ بِالْكُوفَهِ فَكُنْ قَالَ فَسَمِعْتُ أَخَا النُّونِ بِالْكُوفَهِ(۲) قَالَ فَبَقِيتُ مُتَعَجِّباً مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ فَجِئْتُ فَإِذَا بِهِ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ قَاعِداً قَالَ فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ هَلْ قَامَ أَوْ تَنَحَّى قَالَ فَقَالُوا لَا وَ كَانَ سَبَبُ تَوْحِيدِي أَنْ سَمِعْتُ قَوْلَهُ بِالْإِلَهِيَّهِ فِي الْأَئِمَّهِ.

هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا شَكَّ فِي كَذِبِهِ وَ رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ مُتَّهَمُونَ بِالْغُلُوِّ وَ التَّفْوِيضِ (۳)

بيان: قوله هذا حديث موضوع كلام الكشى أو الشيخ لأنه موجود فى اختياره و لا ريب فى كونه موضوعا و هو مشتمل على القول بالتناسخ و التشويش فى ألفاظه و معانيه (۴)

فلهذا لم نتعرض لشرحه.

«۱۶»- كش، [رجال الكشى] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نُصَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُرْوَهَ بْنِ مُوسَى قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي مَرْيَمَ الْحَنَّاطِ وَ جَابِرٌ عِنْدَهُ جَالِسٌ فَقَامَ أَبُو مَرْيَمَ فَجَاءَ بِدَوْرَقٍ (۵)

۱- ۱. ظاهر النسخه يتبنى على القول بالتناسخ و أن جابرا كان فى العهد الأول هو نوح النبىّ صلوات اللّه عليه و على نبيّنا و آله، و لذلك قيل: ان فى العباره تصحيفا و الصواب« يا جابر! ان نوحا غرقهم أولا بالماء و غرقتهم آخرا بالعلم» و ليس بشى ء.

۲- ۲. فيه تصحيف، و الظاهر أنّه يقول: فلما قال:« بالكوفه فكن». صرت بالكوفه أسمع أصوات الناس أو النوق أو النوف- و هو صوت الضبع- بها.

۳- ۳. رجال الكشّىّ ص ۱۷۳.

۴- ۴. قد عرفت افاده الحديث للتناسخ، و هكذا تشويش ألفاظه فى قوله« سمعت أخا النون بالكوفه» و أمّا التشويش فى معانيه ففى قوله« و كان سبب توحيدى أن سمعت قوله بالالهيه فى الأئمّه».

۵- ۵. قال فى قاموس الرجال: و قوله« فجاء بدورق» محرف« فجاء بدردق» ففى. الصحاح: الدردق مكيال للشراب و أراه فارسيا معربا. أقول: نسخ الصحاح فى ضبط هذه الكلمه مختلفه، ففى بعض النسخ- و منه ما راجعه مؤلف قاموس الرجال-« و الدردق مكيال» و يوافقه عباره القاموس:« و الدردق الاطفال، و صغار الإبل و غيرها، و مكيال للشراب و الدورق الجره ذات العروه» و لكن فى غالب النسخ كما فى المطبوعه الأخيره ص ۱۴۷۴« و الدورق: مكيال للشراب و اراه فارسيا معربا». و قال شارح القاموس: مقتضى سياق كلام القاموس« و مكيال للشراب» انه دردق، و هو غلط و الصواب أنّه الدورق كجوهر كما فى العباب، و فى الاساس: جاءوا بدورق من شراب أو دبس، و هو مكيال فارسى معرب. أقول: و لذلك قال فى أقرب الموارد: الدورق مكيال للشراب- و الجره ذات العروه، معرب دوره بالفارسيه و الجمع دوارق.

مِنْ مَـاءِ بِئْرِ مُبَارَكِ بْنِ عِكْرِمَهَ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ وَيْحَكَ يَا بَا مَرْيَمَ كَأَنِّي بِكَ قَدِ اسْـتَغْنَيْتَ عَنْ هَـذِهِ الْبِئْرِ وَ اغْتَرَفْتَ مِنْ هَاهُنَا مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ مَا أَلُومُ النَّاسَ أَنْ يُسَمُّونَا كَذَّابِينَ وَ كَانَ مَوْلًى لِجَعْفَرٍ كَيْفَ يَجِي ءُ مَاءُ الْفُرَاتِ إِلَى هَاهُنَا قَالَ وَيْحَكَ إِنَّهُ يُحْفَرُ هَاهُنَا نَهَرٌ أَوَّلُهُ عَـذَابٌ عَلَى النَّاسِ وَ آخِرُهُ رَحْمَهٌ يَجْرِي فِيهِ مَاءُ الْفُرَاتِ فَتَخْرُجُ الْمَرْأَهُ الضَّعِيفَهُ وَ الصَّبِيُّ فَيَغْتَرِفُ مِنْهُ وَ يُجْعَلُ لَهُ أَبْوَابٌ فِي بَنِي رُوَاسٍ وَ فِي بَنِي مَوْهِبَهَ وَ عِنْدَ بِئْرِ بَنِي كِنْدَهَ وَ فِي بَنِي فَزَارَهَ(۱)

حَتَّى تَتَغَامَسَ فِيهِ الصِّبْيَانُ قَالَ عَلِيٌّ إِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَ إِنَّ الَّذِي حَدَّثَ عَلَى عَهْدِهِ (۲)

وَ لَعَلَّ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (۳).

۱- ۱. في نسخه الكمبانيّ بني زراره، و ما في الصلب مطابق للمصدر و محكيه في قاموس الرجال ج ۲ ص ۳۲۹.

۲- ۲. في بعض النسخ كما في متن الكمبانيّ« و ان الذي حدث على و عمره»[عهده خ ل] و قيل: الصواب« ان الذي حدث على عروه» كما في المصدر:« قال على: انه قد كان ذاك و ان الذي حدث على عروه بعلانيه أنّه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون» و الصحيح ما في الصلب.

۳- ۳. رجال الكشّيّ: ۱۷۳ و ۱۷۴.

بیان: فی القاموس الدورق الجره ذات العروه و کان جمله معترضه و کیف تتمه کلام أبی مریم قال علی یعنی ابن الحکم و القول لابن عیسی قوله قد کان ذلک أی قد کان زمان لم یکن النهر جاریا فی هذا الموضع ثم أجروا النهر فیه و قوله و إن الذی کلام ابن عیسی و معناه أنه یظهر من کلام علی أنه سمع هذا الحدیث و عهد الموضع قبل إجراء النهر و فی بعض النسخ مکان و عهده و عمر و هو تصحیف.

«۱۷»- کش، [رجال الکشی] عَنْ حَمْدَوَیْهِ بْنِ نُصَیْرٍ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: کَانَتْ بُنَیَّهٌ لِی سَقَطَتْ فَانْکَسَرَتْ یَدُهَا فَأَتَیْتُ بِهَا التَّیْمِیَّ فَأَخَذَهَا فَنَظَرَ إِلَی یَدِهَا فَقَالَ مُنْکَسِرَهٌ فَدَخَلَ یُخْرِجُ الْجَبَائِرَ وَ أَنَا عَلَی الْبَابِ فَدَخَلَتْنِی رِقَّهٌ عَلَی الصَّبِیَّهِ فَبَکَیْتُ وَ دَعَوْتُ فَخَرَجَ بِالْجَبَائِرِ فَتَنَاوَلَ بِیَدِ الصَّبِیَّهِ فَلَمْ یَرَ بِهَا شَیْئاً ثُمَّ نَظَرَ إِلَی الْأُخْرَی فَقَالَ مَا بِهَا شَیْ ءٌ قَالَ فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ یَا بَا حَمْزَهَ وَافَقَ الدُّعَاءُ الرِّضَا فَاسْتُجِیبَ لَکَ فِی أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَهِ عَیْنٍ (۱).

«۱۸»- کش، [رجال الکشی] قَالَ أَبُو النَّضْرِ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحَسَنِ یَقُولُ: مَاتَ یُونُسُ بْنُ یَعْقُوبَ بِالْمَدِینَهِ فَبَعَثَ إِلَیْهِ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام بِحَنُوطِهِ وَ کَفَنِهِ وَ جَمِیعِ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ أَمَرَ مَوَالِیَهُ وَ مَوَالِیَ أَبِیهِ وَ جَدِّهِ أَنْ یَحْضُرُوا جَنَازَتَهُ وَ قَالَ لَهُمْ هَذَا مَوْلًی لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَانَ یَسْکُنُ الْعِرَاقَ وَ قَالَ لَهُمُ احْفِرُوا لَهُ فِی الْبَقِیعِ فَإِنْ قَالَ لَکُمْ أَهْلُ الْمَدِینَهِ إِنَّهُ عِرَاقِیٌّ لَا نَدْفِنُهُ فِی الْبَقِیعِ فَقُولُوا لَهُمْ هَذَا مَوْلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ کَانَ یَسْکُنُ الْعِرَاقَ فَإِنْ مَنَعْتُمُونَا أَنْ نَدْفِنَهُ فِی الْبَقِیعِ مَنَعْنَاکُمْ أَنْ تَدْفِنُوا مَوَالِیَکُمْ فِی الْبَقِیعِ فَدُفِنَ فِی الْبَقِیعِ وَ وَجَّهَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مُوسَی علیه السلام إِلَی زَمِیلِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُبَابِ وَ کَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ صَلِّ عَلَیْهِ أَنْتَ عَلِیُّ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِیدِ قَالَ رَآنِی صَاحِبُ الْمَقْبَرَهِ وَ أَنَا عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لِی مَنْ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ فَإِنَّ أَبَا

۱- ۱. رجال الکشّیّ ص ۱۷۷.

الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی علیه السلام أَوْصَانِی بِهِ وَ أَمَرَنِی أَنْ أَرُشَّ قَبْرَهُ أَرْبَعِینَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِینَ یَوْماً فِی کُلِّ یَوْمٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الشَّکُّ مِنِّی قَالَ وَ قَالَ لِی صَاحِبُ الْمَقْبَرَهِ إِنَّ السَّرِیرَ عِنْدِی یَعْنِی سَرِیرَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَإِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ صَرَّ السَّرِیرُ فَأَقُولُ أَیُّهُمْ مَاتَ حَتَّی أَعْلَمَ بِالْغَدَاهِ فَصَرَّ السَّرِیرُ فِی اللَّیْلَهِ الَّتِی مَاتَ فِیهَا هَذَا الرَّجُلُ فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُ أَحَداً مِنْهُمْ مَرِیضاً فَمَنْ ذَا الَّذِی مَاتَ فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءُوا فأخذا [فَأَخَذُوا] مِنِّی السَّرِیرَ وَ قَالُوا مَوْلًی لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ کَانَ یَسْکُنُ الْعِرَاقَ (۱).

توضیح: صاحب المقبره المتولی لأمرها و القائم بأمر الموتی المدفونین فیها و أبو الحسن کنیه علی بن الحسن و فی القاموس صر یصر صرا و صریرا صوت و صاح شدیدا.

«۱۹»- کش، [رجال الکشی] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ قَالَ: بَیْنَا أَنَا بِالْقَرْعَاءِ(۲)

فِی سَنَهِ سِتٍّ وَ عِشْرِینَ وَ مِائَتَیْنِ مُنْصَرَفِی عَنِ الْکُوفَهِ وَ قَدْ خَرَجْتُ فِی آخِرِ اللَّیْلِ أَتَوَضَّأُ وَ أَنَا أَسْتَاکُ وَ قَدِ انْفَرَدْتُ عَنْ رَحْلِی وَ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا أَنَا بِنَارٍ فِی أَسْفَلِ مِسْوَاکِی تَلْتَهِبُ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ غَیْرِ ذَلِکَ فَلَمْ أَفْزَعْ مِنْهَا وَ بَقِیتُ أَتَعَجَّبُ وَ مَسِسْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا حَرَارَهً فَقُلْتُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (۳) فَبَقِیتُ أَتَفَکَّرُ فِی مِثْلِ هَذَا وَ أَطَالَتِ النَّارُ الْمَکْثَ طَوِیلًا حَتَّی رَجَعْتُ إِلَی أَهْلِی وَ قَدْ کَانَتِ السَّمَاءُ رَشَّتْ وَ کَانَ غِلْمَانِی یَطْلُبُونَ نَاراً وَ مَعِی رَجُلٌ بَصْرِیٌّ فِی الرَّحْلِ فَلَمَّا أَقْبَلْتُ قَالَ الْغِلْمَانُ قَدْ جَاءَ أَبُو الْحَسَنِ وَ مَعَهُ نَارٌ وَ قَالَ الْبَصْرِیُّ مِثْلَ ذَلِکَ حَتَّی دَنَوْتُ فَلَمَسَ الْبَصْرِیُّ النَّارَ فَلَمْ یَجِدْ لَهَا حَرَارَهً وَ لَا غِلْمَانِی ثُمَّ طَفِئَتْ بَعْدَ

۱- ۱. رجال الکشّیّ ص ۳۳۰.

۲- ۲. القرعاء: منزل فی طریق مکّه من الکوفه بعد المغیثه و قبل واقصه، بینها و بین واقصه ثمانیه فراسخ.

۳- ۳. یس: ۸۰.

طُولِ ثُمَّ الْتَهَبَتْ فَلَبِثَتْ قَلِيلًا ثُمَّ طَفِئَتْ قَلِيلًا ثُمَّ الْتَهَبَتْ ثُمَّ طَفِئَتِ الثَّالِثَهَ فَلَمْ تَعُدْ فَنَظَرْنَا إِلَى السِّوَاكِ فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ أَثَرُ نَارٍ وَ لَا حَرٌّ وَ لَا شَعْثٌ وَ لَا سَوَادٌ وَ لَا شَيْ ءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حُرِقَ فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَخَبَأْتُهُ وَ عُدْتُ بِهِ إِلَى الْهَادِي عليه السلام وَ ذَلِكَ سَنَهَ سِتٍّ وَ عِشْرِينَ وَ مِائَتَيْنِ بَعْدَ مَوْتِ الْجَوَادِ عليه السلام فَتَحَتَّمَ الْغَلَطُ فِي التَّنَازُعِ (۱) قَابِلًا وَ كَشَفْتُ لَهُ أَسْفَلَهُ وَ بَاقِيهِ مُغَطًّى وَ حَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَأَخَذَ السِّوَاكَ

مِنْ يَدِي وَ كَشَفَهُ كُلَّهُ وَ تَأَمَّلَهُ وَ نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا نُورٌ فَقُلْتُ لَهُ نُورٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ بِمَيْلِكَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ بِطَاعَتِكَ لِي وَ لِآبَائِي وَ لِأَبِي وَ بِطَاعَتِكَ لِي وَ لِآبَائِي أَرَاكَهُ اللَّهُ (۲).

كش، [رجال الكشى] عن على عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن على بن مهزيار: مثله (۳)

ص: ۲۸۴

۱- ۱. الظاهر أن ما جعلناه بين المعقوفتين ليس من كلام الكشّيّ و روايته، بل كان من كلام بعض المحشين مرتبطا معلقا بهذه الجمله، فاشتبه على النسّاخ و نقلوه الى المتن، و ذلك لان ابن مهزيار قال في أول الحديث: انه فى سنه ست و عشرين و مائتين كان بالقرعاء منصرفه من الكوفه فاتقد مسواكه نورا، ثمّ قال فى آخره« فخبأته و عدت به الى الهادى عليه السلام و ذلك سنه ست و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام قابلا» يعنى فى العام القابل فكيف يكون السنه القابله أيضا سنه ست و عشرين و مائتين فتحتم الغلط فى التاريخ، فصحف لفظ التاريخ بالتنازع، و هو غير عزيز فى نسخه الكشّيّ. و أمّا اعتراض ذاك المحشى فهو وارد، فان قول ابن مهزيار« قابلا» يعنى فى العام القابل، و ان احتمل أن يكون سافر فى تلك السنه مرتين، الا ان قوله« بعد موت الجواد عليه السلام» و قد توفى عليه السلام سنه عشرين و مائتين، يظهر منه أن سفره هذا كان قبل فوته عليه السلام، و لعلّ الصحيح فى صدر الحديث: سنه عشرين و مائتين، بدون لفظ الست.

۲- ۲. رجال الكشّيّ ص ۴۵۹.

۳- ۳. المصدر ص ۴۶۰.

بیان: فی القاموس القرعاء منهل بطریق مکه بین القادسیه و العقبه و قال الرش المطر القلیل و أرشت السماء کرشت قوله و عدت به أقول فی النسخ هنا اختلاف کثیر ففیما عندنا من نسخه اختیار الکشی و عدت به إلی الرضا علیه السلام قابلا فکشفت له (۱)

و لیست فیه الزیاده و فی بعض کتب الرجال و عدت به إلی الهادی علیه السلام و ذلک سنه ست و عشرین و مائتین بعد موت الجواد علیه السلام فتخم الغلظ فی التنازع قابلا و کشفت و فی بعضها سنه ست و عشرین بعد موت الجواد علیه السلام فتحتم الغلظ فی التنازع و فی بعضها فتجشم و فی بعضها فی سنه عشرین و هی سنه وفاه الجواد علیه السلام و الحاصل أنه قرب التنازع أو تحتم و التنازع إما فی حقیقه نور السواک أو فی شی ء آخر من الإمامه و غیرها و النسخه الأولی أظهر.

«۲۰»- طا، [الأمان]: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ لِلَّهِ مُخْلِصاً أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْ ءٍ رَوَيْنَا ذَلِكَ بِإِسْنَادِنَا إِلَى الْبَرْقِيِّ مِنْ كِتَابِهِ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ يَهَابُهُ كُلُّ شَيْ ءٍ ثُمَّ قَالَ إِذَا كَانَ مُخْلِصاً لِلَّهِ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْ ءٍ حَتَّى هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ سِبَاعَهَا وَ طَيْرَ السَّمَاءِ وَ حِيتَانَ الْبَحْرِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الرِّجَالِ لِلْكَشِّيِّ وَ قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْكَرَامَاتِ وَ لَمْ يَحْضُرْنَا لَفْظُهُ فَنَذْكُرُ الْآنَ مَعْنَاهُ أَنَّ بَعْضَ خَوَاصِّ مَوْلَانَا عَلِيٍّ علیه السلام مِنْ شِيعَتِهِ كَانَ قَدْ سَجَدَ فَتَطَوَّقَ أَفْعًى عَلَى حَلْقِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ حَالِ سُجُودِهِ وَ مُرَاقَبَةِ مَعْبُودِهِ حَتَّى انْفَصَلَ الْأَفْعَى عَنْ رَقَبَتِهِ بِغَيْرِ حِيلَةٍ مِنْهُ بَلْ بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ رَحْمَتِهِ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مَرْوِيّاً عَنْ عَلِيٍّ الزَّاهِدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ السِّبْطِ علیهم السلام أَنَّهُ كَانَ قَائِماً فِي الصَّلَاةِ فَانْحَدَرَ أَفْعًى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ فَصَعِدَ عَلَى ثِيَابِهِ وَ دَخَلَ مِنْ زِيقِهِ وَ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ حَالِ صَلَاتِهِ وَ مُرَاقَبَتِهِ لِمَالِكِ حَيَاتِهِ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ السَّفَرِ وَ قَدْ نَقَلْنَاهُ بِلَفْظِهِ فِي كِتَابِ الْكَرَامَاتِ

۱- ۱. و هو یؤید ما ذکرناه.

وَ نَذْكُرُ هَاهُنَا بَعْضَ مَعْنَاهُ أَنَّ عليا [عَلِيَ] بْنَ عَاصِمٍ الزَّاهِدَ كَانَ يَزُورُ الْحُسَيْنَ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ قَبْلَ عِمَارَهِ مَشْهَدِهِ بِالنَّاسِ فَدَخَلَ سَبُعٌ إِلَيْهِ فَلَمْ يَهْرُبْ مِنْهُ وَ رَأَى كَفَّ السَّبُعِ مُنْتَفِخَةً بِقَصَبَةٍ قَدْ دَخَلَتْ فِيهَا فَأَخْرَجَ الْقَصَبَهَ مِنْهُ وَ عَصَرَ كَفَّ السَّبُعِ وَ شَدَّهُ بِبَعْضِ عِمَامَتِهِ وَ لَمْ يَقِفْ مِنَ الزُّوَّارِ لِذَلِكَ بِسُوءٍ وَ مِنْ ذَلِكَ مَا عَرَفْنَاهُ نَحْنُ وَ هُوَ أَنَّ بَعْضَ الْجِوَارِ وَ الْعِيَالِ جَاءُونِي لَيْلَةً وَ هُمْ مُنْزَعِجُونَ وَ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُجَاوِراً بِعِيَالِي لِمَوْلَانَا عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَا مَسْلَخَ الْحَمَّامِ تُطْوَى الْحُصُرُ الَّذِي فِيهِ وَ تُنْشَرُ وَ مَا نَنْظُرُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَحَضَرْتُ

عِنْدَ بَابِ الْمَسْلَخِ وَ قُلْتُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ وَ نَحْنُ جِيرَانُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ عليه السلام وَ أَوْلَادِهِ وَ ضِيفَانُهُ وَ مَا أَسَأْنَا مُجَاوَرَتَكُمْ فَلَا تُكَدِّرُوا عَلَيْنَا مُجَاوَرَتَهُ وَ مَتَى فَعَلْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ شَكَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ فَلَمْ نَعْرِفْ مِنْهُمْ تَعَرُّضاً لِمَسْلَخِ الْحَمَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَتِي الْحَافِظَهَ الْكَاتِبَهَ شَرَفَ الْأَشْرَافِ كَمَّلَ اللَّهُ لَهَا تُحَفَ الْأَلْطَافِ عَرَّفَتْنِي أَنَّهَا تَسْمَعُ سَلَاماً عَلَيْهَا مِمَّنْ لَا تَرَاهُ فَوَقَفْتُ فِي الْمَوْقِفِ فَقُلْتُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرُّوحَانِيُّونَ فَقَدْ عَرَّفَتْنِي ابْنَتِي أَشْرَفُ الْأَشْرَافِ بِالتَّعَرُّضِ لَهَا بِالسَّلَامِ وَ هَذَا الْإِنْعَامُ مُكَدِّرٌ عَلَيْنَا نَحْنُ نَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَنْفِرَ بَعْضَ الْعِيَالِ مِنْهُ وَ نَسْأَلُ أَنْ لَا تَتَعَرَّضُوا لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمُكَدِّرَاتِ وَ تَكُونُوا مَعَنَا عَلَى جَمِيلِ الْعَادَاتِ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّنِي كُنْتُ أُصَلِّي الْمَغْرِبَ بِدَارِي بِالْحُلَّهِ فَجَاءَتْ حَيَّةٌ فَدَخَلَتْ تَحْتَ خِرْقَةٍ كَانَتْ مَوْضِعَ سُجُودِي فَتَمَّمْتُ الصَّلَاهَ وَ لَمْ تَتَعَرَّضْ لِي بِسُوءٍ وَ قَتَلْتُهَا بَعْدَ فَرَاغِي مِنَ الصَّلَاهِ وَ هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ يَعْرِفُهُ مَنْ رَآهُ أَوْ رَوَاهُ.

توضيح: زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه

«۲۱»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ صَاحِبِ الْأَكْسِيَهِ عَنِ الْبُرَيْدِيِّ عَنْ أَبِي أَرَاكَهَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَهُ اللَّهِ فَاسْتَكْفُوا عَنِ الْمَنْطِقِ وَ إِنَّهُمْ لَفُصَحَاءُ عُقَلَاءُ أَلِبَّاءُ نُبَلَاءُ يَسْبِقُونَ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ

الزَّاكِيهِ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ وَ لَا يَرْضَوْنَ لَهُ الْقَلِيلَ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ شِرَارٌ وَ أَنَّهُمُ الْأَكْيَاسُ الْأَبْرَارُ.

«۲۲»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ مُرْتَاداً لِغَنَمِهِ وَ بَقَرِهِ مَكَاناً لِلشِّتَاءِ فَسَمِعَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَبِعَ الصَّوْتَ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ أَنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُذْ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ أَحَداً يُوَحِّدُ اللَّهَ غَيْرَكَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ فِي سَفِينَهٍ غَرِقَتْ فَنَجَوْتُ عَلَى لَوْحٍ فَأَنَا هَاهُنَا فِي جَزِيرَهٍ قَالَ فَمِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ مَعَاشُكَ قَالَ أَجْمَعُ هَذِهِ الثِّمَارَ فِي الصَّيْفِ لِلشِّتَاءِ قَالَ انْطَلِقْ حَتَّى تُرِيَنِي مَكَانَكَ قَالَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِأَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا مَاءُ بَحْرٍ قَالَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ قَالَ أَمْشِي عَلَيْهِ حَتَّى أَبْلُغَ قَالَ أَرْجُو الَّذِي أَعَانَكَ أَنْ يُعِينَنِي قَالَ فَانْطَلِقْ فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَمْشِي وَ إِبْرَاهِيمُ يَتْبَعُهُ فَلَمَّا بَلَغَا الْمَاءَ أَخَذَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ علیه السلام سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ حَتَّى عَبَرَا فَأَتَى بِهَا كَهْفاً قَالَ هَاهُنَا مَكَانِي قَالَ فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ وَ أَمَّنْتُ أَنَا قَالَ أَمَا إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي وَ لَكِنِ ادْعُ أَنْتَ وَ أُؤَمِّنُ أَنَا قَالَ وَ مَا حَيَاؤُكَ قَالَ أَتَيْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي رَأَيْتَنِي فِيهِ فَرَأَيْتُ غُلَاماً أَجْمَلَ النَّاسِ كَأَنَّ خَدَّيْهِ صَفْحَتَا ذَهَبٍ ذَوَّابَهٍ مَعَ غَنَمٍ وَ بَقَرٍ كَأَنَّ عَلَيْهَا الدُّهْنَ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيَنِي إِبْرَاهِيمَ مُنْذُ ثَلَاثَهِ أَشْهُرٍ وَ قَدْ أَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَيَّ قَالَ فَقَالَ علیه السلام فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ فَاعْتَنَقَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هُمَا أَوَّلُ اثْنَيْنِ اعْتَنَقَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَهُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ فَلَجَئُوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَهٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَفَا الْأَثَرُ وَ وَقَعَ الْحَجَرُ وَ لَا يَعْلَمُ مَكَانَكُمْ إِلَّا اللَّهُ ادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتِ امْرَأَهٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلًا

فَطَابَتْ نَفْسُهَا فَلَمَّا جَلَسْتُ مِنْهَا اشْتَدَّ ارْتِعَادُهَا مِنْ خَشْيَتِکَ فَتَرَکْتُهَا(۱)

فَإِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّی إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِکَ رَجَاءَ رَحْمَتِکَ وَ خَشْیَهَ عَذَابِکَ فَافْرِجْ عَنَّا قَالَ فَزَالَ ثُلُثُ الْجَبَلِ وَ قَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ کَانَ لِی وَالِدَانِ وَ کُنْتُ أَحْلُبُ لَهُمَا فَأَتَیْتُهُمَا لَیْلَهً وَ هُمَا نَائِمَانِ (۲)

فَقُمْتُ قَائِماً حَتَّی طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَمَّا اسْتَیْقَظَا شَرِبَا فَإِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّی إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِکَ رَجَاءَ ثَوَابِکَ وَ خَشْیَهَ عَذَابِکَ فَافْرِجْ عَنَّا فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ فَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّی اسْتَأْجَرْتُ یَوْماً أَجِیراً فَعَمِلَ إِلَی نِصْفِ النَّهَارِ فَأُعْطِیهِ أُجْرَتَهُ فَسَخِطَ وَ لَمْ یَأْخُذْهُ فَصَرَفْتُ ذَلِکَ إِلَی التِّجَارَهِ وَ الْمَوَاشِی وَ غَیْرِهَا فَلَمَّا جَاءَ یَطْلُبُ أَجْرَهُ قُلْتُ خُذْ هَذَا کُلَّهُ لَکَ (۳)

وَ لَوْ شِئْتُ لَمْ أَعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ فَإِنْ کُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّی إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِکَ رَجَاءَ رَحْمَتِکَ وَ خَشْیَهَ عَذَابِکَ فَافْرِجْ عَنَّا فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ وَ خَرَجُوا یَتَمَاشَوْنَ.

«۲۳»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِیسَی النَّهْرِیرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ

۱- ۱. روی البرقی فی المحاسن ص ۲۵۳ کتاب مصابیح الظلم مثل هذا الحدیث مسندا الی جابر الجعفی رفعه، و فیه:« فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأه ذکرت النار فقمت عنها فرقا منک» الخ.

۲- ۲. فی المحاسن: فأتیتهما بقعب من لبن فخفت- ان أضعه- أن یمج فیه هامه، و کرهت أن اوقظهما من نومهما فیشق ذلک علیهما، فلم أزل کذلک حتّی استیقظا و شربا» الخ.

۳- ۳. فی المحاسن: انی استأجرت قوما یحرثون کل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطیتهم اجورهم فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنین، و اللّه لا آخذ الا درهما واحدا: و ترک ماله عندی، فبذرت بذلک النصف الدرهم فی الأرض فأخرج اللّه من ذلک رزقا، و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إلیه ثمان عشره ألف» الخ. و سیجی ء نصه فی ج ۷۰ الباب ۱۷ باب الإخلاص و معنی قربه تعالی.

وَ عَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ وَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ عَفَى نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ وَ الْقِيَامِ قَالُوا بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَالَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْراً وَ نَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً وَ نَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَ مَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً لَوْ لَا الْآجَالُ الَّتِي قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفاً مِنَ الْعَذَابِ وَ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ (۱).

لی، [الأمالی للصدوق] عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِيسَى النَّهْرَتِيرِيِّ عَنْهُ علیه السلام: مِثْلَهُ (۲)

إِلَّا أَنَّهُ فِيهِ هَكَذَا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ فِكْراً وَ تَكَلَّمُوا فَكَانَ كَلَامُهُمْ ذِكْراً.

لی، [الأمالی للصدوق] عن ماجیلویه عن عمه عن الکوفی عن محمد بن سنان: مثله (۳)

بیان: قال النجاشی عیسی بن أعین الجریری الأسدی مولی کوفی ثقه و عده من أصحاب الصادق علیه السلام (۴)

فما فی المجالس أظهر سندا و متنا لکن فی أکثر نسخ المجالس النهرتیری (۵)

بالتاء کما فی بعض نسخ الکافی و فی بعضها النهربیری بالباء الموحده و فی بعضها النهری و الأخیر کأنه نسبه إلی النهروان (۶) و لم أجد الأولین فی اللغه(۷)

و قال الشیخ البهائی قدس سره فی حاشیه الأربعین

ص: ۲۸۹

۱- ۱. الکافی ج ۲: ۲۳۷.

۲- ۲. أمالی الصدوق: ۱۸۲، و فیه« و عنی نفسه بالصیام».

۳- ۳. أمالی الصدوق: ۳۳۰.

۴- ۴. رجال النجاشیّ ص ۲۲۷، و هکذا عنونه ابن داود فی القسم الأوّل تحت الرقم ۱۱۴۴ و قال: عیسی بن أعین الجریری بضم الجیم و فتح الراءین المهملتین، منسوب الی جریر بن عباد بالضم و التخفیف ابن ضبیعه بن قیس بن ثعلبه الأسدی.

۵- ۵. و فی بعضها« النهزیزی» کما فی المطبوعه.

۶- ۶. النسبه الی النهروان« النهروانی» لا غیره.

۷- ۷. بل قال الفیروزآبادی: و نهر تیری کضیزی بالاهواز، فیکون النسبه إلیه« نهر تیری» ظاهرا.

الجریری بضم الجیم و الراءین المهملتین منسوب إلی جریر بن عباد بضم العین و تخفیف الباء.

من عرف الله قال الشیخ المتقدم رحمه الله قال بعض الأعلام أکثر ما تطلق المعرفه علی الأخیر من الإدراکین للشی ء الواحد إذا تخلل بینهما عدم بأن أدرکه أولا ثم ذهل عنه ثم أدرکه ثانیا فظهر له أنه هو الذی کان قد أدرکه أولا و من هاهنا سمی أهل الحقیقه بأصحاب العرفان لأن خلق الأرواح قبل الأبدان کما ورد فی الحدیث و هی کانت مطلعه علی بعض الإشراقات الشهودیه مقره لمبدعها بالربوبیه کما قال سبحانه أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی (1) لکنها لإلفها بالأبدان الظلمانیه و انغمارها فی الغواشی الهیولانیه ذهلت عن مولاها و مبدعها فإذا تخلصت بالریاضه من أسر دار الغرور و ترقت بالمجاهده عن الالتفات إلی عالم الزور تجدد عهدها القدیم الذی کاد أن یندرس بتمادی الأعصار و الدهور و حصل لها الإدراک مره ثانیه و هی المعرفه التی هی نور علی نور.

من الکلام أی من فضوله و کذا الطعام فإن الإکثار منه یورث الثقل عن العباده و یحتمل أن یکون کنایه عن الصوم و عفی کذا فی بعض النسخ بالفاء أی جعلها صافیه خالصه أو جعلها مندرسه ذلیله خاضعه أو وفر کمالاتها قال فی النهایه أصل العفو المحو و الطمس و عفت الریح الأثر محته و طمسته و منه حدیث أم سلمه لا تعف سبیلا کان رسول الله صلی الله علیه و آله لحبها(2) أی لا تطمسها و عفا الشی ء کثر و زاد یقال أعفیته و عفیته و عفا الشی ء درس و لم یبق له أثر و عفا الشی ء صفا و خلص انتهی و أقول یمکن أن یحملها بعضهم علی الفناء فی الله باصطلاحهم و الأظهر ما فی المجالس و غیره و أکثر نسخ الکتاب عنا بالعین المهمله و النون المشدده أی أتعب و العناء بالفتح و المد النصب.

بآبائنا و أمهاتنا قال الشیخ البهائی رحمه الله هذه الباء یسمیها بعض النحاه باء التفدیه و فعلها محذوف غالبا و التقدیر نفدیک بآبائنا و أمهاتنا و هی

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۱.

۲- ۲. یقال: لحب الطریق: سلکه و أوضحه.

فی الحقیقه باء العوض نحو خذ هذا بهذا و عد منه قوله تعالی ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱) هؤلاء أولیاء الله فهو استفهام محذوف الأداه و یمکن أن یکون خبرا قصد به لازم الحکم و التأکید فی قوله إن أولیاء الله إلخ لکون الخبر ملقی إلی السائل المتردد علی الأول و لکون المخاطب حاکما بخلافه علی الثانی أن جعل قوله صلی الله علیه و آله إن أولیاء الله ردا لقولهم هؤلاء أولیاء الله أی أولیاء الله أناس أخر صفاتهم فوق هذه الصفات و إن جعل تصدیقا لقولهم و وصفا للأولیاء بصفات أخری زیاده علی صفاتهم الثلاث السابقه فالتأکید لکون الخبر ملقی إلی الخلص الراسخین فی الإیمان فهو رائج عندهم متقبل لدیهم صادر عنه صلی الله علیه و آله عن کمال الرغبه و وفور النشاط لأنه فی وصف أولیاء الله بأعظم الصفات فکأنه مظنه التأکید کما ذکره صاحب الکشاف عند قوله تعالی وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا(۲) فکان سکوتهم ذکرا أی عند سکوتهم قلوبهم مشغوله بذکر الله و تذکر صفاته الکمالیه و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حکمته و فی روایه المجالس کما أشرنا إلیه فکان سکوتهم فکرا.

و قال الشیخ البهائی رحمه الله أطلق علی سکوتهم الفکر لکونه لازما له غیر منفک عنه و کذا إطلاق العبره علی نظرهم و الحکمه علی نطقهم و البرکه علی مشیهم و جعل صلی الله علیه و آله کلامهم ذکرا ثم جعله حکمه إشعارا بأنه لا یخرج عن هذین فالأول فی الخلوه و الثانی بین الناس و لک إبقاء النطق علی معناه المصدری أی إن بما نطقوا به مبنی علی حکمه و مصلحه.

فکان مشیهم بین الناس برکه لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدایتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمه

۱- ۱. النحل: ۳۲.

۲- ۲. البقره: ۱۴.

علیهم و دفع البلایا عنهم لم تقر أرواحهم فی المجالس لم تستقر.

خوفا من العذاب و شوقا إلی الثواب فیه إشاره إلی تساوی الخوف و الرجاء فیهم و کونهما معا فی الغایه القصوی و الدرجه العلیا کما مضت الأخبار فیه.

ثم اعلم أن کون الشوق إلی الثواب سببا لمفارقه أرواحهم أوکار أبدانهم و طیرانها إلی عالم القدس و محل الإنس و درجات الجنان و نعیمها ظاهر و أما الخوف من العقاب إما لشده الدهشه و استیلاء الخوف علیهم کما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من

المقصرین أو یریدون اللحوق بمنازلهم العالیه حذرا من أن تتبدل أحوالهم و تستولی الشهوات علیهم فیستحقوا بذلک العذاب فلذا یستعجلون فی الذهاب إلی الآخره.

ثم قال الشیخ المتقدم رفع الله درجته المراد بمعرفه الله تعالی الاطلاع علی نعوته و صفاته الجلالیه و الجمالیه بقدر الطاقه البشریه و أما الاطلاع علی حقیقه الذات المقدسه فمما لا مطمع فیه للملائکه المقربین و الأنبیاء المرسلین فضلا عن غیرهم و کفی فی ذلک قول سید البشر ما عرفناک حق معرفتک و فی الحدیث أن الله احتجب عن العقول کما احتجب عن الأبصار و إن الملأ الأعلی یطلبونه کما تطلبونه أنتم فلا تلتفت إلی من یزعم أنه قد وصل إلی کنه الحقیقه المقدسه بل أحث التراب فی فیه فقد ضل و غوی و کذب و افتری فإن الأمر أرفع و أظهر من أن یتلوث بخواطر البشر و کلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الکبریاء بفراسخ و أقصی ما وصل إلیه الفکر العمیق فهو غایه مبلغه من التدقیق و ما أحسن ما قال.

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست***غایت فهم تو است الله نیست

بل الصفات التی نثبتها له سبحانه إنما هی علی حسب أوهامنا و قدر أفهامنا فإنا نعتقد اتصافه بأشرف طرفی النقیض بالنظر إلی عقولنا القاصره و هو تعالی أرفع و أجل من جمیع ما نصفه به.

و فی کلام الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلام إشاره إلی هذا المعنی

حيث قال كلما ميزتموه بأوهامكم فی أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فإن ذلک كمالها و يتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما و هذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

قال بعض المحققين هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق و السر فی ذلک أن التكليف إنما يتوقف على معرفه الله تعالى بحسب الوسع و الطاقه و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التی ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشيه عن انتسابها إليهم و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلک الصفات فی حقه تعالى مع سلب النقائص الناشيه عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا فی سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفه له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه و لو كلف به لما أمكنه تعقله بالحقيقه و هذا أحد معانی قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى كلامه.

ثم قال قدس سره قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين فأولها الصمت و حفظ اللسان الذی هو باب النجاه و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات و ثالثها إتعاب النفس فی العباده بصيام النهار و قيام الليل و هذه الصفه ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها و عدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان عليه السلام يقوم فی الصلاه إلى أن ورمت قدماه و كان أمير المؤمنين علی عليه السلام الذی إليه

ينتهی سلسله أهل العرفان يصلی كل ليله ألف ركعه و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو فی التواريخ مسطور و على الألسنه مشهور.

و رابعها الفكر و فی الحديث تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه قال بعض

ص: ۲۹۳

الأکابر إنما کان الفکر أفضل لأنه عمل القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أشرف من عملها أ لا تری إلی قوله تعالی أَقِمِ الصَّلاهَ لِذِکْرِی (۱) فجعل الصلاه وسیله إلی ذکر القلب و المقصود أشرف من الوسیله.

و خامسها الذکر و المراد به الذکر اللسانی و قد اختاروا له کلمه التوحید لاختصاصها بمزایا لیس هذا محل ذکرها.

و سادسها نظر الاعتبار کما قال سبحانه فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ(۲) و سابعها النطق بالحکمه و المراد بها ما تضمن صلاح النشأتین أو صلاح النشأه الأخری من العلوم و المعارف أما ما تضمن صلاح الحال فی الدنیا فقط فلیس من الحکمه فی شی ء.

و ثامنها وصول برکتهم إلی الناس و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرین إلی الله تعالی یسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و کرمه.

«۲۴»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْعِرَاقِیِّینَ رَفَعَهُ قَالَ: خَطَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أُخْبِرُکُمْ عَنْ أَخٍ لِی کَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِی عَیْنِی وَ کَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِی عَیْنِی صِغَرَ الدُّنْیَا فِی عَیْنِهِ کَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا یَشْتَهِی مَا لَا یَجِدُ وَ لَا یُکْثِرُ إِذَا وَجَدَ کَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا یَسْتَخِفُّ لَهُ عَقْلَهُ وَ لَا رَأْیَهُ کَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَهِ فَلَا یَمُدُّ یَدَهُ إِلَّا عَلَی ثِقَهٍ لِمَنْفَعَهٍ کَانَ لَا یَتَشَهَّی وَ لَا یَتَسَخَّطُ وَ لَا یَتَبَرَّمُ کَانَ أَکْثَرَ دَهْرِهِ صَمَّاتاً فَإِذَا قَالَ بَذَّ الْقَائِلِینَ کَانَ لَا یَدْخُلُ فِی مِرَاءٍ وَ لَا یُشَارِکُ فِی دَعْوَی وَ لَا یُدْلِی بِحُجَّهٍ حَتَّی یَرَی قَاضِیاً وَ کَانَ لَا یَغْفُلُ عَنْ إِخْوَانِهِ وَ لَا یَخُصُّ نَفْسَهُ بِشَیْ ءٍ دُونَهُمْ کَانَ ضَعِیفاً مُسْتَضْعَفاً فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ کَانَ لَیْثاً عَادِیاً.

ص: ۲۹۴

۱- ۱. طه: ۱۴.

۲- ۲. الحشر: ۲.

كَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً فِيمَا يَقَعُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَرَى اعْتِذَاراً كَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَ يَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ كَانَ إِذَا ابْتَزَّهُ أَمْرَانِ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرْءَ وَ لَا يَسْتَشِيرُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ

النَّصِيحَهَ كَانَ لَا يَتَبَرَّمُ وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَشَكَّى وَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَنْتَقِمُ وَ لَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَهِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوهَا كُلَّهَا فَأَخْذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ (۱).

نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ(۲).

تبيين: قال ابن أبى الحديد قد اختلف الناس فى المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه فقال قوم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و استبعده قوم لقوله عليه السلام و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال فى صفاته صلى الله عليه و آله مثل هذه الكلمه و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحه أخلاقه إلا أنها غير لائقه به عليه السلام و قال قوم هو أبو ذر الغفارى و استبعده قوم لقوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعه و البساله و قال قوم هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعه على عليه السلام و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقه و قد روى فى فضله حديث صحيح مرفوع و قال قوم إنه ليس بإشاره إلى أخ معين و لكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبى و يا صاحبى و هذا عندى أقوى الوجوه انتهى (۳).

و لا يبعد أن يقال إن قوله عليه السلام فإن جاء الجد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضى الشجاعه و البساله فى الحرب بل المراد الوصف بالتصلب فى ذات الله و

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۲۳۷.
۲- ۲. نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۱۴.
۳- ۳. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۳۷۸.

ترک المداهنه فی أمر الدین و إظهار الحق بل فی العدول عن لفظ الحرب إلی الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلک و قد کان أبو ذر معروفا بذلک و إفصاحه عن فضائح بنی أمیه فی أیام عثمان و تصلبه فی إظهار الحق أشهر من أن یحتاج إلی البیان.

و قال الشارح ابن میثم ذکر هذا الفصل ابن المقفع فی أدبه و نسبه إلی الحسن بن علی علیهما السلام و المشار إلیه قیل هو أبو ذر الغفاری و قیل هو عثمان بن مظعون انتهی (۱).

و أقول لا یبعد أن یکون المراد به أباه علیه السلام عبر هکذا لمصلحه.

و کان رأس ما عظم به فی عینی أی و کان أقوی و أعظم الصفات التی صارت أسبابا لعظمته فی عینی فإن الرأس أشرف ما فی البدن و فی القاموس الرأس أعلی کل شی ء و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الکبر و بمعنی الذل و الهوان و هو خبر کان و فاعل عظم ضمیر الأخ و ضمیر به عائد إلی الموصول و الباء للسببیه.

کان خارجا من سلطان بطنه أی سلطنته کنایه عن شده الرغبه فی المأکول و المشروب کما و کیفا ثم ذکر علیه السلام لذلک علامتین حیث قال فلا یشتهی ما لا یجد و فی النهج فلا یتشهی و یقال تشهی فلان إذا اقترح شهوه بعد شهوه و هو أنسب و لا یکثر فی الأکل إذا وجد و الإکثار من الشی ء الإتیان بالکثیر منه و المراد به إما الاقتصار علی ما دون الشبع أو ترک الإفراط فی الأکل أو ترک الإسراف فی تجوید المأکول و المشروب.

کان خارجا من سلطان فرجه أی لم یکن لشهوه فرجه علیه سلطنه بأن توقعه فی المحرمات أو الشبهات و المکروهات فذکر لذلک أیضا علامتین فقال فلا یستخف له عقله و لا رأیه فی القاموس استخفه ضد استثقله و فلانا عن رأیه حمله

۱- ۱. شرح النهج لابن میثم ص ۶۱۶.

على الجهل و الخفه و أزاله عما كان عليه من الصواب (۱) و قال الراغب فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ (۲) أى حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافا فى أبدانهم و عزائمهم قيل معناه وجدهم طائشين و قوله عز و جل وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (۳) أى لا يزعجنك و يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه (۴)

و قال البيضاوى فى قوله سبحانه فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فطلب منهم الخفه فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم و قال فى قوله تعالى وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ و لا يحملنك على الخفه و القلق الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ بتكذيبهم و إيذائهم.

و أقول هذه الفقره تحتمل وجوها الأول أن يكون المستتر فى فلا يستخف راجعا إلى الفرج و الضمير فى له راجعا إلى الأخ و يكون عقله و رأيه منصوبين أى كان لا تجعل شهوه الفرج عقله و رأيه خفيفين مطيعين لها الثانى أن يكون الضمير فى يستخف راجعا إلى الأخ و فى له إلى الفرج أى لا يجعل عقله و رأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين فى قضاء حوائج الفرج الثالث أن يقرأ يستخف على بناء المجهول و عقله و رأيه مرفوعين و ضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج و ما قيل أن يستخف على بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من معانى الاستخفاف.

كان خارجا من سلطان الجهاله بفتح الجيم و هى خلاف العلم و العقل فلا يمد يده أى إلى أخذ شى ء كنايه عن ارتكاب الأمور إلا على ثقه و اعتماد بأنه ينفعه نفعا عظيما فى الآخره أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخره كان لا يتشهى أى لا يكثر شهوه الأشياء كما مر و لا يتسخط أى لا يسخط كثيرا لفقد المشتهيات أو لا يغضب لإيذاء الخلق له أو لقله عطائهم فى القاموس السخط بالضم و كعنق

ص: ۲۹۷

۱- ۱. القاموس ج ۳ ص ۱۳۶.
۲- ۲. الزخرف: ۵۴.
۳- ۳. الروم: ۶۰.
۴- ۴. مفردات غريب القرآن: ۱۵۲.

و جبل ضد الرضا و قد سخط كفرح و تسخط و أسخطه أغضبه و تسخطه تكرهه و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا(۱)

و لا يتبرم أی لا يمل و لا يسأم من حوائج الخلق و كثره سؤالهم و سوء معاشرتهم فی القاموس البرم السأمه و الضجر و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل.

كـان أكـثر دهره أی عمره و أكثر منصوب علی الظرفيه صـماتا بفتـح الصـاد و تشديـد الميم و قرئ بضم الصـاد و تخفيف الميم مصدرا فالحمل علی المبالغه و فی النهج صامتا فإن قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين قال فی النهايه فی الحديث بذ القائلين أی سبقهم و غلبهم يبـذهم بـذا انتهی و نقع الماء العطش أی سـكنه و الغليل حراره العطش و يمكن أن يكون البذ بالفصاحه و النقع بالعلم و الجواب الشافی.

كـان لاـ يـدخل فی مراء أی مجادله فی العلوم للغلبه و إظهار الكمال قال فی المصـباح ماريته أماريه مماراه و مراء جادلته و يقال مـاريته أيضا إذا طعنت فی قوله تزييفا للقول و تصـغيرا للقائل و لا يكون المراء إلا اعتراضا و لا يشارک فی دعوی أی فی دعوی غيره لإعانته أو وكاله عنه.

و لاـ يـدلی بحجه حتی يری قاضـيا فی المصـباح أدلی بحجته أثبتهـا فوصل بها و فی القاموس أدلی بحجته أحضـرها و إليه بماله دفعه و منه وَ تُدْلُوا بِها إِلَی الْحُكّامِ (۲) أقول و فی النهج حتی يأتی قاضـيا و هذه الفقره أيضا يحتمل وجوها الأول ما ذكره بعض شراح النهج أی لا يدلی بحجته حتی يجد قاضيا و هو من فضيله العدل فی وضع الأشياء مواضعها انتهی.

و أقول المعنی أنه ليس من عـادته إذا ظلمه أحـد أن يبث الشـكوی عنـد النـاس كمـا هو دأب أكثر الخلق بل يصبر إلی أن يجد حاكما يحكم بينه و بين

۱- ۱. القاموس ج ۲ ص ۳۶۱.

۲- ۲. البقره: ۱۸۸.

خصمه و ذلک فی الحقیقه یئول إلی الکف عن فضول الکلام و التکلم فی غیر موقعه.

الثانی أن یکون المراد أنه یصبر علی الظلم و یؤخر المطالبه إلی یوم القیامه فالمراد بالقاضی الحاکم المطلق و هو الله سبحانه أو لا ینازع الأعداء إلا عند زوال التقیه فالمراد بالقاضی الإمام الحق النافذ الحکم.

الثالث أن یکون المراد نفی إتیانه القاضی لکفه عن المنازعه و الدعوی و صبره علی الظلم أی لا ینشئ دعوی و لا یأتی بحجه حتی یحتاج إلی إتیان القاضی.

الرابع ما ذکره بعض الأفاضل حیث قرأ یری علی بناء الإفعال و فسر القاضی بالبرهان القاطع الفاصل بین الحق و الباطل أی کان لا یتعرض للدعوی إلا أن یظهر حجه قاطعه و لعله أخذه من قول الفیروزآبادی القضاء الحتم و البیان و سم قاض قاتل و لا یخفی بعده مع عدم موافقته لما فی النهج.

و کان لا یغفل عن إخوانه أی کان یتفقد أحوالهم فی جمیع الأحوال کتفقد الأهل و العیال و لا یخص نفسه بشی ء من الخیرات دونهم بل کان یجعلهم شرکاء لنفسه فیما خوله الله و یحب لهم ما یحب لنفسه و یکره لهم ما یکره لنفسه.

کان ضعیفا أی فقیرا منظورا إلیه بعین الذله و الفقر کما قیل أو ضعیفا فی القوه البدنیه خلقه و لکثره الصیام و القیام مستضعفا أی فی أعین الناس للفقر و الضعف و قله الأعوان یقال استضعفه أی عده ضعیفا و قال بعض شراح النهج استضعفه أی عده ضعیفا و وجده ضعیفا و ذلک لتواضعه و إن کان قویا.

و إذا جاء الجد کان لیثا غادیا فی أکثر النسخ بالعین المهمله و فی بعضها بالمعجمه و فی النهایه فیه ما ذئبان عادیان العادی الظالم و قد عدا یعدو علیه عدوانا و أصله من تجاوز الحد فی الشی ء و السبع العادی أی الظالم الذی یفترس الناس انتهی و الجد بالکسر ضد الهزل و الاجتهاد فی الأمر و المراد به هنا المحاربه و المجاهده و فی النهج فإن جاء الجد فهو لیث عاد و صل واد و فی أکثر نسخه غاد بالمعجمه من غدا علیه أی تکبر و قال بعض شارحیه الوصف

بالغادی لأنه إذا غدا کان جائعا فصولته أشد و المناسب حینئذ أن یکون لیث منونا و فی النسخ لیث غاد بالإضافه فکأنه من إضافه الموصوف إلی الصفه و فی بعض نسخه بالمهمله کما مر و فی بعضها غاب بالباء الموحده بعد العین المهمله و هو الأجمه و یسکنها الأسد و المناسب حینئذ الإضافه و قال الجوهری الصل بالکسر الحیه التی لا تنفع منها الرقیه یقال إنها لصل صفا إذا کانت منکره مثل الأفعی و یقال للرجل إذا کان داهیا منکرا إنه لصل أصلال أی حیه من الحیات و أصله فی الحیات شبه الرجل بها انتهی (۱)

و ذکر الوادی لأن الأودیه لانخفاضها تشتد فیها الحراره فیشتد السم فی حیتها.

کان لا یلوم أحدا فیما یقع العذر فی مثله حتی یری اعتذارا فیما یقع العذر أی فیما یمکن أن یکون له فیه عذر و کلمه المثل إشعار بعدم العلم بکون فاعله معذورا إذ من الجائز أن یکون الفاعل غیر معذور فیجب التوقف حتی یسمع الاعتذار و یظهر الحق فإن لم یکن عذره مقبولا لامه و یحتمل أن یکون حتی للتعلیل أی کان لا یلومه بل یتفحص العذر حتی یجد له عذرا و لو علی سبیل الاحتمال و فی النهج و کان لا یلوم أحدا علی ما یجد العذر فی مثله حتی یسمع اعتذاره و فی بعض النسخ علی ما لا یجد بزیاده حرف النفی فالمعنی لا یلوم علی أمر لا یجد فیه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ یحتمل أن یکون له عذر لا یخطر بباله.

و کان یفعل ما یقول و یفعل ما لا یقول أی یفعل ما یأمر غیره به من الطاعات إشاره إلی قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (۲) و قد قیل إن المعنی لم لا تفعلون ما تقولون فإنه إذا قال و لم یفعل فعدم الفعل قبیح لا القول و یفعل من الخیرات و الطاعات ما لا یقوله لمصلحه تقیه أو عدم انتهاز فرصه أو عدم وجدان قابل کما قال تعالی فَذَکِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّکْری (۳)

ص: ۳۰۰

۱- ۱. الصحاح ص ۱۷۴۵.

۲- ۲. الصف: ۲.

۳- ۳. الأعلی: ۹.

كـذا فهمه الأـكثر و يخطر بالبال أن المعنى أنه يحسن إلى غيره سواء وعـده الإحسان أو لم يعـده كما فسـرت الآيه المتقـدمه فى كثير من الأخبار بخلف الوعد و فى النهج و كان يقول ما يفعل و لا يقول ما لا يفعل و فى بعض نسـخه فى الأول و كان يفعل ما يقول.

كان إذ ابتزه أمران كذا فى أكثر النسخ بالباء الموحده و الزاى على بناء الافتعال أى استلبه و غلبه و أخذه قهرا كنايه عن شده ميله إليهما و حصول الدواعى فى كل منهما فى القاموس البز الغلبه و أخذ الشـى ء بجفاء و قهر كالابتزاز و بزبز الشى ء سلبه كابتزه و لاـ يبعـد أن يكون فى الأصـل انبراه بالنون و الباء الموحـده على الحـذف و الإيصال أى اعترض له و فى النهـج و كان إذا بـدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه يقال بدهه أمر كمنعه أى بغته و فاجأه.

و هـذا الكلاـم يحتمـل معنيين الأـول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتـان كـان يختـار أشـقهما على نفسه لكونهـا أكـثر ثوابا كـالوضوء بالمـاء البـارد و الحار فى الشـتاء كما ورد ذلک فى فضائل أمير المؤمنين عليه السـلام و الثانى أن يكون معيارا لحسـن الأشـياء و قبحهـا كمـا إذا ورد عليه فعـل لاـ يـدرى فعله أفضـل أو تركه فينظر إلى نفسه و كلمـا تهواه يخالفها كما ورد لا تترک النفس و هواها فإن رداها فى هواها و هذا هو الغالب لكن جعلها قاعده كليه كما تقوله المتصوفه مشـكل لما نقل عن بعضهم أنه مر بعذره فعرضها على نفسه فأبت فأكلها و الظاهر أن أكلها كان عين هواها لتعده الرعاع (١) من الناس شيخا كاملا و لكل عذره آكلا.

إلاـ عنـد من يرجو عنـده البرء أى ربه تعالى فإنه الشافى حقيقه أو المراد به الطبيب الحاذق الـذى يرجو بمعالجته البرء فإنه حينئذ ليس بشكايه بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع و فى النهج و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه

۱- ۱. الرعاع بالفتح: سقاط الناس و سفلتهم و غوغاؤهم، الواحد رعاعه، و قيل: لا واحد له من لفظه.

أی یحکیه بعد البرء للشکر و التحدث بنعمه الله فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشکایه علیها علی المشاکله و قیل أی کان یکتم مرضه عن إخوانه لئلا یتجشموا زیارته.

و لا ـ یستشیر فی المصباح شاورته فی کذا و استشرته راجعته لأری رأیه فیه فأشار علی بکذا أرانی ما عنده فیه من المصلحه فکانت إشارته حسنه و الاسم المشوره و فیه لغتان سکون الشین و فتح الواو و الثانیه ضم الشین و سکون الواو وزان معونه و

یقال هی من شار الدابه إذا عرضه فی المشوار و یقال من أشرت العسل شبه حسن النصیحه بشری العسل إلا من یرجو عنده النصیحه أی خلوص الرأی و عدم الغش و کمال الفهم.

کان لا ـ یتبرم کأن إعاده تلک الخصال مع ذکرها سابقا للتأکید و شده الاهتمام بترک تلک الخصال أو المراد بها فی الأول تشهی الدنیا و التسخط من فقدها و التبرم بمصائب الدنیا و الشکایه عن الوجع و المراد هنا التبرم من کثره سؤال الناس و سوء أخلاقهم و التسخط بما یصل إلیه منهم و تشهی ملاذ الدنیا و التشکی عن أحوال الدهر أو عن الإخوان و الشکایه و التشکی و الاشتکاء بمعنی و یمکن الفرق بأمور أخر یظهر بالتأمل فیما ذکرنا.

و لا ینتقم أی من العدو حتی ینتقم الله له کما مر و لا یغفل عن العدو أی الأعداء الظاهره و الباطنه کالشیطان و النفس و الهوی.

فعلیکم بمثل هذه الأخلاق فی النهج فعلیکم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فیها فإن لم تستطیعوها فاعلموا أن أخذ القلیل خیر من ترک الکثیر.

أقول: لما کان الغرض من ذکر صفات الأخ أن یقتدی السامعون به فی الفضائل المذکوره أمرهم علیهم السلام بلزومها و التنافس فیها أو فی بعضها إن لم یمکن الکل.

قوله علیه السلام من ترک الکثیر أی الکل.

و أقول فی روایه النهج ترک بعض تلک الخصال و فیها زیاده أیضا و هی قوله و کان إن غلب علی الکلام لم یغلب علی السکوت و کان علی ما یسمع أحرص منه

على أن يتكلم و المراد بالفقره الأولى أنه إن غلبه أحد بالجدال و الخروج عن الحق عدل إلى السكوت و ترك المراء فكان هو الغالب حقيقه لعدم خروجه عن الحق أو المراد أن سكوته كان أكثر من غيره فالكلام أعم مما هو فى معرض الجدال و أما الثانيه فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع و قيل صيغه التفضيل هنا مثلها فى قوله تعالى أَ ذلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ(۱).

«۲۵»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ فَبَكَى وَ أَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ إِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ شُعْثاً غُبْراً خُمُصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرُكَبِ الْمِعْزَى يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَ جِبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَ يَسْأَلُونَهُ فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ عَلَى هَذَا وَ هُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ (۲).

ما، [الأمالى للشيخ الطوسى] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب: مثله (۳)

توضيح: العراق هنا الكوفه و العراقان الكوفه و البصره لقد عهدت أى لقيت أو هو فى ذكرى و فى بالى و فى المصباح عهدته بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى و عهدت الشى ء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به و فى القاموس العهد الالتقاء و المعرفه منه عهدى به بموضع كذا و الشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر و الشعث تفرق الشعر و عدم إصلاحه و مشطه و تنظيفه و الأغبر المتلطخ بالغبار قال فى المصباح شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير و تلبد لقله تعهده بالدهن و رجل أشعث و امرأه شعثاء و الشعث

۱- ۱. الفرقان: ۱۵.

۲- ۲. الكافى ج ۲ ص ۲۳۶.

۳- ۳. أمالى الطوسىّ ج ۱ ص ۱۰۰.

أیضا الوسخ و رجل شعث وسخ الجسد و شعث الرأس أیضا و هو أشعث أغبر من غیر استحداد(۱)

و لا تنظف و الشعث أیضا التفرق و تلبد الشعر انتهی.

فإن قیل التمشط و التدهن و التنظف کلها مستحبه مطلوبه للشارع فکیف مدحهم علیهم السلام بترکها قلنا یحتمل أن تکون تلک الأحوال لفقرهم و عدم قدرتهم علی إزالتها فالمدح علی صبرهم علی الفقر أو المعنی أنهم لا یهتمون بإزالتها زائدا علی المستحب أو یقال إذا کان ترکها لشده الاهتمام بالعباده و غلبه خوف الآخره یکون ممدوحا.

خمصا جمع الأخمص و قیل الخمیص أی بطونهم خالیه إما للصوم أو للفقر أو لا یشبعون لئلا یکسلوا فی العباده و قد مر کرکب المعزی أی من أثر السجود لکثرته و طوله و فی القاموس الرکبه بالضم ما بین أسافل أطراف الفخذ و أعالی الساق أو موضع الوظیف و الذراع أو مرفق الذراع من کل شی ء و الجمع رکب کصرد و قال المعز بالفتح و بالتحریک و المعزی و یمد خلاف الضأن من الغنم و الماعز واحد المعز للذکر و الأنثی و فی المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه و هی ذوات الشعر من الغنم الواحده شاه و المعزی ألفها للإلحاق لا للتأنیث و لهذا تنون فی النکره و الذکر ماعز و الأنثی ماعزه انتهی.

یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ تضمین لقوله تعالی فی الفرقان وَ الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً(۲) قال البیضاوی و تأخیر القیام للروی و هو جمع قائم أو مصدر أجری مجراه انتهی (۳)

و قیل فی تقدیم الأقدام علی الجباه مع التأخیر فی الآیه إشاره إلی أن تقدیم السجود فیها لزیاده القرب فیه و لرعایه موافقه الفواصل و فی النهایه فیه أنه کان یراوح بین قدمیه من طول القیام أی یعتمد علی إحداهما مره و علی الأخری مره لیوصل الراحه إلی کل منهما و منه حدیث ابن مسعود

۱- ۱. الاستحداد: الحلق بالحدید.

۲- ۲. الفرقان: ۶۴.

۳- ۳. أنوار التنزیل ص ۳۰۵.

أنه أبصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان أفضل و منه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته و قدميه أي قائما و ساجدا يعنى فى الصلاه.

و أقول ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساويا و أما هذه الأخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصه بالنوافل أو بحالى المشقه و التعب و المناجاه المساره و هم خائفون من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها مشفقون من عذاب الله و الحاصل أنهم مع هذا الجد و المبالغه فى العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين و لم يكونوا بأعمالهم معجبين.

«۲۶»- كا، [الكافى] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ وَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَ إِذَا أُغْضِبُوا غَفَرُوا(۱).

ل، [الخصال] لی، [الأمالی للصدوق] عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَمِيرَهَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ (۲).

بيان: الإحسان فعل الحسنه و يحتمل الإحسان إلى الغير و كذا الإساءه يحتملهما و الاستبشار الفرح و السرور.

«۲۷»- كا، [الكافى] بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: إِنَّ خِيَارَكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِينَهِ وَصِلَهُ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ المتعاهدين [الْمُتَعَاهِدُونَ] لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۲۴۰.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۵۳، أمالى الصدوق: ص ۸.

فِی الْعَالَمِ وَ یُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِیَامٌ غَافِلُونَ (۱).

بیان: أولو النهی فی القاموس النهیه بالضم العقل کالنهی و هو یکون جمع نهیه أیضا و قال الراغب النهیه العقل الناهی عن القبائح جمعها نهی قال عز و جل إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِأُولِی النُّهی انتهی (۲)

و الأحلام جمع حلم بالکسر بمعنی العقل أو الأناه و عدم التسرع إلی الانتقام و هو هنا أظهر و فی القاموس الرزین الثقیل و ترزن فی الشیء توقر و صله الأرحام عطف علی الأحلام و یمکن أن یکون الواو جزء الکلمه و الصاد مفتوحه جمع واصل و المتعاهدین فی أکثر النسخ بالنصب فیکون نصبا علی المدح کما قالوا فی قوله تعالی فی سوره النساء وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاهَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّکاهَ(۳) و یمکن علی الاحتمال الثانی فی وصله الأرحام نصب الوصله علی المدح.

و الناس نیام غافلون نیام جمع نائم و غافلون خبر بعد خبر أی بعضهم نیام و بعضهم غافلون أو صفه کاشفه أی المراد بالنیام الغافلون کما

وَرَدَ: النَّاسُ نِیَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا.

«۲۸»- کا، [الکافی] عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِأَشْبَهِکُمْ بِی قَالُوا بَلَی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْسَنُکُمْ خُلُقاً وَ أَلْیَنُکُمْ کَنَفاً وَ أَبَرُّکُمْ بِقَرَابَتِهِ وَ أَشَدُّکُمْ حُبّاً لِإِخْوَانِهِ فِی دِینِهِ وَ أَصْبَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ أَکْظَمُکُمْ لِلْغَیْظِ وَ أَحْسَنُکُمْ عَفْواً وَ أَشَدُّکُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافاً فِی الرِّضَا وَ الْغَضَبِ (۴).

بیان: و ألینکم کنفا أی لا یتأذی من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحیتهم أحد فی القاموس أنت فی کنف الله محرکه فی حرزه و ستره و هو الجانب و الظل

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۲۴۰.

۲- ۲. مفردات غریب القرآن ص ۵۰۷، و الآیه فی طه: ۱۲۸ و ۴۵.

۳- ۳. النساء: ۱۶۲.

۴- ۴. الکافی ج ۲ ص ۲۴۰.

و الناحيه و من الطائر جناحه و فى النهايه فيه أ لا ـ أخبركم بأحبكم إلى و أقربكم منى مجلسا يوم القيامه أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا هذا مثل و حقيقته من التوطئه و هى التمهيد و التذلل و فراش وطى ء لا يؤذى جنب النائم و الأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئه يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى انتهى.

و أقول فى بالى أن فى بعض الأخبار أكتافا بالتاء أى أنهم لشده تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم و لا يتأذون بذلك لإخوانه فى دينه أى تكون إخوته بسبب الدين لا بسبب النسب على الحق أى على المشقه و الأذيه اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق فى الرضا أى عن أحد و الغضب أى فى الغضب له

«۲۹»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِی بَعْضِ خُطَبِهِ لَقَدْ رَأَیْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَمَا أَرَی أَحَداً یُشْبِهُهُمْ لَقَدْ كَانُوا یُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَ قِیَاماً یُرَاوِحُونَ بَیْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ یَقِفُونَ عَلَی مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَیْنَ أَعْیُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَی مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْیُنُهُمْ حَتَّی تَبُلَّ جُیُوبَهُمْ وَ مَادُوا كَمَا یَمِیدُ الشَّجَرُ یَوْمَ الرِّیحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ (۱).

بیان: شعثا غبرا إما لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر أو لتركهم زينه الدنيا و لذاتها على ما ذكره الأكثر فينبغى التقييد بعدم القدره أو التخصيص ببعض الأفراد أو لتقشف العباده و قيام الليل و صوم النهار و هجر الملاذ فالغبره كنايه عن صفره اللون و السجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجرى مجراه و التخصيص بالليل لكون العباده فيه أحمز و أبعد عن الرئاء و المراوحه بين الجبهه و الخد وضع كل على الأرض حتى يستريح الآخر أو كأنه يستريح و ليس الغرض الاستراحه و ذلك فى سجده الشكر و إن كان وضع الجبهه شاملا لسجود الصلاه و الجمر بالفتح جمع جمره و هى النار المتقده و وقوفهم

۱- ۱. نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۰۴ تحت الرقم ۹۵.

على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار و المراد ببين أعينهم جباههم مجازا أو الموضع حقيقه للإرغام فى السجود و الأول أظهر و هملت كضربت و نصرت أى سالت و فاضت و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحركوا و اضطربوا و الريح العاصف و العاصفه الشديده و خوفا مفعول له لقوله عليه السلام مادوا فقط فسيلان العين للحب و الشوق أو للفعلين جميعا أو للجميع على بعد و يدل على أن الخوف من العقاب و الرجاء للثواب لا ينافيان الإخلاص.

«۳۰»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام فِی بَعْضِ خُطَبِهِ: أَیْنَ الْقَوْمُ الَّذِینَ دُعُوا إِلَی الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْکَمُوهُ وَ هِیجُوا إِلَی الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَی أَوْلَادِهَا وَ سَلَبُوا السُّیُوفَ أَغْمَادَهَا وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَ صَفّاً صَفّاً بَعْضٌ هَلَکَ وَ بَعْضٌ نَجَا لَا یُبَشَّرُونَ بِالْأَحْیَاءِ وَ لَا یُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَی (۱) مُرْهُ الْعُیُونِ مِنَ الْبُکَاءِ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّیَامِ ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَی وُجُوهِهِمْ غَبَرَهُ الْخَاشِعِینَ أُولَئِکَ إِخْوَانِی الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَیْهِمْ وَ نَعَضَّ الْأَیْدِی عَلَی فِرَاقِهِمْ (۲).

بیان: کأن المراد بأحکام القرآن حفظ الألفاظ عن التحریف و التدبر فی معناه و العمل بمقتضاه و أهاجه أثاره و المراد به تحریصهم و ترغیبهم إلیه و الوله بالتحریک ذهاب العقل و التحیر من شده الوجد من حزن أو فرح و قیل هو شده الحب یقال وله کفرح و کوعد علی قله و الوله إلی الشی ء الاشتیاق إلیه و اللقاح ککتاب الإبل أو الناقه ذات اللبن و اللقوح واحدتها و الحاصل أنهم اشتاقوا إلی الحرب بعد الترغیب اشتیاق اللقاح إلی أولادها و فی بعض النسخ فولهوا اللقاح أولادها قیل أی جعلوا اللقاح والهه إلی أولادها برکوبهم إیاها عند خروجهم إلی الجهاد و قوله علیه السلام أولادها نصب بإسقاط الجار إذ الفعل أعنی وله غیر

۱- ۱. عن الفضلی خ ل.

۲- ۲. نهج البلاغه ج ۱ ص ۲۵۱ تحت الرقم ۱۱۹.

متعد إلى مفعولين بنفسه و الغمد بالكسر جفن السيف.

و أخذوا بأطراف الأرض أى أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أى حصروهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عليكم*** لنا قمراها و النجوم الطوالع

و قيل المعنى أخذوا أطراف الأرض من قبيل أخذت بالخطام و يحتمل أن يكون المراد شرعوا فى الجهاد فى أطراف الأرض و المواطن البعيده و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون و مصدر يقال زحف إليه كمنع زحفا إذا مشى نحوه و الصف واحد الصفوف و يمكن مصدرا و زحفا زحفا أى زحفا بعد زحف متفرقين فى الأطراف و كذلك صفا صفا و النصب على الحاليه نحو جاءونى رجلا رجلا و قيل زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل أى يزحفون زحفا و الثانيه تأكيد للأولى و كذلك قوله صفا صفا.

و قوله عليه السلام بعض هلك و بعض نجا إشاره إلى قوله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا(١) و العزاء الصبر أو حسن الصبر و عزيته تعزيه أى قلت له أحسن الله عزاك أى رزقك الصبر الحسن و هو اسم من ذلك نحو سلم سلاما قال ابن ميثم رحمه الله (٢)

المعنى أنهم لما قطعوا العلائق الدنيويه إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشر به و إذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه و كانت نسخته موافقه لما نقلنا و فى بعض النسخ لا يعزون عن القتلى موافقا لما فى نسخه ابن أبى الحديد قال أى لشده ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به و لا يحزنون لقتل قتيلهم حتى يعزوا به (٣).

مره العيون يقال مرهت عينه كفرح أى فسدت لترك الكحل و المراد

١- ١. الأحزاب: ٢٣.

٢- ٢. شرح النهج لابن ميثم ص ٢٨٤.

٣- ٣. شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٢٦٠.

هنا مطلق الفساد و خمص البطن مثلثه الميم أی خلا و خمص الرجل خمصا کقرب أی جاع و ذبل الشی ء ذبولا کقعد ذهبت نداوته و قل ماؤه و السهر بالتحریک عدم النوم فی اللیل کله أو بعضه و الغبره بالتحریک الغبار و الکدوره فحق لنا أن نفعل علی صیغه المجهول کما فی أکثر النسخ و حققت أن تفعل کذا کعلمت و هو حقیق به أی خلیق جدیر و فی بعض النسخ علی صیغه المعلوم و ظمئ کفرح ظمأ بالتحریک أی عطش و قیل الظمأ أشد العطش و ظمئ إلیه أی اشتاق و عضضت علیه و عضضته کسمع و فی لغه کمنع أی مسکته بأسنانی.

«۳۱»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُکْماً فَوَعَی وَ دُعِیَ إِلَی رَشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْزَهِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَ عَمِلَ صَالِحاً اکْتَسَبَ مَذْخُوراً وَ اجْتَنَبَ مَحْذُوراً رَمَی غَرَضاً وَ أَحْرَزَ عِوَضاً کَابَرَ هَوَاهُ وَ کَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِیَّهَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَی عُدَّهَ وَفَاتِهِ رَکِبَ الطَّرِیقَهَ الْغَرَّاءَ وَ لَزِمَ الْمَحَجَّهَ الْبَیْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَ بَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ (۱).

توضیح: سمع حکما بالضم أی حکمه و علما نافعا فوعی أی حفظ علما و عملا و الرشاد الصلاح و هو خلاف الغی و الضلال و هو إصابه الصواب و رشد کتعب و قتل و الاسم الرشاد کذا فی المصباح فدنا أی من الداعی أو الحق و الحجزه بالضم موضع شد الإزار ثم قیل للإزار حجزه للمجاوره و الأخذ بالحجزه مستعار للاعتصام و الالتجاء و التمسک بأحد فنجا أی خلص من الضلاله و عواقبها و المراقبه الترصد و المحافظه و مراقبه الرب الترصد لأمره و العمل به و الإقبال بالقلب إلیه.

قدم خالصا أی عملا خالصا لله لم یشبه رئاء و لا سمعه و تقدیمه فعله قبل أن یخرج الأمر من یده و بعثه إلی دار الجزاء قبل الوصول إلیه و الاکتساب الکسب و المذخور الشی ء النفیس المعد لوقت الحاجه إلیه و هو الأعمال

۱- ۱. نهج البلاغه ج ۱ ص ۱۳۶ تحت الرقم ۷۴ من الخطب.

الصالحه و المحذور ما يحترز منه من سيئات الأعمال و الأخلاق و الغرض الهدف و المراد رميه إصابه الحق كمن رمى الغرض فى المراماه ففاز بالسبق و هو المراد بإحراز العوض أى الفوز بالثواب و قيل المراد به أن يقصد بفعله غرضا صحيحا.

«۳۲»- نهج، [نهج البلاغه]: وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَ حَكَمٌ فَصَلَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَ لَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَ لِلطَّاعَهِ عِصَماً وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَهٍ عَوْناً مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَهِ وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَهَ فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَ شِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ (۱)

عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَهِ وَ يَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّهِ وَ يَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّهٍ وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّهٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَهُ وَ لَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَهُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَاقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وَ هَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَهً بِقَبُولِهَا وَ لْيَحْذَرْ قَارِعَهً قَبْلَ حُلُولِهَا وَ لْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ مَنْزِلًا فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَهِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ وَ طَاعَهِ هَادٍ أَمَرَهُ وَ بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَ تُقْطَعَ أَسْبَابُهُ وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَهَ وَ أَمَاطَ الْحَوْبَهَ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ (۲).

بيان: الظاهر أن الضمير فى أنه راجع إلى الله و قيل راجع إلى القضاء و القدر المذكور فى صدر الخطبه و الحكم بالتحريك منفذ الحكم و الفصل القطع و القضاء بين الحق و الباطل و النسخ الإزاله و التغيير و الإبطال و قال:

۱- ۱. المستحفظون خ ل.

۲- ۲. نهج البلاغه ج ۱ ص ۴۵۶. تحت الرقم ۲۱۲ من الخطب.

ابن أبی الحدید یعنی کلما قسم الله الأب الواحد إلی ابنین أعد خیرهما و أفضلهما لولاده محمد صلی الله علیه و آله و سمی ذلک نسخا لأن البطن الأول تزول و یخلفه البطن الثانی (۱).

لم یسهم فیه عاهر السهم النصیب و الحظ و فی النهایه و أصله واحد السهام التی یضرب بها فی المیسر و هی القداح ثم سمی به ما یفوز به الفاتح سهمه ثم کثر حتی سمی کل نصیب سهما انتهی و السهمه بالضم القرابه و المساهمه المقارعه و أسهم بینهم أی أقرع و کانوا یعملون بالقرعه إذا تنازعوا فی ولد و الکلمه فی بعض النسخ علی صیغه المجرد کیمنع و فی بعضها علی بناء الإفعال و العاهر الزانی قیل أی لم یضرب فیه العاهر بسهم و لم یکن للفجور فی أصله شرکه.

و قال ابن أبی الحدید(۲) فی الکلام رمز إلی جماعه من الصحابه فی أنسابهم طعن ثم حکی عن الجاحظ أنه قال قام عمر علی المنبر فقال إیاکم و ذکر العیوب و الطعن فی الأصول ثم قال و روی المدائنی هذا الخبر فی کتاب أمهات الخلفاء و قال إنه روی عند جعفر بن محمد علیهما السلام بالمدینه فقال لا تلمه یا ابن أخی إنه أشفق أن یحدج بقصه نفیل بن عبد العزی و صهاک أمه الزبیر بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر إنه لم یعد السنه و تلا إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا الآیه(۳).

أقول: قد أوردنا هذه القصه فی نسب عمر و الدعامه بالکسر عماد البیت الذی یقوم علیه و العصم کعنب جمع عصمه و هی المنع و الحفظ و کفاء أصله کفایه و الإتیان بالهمزه للازدواج کما قالوا الغدایا و العشایا کما قال صلی الله علیه و آله مأزورات غیر مأجورات و الأصل الواو و قال ابن أبی الحدید أهل الخیر هم المتقون و دعائم الحق الأدله الموصله إلیه المثبته له فی القلوب و عصم الطاعه هی الإدمان

ص: ۳۱۲

۱- ۱. شرح النهج الحدیدی ج ۳ ص ۲۲.

۲- ۲. شرح النهج الحدیدی ج ۳ ص ۲۳.

۳- ۳. النور: ۱۹.

على فعلها و التمرن عليها لأن المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكه تقتضى سهوله عليه و العون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعه المبعد من القبيح و لما كان العون من الله سبحانه مستهلا للقول أطلق عليه من باب التوسع أنه يقول على الألسنه و لما كان الله تعالى هو الذى يثبت كما قال يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (۱) نسب التثبيت إلى اللطف لأنه من فعل الله.

و قال ابن ميثم (۲) قوله عليه السلام ألا-و إن الله ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير و دعائم الحق و عصم الطاعه و كأنه عنى بالعون القرآن قال تعالى لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ (۳)

و فيه كفاء أى فى ذلك العون كفايه لطالبى الاكتفاء أى من الكمالات النفسانيه و شفاء لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقه و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء و بدعائم الحق النبى و الأئمه عليهم السلام و بعصم الطاعه العبادات التى توجب التوفيق من الله سبحانه و ترك المعاصى الموجبه لسلبه أو الملائكه العاصمه للعباد عن اتباع الشياطين و بالعون الملائكه المرغبه فى طاعه الله كما ورد فى الأخبار.

و المستحفظين فى أكثر النسخ بالنصب على صيغه اسم المفعول و هو أظهر يقال استحفظته إياه أى سألته أن يحفظه و فى بعض النسخ على صيغه اسم الفاعل أى الطالبين للحفظ و فى بعض النسخ بالرفع حملا على المحل و كونه خبرا بعيد و المراد بهم الأئمه عليهم السلام كما ورد فى الأدعيه و الأخبار و قال الشراح المراد بهم العارفون أو الصالحون.

يصونون مصونه أى يكتمون ما ينبغى أن يكتم من أسرار علمه من غير أهله و يفجرون عيونه أى يفيضون ما ينبغى إفاضته على عامه الناس أو كل علم

۱- ۱. إبراهيم: ۲۷.
۲- ۲. شرح النهج لابن ميثم البحرانىّ ص ۳۹۷.
۳- ۳. الفرقان: ۳۲.

على من هو قابل له أو يتقون فى مقام التقيه و يظهرون الحق عند عدمها و الولايه فى النسخ بالكسر قال سيبويه الولايه بالفتح المصدر و بالكسر الاسم و قال ابن أبى الحديد الولايه بفتح الواو المحبه و النصره أى يتواصلون و هم أولياء و مثله و يتلاقون بالمحبه كما تقول خرجت بسلاحى أى و أنا متسلح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أراك بقلبى و أزورك بخاطرى و أواصلك بضميرى انتهى.

و أقول يحتمل أن يكون المراد ولايه أهل البيت عليهم السلام أى بسببها أو متصفين بها أو مظهرين لها و ماء روى كغنى أى كثير مرو و روى من الماء كرضى ريا بالفتح و الكسر أى تنعم و الاسم الرى بالكسر و الريه فى بعض النسخ بالفتح و فى بعضها بالكسر و لعل المراد التساقى من المعارف و العلوم و الريبه بالكسر التهمه و الشك اسم من الريب بالفتح أى لا تخالطهم شك فى المعارف و العقائد أو تهمه فى حب أحدهم للآخر و عدم إسراع الغيبه فيهم لعدم استحقاقهم للغيبه فى أقوالهم و أعمالهم و اتقائهم مواضع التهم أو المعنى لا يغتابون الناس و لا يتبعون عيوبهم.

و الخلق يكون بمعنى التقدير و الإبداع و بمعنى الطبيعه كالخليقه و الأخلاق جمع خلق بالضم و بضمتين و هو السجيه و الطبع و المروه و الدين و يحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزله الأصل و المشخص للذات و بالأخلاق الفروع و الشعب و الضمير فى عليه راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد.

فكانوا كتفاضل البذر أى كان التفاضل بينهم و بين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أى يختار و بين ما يلقى فالمعنى كالتفاضل بين الجيد و الردى و يحتمل أن يكون المراد أنه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنه لا تفاضل يعتد به فيما بينها كذلك فيما بينهم.

و خلص الشى ء كنصر أى صار خالصا و خلصه أى جعله كذلك و خلصه أيضا

نجاه و المراد بالتخليص الانتقاء المذكور أی ميزه ذلک عن غيره أو المعنى ميزه الله تخليصا إياه عن شرور النفس و الشيطان عن غيره و فی بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام و هو التبيين و التلخيص و التهذيب التنقيه و الإصلاح و التمحيص الابتلاء و الاختبار.

و الكرامه الاسم من التكريم و الإكرام و المراد بها هنا نصحه سبحانه و وعظه و تذكيره أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبه و الزلفی و قبول الكرامه على الثانی بالعمل الصالح الموجب للفوز بها و على الأول العمل بمقتضاه و بقبولها القبول الحسن اللائق بها و قرعه كمنعه أی أتاه فجأه و قرع الباب دقه و قال الأكثر القارعه الموت و يحتمل القيامه لأنها من أسمائها سميت بها لأنها تقرع القلوب بالفزع و أعدها الله للعذاب أو الداهيه التی يستحقها العاصی يقال أصابه الله بقارعه أی بداهيه تهلكه و حلولها نزولها و استبدلت الشی ء بالشی ء أی اتخذت الأول بدلا من الثانی و المراد بالنظر التدبر و التفكر و الظرف فی قوله فی منزل متعلق بالمقام و حتى لانتهاء غايه المقام أی الثبات أو الإقامه أی ليعتبر الإنسان بهذه المده القصيره و إقامته القليله فی الدنيا المنتهيه إلى الاستبدال بها و اتخاذ غيرها.

و قيل يحتمل أن تكون كلمه فی لإفاده الظرفيه الزمانيه و يكون قوله فی منزل متعلقا بالنظر و مدخول حتى عله غائيه للنظر أی لينظر بنظر الاعتبار و ليتأمل مده حياته فی الدنيا فی شأن ذلک المنزل الفانی حتى تتخذ بدله منزلا لائقا للنزول فالاستبدال حينئذ اتخاذ البدل المستحق لذلک أو توطين النفس على الارتحال و رفض المنزل الفانی.

فليصنع أی فليعمل و المتحول بالفتح مكان التحول و كذلک المنتقل و معارف المنتقل قيل هی المواضع التی يعرف الانتقال إليها و قال ابن أبی الحديد معارف الدار ما يعرفه المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار و معالمها و منه معارف المرأه أی ما يظهر منها كالوجه و اليدين و قيل يحتمل

أن یکون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله و الأمور السانحه فیه فیمکن أن یکون المتحول و المنتقل مصدرین.

من یهدیه یعنی نفسه و الأئمه من ولده علیهم السلام من یردیه أی یهلکه بإلقائه فی مهاوی الجهل و الضلاله و البصر یطلق علی الحاسه و یراد به العلم مجازا و قد یطلق علی العلم یقال بصرت بالشی ء أی علمته و یحتمل أن تکون الإضافه لأدنی ملابسه أی بالبصر الحاصل للمطیع بتبصیر الهادی إیاه و السبب فی الأصل الحبل و إغلاق الأبواب بالموت و جوز بعضهم أن یکون الأبواب و الأسباب عباره عن نفسه و الأئمه من ذریته علیهم السلام فإنهم أبواب الفوز و الفلاح و الأسباب الممدوده من السماء إلی الأرض بهم یصل العبد إلی الله سبحانه و الغلق و القطع کنایه عن عدمهم أو غیبتهم علیهم السلام.

و استفتح التوبه أی طلب فتحها کأنها باب مغلق یطلب فتحها للدخول فیها و یمکن أن یکون من الاستفتاح بمعنی الاستنصار أی طلب أن تنصره التوبه و مطت کبعت و أمطت أی تنحیت و کذلک مطت غیری و أمطته أی نحیته و قال الأصمعی مطت أنا و أمطت غیری (۱) و الحوبه بالفتح الإثم فقد أقیم علی الطریق أی بهدایه الله سبحانه و النهج بالفتح الطریق الواضح.

«۳۳»- مِشْکَاهُ الْأَنْوَارِ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِیَائِی عِنْدِی رَجُلًا خَفِیفَ الْحَالِ ذَا خَطَرٍ أَحْسَنَ عِبَادَهَ رَبِّهِ فِی الْغَیْبِ وَ کَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ کَفَافاً فَصَبَرَ عَلَیْهِ مَاتَ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّ بَوَاکِیهِ (۲).

«۳۴»- نهج، [نهج البلاغه]: مِنْ کَلَام لَهُ علیه السلام قَدْ أَحْیَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّی دَقَّ جَلِیلُهُ وَ لَطُفَ غَلِیظُهُ وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ کَثِیرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِیقَ وَ سَلَکَ بِهِ السَّبِیلَ وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَی بَابِ السَّلَامَهِ وَ دَارِ الْإِقَامَهِ وَ ثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِینَهِ

۱- ۱. راجع الصحاح ج ۳ ص ۱۱۶۲.

۲- ۲. مشکاه الأنوار ص ۲۲.

بَدَنِهِ فِی قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَهِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَ أَرْضَی رَبَّهُ (۱).

بیان: إحیاء العقل بتحصیل المعارف الربانیه و تسلیطه علی الشیطان و النفس الأماره و إماته النفس بجعلها مقهوره للعقل بحیث لا یکون لها تصرف إلا بحکمه فکانت فی حکم المیت فی ارتفاع الشهوات النفسانیه کما قیل موتوا قبل أن تموتوا و دق الشیء صار دقیقا و هو ضد الغلیظ و الجلیل العظیم و لطف ککرم لطفا و لطافه بالفتح أی صغر و دق و کأن المراد بالجلیل البدن و دقته بکثره الصیام و القیام و الصبر علی المشاق الوارده فی الشریعه المقدسه و بالغلیظ النفس الأماره و القوی الشهوانیه و یحتمل العکس و التأکید أیضا.

و برق کنصر أی لمع أو جاء ببرق و برق النجم أی طلع و اللامع هدایه الله بالأنوار الإلهیه و النفحات القدسیه و الألطاف الغیبیه و کشف الأستار عن أسرار الکتاب و السنه.

و تدافع الأبواب یحتمل وجوها.

الأول أنه لم یزل ینتقل من منزله من منازل قربه سبحانه إلی ما هو فوقه حتی ینتهی إلی مقام إذا دخله کان مستیقنا للسلامه و هی درجه الیقین و منزله أولیاء الله المتقین الذین فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ الثانی أنه إذا أدرکته التوفیقات الربانیه شرع

فی طلب الحق و تردد فی المذاهب فکلما تفکر فی مذهب من المذاهب الباطله دفعته العنایه الإلهیه عن الدخول فیه فإذا أصاب الحق قر فیه و سکن و اطمأن

کَمَا رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: إِنَّ الْقَلْبَ لَیَتَجَلْجَلُ (۲) فِی الْجَوْفِ یَطْلُبُ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَهُ اطْمَأَنَّ وَ قَرَّ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَذِهِ الْآیَهَ فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ(۳). وَ عَنْهُ

۱- ۱. نهج البلاغه ج ۱ ص ۴۶۵ تحت الرقم ۲۱۸ من الخطب.

۲- ۲. التجلجل: التحرک مع الصوت.

۳- ۳. الأنعام: ۱۲۵، و الحدیث فی الکافی ج ۲ ص ۴۲۱.

عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مُبْهَمَةً عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا أَرَادَ اسْتِنَارَةَ مَا فِيهَا نَضَحَهَا بِالْحِكْمَةِ وَ زَرَعَهَا بِالْعِلْمِ وَ زَارِعُهَا وَ الْقَيِّمُ عَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (۱).

وَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْقَلْبَ لَيَرَجَّجُ فِيمَا بَيْنَ الصَّدْرِ وَ الْحَنْجَرَةِ حَتَّى يُعْقَدَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِذَا عُقِدَ عَلَى الْإِيمَانِ قَرَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ (۲).

قال يسكن و سيأتى أمثالها إن شاء الله فى باب القلب.

الثالث أن تكون الأبواب عباره عن أسباب القرب من الطاعات و ترک اللذات فإن كلا منها باب من أبواب الجنه فينتقل منها حتى ينتهى إلى باب الجنه التى هى قرار الأمن و الراحه.

الرابع أن تكون الأبواب عباره عن اللذات و المطالب النفسانيه التى يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العنايه الإلهيه و العقل السليم عن دخولها حتى ينتهى إلى باب السلامه و هو باب جنه الخلد فى الآخره أو الطاعات و العقائد الحقه التى توجب دخولها فى الدنيا.

الخامس أن يكون المراد بالأبواب طرائق أرباب البدع و أبواب علماء السوء فيمنعه التوفيق الربانى عن اعتقاد ضلالاتهم و الدخول فى جهالاتهم حتى يرد باب السلامه و هو اتباع أئمه الحق صلوات الله عليهم فإنهم أبواب الله إما بالوصول إلى خدمتهم أو إلى السالكين مسلكهم

و الحافظين لآثارهم و رواه أخبارهم فتثبت رجلاه على الدين و الصراط المستقيم و لا يفتتن بشبه الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ و هو قريب من بعض ما مر و هذا أظهر الوجوه.

و ثبات الرجلين ضد الزلق أو عباره عن السكون و الطمأنينه بضم الطاء المهمله و فتح الميم و سكون الهمزه السكون يقال اطمأن اطمئنانا و طمأنينه قال الشيخ الرضى رضى الله عنه مصادر ما زيد فيه من الرباعى نحو تدحرج و احرنجام و اقشعرار و أما اقشعر قشعريره و اطمأن طمأنينه فهما اسمان واقعان مقام

ص: ۳۱۸

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۴۲۱، و الآيه فى التغابن: ۱۱، و الاستشهاد بالآيه انما هو على قراءه« يهدأ» بالهمز، أو بغير همز بالقلب و الحذف.

۲- ۲. الكافى ج ۲ ص ۴۲۱، و الآيه فى التغابن: ۱۱، و الاستشهاد بالآيه انما هو على قراءه« يهدأ» بالهمز، أو بغير همز بالقلب و الحذف.

المصدر كما فى أنبت نباتا و أعطى عطاء و القرار بالفتح ما قر فيه الشى ء أى سكن و يكون مصدرا و قرار الأمن و الراحه الجنه أو ما يوجبهما كما عرفت

«۳۵»- جا، [المجالس للمفيد] عَنِ الْمَرْزُبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی خَیْثَمَهَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَایَهَ الْأَسَدِیِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلامعَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۱) فَقِیلَ لَهُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِیَاءُ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام هُمْ قَوْمٌ أَخْلَصُوا لِلَّهِ تَعَالَی فِی عِبَادَتِهِ وَ نَظَرُوا إِلَی بَاطِنِ الدُّنْیَا حِینَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَی ظَاهِرِهَا فَعَرَفُوا آجِلَهَا حِینَ غُرَّ النَّاسُ سِوَاهُمْ بِعَاجِلِهَا فَتَرَکُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَیَتْرُکُهُمْ وَ أَمَاتُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَیُمِیتُهُمْ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالدُّنْیَا الرَّاکِضُ عَلَی حَبَائِلِهَا الْمُجْتَهِدُ فِی عِمَارَهِ مَا سَیُخْرَبُ مِنْهَا أَ لَمْ تَرَ إِلَی مَصَارِعِ آبَائِکَ فِی الْبِلَی وَ مَضَاجِعِ أَبْنَائِکَ تَحْتَ الْجَنَادِلِ وَ الثَّرَی کَمْ مَرَّضْتَ بِیَدَیْکَ وَ عَلَّلْتَ بِکَفَّیْکَ تَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ وَ تَسْتَعْتِبُ لَهُمُ الْأَحِبَّاءَ فَلَمْ یُغْنِ عَنْهُمْ غِنَاؤُکَ وَ لَا یَنْجَعُ فِیهِمْ دَوَاؤُکَ (۲).

«۳۶»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِینَ نَظَرُوا إِلَی بَاطِنِ الدُّنْیَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَی ظَاهِرِهَا وَ اشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ یُمِیتَهُمْ وَ تَرَکُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَیَتْرُکُهُمْ وَ رَأَوُا اسْتِکْثَارَ غَیْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا وَ دَرَکَهُمْ لَهَا فَوْتاً أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ وَ سِلْمٌ مَا عَادَی النَّاسُ بِهِمْ عُلِمَ الْکِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ الْکِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا یَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا یَرْجُونَ وَ لَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا یَخَافُونَ (۳).

تبیان مع أن الظاهر اتحاد الروایتین بینهما اختلاف کثیر و بعض فقرات الروایه الأولی مذکوره فی خطبه أخری سنشیر إلیها و قد مر معنی

۱- ۱. یونس: ۶۲.

۲- ۲. مجالس المفید: ص ۶۰.

۳- ۳. نهج البلاغه ج ۲ ص ۲۴۶ تحت الرقم ۴۳۲ من الحکم.

الإخلاص و باطن الـدنيا ما خفى عن أعين الناس من مضارها و وخامه عاقبتها للراغبين إليها فالمراد بالنظر إليه التفكر فيه و عـدم الغفله عنه أو مـا لاـ يلتفت النـاس إليه من تحصـيل المعـارف و القربـات فيها فالمراد بالنظر إليه الرغبه و طموح البصـر إليه و إنما سماه باطنا لغفله أكثر الناس عنه و لكونه سر الدنيا و حقيقتها و غايتها التى خلقت لأجلها و المراد بظاهرها شهواتها التى تغر أكثر الناس عن التوجه إلى باطنها و المراد بأجل الدنيا ما يأتى من نعيم الآخره بعدها أضيف إليها لنوع من الملابسه أو المراد بأجلها ما يظهر ثمرتها فى الآجل من المعارف و الطاعات و أطلق الآجل عليه مجازا.

و ما علموا أنه سـيتركهم الأموال و الأولاد و ملاذ الدنيا و الإماته الإهلاك المعنوى بحرمان الثواب و حلول العقاب عند الإياب و ما يميتهم اتباع الشهوات النفسانيه و الاتصاف بالصفات الذميمه الدنيه و فى الروايه الثانيه نسبه الخشيه إلى الإماته و العلم بالترک لأن الترک معلوم لا بد منه بخلاف الإماته إذ يمكن أن تدرکهم رحمه من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغه فى اجتناب المنهيات من الأخلاق و الأعمال بأنهم يترکون ما خشوا أن يميتهم فکيف إذا علموا و الاسـتکثار عد الشى ء کثيرا أو جمع الکثير من الشى ء و يقابله الاستقلال بالمعنيين و الدرک محرکه اللحاق و الوصول إلى الشى ء يقال أدرکته إدراکا و درکا و الضمير فى درکهم يرجع إلى غيرهم و يحتمل الرجوع إليهم أيضا.

و السـلم بالفتح و الکسر الصلح يذکر و يؤنث و فى نسخ النهج بالکسر و سالمه أى صالحه و ما سالم الناس ما مالوا إليه من متاع الـدنيا و زينتهـا و ملاذهـا و مـا عـادى النـاس ما رفضوه من العلوم و العبادات و الرغبه فى الآخره و ثوابها و بهم علم الکتاب لأنه لولاهم لما علم تفسـير الآيات و تأويل المتشابهات و هـذه من أوصاف أئمتنا المقدسـين صـلوات الله عليهم أجمعين و يحتمل أن تشـمل الحفظه لأخبارهم المقتبسـين من أنوارهم و به علموا لدلاله آيات الکتاب على فضـلهم و شـرف منزلتهم کآيات الموده و التطهير و الولايه و غيرها و لو

عمم الکلام حتی یدخل فیه العلماء الربانیون فالمراد به أنه علم فضلهم بالآیات الداله علی فضل العلماء کقوله تعالی إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(۱) و قوله عز و جل هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ (۲) و قوله سبحانه وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً(۳) إلی غیر ذلک من الآیات و قیل به علموا لاشتهارهم به عند الناس و بهم قام الکتاب أی بهم صارت أحکامه قائمه فی الخلق معمولا بها و به قاموا أی ارتفعت منزلتهم و فازوا بالزلفی بالعمل بما فیه أو ببرکته انتظم الأمر فی معاشهم و قال بعض الشارحین أی قاموا بأوامره و نواهیه فلا یکون الباء مثلها فی بهم قام الکتاب و قال بعضهم بهم قام الکتاب لأنهم قرروا البراهین علی صدقه و صحته و به قاموا أی باتباع أوامر الکتاب لأنه لو لا تأدبهم بآداب القرآن و امتثالهم أوامره لما أغنی عنهم علمهم شیئا.

و دون ما یخافون أی غیر ما یخافون من عذاب الآخره و البعد من رحمه الله و فی بعض النسخ فوق ما یخافون.

قوله علیه السلام أیها المعلل نفسه أقول بعض هذه الفقرات مذکوره فی کلام له علیه السلام ذکره حین سمع رجلا یذم الدنیا کما سیأتی و قال الجوهری علله بالشیء أی لهاه به کما یعلل الصبی بشیء من الطعام یتجزأ به عن اللبن یقال فلان یعلل نفسه بتعله و تعلل به أی تلهی به و تجزأ و قال الرکض تحریک الرجل و رکضت الفرس برجلی إذا استحثثته لیعدو ثم کثر حتی قیل رکض الفرس إذا عدا و الحبائل جمع الحباله و هی التی یصاد بها أی ترکض لأخذ ما وقع فی الحبائل التی نصبتها فی الدنیا کنایه عن شده الحرص فی تحصیل متمنیاتها أو المعنی نصب لک الشیطان مصاید فیها لیصطادک بها و أنت ترکض إلیها حتی

۱- ۱. فاطر: ۲۸.

۲- ۲. الزمر: ۹.

۳- ۳. البقره: ۲۶۹.

تقع فيها جهلا و غرورا.

المجتهد فی عماره ما سیخرب منها أی تسعی بغایه جهدک فی عماره ما تعلم أنه آئل إلی الخراب و لا تنتفع به ثم بین علیه السلام ما یمکن أن یستدل به علی خرابها و عدم بقائها بقوله أ لم تر إلی مصارع آبائک یقال صرع فلان من دابته علی صیغه المجهول أی سقط و صرعه أی طرحه علی الأرض و الموضع مصرع و الثری بالفتح الندی أو التراب الندی و فی المصباح بلی الثوب یبلی من باب تعب بلی بالکسر و القصر و بلاء بالفتح و المد خلق فهو بال و بلی المیت أفنته الأرض و قوله فی البلی کأنه حال عن آبائک و فی النهج متی استهوتک أم متی غرتک أ بمصارع آبائک من البلی أم بمضاجع أمهاتک تحت الثری (۱).

و الجنادل جمع جندل کجعفر و هی الحجاره و قال الجوهری مرضته تمریضا إذا قمت علیه فی مرضه (۲)

و العله المرض و علله أی قام علیه فی علته یطلب دواءه و صحته و یتکفل بأموره و قال الجوهری استوصفت الطبیب لدائی إذا سألته أن یصف لک ما تتعالج به (۳)

انتهی و الاستعتاب الاسترضاء کنایه عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا کانت لهم موجده و فی بعض النسخ تستغیث و هو أظهر و فی القاموس أغنی عنه غناء فلان و مغناه ناب عنه و أجزأ مجزأه (۴) و قال الراغب أغنی عنه کذا إذا اکتفاه قال تعالی ما أَغْنی عَنْهُ مالُهُ وَ ما کَسَبَ ما أَغْنی عَنِّی مالِیَهْ و قال لَنْ تُغْنِیَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ ما أَغْنی عَنْهُمْ ما کانُوا یُمَتَّعُونَ و قال لا یُغْنِی مِنَ اللَّهَبِ (۵) و فی القاموس نجع الطعام کمنع نجوعا هنأ

ص: ۳۲۲

۱- ۱. راجع نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۷۳، تحت الرقم ۱۳۱ من الحکم.

۲- ۲. الصحاح ص ۱۱۰۶.

۳- ۳. المصدر: ۱۴۳۹.

۴- ۴. القاموس ج ۴ ص ۳۷۱.

۵- ۵. مفردات غریب القرآن ص ۳۶۶، و الآیات فی المسد: ۲، الحاقه: ۲۸، آل عمران: ۱۰ و ۱۱۶، الشعراء: ۲۰۷، المرسلات: ۳۱، علی الترتیب.

آکله و العلف فی الدابه و الوعظ و الخطاب فیه دخل فأثر کأنجع و نجع (۱).

«۳۷»- نهج، [نهج البلاغه]: طُوبَی لِمَنْ ذَلَّ فِی نَفْسِهِ وَ طَابَ کَسْبُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِیرَتُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِیقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وَ عَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَ وَسِعَتْهُ السُّنَّهُ وَ لَمْ یُنْسَبْ إِلَی بِدْعَهٍ(۲) قَالَ السَّیِّدُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَنْسُبُ هَذَا الْکَلَامَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

بیان: الذله فی النفس التواضع ضد الإعجاب و الترفع و طیب الکسب أن لا یکون مکسبه من الطرق المحرمه و المکروهه و مواضع الشبهه و صلحت کمنعت أو کحسنت باختلاف النسخ و سریره الرجل و سره باطنه و صلاحها ترک النفاق و إضمار الشر و الخلو عن الحسد و غیره و الخلیقه الطبیعه و إنفاق الفضل من المال أن لا یمسک لنفسه إلا الکفاف و إمساک الفضل من الکلام الاقتصار علی ما یعنیه و عزله کنصره أی نحاه و أبعده و وسعته السنه أی لم تتضیق علیه حتی یخرج إلی البدعه و طلبها و ذلک الخروج إما فی الاعتقاد لعدم الرضا بالسنه و هو مضاد للإیمان کما قال سبحانه فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ (۳) الآیه و إما فی العمل لمیل النفس الأماره إلی الباطل و اتباع الشهوات و هو معصیه منافیه لکمال الإیمان.

«۳۸»- عُدَّهُ الدَّاعِی، رَوَی شُعَیْبٌ الْأَنْصَارِیُّ وَ هَارُونُ بْنُ خَارِجَهَ قَالا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ مُوسَی صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ انْطَلَقَ یَنْظُرُ فِی أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَأَتَی رَجُلًا مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ فَلَمَّا أَمْسَی حَرَّکَ الرَّجُلُ شَجَرَهً إِلَی جَنْبِهِ فَإِذَا فِیهَا رُمَّانَتَانِ قَالَ فَقَالَ یَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّکَ عَبْدٌ صَالِحٌ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا أَجِدُ فِی هَذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا رُمَّانَهً وَاحِدَهً وَ لَوْ لَا أَنَّکَ عَبْدٌ صَالِحٌ مَا وَجَدْتُ رُمَّانَتَیْنِ قَالَ علیه السلام

۱- ۱. القاموس ج ۳ ص ۸۷.

۲- ۲. نهج البلاغه ج ۲ ص ۱۷۰ تحت الرقم ۱۲۳ من الحکم.

۳- ۳. النساء: ۶۵.

أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ تَعْلَمُ أَحَداً أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فُلَانٌ الْفُلَانِيُّ قَالَ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَعْبَدُ مِنْهُ كَثِيراً فَلَمَّا أَمْسَى أُوتِيَ بِرَغِيفَيْنِ وَ مَاءٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدٌ صَالِحٌ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ مَا أُوتِيَ إِلَّا بِرَغِيفٍ وَاحِدٍ وَ لَوْ لَا أَنَّكَ عَبْدٌ صَالِحٌ مَا أُوتِيتُ بِرَغِيفَيْنِ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَالَ مُوسَى هَلْ تَعْلَمُ أَحَداً أَعْبَدَ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ فُلَانٌ الْحَدَّادُ(۱)

فِي مَدِينَةِ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِصَاحِبِ عِبَادَةٍ بَلْ إِنَّمَا هُوَ ذَاكِرٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَ إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ فَصَلَّى فَلَمَّا أَمْسَى نَظَرَ إِلَى غَلَّتِهِ فَوَجَدَهَا قَدْ أُضْعِفَتْ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ إِنَّكَ عَبْدٌ صَالِحٌ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ مَا شَاءَ اللَّهُ غَلَّتِي قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّيْلَةَ قَدْ أُضْعِفَتْ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ أَسْكُنُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَأَخَذَ ثُلُثَ غَلَّتِهِ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَ ثُلُثاً أَعْطَى مَوْلًى لَهُ وَ ثُلُثاً اشْتَرَى بِهِ طَعَاماً فَأَكَلَ هُوَ وَ مُوسَى قَالَ فَتَبَسَّمَ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ تَبَسَّمْتَ قَالَ دَلَّنِي نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فُلَانٍ فَوَجَدْتُهُ مِنْ أَعْبَدِ الْخَلْقِ فَدَلَّنِي عَلَى فُلَانٍ فَوَجَدْتُهُ أَعْبَدَ مِنْهُ فَدَلَّنِي فُلَانٌ عَلَيْكَ وَ زَعَمَ أَنَّكَ أَعْبَدُ مِنْهُ وَ لَسْتُ أَرَاكَ شِبْهَ الْقَوْمِ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مَمْلُوكٌ أَ لَيْسَ تَرَانِي ذَاكِراً لِلَّهِ أَ وَ لَيْسَ تَرَانِي أُصَلِّي الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَ إِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى الصَّلَاةِ أَضْرَرْتُ بِغَلَّةِ مَوْلَايَ وَ أَضْرَرْتُ بِعَمَلِ النَّاسِ أَ تُرِيدُ أَنْ تَأْتِيَ بِلَادَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَةٌ فَقَالَ الْحَدَّادُ يَا سَحَابَةُ تَعَالَيْ قَالَ فَجَاءَتْ قَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ انْصَرِفِي ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةُ تَعَالَيْ فَجَاءَتْهُ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ انْصَرِفِي ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَقَالَ يَا سَحَابَةُ تَعَالَيْ فَجَاءَتْهُ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدِينَ قَالَتْ أُرِيدُ أَرْضَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَالَ فَقَالَ احْمِلِي هَذَا حَمْلَ رَفِيقٍ وَ ضَعِيهِ فِي

۱- ۱. الظاهر لما يأتي من قوله« أضررت بغله مولاى» أن يكون فدانا، و هو الدهقان.

أَرْضِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَضْعاً رَفِيقاً.

قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى بِلَادَهُ قَالَ يَا رَبِّ بِمَا بَلَغْتَ هَذَا مَا أَرَى قَالَ إِنَّ عَبْدِی هَذَا يَصْبِرُ عَلَى بَلَائِی وَ يَرْضَى بِقَضَائِی وَ يَشْكُرُ نَعْمَائِی.

«۳۹- نهج، [نهج البلاغه]: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام عِنْدَ تِلَاوَتِهِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (۱) قَالَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَهِ وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَهِ وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَهِ وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِی الْبُرْهَهِ بَعْدَ الْبُرْهَهِ وَ فِی أَزْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِی فِكْرِهِمْ وَ كَلَّمَهُمْ فِی ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَهٍ فِی الْأَسْمَاعِ وَ الْأَبْصَارِ وَ الْأَفْئِدَهِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَهِ الْأَدِلَّهِ فِی الْفَلَوَاتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاهِ وَ مَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَهِ وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدِلَّهَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَهٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاهِ وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِی أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَهِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِی طُولِ الْإِقَامَهِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَهُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِی مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَهِ وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَهِ وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَ فَرَغُوا لِمُحَاسَبَهِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَهٍ وَ كَبِيرَهٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا وَ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَ حَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الِاسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجاً وَ تَجَاوَبُوا نَحِيباً يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى وَ مَصَابِيحَ دُجًى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَهُ

۱- ۱. النور: ۳۷.

وَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَهُ وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِی مَقَامٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِیَ سَعْيَهُمْ وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقَهٍ إِلَی فَضْلِهِ وَ أُسَارَی ذِلَّهٍ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طُولُ الْأَسَی قُلُوبَهُمْ وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ لِكُلِّ بَابِ رَغْبَهٍ إِلَی اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَهٌ بِهَا يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ (١).

تبيين: اللهو اللعب و ألهانی الشی ء أی شغلنی و الذكر يطلق علی اللسانی و القلبی و لعل الظاهر من الكلمات الآتيه أن المراد به ما يعم ذكره باللسان بالإنذار عن عقابه سبحانه و البشاره بثوابه و الأمر بطاعته و النهی عن معصيته و بالقلب بمحاسبه النفس فی طاعته و معصيته و الإقدام علی طاعته بذكر رحمته و الانتهاء عن معصيته بذكر غضبه و الاعتراف بالذنب و الندم علی المخالفه فإن الجميع مما ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمه و الجلال و المهابه و الإنعام و الإكرام.

و جلا فلان السيف و المرآه جلوا بالفتح و جلاء ككساء أی صقلهما و الوقر الثقل فی الأذن و ذهاب السمع كله و العشوه المره من العشا بالفتح و القصر أی سوء البصر بالليل و النهار أو العمی و قيل أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و برح فلان مكانه كفرح أی زال عنه و ما برح أی دائما و عزت آلاؤه أی عظمت و كرمت نعمه و عطاياه و البرهه بالضم كما فی النسخ و بالفتح أيضا المده أو الزمان الطويل و الفتره بالفتح ما بين كل نبيين من الزمان و قيل انقطاع الوحی و المناجاه المخاطبه سرا فی الفكر أی الإلهام و كلمهم فی ذات عقولهم أی فی الباطن خفيا كما قيل فی قوله تعالی وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ(٢) أی بنفس الصدور أی ببواطنها و خفياتها و المصباح السراج و استصبح أی استسرج و نور

١- ١. نهج البلاغه ج ١ ص ٤٧٣ تحت الرقم ٢٢٠ من الخطب.

٢- ٢. آل عمران: ١٥٤.

اليقظه فى الأسماع الاستماع للحكم و المواعظ و كل كلام نافع فى الدين و الدنيا و العبره بسماع أحوال الماضين و ترك الإصغاء إلى الملاهى و كل كلام باطل و فى الأبصار النظر بعين العبره و الاستدلال بآثار الصنع على العلم و القدره لا بعين الالتذاذ و الميل إلى المحرمات و الرغبه فى زهرات الدنيا و فى الأفئده التفكر فى آيات القدره و كلام الله عز و جل و أحكامه و الحكم و المسائل الدينيه و التفكر فيما نزل بالماضين و عاقبه المحسنين و المسيئين و ترك الاشتغال بالأفكار الباطله و ما يلهى عن ذكر الله عز و جل.

يذكرون بأيام الله إشاره إلى قوله تعالى وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ (۱) و قيل معناه وقائع الله فى الأمم الخاليه و إهلاك من هلك منهم و أيام العرب حروبها و قيل أى بنعمه و آلائه و روى عن الصادق عليه السلام أنه يريد بأيام الله سننه و أفعاله فى عباده من إنعام و انتقام و

هو القول الجامع و مقام الله كنايه عن عظمته و جلالته المستلزمه للهيبه و الخوف و قيل فى قوله تعالى وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (۲) أى مقامه بين يدى ربه للحساب.

و الفلاه المفازه لا ماء فيها أو الصحراء الواسعه و القصد الرشد و استقامه الطريق و ضد الإفراط و التفريط و حمدوا إليه أى منهيا أو متوجها و نحو ذلك كقولهم فى أوائل الكتب أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو و كذلك ذموا إليه و الهلكه بالتحريك و الهلكاء الهلاك و هلكه هلكاء توكيد.

و التجاره ككتابه الاسم من قولك تجر فلان كنصر و اتجر أى باع و اشترى و قيل التجاره المعامله الرابحه و ذكر البيع بعد التجاره مبالغه بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضه أو بأفراد ما هو أعم من قسمى التجاره فإن الربح يتوقع بالشرى و يتحقق بالبيع و هذا بناء على أن يكون كل من الأمرين قسما منها لا جزءا و قيل المراد بالتجاره الشرى فإنه أصلها و مبدؤها.

۱- ۱. إبراهيم: ۵.

۲- ۲. الرحمن: ۴۶.

و هتفت الحمامه كضربت أی صاتت و هتف به هتافا بالضم أی صاح به و دعاه و هتف به هاتف أی سمع صوته و لم یر شخصه و فی بعض النسخ یهتفون بدون حرف العطف و القسط بالکسر العدل یقال قسط کضرب و نصر و أقسط و یقال قسط قسطا کضرب ضربا أی جار و عدل عن الحق فهو من الأضداد و تناهی عن الأمر و انتهی عنه أی امتنع.

قوله علیه السلام إلی الآخره أی منتهین أو واصلین إلیها و فی بعض النسخ و کأنما بالواو فی الموضعین و غیوب أهل البرزخ ما غاب عن الناس من أحوالهم و الوعد یستعمل فی الخیر و الشر یقال وعدته خیرا و وعدته شرا فإذا أسقطوا الخیر و الشر قالوا فی الخیر الوعد و فی الشر الإیعاد و کشف الغطاء عن العدات بیانها لهم علی أوضح وجه و المقاوم جمع مقام و شهده کسمعه أی حضره و الدیوان بالکسر و قد یفتح مجتمع الصحف و الکتاب یکتب فیه أهل الجیش و أهل العطیه و قیل جریده الحساب و یطلق علی موضع الحساب و هو معرب.

و فرغوا لمحاسبه أنفسهم أی فرغوا عن سائر الأشغال و ترکوها لمحاسبه أنفسهم و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم أی تدبروا فی ثقل الآثام و المعاصی و طاقه حملهم فأذعنوا بأن ثقلها یزید عن قوتهم و لا یطیقون حملها و عذابها و الاستقلال بالشیء الاستبداد و الانفراد به و استقل القوم أی مضوا و ارتحلوا و استقله أی حمله و رفعه.

و نشج الباکی کضرب نشیجا أی غص بالبکاء فی حلقه من غیر انتحاب و تجاوبوا أی جاوب بعضهم بعضا و النحیب أشد البکاء و الظاهر من التجاوب أن نشر الدواوین و محاسبتهم أنفسهم فی مجمعهم و محضرهم کما هو الظاهر من لفظ المشهوده فی أول الکلام لا أن یحاسب کل واحد نفسه علا حده و یحتمل التجوز فی لفظ التجاوب و عج کضر کما فی النسخ و کعض (۱)

عجا و عجیجا أی صاح و رفع صوته لرأیت الجمله جزاء للشرط السابق و الدجی جمع دجیه بالضم

ص: ۳۲۸

۱- ۱. یعنی من بابی ضرب و علم.

أی الظلمه.

و حفت بهم أی أحاطت و طافت حولهم و السکینه الطمأنینه و المهابه و الوقار و لعل المراد به الیقین الذی تسکن به نفوسهم و تطمئن قلوبهم فلا یتزلزل لشبهه أو لما أصابها من فتنه کما قال عز و جل وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللَّهَ عَلی حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلی وَجْهِهِ (۱) و أبواب السماء الأبواب التی تنزل منها الرحمه أو تصعد الأعمال الصالحه و أعده إعدادا هیأه و أحضره و النسم محرکه نفس الریح إذا کان ضعیفا کالنسیم و تنسم أی تنفس و تنسم النسیم أی تشممه و الروح بالفتح الراحه و الرحمه و نسیم الریح و المعنی یدعون و یتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم و الرهینه و المرتهنه الرهن و الأسی الحزن و أبواب الرغبه کلما یتقرب به إلی الله و الید القارعه تطرق هذه الأبواب بالتقرب بها إلی الله تعالی و الندح بالفتح و الضم الأرض الواسعه و المنادح المفاوز و علیه متعلق بیخیب علی تضمین معنی القدوم و الوفود و نحو ذلک و الحسیب المحاسب و المراد إما أسرع الحاسبین أو کل أحد من المکلفین فإنه مکلف بأن یحاسب نفسه قبل أن یحاسب فی موقف الحساب.

«۴۰»- نهج، [نهج البلاغه]: وَ مِنْ دُعَاءٍ لَهُ علیه السلام اللَّهُمَّ إِنَّکَ آنَسُ الْآنِسِینَ بِأَوْلِیَائِکَ وَ أَحْضَرُهُمْ بِالْکِفَایَهِ لِلْمُتَوَکِّلِینَ عَلَیْکَ تُشَاهِدُهُمْ فِی سَرَائِرِهِمْ وَ تَطَّلِعُ عَلَیْهِمْ فِی ضَمَائِرِهِمْ وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ فَأَسْرَارُهُمْ لَکَ مَکْشُوفَهٌ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَیْکَ مَلْهُوفَهٌ إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَهُ آنَسَهُمْ ذِکْرُکَ وَ إِنْ صُبَّتْ عَلَیْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَئُوا إِلَی الِاسْتِجَارَهِ بِکَ عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّهَ الْأُمُورِ بِیَدِکَ وَ مَصَادِرَهَا نْ قَضَائِکَ اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِی أَوْ عَمِهْتُ عَنْ طَلِبَتِی فَدُلَّنِی عَلَی مَصَالِحِی وَ خُذْ بِقَلْبِی إِلَی مَرَاشِدِی فَلَیْسَ ذَلِکَ بِنُکْرٍ مِنْ هِدَایَاتِکَ وَ لَا بِبِدْعٍ مِنْ کِفَایَاتِکَ اللَّهُمَّ احْمِلْنِی عَلَی عَفْوِکَ وَ لَا تَحْمِلْنِی

۱- ۱. الحجّ: ۱۱.

عَلَى عَدْلِكَ (۱).

بیان: إنما أوردت هذا الدعاء لأنه من مناجاه أولياء الله و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصه بهم رزقنا الله الوصول إلى درجتهم قوله عليه السلام بأوليائك فى بعض النسخ لأوليائك و قال بعضهم الباء أنسب أى أنت أكثرهم أنسا بأوليائك و عطفا و تحننا عليهم و أحضرهم بالكفايه الحضور ضد الغيبه و الحضر بالضم و الإحضار ارتفاع الفرس فى عدوه قيل أى أبلغهم إحضارا لكفايه المتوكلين و أقومهم بذلك و قيل أى أسرعهم إحضارا لما استعد منهم من الكمال و الأظهر أن المعنى أشدهم و أكثرهم حضورا عند الكفايه فإنه لا يغيب عن كفايتهم و لا يعزب عن علمه شى ء و قيل الكفايه بيان للحضور.

و الكافى من يقوم بالأمر و يحصل به الاستغناء عن الغير و توكل على الله أى اعتمد عليه و وثق به و البصيره المعرفه و عقيده القلب و الفطنه و قيل البصائر العزائم و الملهوف المكروب و المظلوم المستغيث أى قلوبهم مستغيثه راغبه عند الكرب و الحاجه إليك و المستجير الذى يطلب الأمان أو الحفظ و فهه كفرح أى عيى و عمه كفرح أيضا أى تردد فى الضلال أو تحير فى منازعه أو طريق أو لم يعرف الحجه و المراشد مقاصد الطريق أى ما فيه الاستقامه و الفوز بالمقصد و خذ بقلبى إلى مراشدى أى جره إليها و النكر العجيب و البدع بالكسر الأمر المبتدع أى لم يعهد مثله و احملنى على عفوك أى عاملنى يوم الجزاء بعفوك.

۱- ۱. نهج البلاغه ج ۱ ص ۴۸۴ تحت الرقم ۲۲۵ من الخطب.

الجزء الثانی من کتاب الإیمان و الکفر

أبواب مکارم الأخلاق

اشاره

ص: ۳۳۱

أقول: و سیجی ء ما یناسب هذه الأبواب فی کتاب العشره و فی کتاب الآداب و السنن أیضا إن شاء الله تعالی

باب ۳۸ جوامع المکارم و آفاتها و ما یوجب الفلاح و الهدی

الآیات:

البقره: الم ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ وَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ أُولئِکَ عَلی هُدیً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱)

و قال تعالی: یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْکُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ وَ إِیّایَ فَارْهَبُونِ وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ وَ لا تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلًا وَ إِیّایَ فَاتَّقُونِ وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَکْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ

۱- ۱. البقره: ۱- ۵.

وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ (۱)

و قال سبحانه: وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (۲)

و قال سبحانه: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ... وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَى الزَّكاهَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۳)

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۴)

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۵)

آل عمران: الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ(۶)

و قال تعالى: مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّهٌ قائِمَهٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ

۱- ۱. البقره: ۴۰- ۴۵.

۲- ۲. البقره: ۸۳.

۳- ۳. البقره: ۱۷۷.

۴- ۴. البقره: ۲۱۸.

۵- ۵. البقره: ۲۷۷.

۶- ۶. آل عمران: ۱۶- ۱۷.

يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ ما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۱)

و قال تعالى: وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ (۲)

و قال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ (۳)

النساء: إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً(۴)

۱- ۱. آل عمران: ۱۱۳- ۱۱۵.

۲- ۲. آل عمران: ۱۳۳- ۱۳۶.

۳- ۳. آل عمران: ۱۹۰- ۱۹۵.

۴- ۴. النساء: ۱۴۹.

و قال تعالى: لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاهَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولئِکَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً(۱)

المائده: وَ اذْكُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِی واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ إلى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِی إِسْرائِيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَیْ عَشَرَ نَقِيباً وَ قالَ اللَّهُ إِنِّی مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاهَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاهَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِی وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (۲)

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ (۳)

و قال تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۴)

الأعراف: قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ (۵)

۱- ۱. النساء: ۱۶۲.

۲- ۲. المائده: ۷- ۱۲.

۳- ۳. المائده: ۵۴ و ۵۵.

۴- ۴. المائده: ۹۳.

۵- ۵. الأعراف: ۱۲۸.

و قال وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ إلى قوله سبحانه وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (۱)

و قال: وَ الدَّارُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (۲)

الأنفال: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۳)

التوبه: إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَى الزَّكاهَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ إلى قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَهٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۴)

و قال تعالى: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ (۵)

هود: إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ(۶)

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ

۱- ۱. الأعراف: ۱۵۶- ۱۵۹.

۲- ۲. الأعراف: ۱۶۹.

۳- ۳. الأنفال: ۱.

۴- ۴. براءه: ۱۸- ۲۲.

۵- ۵. براءه: ۱۱۲.

۶- ۶. هود: ۱۱.

هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ (١)

الرعـد: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(٢)

و قال تعالى: وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ (٣)

النحل: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴)

مريم: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً(۵)

طه: وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى (۶)

الأنبياء: وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ (٧)

١- ١. هود: ٢٣ و ٢۴.

٢- ٢. الرعد: ١٨- ٢٢.

٣- ٣. الرعد: ٢٧- ٢٩.

۴- ۴. النحل: ١٢١ و ١٢٢.

۵- ۵. مريم: ۶٠.

۶- ۶. طه: ٨٢.

٧- ٧. الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.

و قال تعالى: إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ (۱)

الحج: وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُمْ وَ الْمُقِيمِى الصَّلاهِ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۲)

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ(۳)

النور: وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ (۴)

الفرقان: إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً(۵)

الشعراء: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا(۶)

النمل: هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ (۷)

۱- ۱. الأنبياء: ۹۰.

۲- ۲. الحجّ: ۳۴ و ۳۵.

۳- ۳. الحجّ: ۷۷ و ۷۸.

۴- ۴. النور: ۵۲.

۵- ۵. الفرقان: ۷۱ و ۷۲.

۶- ۶. الشعراء: ۲۲۷.

۷- ۷. النمل: ۲.

و قال تعالى: إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَهِ الَّذِی حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَیْ ءٍ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ (۱)

العنكبوت: وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّهِ غُرَفاً تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِینَ الَّذِینَ صَبَرُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَكَّلُونَ (۲)

لقمان: هُدیً وَ رَحْمَهً لِلْمُحْسِنِینَ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ أُولئِكَ عَلی هُدیً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۳)

و قال: یا بُنَیَّ أَقِمِ الصَّلاهَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلی ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لا تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَ اقْصِدْ فِی مَشْیِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِیرِ(۴)

و قال تعالى: وَ مَنْ یُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَی اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی وَ إِلَی اللَّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ(۵)

الأحزاب: إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِینَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِینَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِینَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِینَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِینَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِینَ اللَّهَ كَثِیراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظِیماً(۶)

فاطر: إِنَّ الَّذِینَ یَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ

۱- ۱. النمل: ۹۱.

۲- ۲. العنكبوت: ۵۸- ۵۹.

۳- ۳. لقمان: ۳- ۵.

۴- ۴. لقمان: ۱۷- ۱۹.

۵- ۵. لقمان: ۲۲.

۶- ۶. الأحزاب: ۳۵.

سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ(۱)

الزمر: قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ (۲)

ق: وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (۳)

البلد: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ(۴)

تفسير:

هُدىً لِلْمُتَّقِينَ قد مر تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الإيمان و الكفر هذا(۵).

يا بَنِي إِسْرائِيلَ (۶) أي ولد يعقوب اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ في تفسير الإمام عليه السلام أن بعثت محمدا و أقررته في مدينتكم و لم أجشمكم الحط و الترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي الذي أخذه على أسلافكم أنبياؤهم و أمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي الهاشمي المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذي من آياته علي بن أبي طالب شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من

۱- ۱. فاطر: ۲۹ و ۳۰.

۲- ۲. الزمر: ۱۰.

۳- ۳. ق: ۳۱- ۳۳.

۴- ۴. البلد: ۱۱- ۲۰.

۵- ۵. راجع ج ۶۷ ص ۱۷.

۶- ۶. البقره: ۴۰.

حلمه مؤید دینه بسیفه أَوفِ بِعَهْدِکُمْ الذی أوجبت به لکم نعیم الأبد فی دار الکرامه وَ إِیَّایَ فَارْهَبُونِ فی مخالفه محمد فإنی القادر علی صرف بلاء من یعادیکم علی موافقتی و هم یقدرون علی صرف انتقامی عنکم إذا آثرتم مخالفتی.

و روی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیه فقال أوفوا بولایه علی فرضا من الله أوف لکم بالجنه(۱).

أقول: و الآیه عامه فی کل عهد علی کل أحد و قال علی بن إبراهیم قال رجل للصادق علیه السلام یقول الله ادعونی أستجب لکم و إنا ندعو فلا یستجاب لنا فقال إنکم لا تفون لله بعهده فإنه تعالی یقول أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ و الله لو وفیتم لله سبحانه لوفی لکم.

وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ علی محمد من ذکر نبوته و إمامه أخیه و عترته مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ فإن مثل هذا الذکر فی کتابکم وَ لا تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ قیل تعریض بأن الواجب أن تکونوا أول من آمن به لأنهم کانوا أهل النظر فی معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحین به و المبشرین بزمانه.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام هؤلاء یهود المدینه جحدوا نبوه محمد و خانوه و قالوا نحن نعلم أن محمدا نبی و أن علیا وصیه و لکن لست أنت ذلک و لا هذا و لکن یأتیان بعد وقتنا هذا بخمسمائه سنه وَ لا تَشْتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلًا فی المجمع عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه أن حیی بن أخطب و کعب بن الأشرف و آخرین من الیهود کانت لهم مأکله علی الیهود فی کل سنه فکرهوا بطلانها بأمر النبی صلی الله علیه و آله فحرفوا لذلک آیات من التوراه فیها صفته و ذکره فذلک الثمن الذی أرید به فی الآیه(۲) وَ إِیَّایَ فَاتَّقُونِ فی کتمان

أمر محمد و أمر وصیه وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه و تجحدوه من وجه وَ تَکْتُمُوا الْحَقَ من نبوه هذا و إمامه هذا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنکم تکتمونه تکابرون

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۴۲.

۲- ۲. مجمع البیان ج ۱ ص ۹۵.

علومکم و عقولکم وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ المکتوبه التی جاء بها محمد صلی الله علیه و آله و أقیموا أیضا الصلاه علی محمد و آله الطاهرین.

وَ آتُوا الزَّکاهَ من أموالکم إذا وجبت و من أبدانکم إذا لزمت و من معونتکم إذا التمست و فی الأخبار الکثیره أنها شامله للفطره بل نزلت فیها لأنها لما نزلت لم یکن للناس أموال و إنما کانت الفطره وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ أی تواضعوا مع المتواضعین لعظمه الله فی الانقیاد لأولیاء الله و قیل أی فی جماعتهم للصلاه و قیل هذا فرد من أفراد ذاک أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ أی بالصدقات و أداء الأمانات وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ تترکونها وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْکِتابَ أی التوراه الآمره لکم بالخیرات الناهیه عن المنکرات أَ فَلا تَعْقِلُونَ ما علیکم من العقاب فی ذلک.

وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ قال الإمام أی عن الحرام علی تأدیه الأمانات و عن الرئاسات الباطله علی الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعیم الجنان و قیل و عن سائر المعاصی و علی أصناف الطاعات و أنواع المصیبات علی قرب الوصول إلی الجنان و فی کثیر من الأخبار أن الصبر الصیام وَ الصَّلاهِ قال الإمام علیه السلام الصلوات الخمس و الصلاه علی النبی و آله الطاهرین و ظاهرها یشمل کل صلاه فریضه و نافله(۱)

وَ فِی الْمَجْمَعِ وَ الْعَیَّاشِیُّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: مَا یَمْنَعُ أَحَدَکُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَیْهِ غَمٌّ مِنْ غُمُومِ الدُّنْیَا أَنْ یَتَوَضَّأَ ثُمَّ یَدْخُلَ مَسْجِدَهُ فَیَرْکَعَ رَکْعَتَیْنِ فَیَدْعُوَ اللَّهَ فِیهَا أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ یَقُولُ وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ(۲).

وَ إِنَّها قال علی بن إبراهیم یعنی الصلاه و قیل الاستعانه بهما و قال الإمام علیه السلام إن هذه الفعله من الصلوات الخمس و الصلاه علی محمد و آله مع الانقیاد لأوامرهم و الإیمان بسرهم و علانیتهم و ترک معارضتهم بلم و کیف لَکَبِیرَهٌ عظیمه و قیل ثقیله شاقه کقوله عز و جل کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ إِلّا عَلَی الْخاشِعِینَ قال الإمام أی الخائفین عقاب الله فی مخالفته

۱- ۱. تفسیر الإمام ص ۹۱.

۲- ۲. مجمع البیان ج ۱ ص ۱۰۰، تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۴۳.

فی أعظم فرائضه الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ فی التوحید و الإحتجاج و العیاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام یوقنون أنهم یبعثون و الظن منهم یقین و قال علیه السلام اللقاء البعث و الظن هاهنا الیقین (۱)

و فی تفسیر الإمام علیه السلام یقدرون و یتوقعون أنهم یلقون ربهم اللقاء

الذی هو أعظم کرامته لعباده وَ أَنَّهُمْ إِلَیْهِ راجِعُونَ إلی کرامته و نعیم جناته قال و إنما قال یظنون لأنهم لا یدرون بما ذا یختم لهم لأن العاقبه مستوره عنهم لا یعلمون ذلک یقینا لأنهم لا یأمنون أی یغیروا أو یبدلوا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا یَزَالُ الْمُؤْمِنُ خَائِفاً مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَهِ وَ لَا یَتَیَقَّنُ الْوُصُولَ إِلَی رِضْوَانِ اللَّهِ حَتَّی یَکُونَ وَقْتُ نَزْعِ رُوحِهِ وَ ظُهُورِ مَلَکِ الْمَوْتِ لَهُ.

وَ إِذْ أَخَذْنا(۲) قال الإمام أی و اذکروا إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ عهدهم المؤکد علیهم لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ لا تشبهوه بخلقه و لا تجوروه فی حکمه و لا تعملوا ما یراد به وجهه تریدون به وجه غیره

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ شَغَلَتْهُ عِبَادَهُ اللَّهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مَا یُعْطِی السَّائِلِینَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ أَجَلَّ مِنْ أَنْ یَکُونَ فِی قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ غَیْرُهُ.

وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً و إن تحسنوا بهما إحسانا مکافاه عن إنعامهما علیهم و إحسانهما إلیهم و احتمال المکروه الغلیظ فیهم لترفیههم و قَالَ الْإِمَامُ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَفْضَلُ وَالِدَیْکُمْ وَ أَحَقُّهُمَا بِشُکْرِکُمْ مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ.

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: أَنَا وَ عَلِیٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ لَحَقُّنَا عَلَیْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَیْ وِلَادَتِهِمْ فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَی دَارِ الْقَرَارِ وَ نُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِیَّهِ بِخِیَارِ الْأَحْرَارِ. أقول: و هذا أحد وجوه کون المؤمنین إخوه.

وَ ذِی الْقُرْبی أی و أن تحسنوا بقراباتهما لکرامتهما و قال أیضا هم

۱- ۱. الاحتجاج: ص ۱۲۸ و ۱۳۲،- تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۴۴.

۲- ۲. البقره: ۸۳.

قراباتک من أبیک و أمک قیل لک اعرف حقهم کما أخذ العهد به علی بنی إسرائیل و أخذ علیکم معاشر أمه محمد معرفه حق قرابات محمد الذین هم الأئمه بعده و من یلیهم بعد من خیار أهل دینهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ رَعَی حَقَّ قَرَابَاتِ أَبَوَیْهِ أُعْطِیَ فِی الْجَنَّهِ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَهٍ.

ثم فسر الدرجات ثم قال و من رعی حق قربی محمد و علی أوتی من فضائل الدرجات و زیاده المثوبات علی قدر زیاده فضل محمد و علی علی أبوی نسبه.

وَ الْیَتامی الذین فقدوا آباءهم الکافین لهم أمورهم السائقین إلیهم قوتهم و غذائهم المصلحین لهم معاشهم قال علیه السلام و أشد من یتم هذا الیتیم یتیم عن إمامه لا یقدر علی الوصول إلیه و لا یدری کیف حکمه فیما یبتلی به من شرائع دینه ألا فمن کان من شیعتنا عالما بعلومنا و هذا الجاهل بشریعتنا المنقطع عن مشاهدتنا یتیم فی حجره ألا فمن هداه و أرشده و علمه شریعتنا کان معنا فی الرفیق الأعلی حدثنی بذلک أبی عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه و آله.

وَ الْمَساکِینِ قال الإمام علیه السلام هو من سکن الضر و الفقر حرکته قال ألا فمن واساهم بحواشی ماله وسع الله علیه جنانه و أناله غفرانه و رضوانه ثم قال علیه السلام إن من محبی محمد مساکین مواساتهم أفضل من مواساه مساکین الفقر و هم الذین سکنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقابله أعداء الله الذین یعیرونهم بدینهم و یسفهون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهه و علمه حتی أزال مسکنتهم ثم سلطهم علی الأعداء الظاهرین من النواصب و علی الأعداء الباطنین إبلیس و مردته حتی یهزموهم عن دین الله و یذودوهم عن أولیاء آل رسول الله حول الله تلک المسکنه إلی شیاطینهم و أعجزهم عن إضلالهم قضی الله بذلک قضاء حقا علی لسان رسول الله.

وَ قُولُوا لِلنَّاسِ الذین لا مئونه لهم علیکم حُسْناً عاملوهم بخلق جمیل أقول و سیأتی الکلام فی تفسیرها إن شاء الله وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ قال الإمام علیه السلام بإتمام رکوعها و سجودها و حفظ مواقیتها و أداء حقوقها التی إذا لم تؤد لم

يتقبلها رب الخلائق أ تدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلاه على محمد و على و آلهما منطويا على الاعتقاد بأنهم أفضل خيره الله و القوام بحقوق الله و النصار لدين الله قال عليه السلام وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ على محمد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدتكم و رخائكم و هومكم المعلقه بقلوبكم وَ آتُوا الزَّكاهَ من المال و الجاه و قوه البدن ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذى أداه إليكم أسلافكم إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

لَيْسَ الْبِرَّ(۱) قال الإمام عليه السلام يعنى يا محمد قل ليس البر أى الطاعه التى تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ بصلاتكم قِبَلَ الْمَشْرِقِ يا أيها النصارى وَ قبل الْمَغْرِبِ يا أيها اليهود و أنتم لأمر الله مخالفون و على ولى الله مغتاظون وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ قيل يعنى البر الذى ينبغى أن يهتم به بر من آمن بالله إلى قوله وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ أى أعطى فى الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال و شده حاجته إليه يأمل الحياه و يخشى الفقر لأنه صحيح شحيح ذَوِى الْقُرْبى أعطى قرابه النبى صلى الله عليه و آله الفقراء هديه و برا لا صدقه لأن الله أجلهم عن الصدقه و أعطى قرابه نفسه صدقه و برا وَ الْيَتامى من بنى هاشم الفقراء برا لا صدقه و يتامى غيرهم صدقه و صله وَ الْمَساكِينَ مساكين الناس وَ ابْنَ السَّبِيلِ المجتاز المنقطع به لا نفقه معه وَ السَّائِلِينَ الذين يتكففون وَ فِي الرِّقابِ و فى تخليصها يعنى المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا وَ أَقامَ الصَّلاهَ بحدودها وَ آتَى الزَّكاهَ الواجبه عليه لإخوانه المؤمنين وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله و الناس وَ الصَّابِرِينَ نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال فِي الْبَأْساءِ يعنى فى محاربه الأعداء و لا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته يهتف به و يدفعه و إياهم بالصلاه على محمد و آله الطيبين وَ الضَّرَّاءِ

۱- ۱. البقره: ۱۷۷.

الفقر و الشده وَ حِينَ الْبَأْسِ عند شده القتال يذكر الله و يصلى على رسول الله و على على ولى الله يوالى بقلبه و لسانه أولياء الله و يعادى كذلك أعداءه أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى إيمانهم و صدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لما أمروا باتقائه.

قيل الآيه كما ترى جامعه للكلمات الإنسانيه بأسرها داله عليها صريحا أو ضمنا فإنها بكثرتها و تشعبها منحصره فى ثلاثه أشياء صحته الاعتقاد و حسن المعاشره و تهذيب النفس و قد أشير إلى الأول بقوله مَنْ آمَنَ إلى وَ النَّبِيِّينَ و إلى الثانى بقوله وَ آتَى الْمالَ إلى وَ فِي الرِّقابِ و إلى الثالث بقوله وَ أَقامَ الصَّلاةَ إلى آخرها و لذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه و اعتقاده و بالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق و معاملته مع الحق و إليه أشار النبى صلى الله عليه و آله بقوله من عمل بهذه الآيه فقد استكمل الإيمان.

و أقول ما لم ننسب إلى تفسير مخصوص و لم نصدر بقيل فهو من تفسير الإمام عليه السلام.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا(۱) قيل نزلت فى قصه ابن جحش و أصحابه و قتلهم ابن الحضرمى فى رجب حين ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ(۲) قيل عطفهما على ما يعمهما لا نافتهما على سائر الأعمال الصالحه وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من آت وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ على فائت.

الَّذِينَ يَقُولُونَ إلى قوله بِالْأَسْحارِ(۳) قيل حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله إما توسل و إما طلب و التوسل إما بالنفس و هو منعها عن الرذائل و حبسها على الفضائل و الصبر يشملهما و إما بالبدن و هو إما قولى

۱- ۱. البقره: ۲۱۸.

۲- ۲. البقره: ۲۷۷.

۳- ۳. آل عمران: ۱۶ و ۱۷.

و هو الصدق و إما فعلی و هو القنوت الذی هو ملازمه الطاعه و أما بالمال و هو الإنفاق فی سبیل الخیر و أما الطلب فالاستغفار لأن المغفره أعظم المطالب بل الجامع لها و توسیط الواو بینها للدلاله علی استقلال کل واحده و کمالهم فیها أو لتغایر الموصوفین بها و تخصیص الأسحار لأن الدعاء فیها أقرب إلی الإجابه لأن العباده حینئذ أشق و النفس أصفی و الروع أجمع سیما للمتهجدین قیل إنهم کانوا یصلون إلی السحر ثم یستغفرون و یدعون و فی المجمع عن الصادق علیه السلام هم المصلون وقت السحر و قال من استغفر سبعین مره فی وقت السحر فهو من أهل هذه الآیه(۱) و ستأتی الأخبار فی ذلک فی محله إن شاء الله.

أُمَّهٌ قائِمَهٌ(۲) أی علی الحق و هم الذین أسلموا منهم یَتْلُونَ إلخ أی یتلونها فی تهجدهم یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وصفهم بصفات لیست فی الیهود فإنهم منحرفون عن الحق غیر متعبدین باللیل مشرکون بالله ملحدون فی صفاته واصفون الیوم الآخر بخلاف صفته مداهنون فی الاحتساب متباطئون عن الخیرات فَلَنْ یُکْفَرُوهُ أی فلن یضیع و لا ینقص ثوابه و لا ینافی ذلک ما سیأتی فی الخبر أن المؤمن مکفر فإن المراد به أنه لا یشکره الناس وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالْمُتَّقِینَ قیل بشاره لهم و إشعار بأن التقوی مبدأ الخیر و حسن العمل.

وَ سارِعُوا(۳) أی بادروا إِلی مَغْفِرَهٍ أی إلی أسباب المغفره و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام إلی أداء الفرائض وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ عن الصادق علیه السلام إذا وضعوهما کذا و بسط یدیه إحداهما مع الأخری أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام فإنکم لن تنالوها إلا بالتقوی الَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ أی فی حالتی الرخاء و الشده یعنی ینفقون فی أحوالهم کلها ما تیسر لهم من قلیل أو کثیر وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ الممسکین علیه الکافین عن إمضائه

ص: ۳۴۷

۱- ۱. مجمع البیان ج ۲ ص ۴۱۹.

۲- ۲. آل عمران: ۱۱۳- ۱۱۵.

۳- ۳. آل عمران: ۱۳۳- ۱۳۶.

مع القـدره وَ الْعـافِينَ عَنِ النَّاسِ التـاركين عقوبه من اسـتحق مؤاخـذته وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قيل يحتمل الجنس و يـدخل تحته هؤلاء و العهـد فتكون الإشاره إليهم فى المجمع روى أن جاريه لعلى بن الحسـين عليهما السـلام جعلت تسـكب عليه الماء ليتهيأ للصـلاه فسـقط الإبريق من يـدها فشـجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجاريه إن الله يقول وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ فقال لها كظمت غيظى قالت وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ قال عفى الله عنك قالت وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قال اذهبى فأنت حره لوجه الله (١).

وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فـاحِشَةً أى سـيئه بالغه فى القبـح كالزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ قيل بأن أذنبوا أى ذنب كان و قيل الفاحشه الكبيره و ظلـم النفس الصـغيره و قيـل الفـاحشه مـا يتعـدى و ظلم النفس مـا ليس كـذلك و قيـل أَوْ ظَلَمُـوا أى أذنبـوا ذنبـا أعظم من الزنا فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم و التوبه وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه تعالى بسـعه الرحمه و عموم المغفره و الحث على الاسـتغفار و الوعد بقبول التوبه وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا أى و لم يقيموا على ذنوبهم غير مسـتغفرين و سـيأتى معنى الإصـرار فى بـابه إن شاء الله وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أى و لم يصـروا على قبيـح فعلهم عالمين به وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ أى المغفره و الجنات

و فى المجـالس عن الصـادق عليه السـلام قال: لما نزلت هـذه الآيه صـعد إبليس جبلا فصـرخ بأعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سـيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآيه فمن لها فقام عفريت من الشـياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقـال مثـل ذلـك فقـال لست لهـا فقـال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعـدهم و أمنيهم حتى يواقعوا الخطيئه فإذا واقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامه(٢).

و سيأتى قصه بهلول النباش فى ذلك عند ذكر قصص الخائفين (٣) لَآياتٍ لِأُولِي

١- ١. مجمع البيان ج ٢ ص ۵٠۵.

٢- ٢. أمالى الصدوق: ص ٢٧٨.

٣- ٣. أمالى الصدوق: ص ٢٧- ٢٩.

الْأَلْبابِ (۱) أی لـدلائل واضـحه علی التوحیـد و کمال علمه سـبحانه و حکمته و نفاذ قدرته و مشـیته لذوی العقول الخالصه عن شوائب الحس و الوهم الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ فی جمیع الأحوال و علی جمیع الهیئات وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السـلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَکْثَرَ ذِکْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ (۲). وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السـلام: قِیاماً الصَّحِیحُ یُصَـلِّی قَائِماً وَ قُعُوداً الْمَرِیضُ یُصَلِّی جَالِساً و عَلی جُنُوبِهِمْ (۳) الَّذِی یَکُونُ أَضْـعَفَ مِنَ الْمَرِیضِ الَّذِی یُصَـلِّی جَالِساً. وَ عَنْهُ علیه السـلام: لَا یَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِی صَـلَاهٍ مَا کَانَ فِی ذِکْرِ اللَّهِ قَائِماً أَوْ جَالِساً أَوْ مُضْطَجِعاً إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ.

وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ و یعتبرون بهمـا و سـتأتی الأخبـار فی فضـل التفکر رَبَّنا ما خَلَقْتَ هـذا الخلق باطِلًا عبثا ضائعـا من غیر حکمه یعنی یقولون ذلک سُبْحانَکَ تنزیها لک من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض فَقِنا عَذابَ النَّارِ للإخلال بالنظر فیه و القیام بما یقتضـیه وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ وضع المظهر موضع المضـمر للـدلاله علی أن ظلمهم صار سـببا لإدخالهم النار و انقطاع النصـره عنهم فی الخلاص و روی العیاشـی عن الباقر علیه السـلام ما لهم من أئمه یسـمونهم بأسمائهم (۴) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنـا مُنادِیـاً هو الرسول صـلی الله علیه و آله و قیـل القرآن فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا قیل أی کبائرنا فإنها ذات تبعات و أذناب وَ کَفِّرْ عَنَّا سَیِّئاتِنـا فإنهـا مستقبحه و لکنهـا مکفره عن مجتنب الکبـائر وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ مخصوصـین بصـحبتهم معـدودین فی زمرتهم عَلی رُسُلِکَ أی علی ألسـنتهم و إنمـا سـألوا مـا وعـدوا مع أنه لا یخلف الله وعـده تعبـدا و اسـتکانه و مخافه أن یکونوا مقصـرین فی الأمثال وَ لا تُخْزِنا یَوْمَ الْقِیامَهِ بأن تعصـمنا عما یقتضـی الخزی إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ بإثابه المؤمن و إجابه الـداعی و تکریر ربنا للمبالغه

ص: ۳۴۹

۱- ۱. آل عمران: ۱۹۰- ۱۹۵.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۵۰۰.

۳- ۳. تفسیر العیّاشیّ ج ۱ ص ۲۱۱.

۴- ۴. المصدر نفسه ج ۱ ص ۲۱۱.

فى الابتهال و الدلاله على استقلال المطالب و علو شأنها و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله لما نزلت هذه الآيه قال ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها(۱).

فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إلى طلبتهم أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ إلى قوله بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ لأن الذكر من الأنثى و الأنثى من الذكر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال و الاتحاد و لاتفاقهم فى الدين و الطاعه و هو اعتراض فَالَّذِینَ هاجَرُوا الأوطان و العشائر فى الدين وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی بسبب إيمانهم بالله و من أجله وَ قاتَلُوا الكفار وَ قُتِلُوا فى الجهاد.

فى مجالس الصدوق أن أمير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكه إلى المدينه ليلحق بالنبى و قد قارع الفرسان من قريش و معه فاطمه بنت أسد و فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمه بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلزم بها يوما و ليله و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنين و فيهم أم أيمن مولاه رسول الله صلى الله عليه و آله و كان يصلى ليلته تلك هو و الفواطم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى عليه السلام بهم صلاه الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينه و قد نزل الوحى بما كان من شأنهم قبل قدومهم الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ الآيات قوله مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی الذكر على و الأنثى الفواطم بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ يعنى على من فاطمه أو قال الفواطم و هن من على (۲).

و أقول ظاهر الآيه يشمل كل من اتصف بهذه الصفات.

إِنْ تُبْدُوا خَیْراً(۳) أى تظهروه أَوْ تَعْفُوا عن سوء مع قدرتكم على

ص: ۳۵۰

۱- ۱. مجمع البيان ج ۲ ص ۵۵۴.

۲- ۲. أمالى الصدوق: ص ۰۰.

۳- ۳. النساء: ۱۴۹.

الانتقـام و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيـد له و لـذا رتب عليه قوله فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَـدِيراً لم يزل يكثر العفو عن العصاه مع كمال قدرته على الانتقام.

لكِنِ الرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ (١) قـالوا أى من اليهود كعبـد الله بن سـلام و أصـحابه وَ الْمُؤْمِنُونَ أى منهم أو من المهـاجرين و الأنصار يُؤْمِنُونَ خبر المبتـدإ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاهَ قيل نصب على المـدح أو عطف على بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ و المراد بهم الأنبياء و قرئ بـالرفع عطفـا على الراسـخون أو الضـمير فى يُؤْمِنُـونَ أو على أنه مبتـدأ و الخـبر أُولئِـكَ سَـنُؤْتِيهِمْ أُولئِـكَ سَـنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً لجمعهم بين الإيمان الصحيح و العمل الصالح.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَـهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (٢) بالإسـلام ليذكركم المنعم و يرغبكم فى شـكره وَ مِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ قيل يعنى عند إسـلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سركم أو ساءكم

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمِيثَاقِ مَا بَيَّنَ لَهُمْ فِي حَجَّهِ الْوَدَاعِ مِنْ تَحْرِيمِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ كَيْفِيَّهِ الطَّهَارَهِ وَ فَرْضِ الْوَلَايَهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ (٣).

أقول: و هـذا داخـل فى ذاك إِذْ قُلْتُمْ سَـمِعْنا وَ أَطَعْنـا قال على بن إبراهيم لما أخـذ رسول الله صـلى الله عليه و آله الميثاق عليهم بالولايه قالوا سـمعنا و أطعنا ثم نقضوا ميثاقه وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى إنساء نعمته و نقض ميثاقه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ بخفياتها فضـلا عن جليـات أعمـالكم قَوَّامِينَ أى بـالحق لِلَّهِ خالصا له شُـهَداءَ بِالْقِسْطِ أى العـدل وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ أى و لا يحملنكم شَـنَآنُ قَوْمٍ أى شده عداوتهم و بغضـهم عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثله و قذف و قتل نساء و صبيه و نقض عهد تشـفيا مما فى قلوبكم اعْدِلُوا فى أوليائكم و أعدائكم إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فمجازيكم.

أَنْ يَبْسُطُوا أى يبطشوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل و الإهلاك فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ

ص: ٣٥١

١- ١. النساء: ١٦٢.

٢- ٢. المائده: ٧- ١٢.

٣- ٣. مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨.

عَنْكَمْ منعها أن تمد إليكم و رد مضرتها عنكم قال على بن إبراهيم يعنى أهل مكه من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبيه وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فإنه الكافى لإيصال الخير و دفع الشر اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه و يفتش عنها و يعرف مناقبهم إِنِّي مَعَكُمْ بالنصره وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي أى صدقتموهم وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ أى نصرتموهم و قويتموهم وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ بالإنفاق فى سبيله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ لأغطينها.

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ (۱) جوابه محذوف يعنى فلن يضر دين الله شيئا فإن الله لا يخلى دينه من أنصار يحمونه و قال على بن إبراهيم هو مخاطبه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذين غصبوا آل محمد حقهم و ارتدوا عن دين الله يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ يحبهم الله و يحبون الله أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ رحماء عليهم من الذل بالكسر الذى هو اللين لا من الذل بالضم الذى هو الهوان أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ غلاظ شداد عليهم من عزه إذا غلبه يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بالقتال لإعلاء كلمه الله و إعزاز دينه وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ فيما يأتون من الجهاد و الطاعه فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام هم أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين (۲) ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أى محبتهم لله سبحانه و لين جانبهم للمؤمنين و شدتهم على الكافرين تفضل من الله و توفيق و لطف منه و منه من جهته يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يعطيه من يعلم أنه محل له وَ اللَّهُ واسِعٌ جواد لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ بموضع جوده و عطائه و لا ريب فى نزول آيه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ فى أمير المؤمنين عليه السلام و قد مرت الأخبار فى ذلك فى المجلد التاسع (۳).

فِيما طَعِمُوا(۴) أى من المستلذات أكلا كان أو شربا فإن الطعم يعمهما

ص: ۳۵۲

۱- ۱. المائده: ۵۴ و ۵۵.

۲- ۲. مجمع البيان ج ۳ ص ۲۰۸.

۳- ۳. راجع ج ۳۵ ص ۱۸۳- ۲۰۶ من هذه الطبعه الحديثه.

۴- ۴. المائده: ۹۳.

و فی المجمع فی تفسیر أهل البیت علیهم السلام فیما طعموا من الحلال إِذا مَا اتَّقَوْا إلی الْمُحْسِنِینَ قال علی بن إبراهیم لما نزل تحریم الخمر و المیسر و التشدید فی أمرهما قال الناس من المهاجرین و الأنصار یا رسول الله قتل أصحابنا و هم یشربون الخمر و قد سماه الله رجسا و جعلها من عمل الشیطان و قد قلت ما قلت أ فیضر أصحابنا ذلک شیئا بعد ما ماتوا فأنزل الله هذه الآیه فهذا لمن مات أو قتل قبل تحریم الخمر و الجناح هو الإثم و هو علی من شربها بعد التحریم و قیل فِیما طَعِمُوا أی مما لم یحرم علیهم إِذا مَا اتَّقَوْا أی المحرم وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أی ثبتوا علی الإیمان و الأعمال الصالحه ثُمَّ اتَّقَوْا أی ما حرم علیهم بعد کالخمر وَ آمَنُوا بتحریمه ثُمَّ اتَّقَوْا أی استمروا و ثبتوا علی اتقاء المعاصی وَ أَحْسَنُوا أی و تحروا الأعمال الجمیله فاشتغلوا بها.

قیل لما کان لکل من الإیمان و التقوی درجات و منازل کما ورد عنهم علیهم السلام لم یبعد أن یکون تکریرهما فی الآیه إشاره إلی تلک الدرجات و المنازل فإن أوائل درجات الإیمان تصدیقات مشوبه بالشبه و الشکوک علی اختلاف مراتبها و یمکن معها الشرک کما قال سبحانه وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (1) و یعبر عنها بالإسلام کما قال الله عز و جل قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا یَدْخُلِ الْإِیمانُ فِی قُلُوبِکُمْ (2) و التقوی المتقدمه علیها هی تقوی العام و أواسطها تصدیقات لا یشوبها شک و لا شبهه کما قال الله عز و جل الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا(3) و أکثر إطلاق الإیمان علیها خاصه کما قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِیَتْ عَلَیْهِمْ آیاتُهُ زادَتْهُمْ إِیماناً وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ (4) و التقوی المتقدمه علیها هی تقوی

۱- ۱. یوسف: ۱۰۶.

۲- ۲. الحجرات: ۱۳.

۳- ۳. الحجرات: ۱۹.

۴- ۴. الأنفال: ۲.

الخاص و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبه كامله لله عز و جل كما قال يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (۱) و يعبر عنها تاره بالإحسان كما ورد فی الحديث النبوی صلی الله عليه و آله الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه و أخری بالإيقان كما قال وَ بِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ (۲) و التقوی المتقدمه عليها هی تقوی خاص الخاص و إنما قدمت التقوی علی الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل و يتقوی بالتقوی لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافی تقدم أصل الإيمان علی التقوی بل ازديادها بحسب ازدياده أيضا لأن الدرجه المتقدمه لكل منها غير الدرجه المتأخره و مثل ذلك مثل من يمشی بسراج فی ظلمه فكلما أضاء له من الطريق قطعه مشی فيها فيصير ذلك المشی سببا لإضاءه قطعه أخری منه و هكذا.

وَ اصْبِرُوا(۳) أی علی أذيه فرعون و تهديده إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ الآيه وعد لهم منه بالنصره و تذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و فی الأخبار أن الآيه فی الأئمه عليهم السلام يورثهم الله الأرض فی زمن القائم عليه السلام و هم المتقون و العاقبه لهم (۴)

و تدل الآيه علی فضل الاستعانه بالله و الصبر و التقوی وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ قيل أی فی الدنيا المؤمن و الكافر بل المكلف و غيره أو فی الدنيا و الآخره إلا أن قوما لم يدخلوها لضلالهم.

فَسَأَكْتُبُها(۵) فسأثبتها و أوجبها فی الآخره لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك و المعاصی وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ فلا يكفرون بشی ء منها يَهْدُونَ بِالْحَقِ أی بكلمه الحق وَ بِهِ أی و بالحق يَعْدِلُونَ بينهم فی الحكم.

خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ (۶) محارم الله مما يأخذ هؤلاء أَ فَلا يَعْقِلُونَ

۱- ۱. المائده: ۵۴.

۲- ۲. البقره: ۴.

۳- ۳. الأعراف: ۱۲۸.

۴- ۴. تفسير العيّاشیّ ج ۲ ص ۲۵.

۵- ۵. الأعراف: ۱۵۶.

۶- ۶. الأعراف: ۱۶۹.

فيعلمون ذلك وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ إلى قوله أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ إما عطف على الذين يتقون و ما بينهما اعتراض و إما استئناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنه فى معناه و للتنبيه على أن الإصلاح مانع من الإضاعه و عن الباقر عليه السلام نزلت فى آل محمد و أشياعهم (۱).

فَاتَّقُوا اللَّهَ (۲) قيل أى فى الاختلاف و المشاجره وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ أى الحال التى بينكم بالمواساه و المساعده فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله و الرسول وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فإن الإيمان يقتضى ذلك.

إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ (۳) قيل أى إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميه و العمليه وَ لَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ يعنى فى أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره فَعَسى ذكره بصيغه التوقع قطعا لأطماع المشركين فى الاهتداء و الانتفاع بأعمالهم أَعْظَمُ دَرَجَةً أى ممن لم يستجمع هذه الصفات وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ المختصون بالفوز و نيل الحسنى عند الله مُقِيمٌ أى دائم.

التَّائِبُونَ (۴) رفع على المدح و فى قراءه أهل البيت التائبين إلى قوله و الحافظين و فى الكافى عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآيه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قام رجل إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال يا نبى الله أ رأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم أ شهيد هو فأنزل الله على رسوله التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآيه فبشر النبى صلى الله عليه و آله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهاده و الجنه و قال التَّائِبُونَ من الذنوب الْعابِدُونَ الذين لا يعبدون إلا الله و لا يشركون به شيئا الْحامِدُونَ الذين

۱- ۱. تفسير القمّىّ ص ۲۲۹.

۲- ۲. الأنفال: ۱.

۳- ۳. براءه: ۱۸- ۲۲.

۴- ۴. براءه: ۱۱۲.

یحمـدون الله علی کل حال فی الشـده و الرخاء السَّائِحُونَ الصائمون الرَّاکِعُونَ السَّاجِدُونَ الذین یواظبون علی الصـلوات الخمس الحافظون لها و المحافظون علیها برکوعها و سـجودها و الخشوع فیها و فی أوقاتها الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بعـد ذلک و العاملون به وَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ و المنتهون عنه قال فبشر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهاده و الجنه الخبر(۱).

و أقول إنما فسر السـیاحه بالصـیام لقول النبی صـلی الله علیه و آله سـیاحه أمتی الصـیام شـبه بها لأنه یعوق عن الشـهوات أو لأنه ریـاضه نفسـانیه یتوصـل بهـا إلی الاطلاـع علی خفایا الملک و الملکوت و قیل السائحون للجهاد أو لطلب العلم و قیل فی قوله وَ النَّاهُونَ العـاطف فیه للـدلاله علی أنه بمـا عطـف علیه فی حکم خصـله واحـده کـأنه قـال الجـامعون بین الوصـفین و فی قوله وَ الْحـافِظُونَ لِحُـدُودِ اللَّهِ أی فیمـا بینه و عینه من الحقـائق و الشـرائع للتنبیه علی أن ما قبله مفصل الفضائل و هـذا مجملها و قیل إنه للإیذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حیث إن السـبعه هو العدد التام و الثامن ابتداء تعداد آخر معطوف علیه و لذلک سـمی واو الثمانیه.

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ قیـل یعنی به هؤلاـء الموصوفین بتلـک الفضائل و وضع المؤمنین موضع ضـمیرهم للتنبیه علی أن إیمانهم دعاهم إلی ذلـک و أن المؤمن الکامـل من کـان کـذلک و حـذف المبشـر به للتعظیم کأنه قیل و بشـرهم بما یجل عن إحاطه الأفهام و تعبیر الکلام.

إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا(۲) أی فی الشده علی الضـراء إیمانا بالله و استسـلاما لقضائه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فی الرخاء شکرا لآلائه سابقها و لاحقها وَ أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ (۳) أی اطمأنوا إلیه و خشعوا له مَثَلُ الْفَرِیقَیْنِ أی الکافر و المؤمن

۱- ۱. الکافی ج ۵ ص ۱۵.

۲- ۲. هود: ۱۱.

۳- ۳. هود: ۲۳- ۲۴.

كَالْأَعْمى وَ الْأَصَمِّ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ قيل يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله و بالأصم لتعاميه عن استماع كلام الله و تأبيه عن تدبر معانيه و شبه المؤمن بالسميع و البصير لأن الأمر بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى و الصمم و المؤمن بالجامع بين ضديهما و العاطف لعطف الصفه على الصفه مَثَلًا أى تمثيلا أو صفه أو حالا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ بضرب الأمثال و التفكر فيها.

بِعَهْدِ اللَّهِ (1) أى بما عقدوه على أنفسهم لله وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد و عن الكاظم عليه السلام أنه ميثاق الولايه فى الذر ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم و لا سيما رحم آل محمد كما فى الأخبار وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا و

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ الِاسْتِقْصَاءُ و الْمُدَاقَّهُ وَ قَالَ عليه السلام الِاسْتِقْصَاءُ أَنْ تُحْسَبَ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ وَ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ (2).

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا على القيام بأوامر الله و مشاق التكاليف و عن المصائب فى النفوس و الأموال و عن معاصى الله ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ أى طلبا لرضاه وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّيِّئَهَ أى يدفعونها بها فيجازون الإساءه بالإحسان و يتبعون الحسنه السيئه فتمحوها

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِعَلِيٍّ يَا عَلِيُّ مَا مِنْ دَارٍ فِيهَا فَرْحَهٌ إِلَّا تَبِعَهَا مَرْحَهٌ وَ مَا مِنْ هَمٍّ إِلَّا وَ لَهُ فَرَجٌ إِلَّا هَمُّ أَهْلِ النَّارِ إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَهً فَاتَّبِعْهَا بِحَسَنَهٍ تَمْحُهَا سَرِيعاً وَ عَلَيْكَ بِصَنَائِعِ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَصَارِعَ السَّوْءِ(3).

أقول: الخطاب إليه عليه السلام لتعليم غيره عُقْبَى الدَّارِ أى عاقبه الدنيا و ما ينبغى أن يكون مال أهلها و هى الجنه و العدن الإقامه أى جنات يقيمون فيها وَ مَنْ صَلَحَ أى يلحق بهم من صلح منهم و من لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم و تعظيما لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين

ص: ٣٥٧

١- ١. الرعد: ١٨- ٢٢.

٢- ٢. تفسير القمّىّ ص ٣٤٠.

٣- ٣. تفسير القمّىّ: ٣٤١.

بصحبتهم مِنْ كُلِّ بابٍ من أبواب غرفهم و قصورهم بِما صَبَرْتُمْ أى هذا بسبب صبركم و قال على بن إبراهيم نزلت فى الأئمه عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا(۱).

مَنْ أَنابَ (۲) أى أقبل إلى الحق و رجع عن الفساد وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أى تسكن أنسا به و اعتمادا عليه و رجاء منه و روى العياشى عن الصادق عليه السلام بمحمد تطمئن و هو ذكر الله و حجابه (۳) و قال على بن إبراهيم الَّذِينَ آمَنُوا الشيعه و ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام و قيل طوبى كبشرى و زلفى مصدر من الطيب و فى الأخبار أنه اسم شجره فى الجنه كما مر و سيأتى (۴) و المآب المرجع قانِتاً(۵) عن الباقر عليه السلام القانت المطيع و الحنيف المسلم شاكِراً لِأَنْعُمِهِ أى لأنعم الله معترفا بها روى أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيفه وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً(۶) أى و لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم و يجوز أن ينتصب شيئا على المصدر لِمَنْ تابَ (۷) أى من الشرك وَ آمَنَ بما يجب الإيمان به ثُمَّ اهْتَدى إلى ولايه أهل البيت عليهم السلام كما ورد فى الأخبار الكثيره.

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً(۸) يقتدى بهم يَهْدُونَ الناس إلى الحق بِأَمْرِنا وَ إِقامَ الصَّلاةِ من عطف الخاص على العام وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ موحدين مخلصين فى العباده و لذا قدم الصله إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ (۹) أى يبادرون إلى أبواب الخير وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً قال على بن إبراهيم راغبين راهبين و قيل:

ص: ۳۵۸

۱- ۱. تفسير القمّىّ ص ۳۴۱.

۲- ۲. الرعد: ۲۷- ۲۹.

۳- ۳. تفسير العيّاشىّ ج ۲ ص ۲۲۱.

۴- ۴. تفسير القمّىّ ص ۳۴۲.

۵- ۵. النحل: ۱۲۰.

۶- ۶. مريم: ۶۰.

۷- ۷. طه: ۸۲.

۸- ۸. الأنبياء: ۷۳.

۹- ۹. الأنبياء: ۹۰.

لعل المراد الرغبه فی الطاعه لا فی الثواب و الرهبه من المعصیه لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبیاء عن ذلک و قد یقال إن أولیاء الله قد یعملون بعض الأعمال للجنه و صرف النار لأن حبیبهم یحب ذلک أو یقال إن جنه الأولیاء لقاء الله و قربه و نارهم فراقه و بعده وَ فِی الْکَافِی عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الرَّغْبَهُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ بِبَطْنِ کَفَّیْکَ إِلَی السَّمَاءِ وَ الرَّهْبَهُ أَنْ تَجْعَلَ ظَهْرَ کَفَّیْکَ إِلَی السَّمَاءِ(۱). وَ کانُوا لَنا خاشِعِینَ أی مخبتین أو دائمین الوجل.

وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِینَ (۲) قال علی بن إبراهیم أی العابدین وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هیبه منه لإشراق أشعه جلاله علیها عَلی ما أَصابَهُمْ من المصائب وَ الْمُقِیمِی الصَّلاهِ فی أوقاتها یُنْفِقُونَ فی وجوه الخیر وَ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ (۳) بسائر ما تعبدکم به وَ افْعَلُوا الْخَیْرَ أی و تحروا ما هو خیر و أصلح فیما تأتون و تذرون کنوافل الطاعات و صله الأرحام و مکارم الأخلاق وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ الأعداء الظاهره و الباطنه هُوَ اجْتَباکُمْ أی اختارکم لدینه و لنصرته و عن الباقر علیه السلام إیانا عنی و نحن المجتبون (۴) مِنْ قَبْلُ أی فی الکتب التی مضت وَ فِی هذا أی القرآن وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ أی وثقوا به فی مجامع أمورکم هُوَ مَوْلاکُمْ أی ناصرکم و متولی أمورکم فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِیرُ هو إذ لا مثل له فی الولایه و النصره بل لا مولی و لا نصیر سواه فی الحقیقه.

وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (۵) فیما یأمرانه أو فی الفرائض و السنن وَ یَخْشَ اللَّهَ فیما صدر عنه من الذنوب وَ یَتَّقْهِ فیما بقی من عمره و قرأ حفص بسکون القاف فشبه تقه بکتف فخفف فَأُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعیم المقیم فَأُوْلَئِکَ

۱- ۱. الکافی ج ۲ ص ۴۷۹.

۲- ۲. الحجّ: ۳۴ و ۳۵.

۳- ۳. الحجّ: ۷۷.

۴- ۴. الکافی ج ۱ ص ۱۹۱.

۵- ۵. النور: ۵۲.

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ (۱) قد ورد فی أخبار کثیره مضی بعضها و سیأتی بعضها أن تبدیل السیئات حسنات فی دیوان أعمالهم یوم القیامه و قال الباقر علیه السلام هی فی المذنبین من شیعتنا خاصه فَإِنَّهُ یَتُوبُ إِلَی اللَّهِ أی یرجع إلی الله وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا(۲) قیل هی استثناء للشعراء المؤمنین الصالحین الذین یکثرون ذکر الله و یکون أکثر أشعارهم فی التوحید و الثناء علی الله تعالی و الحث علی طاعته و لو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الکفار و مکافاه هجاء المسلمین کحسان و أضرابه و سیأتی الکلام فیه إن شاء الله تعالی.

هذِهِ الْبَلْدَهِ(۳) قال علی بن إبراهیم یعنی مکه شرفها الله وَ لَهُ کُلُّ شَیْ ءٍ أی خلقا و ملکا مِنَ الْمُسْلِمِینَ أی المنقادین وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ قیل أی و أن أواظب علی تلاوته لتنکشف لی حقائقه فی تلاوته شیئا فشیئا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ (۴) أی لننزلنهم الَّذِینَ صَبَرُوا علی المحن و المشاق و لا یتوکلون إلا علی الله الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ(۵) بیان لإحسانهم أو تخصیص لهذه الثلاثه من شعبه لفضل اعتداد بها وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ لاستجماعهم العقیده الحقه و العمل الصالح أَقِمِ الصَّلاهَ(۶) تکمیلا لنفسک وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْکَرِ تکمیلا لغیرک وَ اصْبِرْ عَلی ما أَصابَکَ من الشدائد و فی المجمع عن علی علیه السلام من المشقه و الأذی فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر(۷) إِنَّ ذلِکَ إشاره إلی الصبر أو إلی کل ما أمره مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أی مما عزمه الله من الأمور أی قطعه قطع إیجاب و إلزام و منه الحدیث أن الله یحب أن یؤخذ برخصه کما یحب أن یؤخذ بعزائمه وَ لا تُصَعِّرْ

ص: ۳۶۰

۱- ۱. الفرقان: ۷۰ و ۷۱.

۲- ۲. الشعراء: ۲۲۷.

۳- ۳. النمل: ۹۱.

۴- ۴. العنکبوت: ۵۸.

۵- ۵. لقمان: ۴ و ۵.

۶- ۶. لقمان: ۱۷- ۱۹.

۷- ۷. مجمع البیان ج ۸ ص ۳۱۹.

خَدَّکَ لِلنَّاسِ أی لا تمله عنهم و لا تولهم صفحه خدک کما یفعله المتکبرون و قال علی بن إبراهیم أی لا تذل للناس طمعا فیما عنـدهم وَ لاـ تَمْشِ فِی الْأَرْضِ مَرَحاً أی فرحا مصـدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا أو لأجل المرح و هو البطر و روی علی بن إبراهیم عن البـاقر علیه السـلام یقول بـالعظمه إِنَّ اللّهَ لاـ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ قال الطبرسـی أی کل متکبر فخور علی الناس و أقول یطلق الاختیـال غالبـا علی التکبر فی المشـی وَ رُوِیَ فِی الْفَقِیهِ عَنِ النَّبِیِّ صـلی الله علیه و آله: أَنَّهُ نَهَی أَنْ یَخْتَـالَ الرَّجُـلُ فِی مِشْیَتِهِ وَ قَالَ مَنْ لَبِسَ ثَوْباً فَاخْتَالَ فِیهِ خَسَفَ اللّهُ بِهِ مِنْ شَـفِیرِ جَهَنَّمَ وَ کَانَ قَرِینَ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنِ اخْتَالَ فَخُسِفَ بِهِ وَ بِدَارِهِ الْأَرْضَ وَ مَنِ اخْتَالَ فَقَدْ نَازَعَ اللّهَ فِی جَبَرُوتِهِ (۱).

وَ اقْصِدْ فِی مَشْیِکَ أی توسط فیه بین الدبیب و الإسـراع و قال علی بن إبراهیم أی لا تعجل وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِکَ أی اقصر منه و قال علی بن إبراهیم أی لا ترفعه إِنَّ أَنْکَرَ الْأَصْواتِ أی أوحشها و فی الکافی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عنه فقال العطسه القبیحه(۲) و فی المجمع عنه علیه السـلام قال هی العطسه المرتفعه القبیحه و الرجل یرفع صوته بالحدیث رفعا قبیحا إلا أن یکون داعیا أو یقرأ القرآن (۳).

وَ مَنْ یُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَی اللّهِ (۴) بأن فوض أمره إلیه و أقبل بشراشـره علیه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فی عمله فَقَدِ اسْتَمْسَکَ أی تعلق بأوثق ما یتعلق به و قال علی بن إبراهیم بالولایه وَ إِلَی اللّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ إذ الکل صائر إلیه.

إِنَّ الْمُسْلِمِینَ (۵) أی الـداخلین فی السـلم المنقـادین لحکم الله وَ الْمُؤْمِنِینَ أی المصـدقین بما یجب أن یصـدق به وَ الْقانِتِینَ أی المداومین علی الطاعه وَ الصّادِقِینَ فی القول و العمل وَ الصّابِرِینَ علی الطاعات و المعاصی و البلایا

۱- ۱. الفقیه ج ۴ ص ۷.

۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۶۵۶.

۳- ۳. مجمع البیان ج ۸ ص ۳۲۰.

۴- ۴. لقمان: ۲۲.

۵- ۵. الأحزاب: ۳۵.

وَ الْخاشِعِينَ أی المتواضعین لله بقلوبهم و جوارحهم وَ الْمُتَصَدِّقِينَ من أموالهم ابتغاء مرضاه الله وَ الصَّائِمِينَ لله بنیه صادقه وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ عن الحرام وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً بقلوبهم و ألسنتهم مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً علی طاعتهم.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ (۱) قیل أی یداومون قراءته أو متابعه ما فیه حتی صارت سمه لهم و عنوانا سِرًّا وَ عَلانِيَةً کیف اتفق من غیر قصد إلیهما و قیل السر فی المسنونه و العلانیه فی المفروضه يَرْجُونَ تِجارَةً تحصیل ثواب بالطاعه و هو خبر إن لَنْ تَبُورَ لن تکسد و لن تهلک بالخسران صفه للتجاره لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ عله لمدلوله أو لمدلول ما عد من امتثالهم أو عاقبه لیرجون وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ علی ما یقابل أعمالهم إِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم أی مجازیهم علیها و هو عله للتوفیه و الزیاده أو خبر إن و يَرْجُونَ حال من واو وَ أَنْفَقُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ (۲) أی بلزوم طاعته لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ الظرف إما متعلق بأحسنوا أو بحسنه و علی الأول تشمل الحسنه حسنه الدارین و علی الثانی لا ینافی نیل حسنه الآخره أیضا و الحسنه فی الدنیا کالصحه و العافیه

وَ فِي مَجَالِسِ الصَّدُوقِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لیه السلام: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لِثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ إِمَّا لِخَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ فِي الْآخِرَهِ.

وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ فمن تعسر علیه التوفر علی الإحسان فی وطنه فلیهاجر إلی حیث یتمکن منه إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ علی مشاق الطاعه من احتمال البلاء و مهاجره الأوطان لها أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ يَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّهِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ

۱- ۱. فاطر: ۲۹- ۳۰.

۲- ۲. الزمر: ۱۰.

عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّهَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ (۱).

وَ أُزْلِفَتِ (۲) أى قربت غَيْرَ بَعِيدٍ أى مكانا غير بعيد و قال على بن إبراهيم أُزْلِفَتِ أى زينت غَيْرَ بَعِيدٍ قال بسرعه هذا ما تُوعَدُونَ على إضمار القول لِكُلِّ أَوَّابٍ أى رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعاده الجار حَفِيظٍ حافظ لحدوده مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ قيل بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أواب أو مبتدأ خبره ادْخُلُوها على تأويل يقال لهم ادْخُلُوها فإن من بمعنى الجمع و بِالْغَيْبِ حال من الفاعل أو المفعول أو صفه لمصدر أى خشيه متلبسه بالغيب حيث خشى عقابه و هو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد و تخصيص الرحمن به للإشعار بأنهم رجوا رحمته و خافوا عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعه رحمته و وصف القلب بالإنابه إذ الاعتبار برجوعه إلى الله فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ أى فلم يشكر تلك الأيادى باقتحام العقبه و هو الدخول فى أمر شديد قيل العقبه الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام ذِي مَسْغَبَهٍ أى مجاعه ذا مَقْرَبَهٍ أى قرابه ذا مَتْرَبَهٍ أى ذا فقر و قال على بن إبراهيم لا يقيه من التراب شى ء

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الرِّضَا عليه السلام: كَانَ إِذَا أَكَلَ أُتِيَ بِصَحْفَهٍ فَتُوضَعُ قُرْبَ مَائِدَتِهِ فَيَعْمِدُ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُؤْتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ شَيْئاً فَيَضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحْفَهِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَهَ فَلَا اقْتَحَمَ (۳) ثُمَّ يَقُولُ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَهٍ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّهِ(۴).

و ستأتى الأخبار فى ذلك وَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ جَازَ

۱- ۱. الكافى ج ۲ ص ۷۵.

۲- ۲. ق: ۳۱- ۳۳.

۳- ۳. البلد: ۱۱- ۲۰.

۴- ۴. الكافى ج ۴ ص ۵۲.

الْعَقَبَهَ وَ نَحْنُ تِلْكَ الْعَقَبَهُ الَّتِی مَنِ اقْتَحَمَهَا نَجَا ثُمَّ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِیدُ النَّارِ غَیْرَكَ وَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَّ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بِوَلَایَتِنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ قَالَ علیه السلام بِنَا تُفَكُّ الرِّقَابُ وَ بِمَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْمُطْعِمُونَ فِی یَوْمِ الْجُوعِ وَ هُوَ الْمَسْغَبَهُ(۱). وَ تَواصَوْا أی أوصی بعضهم بعضا بِالصَّبْرِ علی طاعه الله بِالْمَرْحَمَهِ أی بالرحمه علی عباده أو بموجبات رحمه الله أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ أی الیمین أو الیمن وَ الَّذِینَ كَفَرُوا بِآیاتِنا قیل أی بما نصبناه دلیلا علی الحق من كتاب و حجه أو بالقرآن هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَهِ أی الشمال أو الشؤم عَلَیْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَهٌ أی مطبقه من أوصدت الباب إذا أطبقته و أغلقته و قال علی بن إبراهیم أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام وَ الَّذِینَ كَفَرُوا بِآیاتِنا قال الذین خالفوا أمیر المؤمنین علیه السلام هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَهِ قال المشأمه أعداء آل محمد علیهم السلام نارٌ مُؤْصَدَهٌ قال أی مطبقه(۲).

«۱»- كا، [الكافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٌّ علیه السلام. إِنَّ لِأَهْلِ الدِّینِ عَلَامَاتٍ یُعْرَفُونَ بِهَا صِدْقَ الْحَدِیثِ وَ أَدَاءَ الْأَمَانَهِ وَ وَفَاءً بِالْعَهْدِ وَ صِلَهَ الْأَرْحَامِ وَ رَحْمَهَ الضُّعَفَاءِ وَ قِلَّهَ الْمُرَاقَبَهِ لِلنِّسَاءِ أَوْ قَالَ قِلَّهَ الْمُؤَاتَاهِ لِلنِّسَاءِ وَ بَذْلَ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ سَعَهَ الْخُلُقِ وَ اتِّبَاعَ الْعِلْمِ وَ مَا یُقَرِّبُ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ زُلْفَی طُوبَی لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ وَ طُوبَی شَجَرَهٌ فِی الْجَنَّهِ أَصْلُهَا فِی دَارِ النَّبِیِّ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ لَیْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِی دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا یَخْطُرُ عَلَی قَلْبِهِ شَهْوَهُ شَیْ ءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِكَ وَ لَوْ أَنَّ رَاكِباً مُجِدّاً سَارَ فِی ظِلِّهَا مِائَهَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهُ وَ لَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّی یَسْقُطَ هَرِماً أَلَا فَفِی هَذَا فَارْغَبُوا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ فِی شُغُلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ إِذَا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَكَارِمِ بَدَنِهِ یُنَاجِی الَّذِی

۱- ۱. الكافی ج ۱ ص ۴۳۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ ص ۷۲۶.

خَلَقَهُ فِی فَكَاكِ رَقَبَتِهِ أَلَا فَهَكَذَا كُونُوا(۱).

بیان: أن لأهل الدین أی الذین اختاروا دین الإیمان و عملوا بشرائطه و لوازمه و قله المراقبه للنساء أی المیل إلیهن و الاعتماد علیهن أو الاهتمام بشأنهن و الخوف من مخالفتهن و قیل النظر إلیهن و إلی أدبارهن و هو بعید أو قال أی الصادق علیه السلام و التردید من أبی بصیر و المؤاتاه الموافقه و المطاوعه و فی المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقیب و رقبته و ترقبته و ارتقبته انتظرته فأنا رقیب أیضا و راقبت الله خفت عذابه و قال آتیته علی الأمر بمعنی وافقته و فی لغه لأهل الیمن تبدل الهمزه واوا فیقال واتیته علی الأمر مواتاه و هی المشهور علی ألسنه الناس و فی النهایه فی الحدیث خیر النساء المؤاتیه لزوجها المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمز فخفف و كثر حتی صار یقال بالواو الخالصه و لیس بالوجه.

و بذل المعروف أی الخیر و هو الإحسان بالفضل من المال إلی الغیر و الظاهر أن المراد هنا المال و إن كان المعروف بحسب اللغه أعم و حسن الخلق و سعه الخلق الظاهر أن الخلق بالضم فی الموضعین و المراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد فی جمیع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد یقع منهم الطیش العظیم كما یقال نعوذ بالله من غضب الحلیم و ربما یقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن لكن هذا لیس كلیا فإن حسن الخلق قد یوجد فی غیر أهل الدین كما قال عز و جل فی وصف المنافقین وَ إِذا رَأَیْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ (۲) و قیل المراد حسن الأعضاء الظاهره بالأعمال الفاضله فإنه من علامات أهل الدین و اتباع العلم أی العمل به و قیل أی عدم اتباع الظن.

و ما یقربهم إلی الله زلفی أی قربه مفعول مطلق من غیر لفظ الفعل قال الجوهری الزلفه و الزلفی القربه و المنزله و منه قوله تعالی وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا

۱- ۱. الكافی ج ۲ ص ۲۳۹.

۲- ۲. المنافقون: ۴.

أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكَمْ عِنْدَنا زُلْفى (۱) و هی اسم المصدر کأنه قال بالتی تقربکم عندنا ازدلافا.

طوبى لهم و حسن مآب إشاره إلى قوله سبحانه الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ (۲) و قال البیضاوی طوبى فعلی من الطیب قلبت یاؤه واوا لضمه ما قبلها و یجوز فیه الرفع و النصب و لذلک قرئ و حسن مآب بالنصب أی حسن مرجع و هو الجنه(۳)

و قال فی النهایه طوبى اسم الجنه و قیل هی شجره فیها و أصلها فعلی من الطیب فلما ضمت الطاء انقلبت الیاء واوا و قد تکررت فی الحدیث و فیه طوبى للشام لأن الملائکه باسطه أجنحتها علیها المراد بها هاهنا فعلی من الطیب لا الجنه و لا الشجره.

و قال الراغب فی الآیه قیل هو اسم شجره فی الجنه و قیل بل إشاره إلى کل مستطاب فی الجنه من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنی بلا فقر و طوبى شجره هذا من کلام الصادق علیه السلام أو من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام و لیس من مؤمن کأنه مثال شجره ولایه أمیر المؤمنین تشعبت فی صدور المؤمنین إلا أتاه به ذلک أی یتدلی و یقربه منه لیأخذه و قیل أی ینبت منه مجدا أی مسرعا صاحب جد و اهتمام فی ظلها أی ما یحاذی أغصانها فإنه لا ظل فی الجنه.

قال فی النهایه و قد یکنی بالظل عن الکنف و الناحیه و منه الحدیث أن فی الجنه شجره یسیر الراکب فی ظلها مائه عام أی فی ذراها و ناحیتها انتهى و قد روى مسلم فی صحیحه عن أبی سعید الخدری عن النبی صلى الله علیه و آله قال إن فی الجنه شجره یسیر الراکب الجواد المضمر السریع مائه عام لا یقطعها و فی أخرى یسیر الراکب فی ظلها مائه سنه قال عیاض ظلها کنفها و هو ما تستره أغصانها و قد یکون ظلها نعیمها و راحتها من قولهم عیش ظلیل و احتیج إلى تأویل الظل بما ذکر هربا عن الظل فی العرف لأنه ما یقی حر الشمس و لا شمس

۱- ۱. سبأ: ۳۷.

۲- ۲. الرعد: ۲۹.

۳- ۳. أنوار التنزیل ص ۲۱۳.

فی الجنه و لا برد و إنما نور یتلألأ انتهی.

و قال المازری المضمر بفتح الضاد و شد المیم و رواه بعضهم بکسر المیم الثانیه صفه للراکب المضمر فرسه.

حتی یسقط هرما إنما خص الغراب بالذکر لأنه أطول الطیور عمرا ففی هذا فارغبوا الفاء الثانیه تأکید للفاء الأولی من نفسه فی شغل من بکسر المیم و قد یقرأ بالفتح اسم موصول أی مشغول بإصلاح نفسه لا یلتفت إلی عیوب غیره و لا إلی التعرض لضررهم و لذا الناس منه فی راحه إذا جن علیه اللیل فی مجمع البیان فَلَمَّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ أی أظلم و ستر بظلامه کل ضیاء و قال جن علیه اللیل و جنه اللیل و أجنه اللیل إذا أظل حتی یستره بظلمته انتهی (۱).

و المکارم جمع مکرمه أی أعضاؤه الکریمه الشریفه کالوجه و الجبهه و الخدین و الیدین و الرکبتین و الإبهامین فی فکاک فی للتعلیل.

«۲»- کا، [الکافی] عَنِ الْعِدَّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْهَیْثَمِ النَّهْدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَیُّ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ فَقَالَ وَقَارٌ بِلَا مَهَابَهٍ وَ سَمَاحٌ بِلَا طَلَبِ مُکَافَاهٍ وَ تَشَاغُلٌ بِغَیْرِ مَتَاعِ الدُّنْیَا(۲).

بیان: وقار بلا مهابه الوقار الرزانه و المهابه أن یخاف الناس من سطوته و ظلمه و قیل أی من غیر تکبر و فی القاموس الهیبه المخافه و التقیه کالمهابه و قال سمح ککرم سماحا و سماحه و سماحا ککتاب جاد بلا طلب مکافاه من عوض أو ثناء و شکر و أصله مهموز و قد یقلب ألفا بغیر متاع الدنیا من ذکر الله و ما یقرب العبد إلیه تعالی.

«۳»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْعِلْمُ خَلِیلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمُ وَزِیرُهُ وَ الْعَقْلُ دَلِیلُهُ وَ الْعَمَلُ قَائِدُهُ وَ الرِّفْقُ وَالِدُهُ وَ الْبِرُّ أَخُوهُ وَ الصَّبْرُ

۱- ۱. مجمع البیان ج ۴ ص ۳۲۳.
۲- ۲. الکافی ج ۲ ص ۲۴۰.

أَمِيرُ جُنُودِهِ (۱).

«۴»- لی، [الأمالی للصدوق] أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَکُنْ أَتْقَی النَّاسِ وَ ارْضَ بِقِسْمِ اللَّهِ تَکُنْ أَغْنَی النَّاسِ وَ کُفَّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَکُنْ أَوْرَعَ النَّاسِ وَ أَحْسِنْ مُجَاوَرَهَ مَنْ جَاوَرَکَ تَکُنْ مُؤْمِناً وَ أَحْسِنْ مُصَاحَبَهَ مَنْ صَاحَبَکَ تَکُنْ مُسْلِماً(۲).

جا، [المجالس للمفید] ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] المفید عن المظفر بن محمد البلخی عن محمد بن همام عن حمید بن زیاد عن إبراهیم بن عبید بن حنان عن الربیع بن سلمان عن السکونی: مثله (۳).

«۵»- مع، [معانی الأخبار] ل، [الخصال] لی، [الأمالی للصدوق] الْعَطَّارُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِمَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَکُمْ فَإِنْ کَانَتْ فِیکُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ارْغَبُوا إِلَیْهِ فِی الزِّیَادَهِ مِنْهَا فَذَکَرَهَا عَشَرَهً الْیَقِینَ وَ الْقَنَاعَهَ وَ الصَّبْرَ وَ الشُّکْرَ وَ الْحِلْمَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ السَّخَاءَ وَ الْغَیْرَهَ وَ الشَّجَاعَهَ وَ الْمُرُوءَهَ(۴).

«۶»- مع، [معانی الأخبار] لی، [الأمالی للصدوق] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی بِمَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَقَالَ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَکَ وَ صِلَهُ مَنْ قَطَعَکَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَکَ وَ قَوْلُ الْحَقِّ وَ لَوْ عَلَی نَفْسِکَ (۵).

۱- ۱. فی النسخه التی بخط ید المؤلّف قدّس سرّه زیاده بعد ذلک و هی: [الضوء: العلم ادراک الشی ء بحقیقته، و هو علی ضربین: أحدهما ادراک الذات و الثانی الحکم علی الذات بوجود شی ء له أو نفی شی ء عنه، و الأول یتعدی الی مفعول واحد کقوله تعالی« اللَّهُ یَعْلَمُهُمْ ...] ثم بعده بیاض أربع صفحات.

۲- ۲. أمالی الصدوق: ص ۱۲۱.

۳- ۳. مجالس المفید: ص ۲۱۵، أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۱۲۰.

۴- ۴. معانی الأخبار ص ۱۹۱، الخصال ج ۲ ص ۵۱، أمالی الصدوق: ص ۱۳۳.

۵- ۵. معانی الأخبار ص ۱۹۱، أمالی الصدوق: ص ۱۶۵.

«۷»- لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام أَيُّ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ قَالَ وَقَارٌ بِلَا مَهَابَةٍ وَ سَمَاحٌ بِلَا طَلَبِ مُكَافَاةٍ وَ تَشَاغُلٌ بِغَيْرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا(۱).

ل، [الخصال] العطار عن سعد عن النهدی: مثله (۲)

محص، [التمحیص] عن الحلبی عن أبی عبد الله علیه السلام: مثله- ضا، [فقه الرضا علیه السلام] أروی عن العالم علیه السلام: و ذکر مثله.

«۸»- لی، [الأمالی] للصدوق ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: خَمْسٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَثِيرُ مُسْتَمْتَعٍ قِيلَ وَ مَا هُنَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ الدِّينُ وَ الْعَقْلُ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ حُسْنُ الْأَدَبِ وَ خَمْسٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ لَمْ يَتَهَنَّ بِالْعَيْشِ الصِّحَّةُ وَ الْأَمْنُ وَ الْغِنَى وَ الْقَنَاعَةُ وَ الْأَنِيسُ الْمُوَافِقُ (۳).

«۹»- مع، [معانی الأخبار] لی، [الأمالی] للصدوق الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ فِی الْجَنَّةِ غُرَفاً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَ بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِی مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَ أَفْشَى السَّلَامَ وَ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ يُطِيقُ هَذَا مِنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَ وَ مَا تَدْرِی مَا إِطَابَةُ الْكَلَامِ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَ أَمْسَى سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَ إِطْعَامُ الطَّعَامِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى عِيَالِهِ وَ أَمَّا الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ فَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ فِی الْمَسْجِدِ فِی جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ

۱- ۱. أمالی الصدوق: ص ۱۷۴.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۴۶.

۳- ۳. أمالی الصدوق: ص ۱۷۵ و قوله لم يتهن أصله لم يتهنأ.

وَ إِفْشَاءُ السَّلَامِ أَنْ لَا يَبْخَلَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱).

«۱۰»- لی، [الأمالی للصدوق] أَبِی عَنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَوْمَ الْقِیَامَهِ حَتَّی یَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ یَدْعُهُ قُدْرَتُهُ فِی حَالِ غَضَبِهِ إِلَی أَنْ یَحِیفَ عَلَی مَنْ تَحْتَ یَدَیْهِ وَ رَجُلٌ مَشَی بَیْنَ اثْنَیْنِ فَلَمْ یَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَی الْآخَرِ بِشَعِیرَهٍ وَ رَجُلٌ قَالَ الْحَقَّ فِیمَا عَلَیْهِ وَ لَهُ (۲).

«۱۱»- لی، [الأمالی للصدوق] مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: عَلَیْکُمْ بِمَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یُحِبُّهَا وَ إِیَّاکُمْ وَ مَذَامَّ الْأَفْعَالِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یُبْغِضُهَا وَ عَلَیْکُمْ بِتِلَاوَهِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّهِ عَلَی عَدَدِ آیَاتِ الْقُرْآنِ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ یُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَ ارْقَ فَکُلَّمَا قَرَأَ آیَهً رَقِیَ دَرَجَهً وَ عَلَیْکُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ یَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَهَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ عَلَیْکُمْ بِحُسْنِ الْجِوَارِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِذَلِکَ وَ عَلَیْکُمْ بِالسِّوَاکِ فَإِنَّهَا مَطْهَرَهٌ وَ سُنَّهٌ حَسَنَهٌ وَ عَلَیْکُمْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ فَأَدُّوهَا وَ عَلَیْکُمْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ فَاجْتَنِبُوهَا(۳).

«۱۲»- لی، [الأمالی للصدوق] الْعَطَّارُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَیْمُونٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ یُدْخِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی رَحْمَتِهِ وَ یُسْکِنَهُ جَنَّتَهُ فَلْیُحْسِنْ خُلُقَهُ وَ لْیُعْطِ النَّصَفَهَ مِنْ نَفْسِهِ وَ لْیَرْحَمِ الْیَتِیمَ وَ لْیُعِنِ الضَّعِیفَ وَ لْیَتَوَاضَعْ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُ (۴).

ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الغضائری عن الصدوق: مثله (۵).

«۱۳»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ إِلَی

۱- ۱. معانی الأخبار ص ۲۵۰، أمالی الصدوق ص ۱۹۸.

۲- ۲. أمالی الصدوق: ص ۲۱۵.

۳- ۳. أمالی الصدوق: ص ۲۱۶.

۴- ۴. المصدر ص ۲۳۴.

۵- ۵. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۴۶.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلِيّاً علیه السلام يَا عَلِيُّ أَنْهَاكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ عِظَامٍ الْحَسَدِ وَ الْحِرْصِ وَ الْكَذِبِ

يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مُوَاسَاةُ الْأَخِ فِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذِكْرُكَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ

يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ فَرَحَاتٌ لِلْمُؤْمِنِ فِی الدُّنْيَا لُقِيُّ الْإِخْوَانِ وَ الْإِفْطَارُ مِنَ الصِّيَامِ وَ التَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ

يَا عَلِيُّ ثَلَاثَةٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ خُلُقٌ يُدَارِی بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ بَذْلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ يَا عَلِيُّ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تُعْطِی مَنْ حَرَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ (۱).

«۱۴»- ل، [الخصال] الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ فِی نُورِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مَنْ كَانَتْ عِصْمَةُ أَمْرِهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ خَيْراً قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ خَطِيئَةً قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ (۲).

سن، [المحاسن] أبی عن یونس عن عمرو بن جمیع: مثله (۳)

ثو، [ثواب الأعمال] أبی عن علی بن موسی عن أحمد بن محمد عن بکر بن صالح عن الحسن بن علی عن عبد الله بن علی عن علی بن علی اللهبی عن الصادق

ص: ۳۷۱

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۶۲.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۰۵.

۳- ۳. المحاسن: ص ۸.

عن آبائه عن النبی صلی الله علیه و آلهلوات الله علیهم: مثله (۱).

«۱۵»- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَقَلُّ مِنْ خَمْسٍ الْيَقِينِ وَ الْقُنُوعِ وَ الصَّبْرِ وَ الشُّكْرِ وَ الَّذِی يَكْمُلُ لَهُ بِهِ هَذَا كُلُّهُ الْعَقْلُ (۲).

«۱۶»- لی، [الأمالی للصدوق] ل، [الخصال] الطَّالَقَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: تَقَبَّلُوا إِلَيَّ بِسِتِّ خِصَالٍ أَتَقَبَّلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا وَ إِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تُخْلِفُوا وَ إِذَا ائْتُمِنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا وَ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَ احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَلْسِنَتَكُمْ (۳).

«۱۷»- ل، [الخصال] أَبِی عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْمَكَارِمُ عَشْرٌ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ فِيكَ فَلْتَكُنْ فَإِنَّهَا تَكُونُ فِی الرَّجُلِ وَ لَا تَكُونُ فِی وَلَدِهِ وَ تَكُونُ فِی وَلَدِهِ وَ لَا تَكُونُ فِی أَبِيهِ وَ تَكُونُ فِی الْعَبْدِ وَ لَا تَكُونُ فِی الْحُرِّ قِيلَ وَ مَا هُنَّ يَا [ابْنَ] رَسُولِ اللَّهِ قَالَ صِدْقُ الْبَأْسِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ صِلَةُ الرَّحِمِ وَ إِقْرَاءُ الضَّيْفِ وَ إِطْعَامُ السَّائِلِ وَ الْمُكَافَاةُ عَلَى الصَّنَائِعِ وَ التَّذَمُّمُ لِلْجَارِ وَ التَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ وَ رَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ(۴).

جا، [المجالس للمفید] ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِيدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَابَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ النَّهْدِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ: مِثْلَهُ (۵).

«۱۸»- مع، [معانی الأخبار] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَرَّاحٍ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَ لَا أُحَدِّثُكَ بِمَكَارِمِ

۱- ۱. ثواب الأعمال ص ۱۵۱.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۳۷.

۳- ۳. أمالی الصدوق: ص ۵۵، الخصال ج ۱ ص ۱۵۶.

۴- ۴. الخصال ج ۲ ص ۹۱.

۵- ۵. أمالی المفید ص ۱۴۰، أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۹.

الْأَخْلَاقِ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ وَ مُوَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِی مَالِهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً(۱).

«۱۹»- مع، [معانی الأخبار] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ رَفَعَهُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: جَاءَ جَبْرَئِیلُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَرْسَلَنِی إِلَیْکَ بِهَدِیَّةٍ لَمْ یُعْطِهَا أَحَداً قَبْلَکَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا هِیَ قَالَ الصَّبْرُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الرِّضَا وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الزُّهْدُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْإِخْلَاصُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْیَقِینُ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ یَا جَبْرَئِیلُ قَالَ إِنَّ مَدْرَجَةَ ذَلِکَ التَّوَکُّلُ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقُلْتُ وَ مَا التَّوَکُّلُ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا یَضُرُّ وَ لَا یَنْفَعُ وَ لَا یُعْطِی وَ لَا یَمْنَعُ وَ اسْتِعْمَالُ الْیَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِذَا کَانَ الْعَبْدُ کَذَلِکَ لَمْ یَعْمَلْ لِأَحَدٍ سِوَی اللَّهِ وَ لَمْ یَرْجُ وَ لَمْ یَخَفْ سِوَی اللَّهِ وَ لَمْ یَطْمَعْ فِی أَحَدٍ سِوَی اللَّهِ فَهَذَا هُوَ التَّوَکُّلُ قَالَ قُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ فَمَا تَفْسِیرُ الصَّبْرِ قَالَ یَصْبِرُ فِی الضَّرَّاءِ کَمَا یَصْبِرُ فِی السَّرَّاءِ وَ فِی الْفَاقَةِ کَمَا یَصْبِرُ فِی الْغِنَاءِ وَ فِی الْبَلَاءِ کَمَا یَصْبِرُ فِی الْعَافِیَةِ فَلَا یَشْکُو حَالَهُ (۲) عِنْدَ الْمَخْلُوقِ بِمَا یُصِیبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ قُلْتُ فَمَا تَفْسِیرُ الْقَنَاعَةِ قَالَ یَقْنَعُ بِمَا یُصِیبُ مِنَ الدُّنْیَا یَقْنَعُ بِالْقَلِیلِ وَ یَشْکُرُ الْیَسِیرَ قُلْتُ فَمَا تَفْسِیرُ الرِّضَا قَالَ الرَّاضِی لَا یَسْخَطُ عَلَی سَیِّدِهِ أَصَابَ مِنَ الدُّنْیَا أَمْ لَمْ یُصِبْ وَ لَا یَرْضَی لِنَفْسِهِ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْعَمَلِ قُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ فَمَا تَفْسِیرُ الزُّهْدِ قَالَ الزَّاهِدُ یُحِبُّ مَنْ یُحِبُّ خَالِقَهُ وَ یُبْغِضُ مَنْ یُبْغِضُ خَالِقُهُ وَ یَتَحَرَّجُ مِنْ حَلَالِ الدُّنْیَا وَ لَا یَلْتَفِتُ إِلَی حَرَامِهَا فَإِنَّ حَلَالَهَا حِسَابٌ وَ حَرَامَهَا عِقَابٌ وَ یَرْحَمُ جَمِیعَ الْمُسْلِمِینَ کَمَا یَرْحَمُ نَفْسَهُ

۱- ۱. معانی الأخبار ص ۱۹۱.

۲- ۲. خالقه خ ل.

وَ يَتَحَرَّجُ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَرَّجُ مِنَ الْمَيْتَهِ الَّتِی قَدِ اشْتَدَّ نَتْنُهَا وَ يَتَحَرَّجُ عَنْ حُطَامِ الدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا كَمَا يَتَجَنَّبُ النَّارَ أَنْ يَغْشَاهَا وَ أَنْ يُقَصِّرَ أَمَلَهُ وَ كَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَجَلُهُ قُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ فَمَا تَفْسِيرُ الْإِخْلَاصِ قَالَ الْمُخْلِصُ الَّذِی لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئاً حَتَّى يَجِدَ وَ إِذَا وَجَدَ رَضِیَ وَ إِذَا بَقِیَ عِنْدَهُ شَیْ ءٌ أَعْطَاهُ فِی اللَّهِ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ أَقَرَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْعُبُودِيَّهِ وَ إِذَا وَجَدَ فَرَضِیَ فَهُوَ عَنِ اللَّهِ رَاضٍ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْهُ رَاضٍ وَ إِذَا أَعْطَى لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ عَلَى حَدِّ الثِّقَهِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ فَمَا تَفْسِيرُ الْيَقِينِ

قَالَ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ لِلَّهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَى اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَ أَنْ يَعْلَمَ يَقِيناً أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَ مَا فَاتَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ وَ هَذَا كُلُّهُ أَغْصَانُ التَّوَكُّلِ وَ مَدْرَجَهُ الزُّهْدِ(۱).

«۲۰»- ما، [الأمالی للشيخ الطوسی] الْمُفِيدُ عَنِ الْمَرَاغِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِی حَيَّهَ أَبِی الْجُنَابِ عَنْ أَبِی الْعَالِيَهِ عَنْ أَبِی أُمَامَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سِتٌّ مَنْ عَمِلَ بِوَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ جَادَلَتْ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّهَ يَقُولُ أَیْ رَبِّ قَدْ كَانَ يَعْمَلُ بِی فِی الدُّنْيَا الصَّلَاهُ وَ الزَّكَاهُ وَ الْحَجُّ وَ الصِّيَامُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ وَ صِلَهُ الرَّحِمِ (۲).

جا، [المجالس للمفيد] الْمَرَاغِيُّ: مِثْلَهُ (۳).

«۲۱»- ما، [الأمالی للشيخ الطوسی] الْمُفِيدُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی الْمُغِيرَهِ عَنْ حَيْدَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْكَشِّيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْمُخَارِقِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ عِفَّهِ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ تَكُونُوا

۱- ۱. معانی الأخبار ص ۲۶۰- ۲۶۱.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۹.

۳- ۳. مجالس المفيد ص ۱۴۱.

مَعَنَا فِی الرَّفِیقِ الْأَعْلَی (۱).

«۲۲»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَقْرَبُکُمْ غَداً مِنِّی فِی الْمَوْقِفِ أَصْدَقُکُمْ لِلْحَدِیثِ وَ أداء الأمانه [آدَاکُمْ لِلْأَمَانَهِ] وَ أَوْفَاکُمْ بِالْعَهْدِ وَ أَحْسَنُکُمْ خُلُقاً وَ أَقْرَبُکُمْ مِنَ النَّاسِ (۲).

جا، [المجالس للمفید] المراغی عن الحسن بن علی الکوفی عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبیه عن محمد بن إسماعیل الهاشمی عن عبد المؤمن عن الباقر علیه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه و آله: مثله.

«۲۳»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] بِالْإِسْنَادِ إِلَی أَبِی قَتَادَهَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِدَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ یَا دَاوُدُ إِنَّ خِصَالَ الْمَکَارِمِ بَعْضُهَا مُقَیَّدٌ بِبَعْضٍ یَقْسِمُهَا اللَّهُ حَیْثُ شَاءَ یَکُونُ فِی الرَّجُلِ وَ لَا یَکُونُ فِی ابْنِهِ وَ یَکُونُ فِی الْعَبْدِ وَ لَا یَکُونُ فِی سَیِّدِهِ صِدْقُ الْحَدِیثِ وَ صِدْقُ الْبَأْسِ وَ إِعْطَاءُ السَّائِلِ وَ الْمُکَافَاهُ بِالصَّنَائِعِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ وَ صِلَهُ الرَّحِمِ وَ التَّوَدُّدُ إِلَی الْجَارِ وَ الصَّاحِبِ وَ قِرَی الضَّیْفِ وَ رَأْسُهُنَّ الْحَیَاءُ(۳).

«۲۴»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: عَلَیْکُمْ بِمَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَنِی بِهَا وَ إِنَّ مِنْ مَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ یَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ یُعْطِیَ مَنْ حَرَمَهُ وَ یَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ وَ أَنْ یَعُودَ مَنْ لَا یَعُودُهُ (۴).

«۲۵»- ب، [قرب الإسناد] أَبُو الْبَخْتَرِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام: أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام قَالَ

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۲۲۶.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۳۳.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۳۰۸.

۴- ۴. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۹۲.

لِرَجُلٍ وَ هُوَ يُوصِيهِ خُذْ مِنِّي خَمْساً لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَعْلَمُ وَ لَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ(۱).

«۲۶»- ل، [الخصال] ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ علیهما السلام أُوتِينَا مَا أُوتِيَ النَّاسُ وَ مَا لَمْ يُؤْتَوْا وَ عُلِّمْنَا مَا عُلِّمَ النَّاسُ وَ مَا لَمْ يُعَلَّمُوا فَلَمْ نَجِدْ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ فِي الْمَغِيبِ وَ الْمَشْهَدِ وَ الْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَ الْفَقْرِ وَ كَلِمَهِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَ الْغَضَبِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ (۲).

ضه، [روضه الواعظين] كتاب الغايات، عن أبي جعفر علیه السلام: و ذكرا مثله.

«۲۷»- ن، [عيون أخبار الرضا علیه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام. خَمْسَهٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فِيهِنَّ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى مِثْلِهِنَّ لَا يَخَافُ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي الْجَاهِلُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ لَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ (۳).

ل، [الخصال] أحمد بن إبراهيم عن زيد بن محمد البغدادي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن الرضا عن آبائه علیهم السلام عن علي علیه السلام: مثله (۴).

«۲۸»- ل، [الخصال] الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَهَ عَنِ السَّرِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام. خُذُوا عَنِّي كَلِمَاتٍ لَوْ رَكِبْتُمُ الْمَطَايَا فَأَنْضَيْتُمُوهَا(۵)

لَمْ تُصِيبُوا مِثْلَهُنَّ أَلَا

۱- ۱. قرب الإسناد ص ۹۵.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۱۴.

۳- ۳. عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۴۴، و فيه: لو رحلتم فيهن المطايا.

۴- ۴. الخصال ج ۱ ص ۱۵۲.

۵- ۵. يقال: أنضى بعيره إنضاء: إذا هزله بكثره السير.

لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ لَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ (۱).

«۲۹»- ل، [الخصال] الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَنِيعٍ عَنْ مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَوْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سَبْعَهٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ظِلِّهِ (۲) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَ شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ وَ رَجُلَانِ كَانَا فِي طَاعَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَ تَفَرَّقَا وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَ رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَهٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَ جَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَهٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا يَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ (۳).

«۳۰»- ل، [الخصال] الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ كُهَيْلٍ رَفَعَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سَبْعَهٌ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَ شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِيَمِينِهِ فَأَخْفَاهُ عَنْ شِمَالِهِ وَ رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ وَ رَجُلٌ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ فِي نِيَّتِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ وَ رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَهٌ ذَاتَ جَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (۴).

«۳۱»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۱۵۲.

۲- ۲. ظل عرشه خ ل.

۳- ۳. الخصال ج ۲ ص ۲.

۴- ۴. الخصال ج ۲ ص ۲.

يَقُولُ: مَا مِنْ خُطْوَهٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خُطْوَتَيْنِ خُطْوَهٍ يَسُدُّ بِهَا الْمُؤْمِنُ صَفّاً فِى اللَّهِ وَ خُطْوَهٍ إِلَى ذِى رَحِمٍ قَاطِعٍ وَ مَا مِنْ جُرْعَهٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ جُرْعَتَيْنِ جُرْعَهِ غَيْظٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِحِلْمٍ وَ جُرْعَهِ مُصِيبَهٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِصَبْرٍ وَ مَا مِنْ قَطْرَهٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ قَطْرَتَيْنِ قَطْرَهِ دَمٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَطْرَهِ دَمْعَهٍ فِى سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يُرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ (١).

كتاب الغايات، عن أبى حمزه الثمالى: و ذكر مثله- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر فضاله عن الحسين بن عثمان عن رجل عن الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام: مثله.

«٣٢»- ل، [الخصال] الْفَامِيُّ عَنِ ابْنِ بُطَّهَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى رَفَعَهُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ إِبْلِيسُ خَمْسَهٌ لَيْسَ لِى فِيهِنَّ حِيلَهٌ وَ سَائِرُ النَّاسِ فِى قَبْضَتِى مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَنْ نِيَّهٍ صَادِقَهٍ وَ اتَّكَلَ عَلَيْهِ فِى جَمِيعِ أُمُورِهِ وَ مَنْ كَثُرَ تَسْبِيحُهُ فِى لَيْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ مَنْ رَضِىَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصِيبَهِ حَتَّى تُصِيبَهُ وَ مَنْ رَضِىَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ وَ لَمْ يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ (٢).

«٣٣»- ل، [الخصال] أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الصَّبْرَ وَ الْبِرَّ وَ الْحِلْمَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ(٣).

«٣٤»- ل، [الخصال] ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى وَلَّادٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَهَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ قِلَّهُ الْمِرَاءِ وَ حِلْمُهُ وَ صَبْرُهُ وَ حُسْنُ

١- ١. المحاسن: ص ٢٩٢.

٢- ٢. الخصال ج ١ ص ١٣٧ و فيه« حين تصيبه».

٣- ٣. الخصال ج ١ ص ١٢١.

خُلُقِهِ (۱).

«۳۵»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِینَارٍ عَنِ ابْنِ طَرِیفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: الصِّدْقُ أَمَانَهٌ وَ الْکَذِبُ خِیَانَهٌ وَ الْأَدَبُ رِئَاسَهٌ وَ الْحَزْمُ کِیَاسَهٌ وَ السَّرَفُ مَثْوَاهٌ وَ الْقَصْدُ مَثْرَاهٌ وَ الْحِرْصُ مَفْقَرَهٌ وَ الدَّنَاءَهُ مَحْقَرَهٌ وَ السَّخَاءُ قُرْبَهٌ وَ اللَّوْمُ غُرْبَهٌ وَ الدِّقَّهُ اسْتِکَانَهٌ وَ الْعَجْزُ مَهَانَهٌ وَ الْهَوَی مَیْلٌ وَ الْوَفَاءُ کَیْلٌ وَ الْعُجْبُ هَلَاکٌ وَ الصَّبْرُ مِلَاکٌ (۲).

«۳۶»- ل، [الخصال] مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ أَشَدِّ مَا عَمِلَ الْعِبَادُ إِنْصَافُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَ مُوَاسَاهُ الْمَرْءِ أَخَاهُ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ وَ هُوَ أَنْ یَذْکُرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمَعْصِیَهِ یَهُمُّ بِهَا فَیَحُولُ ذِکْرُ اللَّهِ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ تِلْکَ الْمَعْصِیَهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۳).

«۳۷»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَا یَکْمُلُ إِیمَانُ الْعَبْدِ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ یُحْسِنُ خُلُقَهُ وَ یَسْتَخِفُّ نَفْسَهُ وَ یُمْسِکُ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ یُخْرِجُ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ (۴).

أقول: قد مضی بعض أخبار الباب فی باب صفات المؤمن (۵)

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۱۳۹.

۲- ۲. الخصال ج ۲ ص ۹۴.

۳- ۳. الخصال ج ۱ ص ۶۵، و الآیه فی الأعراف ۲۰۱.

۴- ۴. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۱۲۵.

۵- ۵. راجع ج ۶۷ ص ۲۶۱- ۳۸۴.

سن، [المحاسن] أبی عن أبی سعید القماط: مثله (۱).

«۳۸»- جا، [المجالس للمفید] ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ کَمَلَ إِسْلَامُهُ وَ أُعِینَ عَلَی إِیمَانِهِ وَ مُحِّصَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَقِیَ رَبَّهُ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ وَ لَوْ کَانَ فِیمَا بَیْنَ قَرْنِهِ إِلَی قَدَمَیْهِ ذُنُوبٌ حَطَّهَا اللَّهُ عَنْهُ وَ هِیَ الْوَفَاءُ بِمَا یَجْعَلُ لِلَّهِ عَلَی نَفْسِهِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ مَعَ النَّاسِ وَ الْحَیَاءُ مِمَّا یَقْبُحُ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْأَهْلِ وَ النَّاسِ وَ أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَسْکَنَهُ اللَّهُ فِی أَعْلَی عِلِّیِّینَ فِی غُرَفٍ فَوْقَ غُرَفٍ فِی مَحَلِّ الشَّرَفِ کُلِّ الشَّرَفِ مَنْ آوَی الْیَتِیمَ وَ نَظَرَ لَهُ فَکَانَ لَهُ أَباً وَ مَنْ رَحِمَ الضَّعِیفَ وَ أَعَانَهُ وَ کَفَاهُ وَ مَنْ أَنْفَقَ عَلَی وَالِدَیْهِ وَ رَفَقَ بِهِمَا وَ بَرَّهُمَا وَ لَمْ یَحْزُنْهُمَا وَ مَنْ لَمْ یَخْرِقْ بِمَمْلُوکِهِ وَ أَعَانَهُ عَلَی مَا یُکَلِّفُهُ وَ لَمْ یَسْتَسْعِهِ فِیمَا لَمْ یُطِقْ (۲).

جا، [المجالس للمفید] أحمد: مثله (۳).

«۳۹»- لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ الْمُغِیرَهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِأَصْحَابِهِ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِشَیْ ءٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَبَاعَدَ الشَّیْطَانُ عَنْکُمْ کَمَا تَبَاعَدَ الْمَشْرِقُ مِنَ الْمَغْرِبِ قَالُوا بَلَی قَالَ الصَّوْمُ یُسَوِّدُ وَجْهَهُ وَ الصَّدَقَهُ تَکْسِرُ ظَهْرَهُ وَ الْحُبُّ فِی اللَّهِ وَ الْمُوَازَرَهُ عَلَی الْعَمَلِ الصَّالِحِ یَقْطَعَانِ دَابِرَهُ وَ الِاسْتِغْفَارُ یَقْطَعُ وَتِینَهُ وَ لِکُلِّ شَیْ ءٍ زَکَاهٌ وَ زَکَاهُ الْأَبْدَانِ الصِّیَامُ (۴).

«۴۰»- فس، [تفسیر القمی] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ: أَیُّهَا النَّاسُ طُوبَی لِمَنْ شَغَلَهُ عَیْبُهُ عَنْ عُیُوبِ النَّاسِ وَ تَوَاضَعَ مِنْ غَیْرِ مَنْقَصَهٍ وَ جَالَسَ أَهْلَ التَّفَقُّهِ وَ الرَّحْمَهِ وَ جَالَسَ أَهْلَ الذِّکْرِ وَ الْمَسْکَنَهِ وَ أَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِی غَیْرِ مَعْصِیَهٍ أَیُّهَا النَّاسُ طُوبَی لِمَنْ

۱- ۱. المحاسن: ص ۸.

۲- ۲. أمالی المفید ص ۱۰۷، أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۱۹۲.

۳- ۳. مجالس المفید ص ۱۸۴.

۴- ۴. أمالی الصدوق: ص ۳۷.

ذَلَّ فِی نَفْسِهِ وَ طَابَ کَسْبُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ کَلَامِهِ وَ عَدَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَ سَعَتْهُ السُّنَّهُ وَ لَمْ يَتَعَدَّ إِلَى الْبِدْعَهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَکَلَ کِسْرَتَهُ وَ بَکَى عَلَى خَطِيئَتِهِ وَ کَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِی تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِی رَاحَهٍ.

«۴۱»- لی، [الأمالی للصدوق] مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ أَقْرَبَکُمْ مِنِّی غَداً وَ أَوْجَبَکُمْ عَلَيَّ شَفَاعَهً أَصْدَقُکُمْ لِسَاناً وَ آدَاکُمْ لِلْأَمَانَهِ وَ أَحْسَنُکُمْ خُلُقاً وَ أَقْرَبُکُمْ مِنَ النَّاسِ (۱).

«۴۲»- ل، [الخصال] أَبِی عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنِ الْجَارُودِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَهٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ حَتَّى لَا تَرْضَى لَهُمْ مِنْهَا بِشَیْ ءٍ إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ مِنْهَا بِمِثْلِهِ وَ مُوَاسَاتُکَ الْأَخَ فِی الْمَالِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَلَى کُلِّ حَالٍ وَ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَطْ وَ لَکِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْکَ شَیْ ءٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَخَذْتَ بِهِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْکَ شَیْ ءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَکْتَهُ (۲).

ما، [الأمالی للشيخ الطوسی] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال: مثله (۳)

جا، [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن علی بن مهزيار عن علی بن عقبه: مثله (۴)

۱- ۱. أمالی الصدوق: ۳۰۴.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۶۵.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۹۳.

۴- ۴. مجالس المفيد ۱۲۱.

«۴۳»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ دُرُسْتَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: ثَلَاثٌ لَا یُطِیقُهُنَّ النَّاسُ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ وَ مُوَاسَاهُ الْأَخِ أَخَاهُ فِی مَالِهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً(۱).

ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر النضر: مثله.

«۴۴»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ الْحَلَّالِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ زُفَرَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَشْرَسَ الْخُرَاسَانِیِّ عَنْ أَیُّوبَ السِّجِسْتَانِیِّ عَنْ أَبِی قِلَابَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَسَرَّ مَا یَرْضَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ مَا یَسُرُّهُ وَ مَنْ أَسَرَّ مَا یُسْخِطُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَظْهَرَ اللَّهُ مَا یُخْزِیهِ وَ مَنْ کَسَبَ مَالًا مِنْ غَیْرِ حِلِّهِ أَفْقَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ سَعَی فِی رِضْوَانِ اللَّهِ أَرْضَاهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَذَلَّ مُؤْمِناً أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ عَادَ مَرِیضاً فَإِنَّهُ یَخُوضُ فِی الرَّحْمَهِ وَ أَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَی حَقْوَیْهِ فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَ الْمَرِیضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَهُ وَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَیْتِهِ یَطْلُبُ عِلْماً شَیَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ یَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ مَنْ کَظَمَ غَیْظاً مَلَأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِیمَاناً وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ مُحَرَّمٍ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهً تَسُرُّهُ وَ مَنْ عَفَا عَنْ مَظْلِمَهٍ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهَا عِزّاً فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ وَ مَنْ بَنَی مَسْجِداً وَ لَوْ مَفْحَصَ قَطَاهٍ بَنَی اللَّهُ لَهُ بَیْتاً فِی الْجَنَّهِ.

وَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَهً فَهِیَ فِدَاهُ مِنَ النَّارِ کُلُّ عُضْوٍ مِنْهَا فِدَاءُ عُضْوٍ مِنْهُ وَ مَنْ أَعْطَی دِرْهَماً فِی سَبِیلِ اللَّهِ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعَمِائَهِ حَسَنَهٍ وَ مَنْ أَمَاطَ عَنْ طَرِیقِ الْمُسْلِمِینَ مَا یُؤْذِیهِمْ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ قِرَاءَهِ أَرْبَعِ مِائَهِ آیَهٍ کُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ وَ مَنْ لَقِیَ عَشَرَهً مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَسَلَّمَ عَلَیْهِمْ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِتْقَ رَقَبَهٍ وَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً لُقْمَهً أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّهِ وَ مَنْ سَقَاهُ شَرْبَهً مِنْ مَاءٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِیقِ الْمَخْتُومِ وَ مَنْ کَسَاهُ ثَوْباً کَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الْإِسْتَبْرَقِ وَ الْحَرِیرِ وَ صَلَّی عَلَیْهِ الْمَلَائِکَهُ مَا بَقِیَ فِی ذَلِکَ الثَّوْبِ سِلْکٌ (۲).

ص: ۳۸۲

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۶۶.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۱۸۵.

«۴۵»- لی، [الأمالی للصدوق] جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أُتِیَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله بِأَسَارَی فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ خَلَا رَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ الرَّجُلُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَطْلَقْتَ عَنِّی مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَئِيلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ فِيكَ خَمْسَ خِصَالٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولُهُ الْغَيْرَةَ الشَّدِيدَةَ عَلَی حَرَمِكَ وَ السَّخَاءَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ صِدْقَ اللِّسَانِ وَ الشَّجَاعَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا الرَّجُلُ أَسْلَمَ وَ حَسُنَ إِسْلَامُهُ وَ قَاتَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قِتَالًا شَدِيداً حَتَّی اسْتُشْهِدَ(۱).

ل، [الخصال] أبی عن سعد عن البرقی: مثله (۲)

ص، [قصص الأنبیاء علیهم السلام] الصدوق عن أبیه عن سعد عن البرقی: مثله.

«۴۶»- لی، [الأمالی للصدوق] عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ علیه السلام قَالَ مُوسَی إِلَهِی مَا جَزَاءُ مَنْ شَهِدَ أَنِّی رَسُولُكَ وَ نَبِيُّكَ وَ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِی قَالَ يَا مُوسَی تَأْتِيهِ

مَلَائِكَتِی فَتُبَشِّرُهُ بِجَنَّتِی قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ يُصَلِّی قَالَ يَا مُوسَی أُبَاهِی بِهِ مَلَائِكَتِی رَاكِعاً وَ سَاجِداً وَ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ مَنْ بَاهَيْتُ بِهِ مَلَائِكَتِی لَمْ أُعَذِّبْهُ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِيناً ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ قَالَ يَا مُوسَی آمُرُ مُنَادِياً يُنَادِی يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَی رُءُوسِ الْخَلَائِقِ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ مِنْ عُتَقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ قَالَ يَا مُوسَی أُنْسِئُ لَهُ أَجَلَهُ وَ أُهَوِّنُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَ يُنَادِيهِ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ هَلُمَّ إِلَيْنَا فَادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ ذَكَرَكَ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ قَالَ يَا مُوسَی أُظِلُّهُ

۱- ۱. أمالی الصدوق: ۱۶۳.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۱۳۵.

يَوْمَ الْقِيَامَهِ بِظِلِّ عَرْشِي وَ أَجْعَلُهُ فِي كَنَفِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَلَا حِكْمَتَكَ سِرّاً وَ جَهْراً قَالَ يَا مُوسَى يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَى أَذَى النَّاسِ وَ شَتْمِهِمْ فِيكَ قَالَ أُعِينُهُ عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَقِي وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَ أُومِنُهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْخِيَانَهَ حَيَاءً مِنْكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ الْأَمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أُحَرِّمُهُ عَلَى نَارِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً قَالَ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ لَا أُقِيلُ عَثْرَتَهُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْساً كَافِرَهً إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ يَا مُوسَى آذَنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ لِمَنْ يُرِيدُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لِوَقْتِهَا قَالَ أُعْطِيهِ سُؤْلَهُ وَ أُبِيحُهُ جَنَّتِي قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ أَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَتَلَأْلَأُ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَكَ مُحْتَسِباً قَالَ يَا مُوسَى أُقِيمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَقَاماً لَا يَخَافُ فِيهِ قَالَ إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ النَّاسَ قَالَ يَا مُوسَى ثَوَابُهُ كَثَوَابِ مَنْ لَمْ يَصُمْهُ (۱).

«۴۶»- لی، [الأمالی للصدوق] ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ آدَمَ عَنِ

۱- ۱. أمالی الصدوق: ص ۱۲۵.

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَجُلٌ صَدُوقٌ فِی حَدِيثِهِ مُحَافِظٌ عَلَى صَلَوَاتِهِ وَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام مَنِ اؤْتُمِنَ عَلَى أَمَانَهٍ فَأَدَّاهَا فَقَدْ حَلَّ أَلْفَ عُقْدَهٍ مِنْ عُنُقِهِ مِنْ عُقَدِ النَّارِ فَبَادِرُوا بِأَدَاءِ الْأَمَانَهِ فَإِنَّ مَنِ اؤْتُمِنَ عَلَى أَمَانَهٍ وَكَّلَ بِهِ إِبْلِيسُ مِائَهَ شَيْطَانٍ مِنْ مَرَدَهِ أَعْوَانِهِ لِيُضِلُّوهُ وَ يُوَسْوِسُوا إِلَيْهِ حَتَّى يُهْلِكُوهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ (۱).

«۴۷»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِیِّ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زَادَ اللَّهُ فِی رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِهِ زَادَ اللَّهُ فِی عُمُرِهِ (۲).

«۴۸»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِيدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِیِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِی الْوَلِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مِثْلَهُ وَ فِيهِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ (۳).

«۴۸»- ل، [الخصال] ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ علیهما السلام: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِسْلَامُهُ وَ مُحِّصَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَقِیَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ عَنْهُ رَاضٍ مَنْ وَفَى لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا يَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهِ لِلنَّاسِ وَ صَدَقَ لِسَانُهُ مَعَ النَّاسِ وَ اسْتَحْيَا مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ النَّاسِ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ أَهْلِهِ (۴).

سن، [المحاسن] أبی عن ابن محبوب: مثله (۵)

۱- ۱. أمالی الصدوق: ۱۷۷.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۴۴.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۲۵۰.

۴- ۴. الخصال ج ۱ ص ۱۰۶.

۵- ۵. المحاسن: ۸.

ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] المفید عن أحمد بن الولید عن أبیه عن الصفار عن ابن عیسی عن محمد بن عبد الجبار عن ابن محبوب: مثله (۱).

«۴۹»- ل، [الخصال] سُلَیْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِیُّ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ خواجه [خَرَاجَهَ] عَنْ أَبِی کُرَیْبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَبْسِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهم السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَکُنْ فِیهِ فَلَیْسَ مِنِّی وَ لَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هُنَّ قَالَ حِلْمٌ یَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ وَ حُسْنُ خُلُقٍ یَعِیشُ بِهِ فِی النَّاسِ وَ وَرَعٌ یَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۲).

«۵۰»- ل، [الخصال] أَحْمَدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَیْهِ کَنَفَهُ وَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ فِی رَحْمَتِهِ حُسْنُ خُلُقٍ یَعِیشُ بِهِ فِی النَّاسِ وَ رِفْقٌ بِالْمَکْرُوبِ وَ شَفَقَةٌ عَلَی الْوَالِدَیْنِ وَ إِحْسَانٌ إِلَی الْمَمْلُوکِ (۳).

«۵۱»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْمُفِیدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْبَطَائِنِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَفْضَلُ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ الْإِیمَانُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ کَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ حِجُّ الْبَیْتِ فَإِنَّهُ مِیقَاتٌ لِلدِّینِ وَ مَدْحَضَةٌ لِلذَّنْبِ وَ صِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهُ مَثْرَاةٌ لِلْمَالِ مَنْسَاةٌ لِلْأَجَلِ وَ الصَّدَقَةُ فِی السِّرِّ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ الْخَطِیئَةَ وَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِیتَةَ السَّوْءِ وَ تَقِی مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَلَا فَاصْدُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ وَ جَانِبُوا الْکَذِبَ فَإِنَ

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۷۱.

۲- ۲. الخصال ج ۱ ص ۷۱.

۳- ۳. الخصال ج ۱ ص ۱۰۷.

الْكَذِبَ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ أَلَا وَ إِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَ كَرَامَةٍ أَلَا وَ إِنَّ الْكَاذِبَ عَلَى شَفَا مَخْزَاةٍ وَ هَلَكَةٍ أَلَا وَ قُولُوا خَيْراً تُعْرَفُوا بِهِ وَ اعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَ أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ وَ صِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَ عُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ (۱).

ع، [علل الشرائع] أبی عن سعد عن إبراهیم بن مهزیار عن أخیه علی عن حماد بن عیسی عن إبراهیم بن عمر رفعه إلی علی بن أبی طالب علیه السلام.مثله- سن، [المحاسن] أبی عن حماد عن إبراهیم بن عمر: مثله (۲)

و سیأتی فی أبواب المواعظ.

«۵۲»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِیِّ عَنْ سَجَادَةَ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ أَبِی خَالِدٍ السِّجِسْتَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَمْسُ خِصَالٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِیهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا فَلَیْسَ فِیهِ كَثِیرُ مُسْتَمْتَعٍ أَوَّلُهَا الْوَفَاءُ وَ الثَّانِیَةُ التَّدْبِیرُ وَ الثَّالِثَةُ الْحَیَاءُ وَ الرَّابِعَةُ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الْخَامِسَةُ وَ هِیَ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالَ الْحُرِّیَّةُ(۳).

«۵۳»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ قُتَیْبَةَ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْعَجَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَمْسٌ مَنْ لَمْ یَكُنْ فِیهِ لَمْ یَكُنْ فِیهِ كَثِیرُ مُسْتَمْتَعٍ الدِّینُ وَ الْعَقْلُ وَ الْأَدَبُ وَ الْحُرِّیَّةُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ (۴).

«۵۴»- ل، [الخصال] فِی خَبَرِ الْأَعْمَشِ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: بَعْدَ ذِكْرِ الْأَئِمَّةِ علیهم السلام وَ دِینُهُمُ الْوَرَعُ وَ الْعِفَّةُ وَ الصِّدْقُ وَ الصَّلَاحُ وَ الِاجْتِهَادُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ طُولُ السُّجُودِ وَ قِیَامُ اللَّیْلِ وَ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ انْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ وَ حُسْنُ الصُّحْبَةِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ(۵).

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۱ ص ۲۲۰.

۲- ۲. المحاسن: ص ۲۸۹.

۳- ۳. الخصال ج ۱ ص ۱۳۷.

۴- ۴. الخصال ج ۱ ص ۱۴۳.

۵- ۵. الخصال ج ۲ ص ۷۹.

«۵۵»- ل، [الخصال] أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: ثَلَاثٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ زَوَّجَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِینِ کَیْفَ شَاءَ کَظْمُ الْغَیْظِ وَ الصَّبْرُ عَلَی السُّیُوفِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَجُلٌ أَشْرَفَ عَلَی مَالٍ حَرَامٍ فَتَرَکَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۱).

«۵۶»- ل، [الخصال] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ: أَوْصَانِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِسَبْعٍ أَوْصَانِی أَنْ أَنْظُرَ إِلَی مَنْ هُوَ دُونِی وَ لَا أَنْظُرَ إِلَی مَنْ هُوَ فَوْقِی وَ أَوْصَانِی بِحُبِّ الْمَسَاکِینِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَ أَوْصَانِی أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَ إِنْ کَانَ مُرّاً وَ أَوْصَانِی أَنْ أَصِلَ رَحِمِی وَ إِنْ أَدْبَرَتْ وَ أَوْصَانِی أَنْ لَا أَخَافَ فِی اللَّهِ لَوْمَهَ لَائِمٍ وَ أَوْصَانِی أَنْ أَسْتَکْثِرَ مِنْ قَوْلِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ فَإِنَّهَا مِنْ کُنُوزِ الْجَنَّهِ(۲).

أقول: سیأتی بأسانیده فی أبواب المواعظ.

«۵۷»- ل، [الخصال] ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ علیه السلام طُوبَی لِمَنْ کَانَ صَمْتُهُ فِکْراً وَ نَظَرُهُ عَبَراً وَ وَسِعَهُ بَیْتُهُ وَ بَکَی عَلَی خَطِیئَتِهِ وَ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ یَدِهِ وَ لِسَانِهِ (۳).

«۵۸»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ سَالِمٍ الْفَرَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّهَ فَرَأَیْتُ فِیهَا قَصْراً مِنْ یَاقُوتٍ أَحْمَرَ یُرَی بَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ لِضِیَائِهِ وَ نُورِهِ وَ فِیهِ قُبَّتَانِ مِنْ دُرٍّ وَ زَبَرْجَدٍ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالَ:

۱- ۱. الخصال ج ۱ ص ۴۳.

۲- ۲. الخصال ج ۲ ص ۳.

۳- ۳. الخصال ج ۱ ص ۱۴۲.

هُوَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَ أَدَامَ الصِّيَامَ وَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ فِي أُمَّتِكَ مَنْ يُطِيقُ هَذَا فَقَالَ أَ تَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلَام فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ [قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَ تَدْرِي مَا إِدَامَهُ الصِّيَام قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ] قَالَ مَنْ صَامَ شَهْرَ الصَّبْرِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ لَمْ يُفْطِرْ مِنْهُ يَوْماً أَ تَدْرِي مَا إِطْعَامُ الطَّعَام قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَنْ طَلَبَ لِعِيَالِهِ مَا يَكُفُّ بِهِ وُجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ أَ تَدْرِي مَا التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ وَ النَّاسُ نِيَامٌ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَنْ لَمْ يَنَمْ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَ النَّاسُ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نِيَامٌ بَيْنَهُمَا(۱).

«۵۹»- ل، [الخصال] أَبِي عَنْ سَعْدٍ وَ الْحِمْيَرِيِّ جَمِيعاً عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: آفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ وَ آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَ آفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ وَ آفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ وَ آفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ (۲) وَ آفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ وَ آفَةُ السَّخَاءِ الْمَنُّ وَ آفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ وَ آفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ(۳).

«۶۰»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَضِرٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ لَهَا وَ رَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا أَوْ يَحْبِسَ وَ رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْتَفِي عَنْهُ عَيْبٌ إِلَّا بَدَا لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغُلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ (۴).

۱- ۱. أمالي الطوسيّ ج ۲ ص ۷۳.

۲- ۲. الظرف الكياسه، و قيل: حسن الوجه و الهيئه، و قيل: البراعه و ذكاء القلب، و لا يوصف به الا الفتيان الازوال و الفتيات الزولات، لا الشيوخ و لا الساده، و من كان بهذه الصفه عجب في نفسه و تبختر و جاوز حده فصار مكروها عند الناس.

۳- ۳. الخصال ج ۲ ص ۴۳.

۴- ۴. المحاسن: ۵.

«۶۱»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ یَضْمَنْ لِی أَرْبَعَهً أَضْمَنْ لَهُ بِأَرْبَعَهِ أَبْیَاتٍ فِی الْجَنَّهِ أَنْفِقْ وَ لَا تَخَفْ فَقْراً وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ وَ أَفْشِ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ اتْرُکِ الْمِرَاءَ وَ إِنْ کُنْتَ مُحِقّاً(۱).

«۶۲»- ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر ابْنُ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ یَضْمَنُ لِی أَرْبَعاً بِأَرْبَعَهِ أَبْیَاتٍ الْخَبَرَ.

«۶۳»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عُتَیْبَهَ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْجُهَنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَمْسٌ مَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ لَمْ یَتَهَنَّأْ بِالعَیْشِ الصِّحَّهُ وَ الْأَمْنُ وَ الْغَنَاءُ وَ الْقَنَاعَهُ وَ الْأَنِیسُ الْمُوَافِقُ (۲).

«۶۴»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِأَصْحَابِهِ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِخَمْسٍ لَوْ رَکِبْتُمْ فِیهِنَّ الْمَطِیَّ حَتَّی تُنْضُوهَا لَمْ تَأْتُوا بِمِثْلِهِنَّ لَا یَخْشَی أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ عَمَلَهُ وَ لَا یَرْجُو إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا یَسْتَحْیِی الْعَالِمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا یَعْلَمُ أَنْ یَقُولَ لَا عِلْمَ لِی وَ لَا یَسْتَحْیِی الْجَاهِلُ إِذَا لَمْ یَعْلَمْ أَنْ یَتَعَلَّمَ وَ الصَّبْرُ فِی الْأُمُورِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ فَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ(۳).

«۶۵»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ حُرَیْبٍ الْغَزَّالِ عَنْ صَدَقَهَ الْقَتَّابِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ: کُنْتُ مَعَ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام بِمِنًی وَ قَدْ مَاتَ رَجُلٌ مِنْ قُرَیْشٍ فَقَالَ یَا بَا سَعِیدٍ قُمْ إِلَی جَنَازَتِهِ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَقَابِرَ قَالَ أَ لَا

أُخْبِرُکُمْ بِخَمْسِ خِصَالٍ هُنَّ مِنَ الْبِرِّ وَ الْبِرُّ یَدْعُو إِلَی الْجَنَّهِ قُلْتُ بَلَی قَالَ إِخْفَاءُ الْمُصِیبَهِ وَ کِتْمَانُهَا وَ الصَّدَقَهُ تُعْطِیهَا بِیَمِینِکَ لَا تَعْلَمُ بِهَا شِمَالُکَ وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ فَإِنَّ بِرَّهُمَا لِلَّهِ رِضًی وَ الْإِکْثَارُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ فَإِنَّهُ مِنْ کُنُوزِ الْجَنَّهِ وَ الْحُبُّ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ

۱- ۱. المحاسن: ۸.

۲- ۲. المحاسن: ۹.

۳- ۳. المحاسن: ۹.

عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَجْمَعِینَ (۱).

«۶۶»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنَّمَا أَقْبَلُ الصَّلَاهَ لِمَنْ تَوَاضَعَ لِعَظَمَتِی وَ یَکُفُّ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ مِنْ أَجْلِی وَ یَقْطَعُ نَهَارَهُ بِذِکْرِی وَ لَا یَتَعَاظَمُ عَلَی خَلْقِی وَ یُطْعِمُ الْجَائِعَ وَ یَکْسُو الْعَارِیَ وَ یَرْحَمُ الْمُصَابَ وَ یُؤْوِی الْغَرِیبَ فَذَلِکَ یُشْرِقُ نُورُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ أَجْعَلُ فِی الظُّلُمَاتِ نُوراً وَ فِی الْجَهَالَهِ عِلْماً أَکْلَؤُهُ بِعِزَّتِی وَ أَسْتَحْفِظُهُ بِمَلَائِکَتِی یَدْعُونِی فَأُلَبِّیهِ وَ یَسْأَلُنِی فَأُعْطِیهِ فَمَثَلُ ذَلِکَ عِنْدِی کَمَثَلِ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ لَا یَیْبَسُ ثِمَارُهَا وَ لَا تَتَغَیَّرُ عَنْ حَالِهَا(۲).

«۶۷»- سن، [المحاسن] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهم السلام قَالَ قَالَ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ علیه السلام: یَا رَبِّ مَنْ أَهْلُکَ الَّذِینَ تُظِلُّهُمْ فِی ظِلِّ عَرْشِکَ یَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّکَ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ الطَّاهِرَهُ قُلُوبُهُمْ وَ التَّرِبَهُ أَیْدِیهِمْ (۳) الَّذِینَ یَذْکُرُونَ جَلَالِی إِذَا ذَکَرُوا رَبَّهُمُ الَّذِینَ یَکْتَفُونَ بِطَاعَتِی کَمَا یَکْتَفِی الصَّبِیُّ الصَّغِیرُ بِاللَّبَنِ الَّذِینَ یَأْوُونَ إِلَی مَسَاجِدِی کَمَا تَأْوِی النُّسُورُ إِلَی أَوْکَارِهَا وَ الَّذِینَ یَغْضَبُونَ لِمَحَارِمِی إِذَا اسْتُحِلَّتْ مِثْلَ النَّمِرِ إِذَا حَرِدَ(۴).

«۶۸»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أُوصِیکَ یَا عَلِیُّ فِی نَفْسِکَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا اللَّهُمَّ أَعِنْهُ الْأُولَی الصِّدْقُ فَلَا تَخْرُجْ مِنْ فِیکَ کَذِبٌ أَبَداً وَ الثَّانِیَهُ الْوَرَعُ فَلَا تَجْتَرِئْ عَلَی خِیَانَهٍ أَبَداً

۱- ۱. المحاسن: ۹.

۲- ۲. المحاسن: ۱۶ و ۲۹۴.

۳- ۳. التربه ایدیهم: کنایه عن الفقر، قال الجوهریّ: ترب الشی ء بالکسر- أصابه لتراب، و منه ترب الرجل: إذا افتقر کانه لصق بالتراب، یقال: تربت یداک و هو علی الدعاء أی لا أصبت خیرا، و قال: الحرد: الغضب، تقول منه حرد- بالکسر- فهو حارد و حردان و منه قیل: أسد حارد، منه رحمه اللّه.

۴- ۴. المحاسن: ۱۶ و ۲۹۳.

وَ الثَّالِثَهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ الرَّابِعَهُ الْبُكَاءُ لِلَّهِ يُبْنَى لَكَ بِكُلِّ دَمْعَهٍ بَيْتٌ فِي الْجَنَّهِ وَ الْخَامِسَهُ بَذْلُكَ مَالَكَ وَ دَمَكَ دُونَ دِينِكَ وَ السَّادِسَهُ الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَ صَوْمِي وَ صَدَقَتِي فَأَمَّا الصَّلَاهُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ أَمَّا الصِّيَامُ فَثَلَاثَهُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ الْخَمِيسُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَ الْأَرْبِعَاءُ فِي وَسَطِ الشَّهْرِ وَ الْخَمِيسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَ الصَّدَقَهُ بِجُهْدِكَ حَتَّى تَقُولَ أَسْرَفْتُ وَ لَمْ تُسْرِفْ وَ عَلَيْكَ بِصَلَاهِ اللَّيْلِ يُكَرِّرُهَا أَرْبَعاً وَ عَلَيْكَ بِصَلَاهِ الزَّوَالِ وَ عَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ إِلَى رَبِّكَ وَ كَثْرَهِ تَقَلُّبِهَا وَ عَلَيْكَ بِتِلَاوَهِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ عَلَيْكَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ وُضُوءٍ وَ عَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْتَكِبْهَا وَ عَلَيْكَ بِمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ (۱).

«۶۹»- سن، [المحاسن] الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ سَابِقٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ قَالَ لَوْ لَا الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي وَ يَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي وَ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ لَأَنْزَلْتُ عَذَابِي (۲).

«۷۰»- سن، [المحاسن] أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ: أَ لَا أُخْبِرُكَ بِالْإِسْلَامِ وَ فَرْعِهِ وَ ذِرْوَتِهِ وَ سَنَامِهِ قَالَ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَمَّا أَصْلُهُ فَالصَّلَاهُ وَ فَرْعُهُ فَالزَّكَاهُ وَ ذِرْوَتُهُ وَ سَنَامُهُ الْجِهَادُ قَالَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ قُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ الصَّوْمُ جُنَّهٌ وَ الصَّدَقَهُ تَذْهَبُ بِالْخَطِيئَهِ وَ قِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَذْكُرُ اللَّهَ ثُمَّ قَرَأَ تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ (۳).

«۷۱»- سن، [المحاسن] الْوَشَّاءُ عَنْ مُثَنًّى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاهُ لِوَقْتِهَا وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ الْجِهَادُ

۱- ۱. المحاسن: ۱۷.

۲- ۲. المحاسن: ۵۳.

۳- ۳. المحاسن: ۲۸۹، و الآيه في السجده: ۱۶.

فِی سَبِیلِ اللَّهِ (۱).

«۷۲»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ مُفَرِّقٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَهِ عِفَّهُ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ وَ مَا مِنْ شَیْ ءٍ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ مِنْ أَنْ یُسْأَلَ وَ إِنَّ أَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَهً الْبَغْیُ وَ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَیْرِ ثَوَاباً الْبِرُّ وَ کَفَی بِالْمَرْءِ عَیْباً أَنْ یُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا یَعْمَی عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ یَنْهَی النَّاسَ عَمَّا لَا یَسْتَطِیعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ وَ أَنْ یُؤْذِیَ جَلِیسَهُ فِی مَا لَا یَعْنِیهِ (۲).

ختص، [الإختصاص] عن الثمالی عن الباقر و السجاد علیهما السلام: مثله (۳).

«۷۳»- سن، [المحاسن] أَبِی عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: مَا ضَاعَ مَالٌ فِی بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَضْیِیعِ الزَّکَاهِ فَحَصِّنُوا أَمْوَالَکُمْ بِالزَّکَاهِ وَ دَاوُوا مَرْضَاکُمْ بِالصَّدَقَهِ وَ ادْفَعُوا نَوَائِبَ الْبَلَایَا بِالاسْتِغْفَارِ الصَّاعِقَهُ لَا تُصِیبُ ذَاکِراً وَ لَیْسَ یُصَادُ مِنَ الطَّیْرِ إِلَّا مَا ضَیَّعَ تَسْبِیحَهُ (۴).

«۷۴»- سن، [المحاسن] عُثْمَانُ بْنُ عِیسَی عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ یَا بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَفْشُوا السَّلَامَ وَ صِلُوا الْأَرْحَامَ وَ تَهَجَّدُوا وَ النَّاسُ نِیَامٌ وَ أَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَ أَطِیبُوا الْکَلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ بِسَلَامٍ (۵).

«۷۵»- صح، [صحیفه الرضا علیه السلام] عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِیمَانٌ لَا شَکَّ فِیهِ وَ غَزْوٌ لَا غُلُولَ فِیهِ وَ حَجٌّ مَبْرُورٌ وَ أَوَّلُ مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ شَهِیدٌ وَ عَبْدٌ مَمْلُوکٌ أَحْسَنَ عِبَادَهَ رَبِّهِ وَ نَصَحَ لِسَیِّدِهِ وَ رَجُلٌ عَفِیفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِبَادَهٍ وَ أَوَّلُ مَنْ یَدْخُلُ النَّارَ أَمِیرٌ مُتَسَلِّطٌ لَمْ یَعْدِلْ وَ ذُو

۱- ۱. المحاسن: ۲۹۲.

۲- ۲. المحاسن: ۲۹۲.

۳- ۳. الاختصاص ۲۲۸.

۴- ۴. المحاسن: ۲۹۴.

۵- ۵. المحاسن: ۳۸۷.

ثَرْوَةٍ مِنَ الْمَالِ لَمْ يُعْطِ الْمَالَ حَقَّهُ وَ فَقِيرٌ فَخُورٌ(۱).

جا، [المجالس للمفيد] عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَهْرَوَيْهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام: إِلَى قَوْلِهِ ذُو عِبَادَةٍ(۲).

«۷۶»- صح، [صحیفه الرضا علیه السلام] عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا وَ أَدَّوُا الْأَمَانَةَ وَ اجْتَنَبُوا الْحَرَامَ وَ قَرَوُا الضَّيْفَ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ ابْتُلُوا بِالْقَحْطِ وَ السِّنِينَ (۳).

«۷۷»- ضا، [فقه الرضا علیه السلام] وَ نَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ علیه السلام: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ خَصَّ رُسُلَهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ إِلَّا فَاسْأَلُوهُ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا فَقَالَ وَ ذَكَرَهَا عَشَرَةً الْيَقِينَ وَ الْقَنَاعَةَ وَ الْبَصِيرَةَ وَ الشُّكْرَ وَ الْحِلْمَ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ السَّخَاءَ وَ الْغَيْرَةَ وَ الشَّجَاعَةَ وَ الْمُرُوءَةَ وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ زَادَ فِيهَا الْحَيَاءَ وَ الصِّدْقَ وَ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ.

وَ أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ علیه السلام: قَالَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلُّ وَ لَا أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثَةٍ التَّسْلِيمُ وَ الْبِرُّ وَ الْيَقِينُ.

وَ أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَلَا أَوْحَى إِلَى آدَمَ علیه السلام أَنْ أَجْمَعُ الْكَلَامَ كُلَّهُ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ يَا رَبِّ بَيِّنْهُنَّ لِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَاحِدَةٌ لِي وَ أُخْرَى لَكَ وَ أُخْرَى بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ أُخْرَى بَيْنَكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَالَّتِي لِي تُؤْمِنُ بِي وَ لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً وَ الَّتِي لَكَ فَأُجَازِيكَ عَنْهَا أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَى الْمُجَازَاةِ وَ الَّتِي بَيْنَكَ وَ بَيْنِي فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَ عَلَيَّ الْإِجَابَةُ وَ الَّتِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ تَرْضَى لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَ تَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ.

۱- ۱. صحیفه الرضا علیه السلام ص ۳.

۲- ۲. مجالس المفید: ۶۷.

۳- ۳. صحیفه الرضا علیه السلام ص ۴.

وَ أَرْوِی أَنَّهُ سُئِلَ الْعَالِمُ علیه السلام: عَنْ خِیَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِینَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَ إِذَا أُعْطُوا شَکَرُوا وَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَ إِذَا غَضِبُوا عَفَوْا.

«۷۸»- ع، [علل الشرائع] ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْهَیْثَمِ الْخَفَّافِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّی یَکُونَ فِیهِ عَشْرُ خِصَالٍ الْخَیْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ یَسْتَقِلُّ کَثِیرَ الْخَیْرِ مِنْ عِنْدِهِ وَ یَسْتَکْثِرُ قَلِیلَ الْخَیْرِ مِنْ غَیْرِهِ وَ لَا یَتَبَرَّمُ بِطِلَابِ الْحَوَائِجِ وَ لَا یَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طُولَ عُمُرِهِ الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْغِنَی وَ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَیْهِ مِنَ الْعِزِّ نَصِیبُهُ مِنَ الدُّنْیَا الْقُوتُ وَ الْعَاشِرَهُ وَ مَا الْعَاشِرَهُ لَا یَرَی أَحَداً إِلَّا قَالَ هُوَ خَیْرٌ مِنِّی وَ أَتْقَی إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ فَرَجُلٌ هُوَ خَیْرٌ مِنْهُ وَ أَتْقَی وَ آخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَی فَإِذَا رَأَی مَنْ هُوَ خَیْرٌ مِنْهُ وَ أَتْقَی تَوَاضَعَ لَهُ لِیَلْحَقَ بِهِ وَ إِذَا الْتَقَی الَّذِی هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَ أَدْنَی قَالَ عَسَی أَنْ یَکُونَ خَیْرُ هَذَا بَاطِناً وَ شَرُّهُ ظَاهِراً وَ عَسَی أَنْ یُخْتَمَ لَهُ بِخَیْرٍ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِکَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ وَ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ (۱).

«۷۹»- سر، [السرائر] ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام: قَالَ لِبَعْضِ وُلْدِهِ یَا بُنَیَّ إِیَّاکَ أَنْ یَرَاکَ اللَّهُ تَعَالَی فِی مَعْصِیَهٍ نَهَاکَ عَنْهَا وَ إِیَّاکَ أَنْ یَفْقِدَکَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْ طَاعَهٍ أَمَرَکَ بِهَا وَ عَلَیْکَ بِالْجِدِّ وَ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَکَ عَنِ التَّقْصِیرِ فِی عِبَادَهِ اللَّهِ تَعَالَی وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَا یُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَ إِیَّاکَ وَ الْمِزَاحَ فَإِنَّهُ یَذْهَبُ بِنُورِ إِیمَانِکَ وَ یَسْتَخِفُّ مُرُوَّتَکَ وَ إِیَّاکَ وَ الضَّجَرَ وَ الْکَسَلَ فَإِنَّهُمَا یَمْنَعَانِکَ حَظَّ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ.

«۸۰»- شی، [تفسیر العیاشی] عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَا بَا مُحَمَّدٍ عَلَیْکُمْ بِالْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ صِدْقِ الْحَدِیثِ وَ حُسْنِ الصِّحَابَهِ لِمَنْ صَحِبَکُمْ وَ طُولِ

۱- ۱. علل الشرائع ج ۱ ص ۱۱۰.

السُّجُودِ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنْ سُنَنِ الْأَوَّابِینَ قَالَ أَبُو بَصِیرٍ الْأَوَّابُونَ التَّوَّابُونَ (۱).

«۸۱»- جا، [المجالس للمفید] أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَهَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ بَدْرٍ عَنْ أَبِی حَاتِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یَا أَنَسُ أَکْثِرْ مِنَ الطَّهُورِ یَزِیدُ اللَّهُ فِی عُمُرِکَ وَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَکُونَ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ عَلَی طَهَارَهٍ فَافْعَلْ فَإِنَّکَ تَکُونُ إِذَا مِتَّ عَلَی طَهَارَهٍ شَهِیداً وَ صَلِّ صَلَاهَ الزَّوَالِ فَإِنَّهَا صَلَاهُ الْأَوَّابِینَ وَ أَکْثِرْ مِنَ التَّطَوُّعِ تُحِبَّکَ الْحَفَظَهُ وَ سَلِّمْ عَلَی مَنْ لَقِیتَ یَزِیدُ اللَّهُ فِی حَسَنَاتِکَ وَ سَلِّمْ فِی بَیْتِکَ یَزِیدُ اللَّهُ فِی بَرَکَتِکَ وَ وَقِّرْ کَبِیرَ الْمُسْلِمِینَ وَ ارْحَمْ صَغِیرَهُمْ أَجِی ءُ أَنَا وَ أَنْتَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ کَهَاتَیْنِ وَ جَمَعَ بَیْنَ الْوُسْطَی وَ الْمُسَبِّحَهِ(۲).

«۸۲»- جا، [المجالس للمفید] الْجِعَابِیُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ کَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ مَنْ کَانَ عِصْمَتُهُ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ بِنِعْمَهٍ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَ ذَنْباً قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ مَنْ إِذَا أَصَابَتْهُ مُصِیبَهٌ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ (۳).

«۸۳»- جا، [المجالس للمفید] الصَّدُوقُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْیَقْطِینِیِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: لَا تَسْتَکْثِرُوا کَثِیرَ الْخَیْرِ وَ لَا تَسْتَقِلُّوا قَلِیلَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ قَلِیلَ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ حَتَّی تَکُونَ کَثِیراً وَ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی السِّرِّ حَتَّی تُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِکُمُ النَّصَفَ وَ سَارِعُوا إِلَی طَاعَهِ اللَّهِ وَ اصْدُقُوا الْحَدِیثَ وَ أَدُّوا الْأَمَانَهَ فَإِنَّمَا ذَلِکَ لَکُمْ وَ لَا تَدْخُلُوا فِیمَا لَا یَحِلُّ فَإِنَّمَا ذَلِکَ عَلَیْکُمْ (۴).

۱- ۱. تفسیر العیّاشیّ ج ۲ ص ۲۸۶.

۲- ۲. مجالس المفید ص ۴۶.

۳- ۳. المصدر: ۵۴.

۴- ۴. المصدر: ۱۰۲.

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر عثمان بن عيسى: مثله.

«۸۴»- جا، [المجالس للمفيد] أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي خُطْبَةٍ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَ الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطَاءِ مَنْ حَرَمَكَ وَ فِي التَّبَاغُضِ الْحَالِقَةِ لَا أَعْنِي حَالِقَةَ الشَّعْرِ وَ لَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ (۱).

ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر ابن أبي عمير: مثله.

«۸۵»- جا، [المجالس للمفيد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عَجْلَانَ أَبِي صَالِحٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ أَسْهِمْهُمْ فِي مَالِكَ وَ ارْضَ لَهُمْ بِمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ وَ اذْكُرِ اللَّهَ كَثِيراً وَ إِيَّاكَ وَ الْكَسَلَ وَ الضَّجَرَ فَإِنَّ أَبِي بِذَلِكَ كَانَ يُوصِينِي وَ بِذَلِكَ كَانَ يُوصِيهِ أَبُوهُ وَ كَذَلِكَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ إِنَّكَ إِذَا كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ وَ إِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تُؤَدِّ إِلَى أَحَدٍ حَقّاً وَ عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَ الْوَرَعِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ إِذَا وَعَدْتَ فَلَا تُخْلِفْ (۲).

«۸۶»- جا، [المجالس للمفيد] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ: لَنُحِبُّ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ كَانَ عَاقِلًا فَهِماً فَقِيهاً حَلِيماً مُدَارِياً صَبُوراً صَدُوقاً وَفِيّاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ وَ لْيَسْأَلْهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا هِيَ قَالَ الْوَرَعُ وَ الْقُنُوعُ وَ الصَّبْرُ وَ الشُّكْرُ وَ الْحِلْمُ وَ الْحَيَاءُ وَ السَّخَاءُ وَ الشَّجَاعَةُ وَ الْغَيْرَةُ وَ الْبِرُّ وَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ(۳).

محص، [التمحيص] عن بكير: مثله.

ص: ۳۹۷

۱- ۱. مجالس المفيد ص ۱۱۵.

۲- ۲. مجالس المفيد ص ۱۱۶.

۳- ۳. المصدر نفسه ص ۱۲۱.

«۸۷»- جا، [المجالس للمفيد] بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَبِی كَهْمَسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ بِلَا وَرَعٍ وَ انْظُرْ إِلَى مَا هُوَ دُونَكَ وَ لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَلَكَثِيرٌ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صلى الله عليه و آله فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ (۱) وَ قَالَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَياهِ الدُّنْيا(۲) وَ إِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَانَ قُوتُهُ الشَّعِيرَ وَ حَلْوَاؤُهُ التَّمْرَ إِذَا وَجَدَهُ وَ وَقُودُهُ السَّعَفَ وَ إِذَا أُصِبْتَ بِمُصِيبَهٍ فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَإِنَّ النَّاسَ لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِهِ أَبَداً(۳).

«۸۸»- جا، [المجالس للمفيد] بِالْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ أَخْبَرَنِی ابْنُ إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِيُّ صَاحِبٌ كَانَ لَنَا قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: لَا تَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبُوا وَ لَا تُدَاهِنُوا فِی الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا إِنَّ الْحَزْمَ أَنْ تَتَفَقَّهُوا وَ مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا وَ إِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَ إِنَّ أَغَشَّكُمْ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَ يَرْشُدْ وَ مَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَ يَنْدَمْ وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِی الْعَاقِبَهِ وَ خَيْرُ مَا دَارَ فِی الْقَلْبِ الْيَقِينُ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٌ وَ كُلَّ خَائِفٍ هَارِبٌ (۴).

«۸۹»- جا، [المجالس للمفيد] الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ: أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نفسهم [أَنْفُسِهِمْ] وَ مُوَاسَاهُ الْإِخْوَانِ فِی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ طَاعَهٌ لِلَّهِ عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ عُرِضَتْ لَهُ مَعْصِيَهٌ تَرَكَهَا(۵).

ص: ۳۹۸

۱- ۱. براءه: ۵۵.

۲- ۲. طه: ۱۳۱.

۳- ۳. مجالس المفيد ص ۱۲۲.

۴- ۴. مجالس المفيد ص ۱۲۸.

۵- ۵. المصدر نفسه ص ۱۹۵.

«۹۰»- ضه، [روضه الواعظين] قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَوْصَانِی خَلِيلِی رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِسَبْعِ خِصَالٍ لَا أَدَعُهُنَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَوْصَانِی أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِی وَ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِی وَ أَنْ أُحِبَّ الْفُقَرَاءَ وَ الدُّنُوَّ مِنْهُمْ وَ أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَ إِنْ كَانَ مُرّاً وَ أَنْ أَصِلَ إِلَى رَحِمِی وَ إِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً وَ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً وَ أَوْصَانِی أَنْ أَقُولَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّهِ.

«۹۱»- جع، [جامع الأخبار] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: طَلَبْتُ الْقَدْرَ وَ الْمَنْزِلَهَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالْعِلْمِ تَعَلَّمُوا يَعْظُمْ قَدْرُكُمْ فِی الدَّارَيْنِ وَ طَلَبْتُ الْكَرَامَهَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالتَّقْوَى اتَّقُوا لِتَكْرُمُوا وَ طَلَبْتُ الْغِنَى فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالْقَنَاعَهِ عَلَيْكُمْ بِالْقَنَاعَهِ تَسْتَغْنُوا وَ طَلَبْتُ الرَّاحَهَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِتَرْكِ مُخَالَطَهِ النَّاسِ لِقِوَامِ عَيْشِ الدُّنْيَا اتْرُكُوا الدُّنْيَا وَ مُخَالَطَهَ النَّاسِ تَسْتَرِيحُوا فِی الدَّارَيْنِ وَ تَأْمَنُوا مِنَ الْعَذَابِ وَ طَلَبْتُ السَّلَامَهَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِطَاعَهِ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ تَسْلَمُوا وَ طَلَبْتُ الْخُضُوعَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِقَبُولِ الْحَقِّ اقْبَلُوا الْحَقَّ فَإِنَّ قَبُولَ الْحَقِّ يُبْعِدُ مِنَ الْكِبْرِ وَ طَلَبْتُ الْعَيْشَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِتَرْكِ الْهَوَى فَاتْرُكُوا الْهَوَى لِيَطِيبَ عَيْشُكُمْ وَ طَلَبْتُ الْمَدْحَ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِالسَّخَاوَهِ كُونُوا الْأَسْخِيَاءَ تُمْدَحُوا وَ طَلَبْتُ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِی ذَكَرْنَاهَا(۱).

«۹۲»- بشا، [بشاره المصطفى] مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الرَّازِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِی عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِی أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْعَبْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَفْوَانَ قَالَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُدِیَ وَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُفِیَ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أُغْنِیَ وَ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَجَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتُمْ وَ أَطِيعُوا وَ سَلِّمُوا الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ تُفْلِحُوا وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ الْآيَهَ لا

۱- ۱. جامع الأخبار ۱۴۴.

يَسْتَوِی أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفائِزُونَ (۱).

«۹۳»- ختص، [الإختصاص] عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ یَا حُمْرَانُ انْظُرْ إِلَی مَنْ هُوَ دُونَکَ فِی الْمَقْدُرَهِ وَ لَا تَنْظُرْ إِلَی مَنْ هُوَ فَوْقَکَ فِی الْمَقْدُرَهِ فَإِنَّ ذَلِکَ أَقْنَعُ لَکَ بِمَا قُسِمَ لَکَ وَ أَحْرَی أَنْ تَسْتَوْجِبَ الزِّیَادَهَ مِنْ رَبِّکَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ الدَّائِمَ الْقَلِیلَ عَلَی الْیَقِینِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْعَمَلِ الْکَثِیرِ عَلَی غَیْرِ یَقِینٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا وَرَعَ أَنْفَعُ مِنْ تَجَنُّبِ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْکَفِّ عَنْ أَذَی الْمُؤْمِنِینَ وَ اغْتِیَابِهِمْ وَ لَا عَیْشَ أَهْنَأُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ لَا مَالَ أَنْفَعُ مِنَ الْقُنُوعِ بِالْیَسِیرِ الْمُجْزِی وَ لَا جَهْلَ أَضَرُّ مِنَ الْعُجْبِ (۲).

«۹۴»- ختص، [الإختصاص]: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا خَطَبَ قَالَ فِی آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَی لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهُرَتْ سَجِیَّتُهُ وَ صَلُحَتْ سَرِیرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عَلَانِیَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ کَلَامِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ (۳).

«۹۵»- کِتَابُ الْإِمَامَهِ وَ التَّبْصِرَهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِیٍّ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ مِنْهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ طُوبَی لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ فَحَسُنَ مُنْقَلَبُهُ إِذْ رَضِیَ عَنْهُ رَبُّهُ وَ وَیْلٌ لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَ سَاءَ عَمَلُهُ وَ سَاءَ مُنْقَلَبُهُ إِذْ سَخِطَ عَلَیْهِ رَبُّهُ.

«۹۶»- ختص، [الإختصاص] عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله. مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ وَ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَ أَدَّی زَکَاهَ مَالِهِ

ص: ۴۰۰

۱- ۱. بشاره المصطفی ص ۱۱۶، و الآیه فی الحشر ۱۹ و ۲۰.

۲- ۲. الاختصاص ۲۲۷.

۳- ۳. الاختصاص ۲۲۸.

وَ كَفَّ غَضَبَهُ وَ سَجَنَ لِسَانَهُ وَ اسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ وَ أَدَّى النَّصِيحَهَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَ أَبْوَابُ الْجَنَّهِ مُفَتَّحَهٌ لَهُ (۱).

مِشْكَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقْلًا عَنِ الْمَحَاسِنِ: مِثْلَهُ (۲).

«۹۸»- ختص، [الإختصاص] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ وَ لَا فِي الْمَنْظَرِ إِلَّا مَعَ الْمَخْبَرِ وَ لَا فِي الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ وَ لَا فِي الصِّدْقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ وَ لَا فِي الْفِقْهِ إِلَّا مَعَ الْوَرَعِ وَ لَا فِي الصَّدَقَهِ إِلَّا مَعَ النِّيَّهِ وَ لَا فِي الْحَيَاهِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّهِ وَ لَا فِي الْوَطَنِ إِلَّا مَعَ الْأَمْنِ وَ الْمَسَرَّهِ(۳).

«۹۹»- كِتَابُ صِفَاتِ الشِّيعَهِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ صِفْ لِي شِيعَتَكَ قَالَ شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ وَ لَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ وَ لَا يَطْرَحُ كَلَّهُ عَلَى غَيْرِهِ وَ لَا يَسْأَلُ غَيْرَ إِخْوَانِهِ وَ لَوْ مَاتَ جُوعاً شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَهِرُّ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَ لَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ شِيعَتُنَا الْخَفِيَّهُ عَيْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَهُ دِيَارُهُمْ شِيعَتُنَا الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ وَ يَتَوَاسَوْنَ وَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا يَجْزَعُونَ وَ فِي قُبُورِهِمْ يَتَزَاوَرُونَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَ بَيْنَ الْأَسْوَاقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ (۴).

«۱۰۰»- ين، [كتاب حسين بن سعيد] و النوادر فَضَالَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَا يَغُرَّنَّكَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ الْأَجْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ وَ لَا تَقْطَعْ عَنْكَ النَّهَارَ بِكَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ مَعَكَ مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْكَ وَ لَا تَسْتَقِلَّ قَلِيلَ الْخَيْرِ فَإِنَّكَ تَرَاهُ غَداً بِحَيْثُ يَسُرُّكَ وَ لَا تَسْتَقِلَّ قَلِيلَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ تَرَاهُ غَداً بِحَيْثُ يَسُوؤُكَ وَ أَحْسِنْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ شَيْئاً أَشَدَّ طَلَباً وَ لَا أَسْرَعَ دَرَكاً مِنْ حَسَنَهٍ مُحْدَثَهٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ إِنَّ اللَّهَ

۱- ۱. الاختصاص: ۲۳۳.

۲- ۲. مشكاه الأنوار: ۳۹.

۳- ۳. الاختصاص: ۲۴۳ و ۲۴۴.

۴- ۴. صفات الشيعه ۱۶۹، و الآيه في المائده ۵۴.

تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذّاکِرِینَ (۱).

ختص، [الإختصاص] عنه علیه السلام مرسلا: مثله (۲).

«۱۰۱»- ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنِ الثُّمَالِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام یَقُولُ: مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْ خَیْرِ النَّاسِ وَ مَنِ اجْتَنَبَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا أَقْسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَی النَّاسِ.

«۱۰۲»- ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر عَلِیُّ بْنُ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی شَیْبَةَ الزُّهْرِیِّ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: وَیْلٌ لِمَنْ لَا یَدِینُ اللَّهَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیِ عَنِ الْمُنْکَرِ قَالَ وَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَنْ یَلِجَ مَلَکُوتَ السَّمَاءِ حَتَّی یُتِمَّ قَوْلَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَ لَا دِینَ لِمَنْ دَانَ اللَّهَ بِغَیْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ وَ لَا دِینَ لِمَنْ دَانَ اللَّهَ بِطَاعَةِ ظَالِمٍ قَالَ وَ کُلُّ قَوْمٍ أَلْهَاهُمُ التَّکَاثُرُ

حَتَّی زَارُوا الْمَقَابِرَ قَالَ وَ مَنْ أَحْسَنَ وَ لَمْ یُسِیْ‌ءْ خَیْرٌ مِمَّنْ أَحْسَنَ وَ أَسَاءَ وَ مَنْ أَحْسَنَ وَ أَسَاءَ خَیْرٌ مِمَّنْ أَسَاءَ وَ لَمْ یُحْسِنْ وَ قَالَ وَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَیْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِی الْهَلَکَةِ.

«۱۰۳»- ین، [کتاب حسین بن سعید] و النوادر النَّضْرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: أَرْبَعٌ مَنْ کُنَّ فِیهِ کَمَلَ إِسْلَامُهُ وَ لَوْ کَانَ مَا بَیْنَ قَرْنِهِ وَ قَدَمِهِ خَطَایَا لَمْ یَنْتَقِصْهُ ذَلِکَ الصِّدْقُ وَ الْحَیَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الشُّکْرُ.

«۱۰۴»- محص، [التمحیص] عَنْ مِهْزَمٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ شِیعَتَنَا مَنْ لَا یَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ وَ لَا شَحْنَاهُ أُذُنَهُ وَ لَا یَمْتَدِحُ بِنَا مُعْلِناً وَ لَا یُوَاصِلُ لَنَا مُبْغِضاً وَ لَا یُخَاصِمُ لَنَا وَلِیّاً وَ لَا یُجَالِسُ لَنَا عَائِباً قَالَ قُلْتُ فَکَیْفَ أَصْنَعُ بِهَؤُلَاءِ الْمُتَشَیِّعَةِ قَالَ فِیهِمُ التَّمْحِیصُ وَ فِیهِمُ التَّمْیِیزُ وَ فِیهِمُ التَّبْدِیلُ تَأْتِی عَلَیْهِمْ سِنُونَ تُفْنِیهِمْ وَ طَاعُونٌ یَقْتُلُهُمْ وَ اخْتِلَافٌ یُبَدِّدُهُمْ شِیعَتُنَا مَنْ لَا یَهِرُّ هَرِیرَ الْکَلْبِ وَ لَا یَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ وَ لَا یَسْأَلُ وَ إِنْ مَاتَ جُوعاً قُلْتُ فَأَیْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ اطْلُبْهُمْ فِی أَطْرَافِ الْأَرْضِ أُولَئِکَ الْخَفِیضُ عَیْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَةُ دِیَارُهُمْ الَّذِینَ إِذَا شَهِدُوا لَمْ یُعْرَفُوا وَ إِذَا غَابُوا لَمْ

۱- ۱. هود: ۱۱۴، و المصدر مخطوط.

۲- ۲. الاختصاص ص ۲۳۱.

يُفْتَقَدُوا وَ إِنْ مَرِضُوا لَمْ يُعَاوَدُوا وَ إِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوَّجُوا وَ إِنْ رَأَوْا مُنْكَراً يُنْكِرُوا وَ إِنْ يُخَاطِبْهُمُ الْجَاهِلُ سَلَّمُوا وَ إِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوا وَ عِنْدَ الْمَوْتِ هُمْ لَا يَحْزَنُونَ وَ فِي الْقُبُورِ يَتَزَاوَرُونَ لَمْ تَخْتَلِفْ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ رَأَيْتَهُمُ اخْتَلَفَ بِهِمُ الْبُلْدَانُ (۱).

«۱۰۵»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سِرْ سَنَتَيْنِ بَرَّ وَالِدَيْكَ سِرْ سَنَةً صِلْ رَحِمَكَ سِرْ مِيلًا عُدْ مَرِيضاً سِرْ مِيلَيْنِ شَيِّعْ جَنَازَةً سِرْ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ أَغِثْ مَلْهُوفاً وَ عَلَيْكَ بِالاسْتِغْفَارِ فَإِنَّهُ الْمَنْجَاةُ(۲).

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ طُوبَى لَهُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ هُمْ فَقَالَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الْحَقَّ إِذَا سَمِعُوهُ وَ يَبْذُلُونَهُ إِذَا سَأَلُوهُ وَ يَحْكُمُونَ لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ (۳).

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أُعْطِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ سَبْعاً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَنَا وَ لَا يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ بَعْدَنَا الصَّبَاحَةَ وَ الْفَصَاحَةَ وَ السَّمَاحَةَ وَ الشَّجَاعَةَ وَ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ وَ الْمَحَبَّةَ فِي النِّسَاءِ(۴).

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَا الَّذِي يُبَاعِدُ الشَّيْطَانَ مِنَّا قَالَ الصَّوْمُ لِلَّهِ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ وَ الصَّدَقَةُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ وَ الْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَ الْمُوَاظَبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَقْطَعُ دَابِرَهُ وَ الِاسْتِغْفَارُ يَقْطَعُ وَتِينَهُ (۵).

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أُوصِي أُمَّتِي بِخَمْسٍ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ

---

۱ - ۱. قد مر هذا الحديث باسانيد مختلفه في باب صفات الشيعه ج ۶۸ منها في ص ۱۸۰ عن الكافي و عليه شرح مستوفى. فراجع.

۲- ۲. نوادر الراوندىّ ص ۵.

۳- ۳. المصدر ص ۱۵.

۴- ۴. المصدر ص ۱۵.

۵- ۵. المصدر ص ۱۹.

وَ الْهِجْرَهِ وَ الْجِهَادِ وَ الْجَمَاعَهِ وَ مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْجَاهِلِيَّهِ فَلَهُ جَثْوَهٌ مِنْ جُثَی جَهَنَّمَ (۱).

«۱۰۶»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْعَلَوِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِیهِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَهَ بِنْتِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهَا الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أُعْطِیَ أَرْبَعَ خِصَالٍ فِی الدُّنْیَا فَقَدْ أُعْطِیَ خَیْرَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ وَ فَازَ بِحَظِّهِ مِنْهُمَا وَرَعٌ یَعْصِمُهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ حُسْنُ خُلُقٍ یَعِیشُ بِهِ فِی النَّاسِ وَ حِلْمٌ یَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ وَ زَوْجَهٌ صَالِحَهٌ تُعِینُهُ عَلَی أَمْرِ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ(۲).

«۱۰۷»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: سَیِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَهٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاهُ الْأَخِ فِی اللَّهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ (۳).

«۱۰۸»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ حَنْظَلَهَ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ حَمْزَهَ الْعَلَوِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا حَسَبَ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ لَا کَرَمَ إِلَّا بِالتَّقْوَی وَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِالنِّیَّهِ قَالَ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَسَبُ الْمَرْءِ مَالُهُ وَ مُرُوَّتُهُ عَقْلُهُ وَ حِلْمُهُ شَرَفُهُ وَ کَرَمُهُ تَقْوَاهُ (۴).

«۱۰۹»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِیمِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِی جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام یَقُولُ: أَحْسَنُ مِنَ الصِّدْقِ قَائِلُهُ وَ خَیْرٌ مِنَ الْخَیْرِ فَاعِلُهُ

ص: ۴۰۴

۱- ۱. نوادر الراوندیّ ص ۲۱ و الجثوه: الکومه.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۱۸۹.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۱۹۰.

۴- ۴. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۰۳.

ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ- عَنْ أَبِیهِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ سَمِعْتُ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله یَقُولُ بُعِثْتُ بِمَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَحَاسِنِهَا وَ سَمِعْتُهُ صلی الله علیه و آله یَقُولُ اسْتِتْمَامُ الْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ مِنِ ابْتِدَائِهِ (۱).

«۱۱۰»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْحُسَیْنُ بْنُ عُبَیْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِیُّ عَنِ التَّلَّعُکْبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ الْکَاظِمِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَزَالُ أُمَّتِی بِخَیْرٍ مَا تَحَابُّوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّکَاةَ وَ قَرَوُا الضَّیْفَ فَإِنْ لَمْ یَفْعَلُوا ابْتُلُوا بِالسِّنِینَ وَ الْجَدْبِ (۲).

«۱۱۱»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْحُسَیْنُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ إِنْصَافَکَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاتَکَ أَخَاکَ الْمُسْلِمَ فِی مَالِکَ وَ ذِکْرَ اللَّهِ کَثِیراً أَمَا إِنِّی لَا أَعْنِی سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنْ کَانَ مِنْهُ لَکِنْ ذِکْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ مَا حَرَّمَ فَإِنْ کَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ کَانَ مَعْصِیَةً تَرَکَهَا(۳).

«۱۱۲»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] الْحُسَیْنُ عَنِ ابْنِ وَهْبَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَبَشِیٍّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی غُنْدَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَمَالُ الْمُؤْمِنِ فِی ثَلَاثِ خِصَالٍ تَفَقُّهٍ فِی دِینِهِ وَ الصَّبْرِ عَلَی النَّائِبَهِ وَ التَّقْدِیرِ فِی الْمَعِیشَهِ(۴).

«۱۱۳»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی وَهْبَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَکَرِیَّا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۰۹.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۶۰.

۳- ۳. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۷۸.

۴- ۴. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۲۷۹.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَيُّ الْأَعْمَالِ هُوَ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَهِ قَالَ مَا مِنْ شَيْ ءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَهِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاهَ وَ لَا بَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ الصَّلَاهِ شَيْ ءٌ تَعْدِلُ الزَّكَاهَ وَ لَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْ ءٌ يَعْدِلُ الصَّوْمَ وَ لَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْ ءٌ يَعْدِلُ الْحَجَّ وَ فَاتِحَهُ ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْرِفَتُنَا وَ خَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا وَ لَا

شَيْ ءَ بَعْدَ ذَلِكَ كَبِرِّ الْإِخْوَانِ وَ الْمُوَاسَاهِ بِبَذْلِ الدِّينَارِ وَ الدِّرْهَمِ فَإِنَّهُمَا حَجَرَانِ مَمْسُوخَانِ بِهِمَا امْتَحَنَ اللَّهُ خَلْقَهُ بَعْدَ الَّذِي عَدَّدْتُ لَكَ وَ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَسْرَعَ غِنًى وَ لَا أَنْفَى لِلْفَقْرِ مِنْ إِدْمَانِ حَجِّ هَذَا الْبَيْتِ وَ صَلَاهٌ فَرِيضَهٌ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حَجَّهٍ وَ أَلْفَ عُمْرَهٍ مَبْرُورَاتٍ مُتَقَبَّلَاتٍ وَ الْحَجَّهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوٍّ ذَهَباً لَا بَلْ خَيْرٌ مِنْ مِلْ ءِ الدُّنْيَا ذَهَباً وَ فِضَّهً يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً لَقَضَاءُ حَاجَهِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَ تَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ حَجَّهٍ وَ طَوَافٍ وَ حَجَّهٍ وَ طَوَافٍ حَتَّى عَقَدَ عَشَرَهً ثُمَّ خَلَا يَدَهُ وَ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَمَلُّوا مِنَ الْخَيْرِ وَ لَا تَكْسَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولَهُ صلی الله علیه و آله غَنِيَّانِ عَنْكُمْ وَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِلُطْفِهِ سَبَباً يُدْخِلُكُمْ بِهِ الْجَنَّهَ(۱).

و رواه عن جماعه عن أبی المفضل عن حمید عن القاسم بن إسماعیل عن زریق عنه علیه السلام: مثله.

«۱۱۴»- ما، [الأمالی للشیخ الطوسی] بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى أَغْنَاهُ اللَّهُ بِلَا مَالٍ وَ أَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَهٍ وَ آنَسَهُ بِلَا بَشَرٍ وَ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ مَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَئُونَتُهُ وَ نَعَّمَ أَهْلَهُ وَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَهَ فِي قَلْبِهِ وَ أَطْلَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَ دَوَاءَهَا وَ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَى دَارِ السَّلَامِ (۲).

۱- ۱. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۳۰۵.

۲- ۲. أمالی الطوسیّ ج ۲ ص ۳۳۲.

«۱۱۵»- الـدُّرَّهُ الْبَاهِرَهُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ علیه السلام: إِنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ وَ لِلْحَزْمِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ جُبْنٌ وَ لِلِاقْتِصَادِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ بُخْلٌ وَ لِلشَّجَاعَهِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ وَ قَالَ علیه السلام كَفَاكَ أَدَباً تَجَنُّبُكَ مَا تَكْرَهُ مِنْ غَيْرِكَ وَ قَالَ علیه السلام مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَ الْإِفْضَالُ حِلْيَتَهُ انْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ تَحَصَّنَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مِنْ وُصُولِ نَقْصٍ إِلَيْهِ.

«۱۱۶»- وَ نُقِلَ مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ ره بِإِسْنَادِ الْمُعَافَا إِلَى نَصْرِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَا وَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَهً أَوْ سَبْعِينَ سَنَهً فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَعَلِّمْنِي شَيْئاً أَدْعُو بِهِ قَالَ إِذَا بَلَغْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ ثُمَّ قُلْ يَا سَابِقَ الْفَوْتِ وَ يَا سَامِعَ الصَّوْتِ وَ يَا كَاسِيَ الْعِظَامِ كَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ ادْعُ بَعْدَهُ بِمَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ شَيْئاً لَمْ أَفْهَمْهُ فَقَالَ يَا سُفْيَانُ أَوْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا جَاءَكَ مَا تُحِبُّ فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَ إِذَا جَاءَكَ مَا تَكْرَهُ فَأَكْثِرْ مِنْ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ إِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ قَالَ الْمُعَافَا حُكِيَ لِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ هَذَا الدُّعَاءُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام فَاسْتَدْعَا مِحْبَرَهً وَ صَحِيفَهً فَكَتَبَهُ وَ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَهٍ فَقِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ يَنْبَغِي الْإِنْسَانُ أَنْ لَا يَدَعَ اقْتِبَاسَ الْعِلْمِ حَتَّى يَمُوتَ.

«۱۱۷»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ، عَنْ رَبِيعَهَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَا رَبِيعَهُ خَدَمْتَنِي سَبْعَ سِنِينَ أَ فَلَا تَسْأَلُنِي حَاجَهً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْهِلْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي يَا رَبِيعَهُ هَاتِ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ تَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي مَعَكَ الْجَنَّهَ فَقَالَ لِي مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَّمَنِي أَحَدٌ لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي وَ قُلْتُ إِنْ سَأَلْتُهُ مَالًا كَانَ إِلَى نَفَادٍ وَ إِنْ سَأَلْتُهُ عُمُراً طَوِيلًا وَ أَوْلَاداً كَانَ عَاقِبَتُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِيعَهُ فَنَكَسَ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ أَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَعِنِّي بِكَثْرَهِ السُّجُودِ

قَالَ رَبِیعَهُ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ یَقُولُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّهَ وَ أَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ یَا رَبِّ أَعِذْهُ مِنِّی وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَنْ أُعطِیَ لَهُ خَمْساً لَمْ یَکُنْ لَهُ عُذْرٌ فِی تَرْکِ عَمَلِ الْآخِرَهِ زَوْجَهٌ صَالِحَهٌ تُعِینُهُ عَلَی أَمْرِ دُنْیَاهُ وَ آخِرَتِهِ وَ بَنُونَ أَبْرَارٌ وَ مَعِیشَهٌ فِی بَلَدِهِ وَ حُسْنُ خُلُقٍ یُدَارِی بِهِ النَّاسَ وَ حُبُّ أَهْلِ بَیْتِی قَالَ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ عَلَیْکَ بِالْیَأْسِ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ فَإِنَّهُ الْغِنَی الْحَاضِرُ وَ إِیَّاکَ وَ الطَّمَعَ فِی النَّاسِ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ وَ إِذَا صَلَّیْتَ فَصَلِّ صَلَاهَ مُوَدِّعٍ وَ إِیَّاکَ وَ مَا یُعْتَذَرُ مِنْهُ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ سَتَکُونُ بَعْدِی فِتْنَهٌ فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ فَالْتَزِمُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام الْخَبَرَ بِتَمَامِهِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَکَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِیَّتُهُ زِیدَ فِی عُمُرِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ أَهْلَ بَیْتِهِ زِیدَ فِی رِزْقِهِ.

«۱۱۸»- کَنْزُ الْکَرَاجُکِیِّ، جَاءَ فِی الْحَدِیثِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: تَکَلَّمَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام بِأَرْبَعٍ وَ عِشْرِینَ کَلِمَهً قِیمَهُ کُلِّ کَلِمَهٍ مِنْهَا وَزْنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُکْماً فَوَعَی وَ دُعِیَ إِلَی رَشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْزَهِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَ عَمِلَ صَالِحاً اکْتَسَبَ مَذْخُوراً وَ اجْتَنَبَ مَحْذُوراً رَمَی غَرَضاً وَ أَخَذَ عِوَضاً کَابَرَ هَوَاهُ وَ کَذَّبَ مُنَاهُ حَذَّرَ أَمَلًا وَ رَتَّبَ عَمَلًا جَعَلَ الصَّبْرَ رَغْبَهَ حَیَاتِهِ وَ التُّقَی عُدَّهَ وَفَاتِهِ یُظْهِرُ دُونَ مَا یَکْتُمُ وَ یَکْتَفِی بِأَقَلَّ مِمَّا یَعْلَمُ لَزِمَ الطَّرِیقَهَ الْغَرَّاءَ وَ الْمَحَجَّهَ الْبَیْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَ بَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

«۱۱۹»- مِشْکَاهُ الْأَنْوَارِ، نَقْلًا مِنَ الْمَحَاسِنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمْ یَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ شَیْ ءٌ أَقَلُّ وَ لَا أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثَهِ أَشْیَاءَ التَّسْلِیمِ وَ الْبِرِّ وَ الْیَقِینِ (۱).

«۱۲۰»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: کُنْ فِی الْفِتْنَهِ کَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَیُرْکَبَ وَ لَا ضَرْعٌ فَیُحْلَبَ.

۱- ۱. مشکاه الأنوار ص ۲۷.

وَ قَالَ علیه السلام الصَّبْرُ شَجَاعَهٌ وَ الزُّهْدُ ثَرْوَهٌ وَ الْوَرَعُ جُنَّهٌ وَ نِعْمَ الْقَرِینُ الرِّضَا وَ الْعِلْمُ وِرَاثَهٌ کَرِیمَهٌ وَ الْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَهٌ وَ الْفِکْرُ مِرْآهٌ صَافِیَهٌ وَ صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَ الْبَشَاشَهُ حِبَالَهُ الْمَوَدَّهِ وَ الِاحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُیُوبِ وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی وَ الْمُسَالَمَهُ خَبْءُ الْعُیُوبِ وَ الصَّدَقَهُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِی عَاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْیُنِهِمْ فِی آجِلِهِمْ (۱).

«۱۲۱»- نهج، [نهج البلاغه]: سُئِلَ علیه السلام عَنِ الْخَیْرِ مَا هُوَ فَقَالَ لَیْسَ الْخَیْرَ أَنْ یَکْثُرَ مَالُکَ وَ وَلَدُکَ وَ لَکِنَّ الْخَیْرَ أَنْ یَکْثُرَ عِلْمُکَ وَ عَمَلُکَ وَ أَنْ یَعْظُمَ حِلْمُکَ وَ أَنْ تُبَاهِیَ النَّاسَ بِعِبَادَهِ رَبِّکَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ وَ لَا خَیْرَ فِی الدُّنْیَا إِلَّا لِرَجُلَیْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْباً فَهُوَ یَتَدَارَکُهَا بِالتَّوْبَهِ وَ رَجُلٍ یُسَارِعُ فِی الْخَیْرَاتِ وَ لَا یَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَی وَ کَیْفَ یَقِلُّ مَا یُتَقَبَّلُ (۲).

«۱۲۲»- وَ قَالَ علیه السلام: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا وَحْدَهَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَ لَا عَقْلَ کَالتَّدْبِیرِ وَ لَا کَرَمَ کَالتَّقْوَی وَ لَا قَرِینَ کَحُسْنِ الْخُلُقِ وَ لَا مِیرَاثَ کَالْأَدَبِ وَ لَا قَائِدَ کَالتَّوْفِیقِ وَ لَا تِجَارَهَ کَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ لَا رِبْحَ کَالثَّوَابِ وَ لَا وَرَعَ کَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَهِ وَ لَا زُهْدَ کَالزُّهْدِ فِی الْحَرَامِ وَ لَا عِلْمَ کَالتَّفَکُّرِ وَ لَا عِبَادَهَ کَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ لَا إِیمَانَ کَالْحَیَاءِ وَ الصَّبْرِ وَ لَا حَسَبَ کَالتَّوَاضُعِ وَ لَا شَرَفَ کَالْعِلْمِ وَ لَا مُظَاهَرَهَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَهِ(۳).

«۱۲۳»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: طُوبَی لِمَنْ ذَلَّ فِی نَفْسِهِ وَ طَابَ کَسْبُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِیرَتُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِیقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وَ عَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَ وَسِعَتْهُ السُّنَّهُ وَ لَمْ یُنْتَسَبْ إِلَی الْبِدْعَهِ(۴).

«۱۲۴»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ علیه السلام: مَنْ أُعْطِیَ أَرْبَعاً لَمْ یُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِیَ الدُّعَاءَ

۱- ۱. نهج البلاغه تحت الرقم ۱- ۶ من الحکم.

۲- ۲. نهج البلاغه تحت الرقم ۹۴ من الحکم.

۳- ۳. المصدر الرقم ۱۱۳ من الحکم.

۴- ۴. المصدر تحت الرقم ۱۲۳ من الحکم و فی الأصل: و لم یعدها الی بدعه خ ل.

لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَهَ وَ مَنْ أَعْطِیَ التَّوْبَهَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَ مَنْ أَعْطِیَ الِاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَهَ وَ مَنْ أَعْطِیَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَهَ وَ تَصْدِيقُ ذَلِکَ فِی كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الدُّعَاءِ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ (۱) وَ قَالَ فِی الِاسْتِغْفَارِ وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً(۲) وَ قَالَ فِی الشُّكْرِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (۳) وَ قَالَ فِی التَّوْبَهِ إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِکَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً(۴).

«۱۲۵»- وَ قَالَ عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَ الْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (۵)

وَ الْعَفْوُ زَكَاهُ الظَّفَرِ وَ السُّلُوُّ عِوَضُکَ مِمَّنْ قدر- [غَدَرَ] وَ الِاسْتِشَارَهُ عَيْنُ الْهِدَايَهِ وَ قَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحِدْثَانَ وَ الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْکُ الْمُنَى وَ كَمْ عن [مِنْ] عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوًى أَمِيرٍ وَ مِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَهِ وَ الْمَوَدَّهُ قَرَابَهٌ مُسْتَفَادَهٌ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا(۶).

«۱۲۶»- وَ قَالَ عليه السلام: بِكَثْرَهِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَهُ وَ بِالنَّصَفَهِ يَكْثُرُ الْوَاصِلُونَ وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَهُ وَ بِاحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ وَ بِالسِّيرَهِ الْعَادِلَهِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِی وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ يَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ (۷).

«۱۲۷»- وَ قَالَ عليه السلام: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِی وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِی قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَیْ ءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَیْ ءٍ نَفْساً يَكْرَهُ الرِّفْعَهَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَهَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ

۱- ۱. غافر: ۶۰.

۲- ۲. النساء: ۱۱۰.

۳- ۳. إبراهيم: ۷.

۴- ۴. النساء: ۱۶، و الكلام فی المصدر تحت الرقم ۱۳۵ من الحكم.

۵- ۵. الفدام: المصفاه تجعل على فم الابريق ليصفى به ما فيه و السلو: الذهول و التناسی.

۶- ۶. المصدر تحت الرقم ۲۱۱ من الحكم.

۷- ۷. المصدر تحت الرقم ۲۲۴ من الحكم.

صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَهِ لَيِّنُ الْعَرِيكَهِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ(۱).

«۱۲۸»- وَ قَالَ علیه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَهِ وَ لَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَهِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَهِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ وَ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَهِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَهَ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَهِ وَ الرَّغْبَهُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَ مَطِيَّهُ التَّعَبِ وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِى الذُّنُوبِ وَ الشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِى الْعُيُوبِ (۲).

«۱۲۹»- وَ قَالَ علیه السلام: إِذَا كَانَ فِى الرَّجُلِ خَلَّهٌ رَائِعَهٌ فَانْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا(۳).

«۱۳۰»- فِى الْقَاصِعَهِ(۴): فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَ الْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَ الطَّاعَهِ لِلْبِرِّ وَ الْمَعْصِيَهِ لِلْكِبْرِ وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَ الْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَ الْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِى الْأَرْضِ وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِى الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَ احْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِى تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّهُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَ زَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَ مُدَّتِ الْعَافِيَهُ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ وَ وَصَلَتِ

الْكَرَامَهُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ وَ اللُّزُومِ لِلْأُلْفَهِ وَ التَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَ التَّوَاصِى بِهَا وَ اجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَ أَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِى إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِى الْمُجَلَّدِ الْخَامِسِ.

«۱۳۱»- كِتَابُ فَضَائِلِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ عَنْ

۱- ۱. نهج البلاغه تحت الرقم ۳۳۳ من الحكم.

۲- ۲. المصدر تحت الرقم ۳۷۱ من الحكم.

۳- ۳. المصدر تحت الرقم ۴۴۵ من الحكم.

۴- ۴. الخطبه القاصعه تحت الرقم ۱۹۰.

مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا کَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ علیه السلام قَالَ مُوسَی إِلَهِی مَا جَزَاءُ مَنْ شَهِدَ أَنِّی رَسُولُکَ وَ نَبِیُّکَ وَ أَنَّکَ کَلَّمْتَنِی قَالَ یَا مُوسَی تَأْتِیهِ مَلَائِکَتِی فَتُبَشِّرُهُ بِجَنَّتِی قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَامَ بَیْنَ یَدَیْکَ فَصَلَّی فَقَالَ یَا مُوسَی أُبَاهِی بِهِ مَلَائِکَتِی رَاکِعاً وَ سَاجِداً وَ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ مَنْ بَاهَیْتُ بِهِ مَلَائِکَتِی لَا أُعَذِّبُهُ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ مِسْکِیناً ابْتِغَاءَ وَجْهِکَ قَالَ یَا مُوسَی آمُرُ مُنَادِیاً یُنَادِی یَوْمَ الْقِیَامَهِ عَلَی رُءُوسِ الْخَلَائِقِ أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ مِنْ عُتَقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ قَالَ یَا مُوسَی أُنْسِئُ فِی عُمُرِهِ وَ أُهَوِّنُ عَلَیْهِ سَکَرَاتِ الْمَوْتِ وَ یُنَادِیهِ خَزَنَهُ الْجَنَّهِ هَلُمَّ إِلَیْنَا فَادْخُلْ مِنْ أَیِّ أَبْوَابِهَا شِئْتَ قَالَ مُوسَی إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ کَفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ وَ بَذَلَ مَعْرُوفَهُ قَالَ یَا مُوسَی یُنَاجِیهِ النَّارُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ لَا سَبِیلَ لِی إِلَیْکَ قَالَ مُوسَی إِلَهِی مَا جَزَاءُ مَنْ ذَکَرَکَ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ قَالَ یَا مُوسَی أُظِلُّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِظِلِّ عَرْشِی وَ أَجْعَلُهُ فِی کَنَفِی قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَلَا حِکْمَتَکَ سِرّاً وَ جَهْراً قَالَ یَا مُوسَی یَمُرُّ عَلَی الصِّرَاطِ کَالْبَرْقِ قَالَ مُوسَی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَی أَذَی النَّاسِ وَ شَتْمِهِمْ قَالَ أُعِینُهُ عَلَی أَهْوَالِ یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَمَعَتْ عَیْنَاهُ مِنْ خَشْیَتِکَ قَالَ یَا مُوسَی آمَنُ وَجْهَهُ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَ أُومِنُهُ یَوْمَ الْفَزَعِ الْأَکْبَرِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عِنْدَ مُصِیبَتِهِ وَ أَنْفَذَ أَمْرَکَ قَالَ یَا مُوسَی لَهُ بِکُلِّ نَفَسٍ یَتَنَفَّسُهُ دَرَجَهٌ فِی الْجَنَّهِ وَ الدَّرَجَهُ خَیْرٌ مِنَ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا.

ص: ۴۱۲

قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَبَرَ عَلَی فَرَائِضِکَ قَالَ یَا مُوسَی لَهُ بِکُلِّ فَرِیضَهٍ یُؤَدِّیهَا دَرَجَهٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْعُلَی قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ مَشَی فِی ظُلْمَهِ اللَّیْلِ إِلَی طَاعَتِکَ قَالَ أُوجِبُ لَهُ النُّورَ الدَّائِمَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ یُکْتَبُ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ کُلِّ شَیْ ءٍ مَرَّ عَلَیْهِ سَوَادُ اللَّیْلِ وَ ضَوْءُ الْقَمَرِ وَ نُورُ الْکَوَاکِبِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ یَکُفَّ عَنْ مَعَاصِیکَ قَالَ یَا مُوسَی أُعْطِیهِ کِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ زَنَی فَرْجَهُ قَالَ یُدَخَّنُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِدُخَانٍ أَنْتَنَ مِنْ رِیحِ الْجِیَفِ وَ یُرْفَعُ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ طَاعَتِکَ لِحُبِّکَ قَالَ یَا مُوسَی أُحَرِّمُهُ عَلَی نَارِی قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ یَصِرْ لِسَانُهُ عَنْ ذِکْرِکَ وَ التَّضَرُّعِ وَ الِاسْتِکَانَهِ لَکَ فِی الدُّنْیَا قَالَ یَا مُوسَی أُعِینُهُ عَلَی شَدَائِدِ الْآخِرَهِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً قَالَ لَا أَنْظُرُ إِلَیْهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ لَا أُقِیلُهُ عَثْرَتَهُ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْساً کَافِرَهً إِلَی الْإِسْلَامِ قَالَ یَا مُوسَی آذَنُ لَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فِی الشَّفَاعَهِ لِمَنْ یُرِیدُ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْساً مُسْلِمَهً إِلَی طَاعَتِکَ وَ نَهَاهَا عَنْ مَعْصِیَتِکَ قَالَ یَا مُوسَی أَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فِی زُمْرَهِ الْمُتَّقِینَ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَلَّی الصَّلَاهَ لِوَقْتِهَا لَمْ یَشْغَلْهُ عَنْ وَقْتِهَا دُنْیَا قَالَ یَا مُوسَی أُعْطِیهِ سُؤْلَهُ وَ أُبِیحُهُ جَنَّتِی قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ کَفَلَ الْیَتِیمَ قَالَ أُظِلُّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فِی ظِلِّ عَرْشِی

ص: ۴۱۳

قَالَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ مِنْ خَشْيَتِكَ قَالَ يَا مُوسَى أَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ لَهُ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ يُرِيدُ بِهِ النَّاسَ قَالَ يَا مُوسَى ثَوَابُهُ كَثَوَابِ مَنْ لَمْ يَصُمْهُ قَالَ إِلَهِی فَمَا جَزَاءُ مَنْ صَامَ فِی بَيَاضِ النَّهَارِ يَلْتَمِسُ بِذَلِكَ رِضَاكَ قَالَ يَا مُوسَى لَهُ جَنَّتِی وَ لَهُ الْأَمَانُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَ الْعِتْقُ مِنَ النَّارِ(1).

«۱۳۲»- كِتَابُ الْإِمَامَهِ وَ التَّبْصِرَهِ، لِعَلِيِّ بْنِ بَابَوَيْهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرِّفْقُ كَرَمٌ وَ الْحِلْمُ زَيْنٌ وَ الصَّبْرُ خَيْرُ مَرْكَبٍ.

ص: ۴۱۴

۱- ۱. قد مر الحديث مختصرا تحت الرقم ۴۶ من الأمالی.

کلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

الحمد للّه و الصلاه و السلام علی رسول اللّه محمّد و آله أمناء اللّه.

و بعد: فمن سعادتی الخالده و الشکر لواهبها و منعمها أن وفّقنی اللّه العزیز لخدمه الدین القویم و الخوض فی تراثه الذهبیّ القیّم تحقیقاً لآثار الوحی و الرساله و تصحیحها و تبریزها بصوره تناسب أدنی شأنها.

و فی مقدّمتها هذا الموسوعه الکبری بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار الباحث عن المعارف الإسلامیّه الدائره بین المسلمین فللّه المنّ و الشکر علی توفیقه لذلک.

و هذا الجزء الذی نقدّمها إلی القرّاء الکرام هو الجزء الثالث من المجلّد الخامس عشر و قد اعتمدنا فی تصحیح الأحادیث و تحقیقها علی النسخه المصحّحه المشهوره بکمبانیّ بعد تخریجها من المصادر و تعیین موضع النصّ منها إلّا فی المصادر المخطوطه أمّا من الباب ۳۸ (أعنی الجزء الثانی من المجلّد الخامس عشر) فقد قابلناها علی نسخه الأصل أیضاً و النسخه لخزانه کتب الحبر الفاضل حجّه الإسلام الحاجّ الشیخ حسن المصطفویّ دام إفضاله و سیأتی مزید توضیح مع صوره فتوغرافیّه منها فی صدر الجزء التالی (الجزء ۷۰) من هذه الطبعه النفیسه الرائقه إنشاء اللّه تعالی.

نرجو من اللّه العزیز أن یوفّقنا لإتمام ذلک و یعیننا فی إخراج سائر أجزائه متوالیا متواتراً و أن یعصمنا عن الزلل و الخطاء إنّه ولیّ العصمه و التوفیق.

جمادی الثانیه ۱۳۸۶ محمد الباقر البهبودی

ص: ۴۱۵

کلمه المصحّح

بسمه تعالی

إلی هنا انتهی الجزء الثالث من المجلّد الخامس عشر و هو الجزء السادس و الستّون حسب تجزئتنا یحتوی علی أحد عشر باباً

و لقد بذلنا الجهد فی تصحیحه و مقابلته فخرج بعون اللّه و مشیّته نقیّا من الأغلاط إلّا نزراً زهیداً زاغ عنه البصر و حسر عنه النظر و باللّه العصمه و الاعتصام.

السیّد إبراهیم المیانجی محمّد الباقر البهبودی

ص: ۴۱۶

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

عناوین الأبواب/ رقم الصفحه

ص: ۴۱۷

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۴۱۹

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.